

المسرح
غفر الله له ولوالديه

2009-08-13

شجرة شجر المتنبى

لأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي
المعروف بابن الأفلح
٣٥٢-٤٤١ هـ

السفر الأول

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق
الدكتور مصطفى عليان

مؤسسة الرسالة

www.alukah.net

المسرح
غفر الله له ولوالديه

جميع الحقوق محفوظة
لمؤسسة الرسالة
ولا يحق لأية جهة أن تطبع أو تعطي حق الطبع لأحد.
سواء كان مؤسسة رسمية أو أفراداً.

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحية
هاتف، ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١١٢ - ص.ب. ٧٤٦٠، برفيتا، بيوستران



شجرة
شجرة النبي

السفر الأول
الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَ يُعْزِيهِ بِعَبْدِهِ يَمَّاكَ، وَقَدْ تُوِّفِي^(١) فِي سَحْرِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، لِعَشْرِ بَقِيْنَ
مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.

١ - لَا يَحْزُنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لِأَخِذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ

يَقُولُ، ذَاعِيًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَا يَحْزُنُ^(٢) اللَّهُ الْأَمِيرَ فِيمَا فَرَحَهُ، وَلَا
سَاءَهُ فِيمَا سَرَّهُ، فَإِنِّي كَمَا^(٣) أَلْبَسَنِي مِنْ أَفْضَالِهِ، يُوجِبُ أَنْ آخِذُ بِنَصِيبٍ مِنْ
أَحْوَالِهِ، فَاسَاءَ بِمَسَاءَتِهِ، وَأَسْرُّ بِمَسْرَّتِهِ.

٢ - وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَىٰ بَكَى بِعِيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ بِمَا شَجَلَهُمْ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَفَرَّحَهُمْ بِمَا
أَفَاضَ فِيهِمْ^(٤) مِنْ إِنْعَامِهِ، لَزِمَهُمْ أَنْ يَبْكِيَ، فَتَبْكِي عُيُونُهُمْ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ،
وَيَأْلَمَ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ رَزِيَّتِهِ، مُقَارَضَةً لِمَا سَلَفَ مِنْهُ، وَجِرْصًا عَلَى صَرْفِ
الْمَكْرُوهِ عَنْهُ.

٣ - وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَيْبَهُ حَيْبٌ إِلَىٰ قَلْبِي حَيْبٌ حَيْبِي

ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي^(٥) وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ تَخْصُوصًا بِمَحَبَّةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ
أَقْعَدَ مِنِّي بِالتَّوَجُّعِ لِفَقْدِهِ، وَالْارْتِمَاضِ^(٦) بِأَمْرِهِ، فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّهُ حَيْبٌ إِلَىٰ
قَلْبِي، شَدِيدٌ لُصُوقُهُ بِنَفْسِي.

٤ - وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَجَبَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

(١) «وقد» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «أحزن» قال ابن جني: «أفصح اللغتين حَزَنِي الأمر يُحْزِنُنِي، وأجاز أبو زيد اللغتين وقال

هما فصيحتان» ورقة ٢٢.

(٣) في ر، ف «فإن ما».

(٤) في ر، ف «عليهم».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) ارتعص من كذا: اشتد عليه وأقلقه.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: إِنَّ مِمَّا يُعْزِي^(٢) عَنْ هَذَا الْهَالِكِ^(٣)، أَنَّ السَّالِفِينَ قَبَلْنَا قَدْ فَارَقُوا أَحِبَّتَهُمْ، وَاخْتَرَمَتِ الْمَيِّتَةَ أَنْفُسَهُمْ، ثُمَّ أَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ الَّذِي أَصَابَهُمْ، كُلَّ طَبِيبٍ رَامَ طِبَّهُ، وَكُلَّ عَزِيزٍ حَاوَلَ دَفْعَهُ.

٥ - سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْتَةٍ وَدُهُوبٍ الْجَيْتَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْمَجِيءِ، وَالذُّهُوبُ وَالذَّهَابُ: مَصْدَرَانِ يَمَعْنِي وَاحِدٌ، وَيُسِيرُ بِالْجَيْتَةِ، وَالذُّهُوبُ إِلَى الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ مَنْ سَبَقْنَا إِلَيْهَا، لَعَلَبْنَا بِتَقْدِيمِهِ^(٥) عَلَيْهَا، وَلَا مَمْتَنَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الذُّهُوبِ وَالْجَيْتَةِ، وَمِنَ الْفَنَاءِ وَالنُّشْأَةِ.

٦ - تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ صِفَةِ الدُّنْيَا: تَمَلَّكَهَا النَّاشِيءُ فِيهَا تَمَلَّكَ وَارِثِ سَالِبٍ، وَفَارَقَهَا الْخَارِجُ عَنْهَا فِرَاقَ مَسْلُوبٍ ظَاعِنٍ، فَهَذِهِ^(٦) حَقِيقَةُ جِبَلَتِهَا، وَجِبَلَةٌ^(٧) خَيْرَتِهَا، وَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ يُحْزَنَ مِنْهَا عَلَى فَائِتٍ لَا يَرْجِعُ، وَلَا أَنْ يُجْزَعَ مِنْهَا لِمَحْتَمٍ لَا يُدْفَعُ.

٧ - وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَيْرِ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ شُعُوبٌ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوْتِ^(٨).

(١) زيادة في ر ، ف

(٢) في ر ، ف «يعزيني».

(٣) في ر ، ف «الميت».

(٤) «الجيتة... والحياة» زيادة في ل.

(٥) «بتقدمه» ساقطة من ر ، ف.

(٦) في ر ، ف «هذه».

(٧) في ر ، ف «جلية». والجبللة: الطبيعة والأصل.

(٨) «شعوب... الموت» زيادة في ل. وسميت بذلك لأنها تشعب أي: تفرق، ومنه شعبت الفدح إذا

فرقتة وإذا جمعت، وهو من الأضداد.

فيقول: ولا فَضْلَ في الدُّنْيَا للشُّجَاعَةِ والكَرَمِ والصَّبْرِ والجَلْدِ، لولا تَبَايُنُ النَّاسِ في التَّوْطِينِ عَلَى لِقَاءِ الْمَوْتِ، وإِنَّمَا^(١) فَضْلَ الشُّجَاعِ الجَبَانَ بِأَقْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ، وَفَضْلَ الْكَرِيمِ البَخِيلِ بِقَلْبِهِ رَغْبَتِهِ فِي الْمَالِ، الَّذِي هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ، وَفَضْلَ الصَّابِرِ الجَزَعَ بِتَجَلُّدِهِ لِلْمَكَارِهِ الَّتِي تَقُودُ إِلَى التَّلَفِ، فَبِالْأَقْدَامِ عَلَى الْمَوْتِ يَسْتَيِّنُ الْفَضْلُ، وَبِالْجَزَعَ مِنْهُ يُسْتَحَقُّ الدَّمُ.

٨ - وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ^(٢) لِصَاحِبِ حَيَاةِ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

ثُمَّ قَالَ، مُزْهِدًا فِي الْحَيَاةِ^(٣): وَأَوْفَى حَيَاةِ الْبَاقِيْنَ الَّذِينَ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ، حَيَاةٌ مَنْ لَحِقَ سَنَ الْمَشِيبِ، وَأَذْرَكَ زَمَانَ الْكِبَرِ، ثُمَّ غَايَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِقَاءَ الْحَتْفِ الَّذِي كَرِهَهُ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ الَّذِي حَذَرَهُ، هَذِهِ سَبِيلُ مَنْ مُتَّعَ بِحَيَاتِهِ، وَأُسْعِدَ بِرَأْخِي مُدَّتِهِ، وَالتَّفَاوُلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَ تَأْمُلِهِ^(٤)، قَلِيلٌ لَا يُجْزَعُ لِقَوْتِهِ، وَقَرِيبٌ لَا يُفْرَحُ بِمِثْلِهِ.

٩ - لَأَبْقَى يَمَّاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ^(٥) جَلِيبُ

النَّجَارُ: الْأَصْلُ، وَالْجَلِيبُ: الْمَجْلُوبُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أُخْرَى^(٦).

فيقول: «لَأَبْقَى^(٧) يَمَّاكَ»؛ هَذَا التُّرْكِيُّ الْهَالِكُ فِي حَشَايَ، لِشِدَّةِ إِعْجَابِي بِهِ، وَقُوَّةِ أَسْفِي عَلَيْهِ، صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِي يُشَارِكُهُ^(٨) فِي أَصْلِهِ، وَمِثَالُهُ فِي جَلْبِهِ.

(١) في ل. «فإنما».

(٢) في ر، ف «الغافرين».

(٣) في ل «للحياة» جاء في القاموس: «زَهَدَ فِيهِ... والتزهيد فيه وعنه».

(٤) في ف «تأله».

(٥) في ف «التجار».

(٦) «النجار... أخرى» زيادة في ل.

(٧) اللام: تدل على قسم محذوف.

(٨) في ر، ف «شاركه».

١٠ - وما كلُّ وجهٍ أبيضٍ مُبارِكٍ ولا كلُّ جفنٍ ضَيِّقٍ بنَجيبٍ
 ثم قال، مُشيراً إلى فضلِ يَمَّاك على غيره من الأتراك: وما كلُّ تُركيٍّ
 أبيضِ الوجهِ، مُبارَكَةٌ طلَعَتْهُ، ولا كلُّ مَنْ كانَ مِنْهُمْ ضَيِّقَ الجفنِ، مشهورَةً
 نَجَابَتُهُ، وبياضُ الوجوهِ، وصغرُ العيونِ، من صفاتِ الأتراكِ، فيقولُ، مُنبهاً
 على فضلِ يَمَّاك في أبناءِ جنسِهِ: إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَشْبَهُهُ فِي خَلْقِهِ، وشارَكَهُ فِي
 جِنْسِهِ، يُشارِكُهُ فِي نَجَابَتِهِ، وَيُشْبِهُهُ فِي شَجَاعَتِهِ وَطَاعَتِهِ. ل

١١ - لئنَ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيهِ كَأَبَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
 القَضِيبُ: السِّيفُ القاطِعُ^(١).

فيقولُ: لئنَ ظَهَرَتْ فِينَا الكَأَبَةُ لَوَتِيهِ، واستَبَانَ عَلَيْنَا الأَسْفُ لِفَقْدِهِ،
 لقد ظَهَرَ ذَلِكَ فِي قَوَاطِعِ السُّيُوفِ، لِمَا سَلَفَ مِنْ جِلَادِهِ بِهَا، وَتَقَدَّمَ مِنْ
 اسْتِعْمَالِهِ فِي الوَقَائِعِ هَذَا.

١٢ - وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٌ
 الطَّرْفُ: الفَرَسُ الكَرِيمُ^(٢).

ثم قال: وكذلكِ اِكْتَأَبْتُ عَلَيْهِ القَيْبِيَّ عِنْدَ التَّنَاضُلِ، وَعَتَأْتُ الحَيْلِ عِنْدَ
 التَّجَاوُلِ، لِقِيَامِهِ بِشُرُوطِ الرَّمْيِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِرُكُوبِ الحَيْلِ، وَأَنَّهُ جَمَعَ مَعَ
 الإِقْدَامِ والشَّجَاعَةِ؛ الحِدْقُ بِصِنَاعَاتِ^(٣) الحِرَابَةِ. ل

١٣ - يَعْزُ عَلَيْهِ أَنْ يُحِلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ^(٤) وَهُوَ غَيْرٌ مُجِيبٍ

(١) «القضيب... القاطع» زيادة في ل.

(٢) «الطرف: الفرس الكريم» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «بصناعة».

(٤) في و «لأمن».

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يِعِزُّ عَلَيَّ هَذَا الْهَالِكُ لَوْ أَجَابَ سَائِلُهُ،
وَأَخْبَرَ مُسْتَخْبِرَهُ، أَنْ يُجِلَّ بِعَادَتِهِ فِي خِدْمَتِكَ، وَيُغْلَبَ عَلَى تَصَرُّفِهِ فِي
حَضْرَتِكَ، وَتَدْعُوهُ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ لِدَعْوَتِكَ، وَلَا قَادِرٍ عَلَى الْإِسْرَاعِ إِلَى
إِنْفَازِ^(٢) رَغْبَتِكَ.

١٤ - وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبَدَتَيْنِ أُدَيْبِ
الْلِبْدَتَانِ: شَعْرٌ يَكُونُ عَلَى زُبْرَةِ الْأَسَدِ مِنْ نَاحِيَّتِي الزُّبْرَةِ، وَاحِدَتُهَا
لِبْدَةٌ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ قَائِمًا لَكَ، وَشَهِدْتُهُ مُتَصَرِّفًا فِي مَجْلِسِكَ،
رَأَيْتُ مِنْهُ أَسَدًا بَاسِلًا، وَسَبْعًا قَاتِلًا، أُدَيْبًا فِي لَفْظِهِ، كَرِيمًا فِي مُعْتَقَدِهِ وَفِعْلِهِ.
١٥ - فَإِنْ يَكُنْ الْعِلْقُ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَغْرَّ وَهُوَ بـ
ثُمَّ^(٤) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَفْقُودُ عِلْقًا نَفِيسًا فَقَدْتَهُ،
وَعَبْدًا مُشْفِقًا عَدِمْتَهُ، فَإِنَّمَا صَدَرَ مِنْكَ عَنِ كَفِّ مِتْلَافٍ لِلْأَعْلَاقِ^(٥) النَّفِيسَةِ،
وَهَابَ لِلْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ، وَحَسِبْتَ أَنْ يَكُونَ كَعَمِيرِهِ بِمَا قَدْ كَرَّمَ عَلَيْكَ،
فَوَهَبْتَهُ، وَمَا سِوَاهُ مَا كُنْتُ تَعْتَدُ بِهِ، فَبَدَّلْتَهُ.

١٦ - كَانَ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَا جِدَّ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بِجَدِّهِ بِعُيُوبِ
ثُمَّ قَالَ: كَانَ الرَّدَى لَا يَعْتَصِمُ مَا جَدَّ مِنْ عَادِيَّتِهِ، وَلَا يَسْتَدْفِعُ كَرِيمِ
سُوءِ عَاقِبَتِهِ، إِلَّا بِعُيُوبٍ مُتَقَلِّدَةٍ، وَأَفَاتٍ مُتَحَمِّلَةٍ، وَكَأَنَّ الْعُيُوبَ لِأَهْلِهَا
مَعَادَاتٌ تَحْفَظُهُمْ، وَأَسْبَابٌ مِنْ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ تَعْصِمُهُمْ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ف «نفاد».

(٣) «اللبدتان... لبدة» زيادة في ل. والزُبْرَةُ: موضع الكاهل على الكتفين.

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) العِلْقُ: النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

١٧ - وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَنَا عَقَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَ الأَحِبَّةِ^(٢)، وَالتَّأْلِيفِ بَيْنَ أَهْلِ الصَّفَاءِ وَالمُودَّةِ، وَتَغْيِيرِهِ لِذَلِكَ بِتَفْرِيقِ مَا جُمِعَ، وَتَشْتِيتِ مَا أَلْفَ، عَقَلْنَا عَنْهُ، وَلَمْ^(٣) نَشْعُرْ بِذُنُوبِهِ، وَأَعْرَضْنَا عَمَّا^(٤) تَقَلَّبْنَا فِيهِ مِنْ صُرُوفِهِ.

١٨ - وَلَلْتَرُكُ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ عَيْرَ رَبِيبٍ

الرَّبِيبُ: المَوْصُولُ، يُقَالُ رَبَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا وَصَلْتَهُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: وَتَرُكُ الإِحْسَانِ مِنَ المُنْعِمِ بِهِ، وَالإِمْسَاكِ عَنْهُ مِنَ المُعْتَقِدِ لَهُ، أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَتَّيِدَ بِهِ^(٦) وَلَا يَصِلَهُ، وَيَعْتَقِدُهُ وَلَا يَشْفَعُهُ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِحْسَانَ الدَّهْرِ فِي الجَمْعِ بَيْنَ المُتَأَلِّفِينَ^(٧) مِنْ أَهْلِهِ، لَا يَقُومُ بِإِسَاءَتِهِ فِيمَا يُعْتَبَرُ ذَلِكَ مِنْ تَفْرِيقِ جَمْعِهِمْ^(٨)، وَتَشْتِيتِهِ لِشَمْلِهِمْ.

١٩ - وَإِنَّ الَّذِي أُمَسَّتْ نِزَارًا عَيْبِدَهُ عَنِّي عَنْ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ

ثُمَّ^(٩) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَإِنَّ^(١٠) الَّذِي أُمَسَّتْ نِزَارًا، وَمِنْهَا مُضَرٌّ^(١١) وَرَبِيعَةٌ؛ وَهِيَ^(١٢) سَادَاتُ العَرَبِ، عَيْبَدُ طَاعَتِهِ، وَأَنْصَارُ دَعْوَتِهِ،

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ل «في جمع الأحبة».

(٣) في ل «فلم».

(٤) في ف «ثم».

(٥) «الربيب... وصلته» زيادة في ل.

(٦) في ل «يبديه».

(٧) في ف «المتلافيين».

(٨) في ل «بإساءته في تفريق جمعهم».

(٩) زيادة في ر، ف.

(١٠) في ر، ف «فإن».

(١١) «ومنها مضر» زيادة في ل.

(١٢) في ل «ومنها».

وَحُدَامَ دَوْلَتِهِ^(١) ، غَنِيٌّ عَنْ غَرِيبٍ مِنَ الْعَجَمِ يَصْطَنِعُهُ، وَجَلِيبٌ^(٢) مِنْهُمْ يَسْتَعْبِدُهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ رَئِيسُ جَاهِلِيَةِ الْعَرَبِ، غَنِيٌّ عَنْ أَنْ يَتَكَثَّرَ بِيَمَاكَ^(٣)، وَهُوَ جَلِيبٌ مِنْ أَوْلَادِ الْعَجَمِ.

٢٠ - كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلِيبِ

ثُمَّ قَالَ: يَكْفِيهِ مِنْ تَمَلُّكِ رِقِّ الْعَرَبِ، مَا أَصْفَوَهُ مِنْ وُدِّهِمْ، وَبَدَلُوهُ مِنْ نُصْحِهِمْ، وَيَكْفِيهِمْ مِنَ التَّشْرِفِ بِهِ، اخْتِصَاصُهُ لَهُمْ، وَاسْتِخْدَامُهُ بِهِمْ، فَفِي^(٤) الْقُرْبِ مِنْهُ لِلِيبِ مَفْخَرٌ يَرْفَعُهُ، وَشَرَفٌ يُرْضِيهِ وَيُقِنُّهُ. L

٢١ - فَعَوَّضَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَانَةَ أَجَلُ مَنَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبٍ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ: فَعَوَّضَ اللَّهُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنْ مُصَابِهِ بِجَزِيلِ الْأَجْرِ، وَأَثَابَهُ فِيهِ بِكَرِيمِ الذُّخْرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجَلُ ثَوَابٍ يُعْلَمُ، وَالْمُثِيبُ بِهِ أَجَلُ مُثِيبٍ يُسْأَلُ.

٢٢ - فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا تَطَاعَنُ^(٦) فِي صَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبِ

العَصِيبُ: الشَّدِيدُ، وَالصَّنْكَ: الضَّيْقُ^(٧).

ثُمَّ وَصَفَ حَالَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: هُوَ فَتَى الْخَيْلِ الَّذِي^(٨) يُمْتَلُّ

(١) «خدام دولته» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «يتكثر به».

(٣) «يماك» ساقطة من ر، ف.

(٤) في ر، ف «فبالقرب».

(٥) «ثم» زيادة في ر، ف.

(٦) في رواية ابن جنبي والواحدي والتبيان «يطاعن»

قال المبارك بن أحمد: «وجدت في نسخة يطاعن بالياء، عوداً على فتى الخيل، ويكون موضعه الحال،

تقديره فتى الخيل مطاعناً، ويجوز أن يكون التقدير أنت فتى الخيل تطاعن».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٦).

(٧) «العصيب... الضيق» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «التي».

فَعَلُّهُ، وَفَارِسُهَا الَّذِي لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُ، إِذَا اهْتَدَى الْبَأْسُ، وَضَاقَ مَجَالُ الْحَرْبِ،
وَبَلَّ الدَّمُ نُحُورَ الْحَيْلِ .

٢٣ - يَـعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي عَزَاوَاتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غَبَارُ حُرُوبِ
وَالرِّيطُ: جَمْعُ رَيْطَةٍ، وَهِيَ الْمَلَاءَةُ^(١) .

ثُمَّ قَالَ: يَـعَافُ الْقِبَابَ فِي عَزَاوَاتِهِ وَيَكْرَهُهَا، وَيَجْتَنِبُ خِيَامَ الرِّيطِ
وَيَهْجُرُهَا، وَيَأْنَسُ^(٢) بِعَجَاجِ الْحَرْبِ فَيَقْتَحِمُهُ، وَيَسْكُنُ إِلَى قَتَامِهَا فَيَدْرِعُهُ،
وَيُؤَثِّرُ شِدَائِدَ الْحَرْبِ عَلَى خِيَامِهِ، وَعَمْرَاتِهَا^(٣) عَلَى قِيَائِهِ^(٤) .

٢٤ - عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ
ثُمَّ^(٥) يَقُولُ: عَلَيْنَا أَنْ نُسْعِدَكَ بِوَجْدِ قُلُوبِنَا، وَشِدَّةِ حُزْنِنَا، وَأَنْ
نُشَارَكَكَ بِمَا نَعْتَقِدُهُ وَنُضْمِرُهُ، لَا^(٦) بِمَا تُبْدِيهِ وَنُظْهِرُهُ. وَجَعَلَ ذِكْرَ الْقُلُوبِ
وَالجُيُوبِ إِشَارَةً إِلَى هَذَا التَّعْبِيرِ^(٧) .

٢٥ - فَرُبُّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبُّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبٍ
ثُمَّ قَالَ: فَرُبُّ مُكْتِيبٍ مُوجِعٍ لَا تَجْرِي دَمُوعُهُ، وَلَا تَنْدَى جُفُونُهُ،
وَرُبُّ خَلِيٍّ غَيْرِ مُكْتِيبٍ، يَكْثُرُ دَمْعُهُ، وَيَبْدُو بِتَصْنُوعِهِ حُزْنَهُ.

(١) «الريط... الملاءة» زيادة في ل.

(٢) في ف «ويناس».

(٣) في ر، ف «عمراتها».

(٤) في ر، ف «قيائها».

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) في ر، ف «إلا».

(٧) في ر، ف «التعبير».

٢٦ - تَسَلُّ بِفِكْرٍ فِي أَبْيِكَ فَأَيْمًا بَكَتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ

وقوله: في أبيك، يُريدُ: في أبوتك، فتنى الأب على لفظه، ولم يرده إلى أصله، وقد روى الفراء^(١) ذلك، وذكر أن من العرب من يقول، إذا تنى الأب والأخ في الرفع أبان وأخان، وفي النصب والخفض أئين وأخين، ويقول في الجمع في الرفع: أبون وأخون، وفي النصب والخفض أئين وأخين^(٢)، وأنشد سيبويه^(٣) في جمع أب جمع السلامة على لفظه لفصيح العرب^(٤):

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتَنَا بَكَيْنَ وَفَدَيْنَنَا بِالْأَيْنَا^(٥)
وليس^(٦) تثنية أب على لفظه بأعجب من جمعه جمع السلامة على ذلك^(٧).

(١) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، وهو من أصل غير عربي، ولقب بذلك لأنه كان يفري الكلام أو لأنه كان يحسن نظم المسائل، توفي في طريق مكة سنة سبع ومائتين، له كتاب معاني القرآن، قال عنه أبو العباس أحمد بن يحيى، «لم يعمل قبله ولا بعده مثله ولم يتبها لأحد من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً» وله المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، النوادر، المقصور والممدود المذكر والمؤنث...
(انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٣١ - ١٣٣، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٣٣).

(٢) «وتقول... وأخين» زيادة في ل.

(٣) كتاب سيبويه ٤٠٦/٣.

(٤) «في جمع أب... لفصيح العرب» زيادة في ل.

(٥) البيت لزياد بن واصل السلمى قال سيبويه «أنشدناه من نثق به وزعم أنه جاهلي».

(٦) في ر، ف «وليست».

(٧) قال أبو الفتح ابن جني: «أبيك يريد: أبوك وهي لغة معروفة، تقول العرب أب وأبان وأبين وأبون وأبين. قال: وأخذت عن أبي بكر محمد بن الحسن عن ثعلب يقال: هذا أبك وهذا أباك وهذا أبوك ثلاث لغات. فمن قال: هذا أبك قال: هذان أباك، أب وأبان، ويجوز فيه أبوان، ومن قال أباك أو أبوك فتثنيتهما واحد أبوان».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٦).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَسَلَّ عَنْ هَذَا الْمَفْقُودِ بِالْفِكْرِ فِي أَبِيكَ، فَقَدْ كَانَ حُزْنُكَ عَلَيْهِمَا أَشَدَّ، وَأَسْفُكَ^(١) أَيْبَنَ وَأَوْكَدَ، وَقَدْ عَاقَبَ بَعْدَ قَرِيبِ بُكَاءِكَ عَلَيْهَا ضَحِكُكَ، وَعَفَى عَلَى حُزْنِكَ بِهَا سُلُوكُ، وَإِذَا كَانَ السُّلُوَ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَلَيْسَ فِي الْحَقِّ أَنْ تُعْرِضَ عَنْهُ^(٢).

٢٧ - إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا بِحُبْثٍ ثِنْتٍ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبٍ ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فَقَالَ^(٣): إِذَا اسْتَقْبَلَ الْكَرِيمُ مُصَابَهُ بِالاسْتِكْرَاهِ لَهُ، وَإِظْهَارِ الْجَزَعِ فِيهِ، عَادَ عَنْ قَرِيبٍ، فَطَابَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى السُّلْوَانِ طَبْعُهُ، وَعَلِمَ أَنَّ الْحُزْنَ لَا يَنْفَعُهُ، فَكَانَ الصَّبْرُ غَايَةَ جَزَعِهِ، وَالسُّلُوَ آخَرَ تَفْجِيعِهِ.

٢٨ - وَلِلْوَجْدِ^(٤) الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سُكُونٌ عَزَائٍ أَوْ سُكُونٌ لُغُوبٍ اللَّغُوبُ: الْإِعْيَاءُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَلَا بُدَّ لِذِي الْوَجْدِ الْمَكْرُوبِ، وَالشَّدِيدِ الزَّفَرَاتِ الْمَحْزُونِ، أَنْ يَسْكُنَ سُكُونًا مِنْ يَعْجِي وَيَلْغَبُ^(٦)، أَوْ يَسْكُنَ سُكُونًا مَنْ يَسْلُو وَيَصْبِرُ.

٢٩ - وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ لَكَ جَدًّا^(٧) اخْتَرَمَهُ الْمَوْتُ، وَأَفْنَاهُ الدَّهْرُ،

(١) فِي «وَأَسْفُ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) «ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ» زِيَادَةٌ فِي ل، وَفِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٤) فِي ف «وَاللُّوَاحِدِ».

(٥) «اللُّغُوبُ: الْإِعْيَاءُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «وَيَلْغَبُ».

(٧) فِي ر، ف «وَكَمْ جَدًّا لَكَ».

فلم تَبِكْ عليه عَيْنُكَ، ولم تَأَلَمْ له نَفْسُكَ، وَسَلَّأَكَ عن الشُّغْلِ به عِلْمُكَ؛ بَأَنَّ (١)
الْمَوْتَ غَايَةَ الْإِنْسَانِ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا يَحْيِصُ لِأَحَدٍ عَنْهُ، وَمِثْلُ هَذَا يَجِبُ أَنْ يُسَلِّكَ
عن مُصَابِكَ، وَيُسْقِطَ عَنْكَ مَوْثِقَةَ (٢) حُزْنِكَ.

٣٠- فَدَتَكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةِ وَمَغْيِبِ
ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَدَتَكَ نَفُوسُ حَاسِدِيكَ، فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ بِالْخُضُوعِ
لَكَ فِي حَضْرَتِكَ، وَبِالْوُقُوعِ تَحْتَ أَمْرِكَ (٣) فِي عَيْنَيْكَ.

٣١- وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْتَهِدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبِ
الضَّرْبِ: الشَّبِيهِ (٤).

ثُمَّ قَالَ: وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ عَلَى النُّورِ الَّذِي لَا تَعْدُمُهُ،
وَيَجْتَهِدُ فِي أَنْ يَجِدَ لَهَا شَبِيهًا، وَذَلِكَ لَا يُمَكِّنُهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ حَسَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
عَلَى الرَّئَاسَةِ، فَإِنَّمَا يَحْسُدُهُ عَلَى مَا هُوَ فِي طَبْعِهِ، وَمَنْ طَلَبَ لَهُ نَظِيرًا فَهُوَ
يُحَاوِلُ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِ.

(١) في ر، ف «فإن».

(٢) في ر، ف «مؤنة» وكلاهما صحيح.

(٣) في ر، ف «أوامرك».

(٤) «الضرب: الشبيه» زيادة في ل.

وَقَالَ يَمْدَحُهُ، وَيَذْكُرُ بِنَاءَهُ مَرَعَشَ^(١)، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ^(٢) وَثَلَاثِمِائَةٍ.

┌

١ - فَدَيْتَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرَبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا يَقُولُ: فَدَيْتَاكَ بَأَنْفُسِنَا مِنْ رَبْعٍ مُوحِشٍ، وَمَنْزِلٍ مُقْفِرٍ، وَإِنْ زِدْتَنَا كَرَبًا، بِدُرُوسِ رُسُومِكَ، وَتَغْيِيرِ طُلُولِكَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ لِلشَّمْسِ، مِنْ حَبَائِبِنَا^(٣) الَّتِي كُنَّا نَهْتَدِي بُيُوتَهَا، وَنَسْتَضِيءُ بِوَجْهِهَا^(٤)، مَشْرِقًا تَطْلُعُ لَنَا مِنْكَ، وَمَغْرِبًا تَسْتَبِرُّ عَنَّا فِيكَ.

٢ - وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسَمَ مَنْ لَمْ يَدَعِ^(٥) لَنَا فُوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا^(٦) ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسَمَ مَنْ أَذْهَلَنَا بَعْدَهُ، وَأَطَاشَ عُقُولَنَا نَأْيُهُ، فَلَمْ يَدَعِ^(٧) لَنَا فُوَادًا نَهْتَدِي بِهِ فِي سُؤَالِ رُسُومِهِ، وَلَا لُبًّا نَسْتَعْمَلُهُ^(٨) فِي مَعْرِفَةِ طُلُولِهِ.

└

٣ - نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ تَمَثِّي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِيمَ بِهِ رَكَبًا الْأَكْوَارُ: وَاحِدُهَا كُورٌ، وَالْإِلْمَامُ: الزِّيَارَةُ^(٩).

(١) من ثغور إرمينية بناه سيف الدولة.

(٢) في ر، ف «إحدى وثلاثين».

(٣) في ف «حبايبها».

(٤) في ل «بوجوها».

(٥) في رواية ابن جني والواحدي والتيبان «تدع» وجاء في هامش ل الإشارة إليها. «قال أبو الفتح عنى بمن امرأة، فلذلك قال تدع بالتاء، حملاً على المعنى».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٨).

(٦) في ر، ف «ولا قلبا».

(٧) في ل «تدع».

(٨) في ر، ف «بياناً نستعمله... ولالبأ نهتدي به...».

(٩) «الأكوار... الزيارة» زيادة في ل. والكُورُ: الرَّحْلُ للناقة والبعير.

فَيَقُولُ: نَزَلْنَا عِنْدَ^(١) إِمَامِنَا هَذَا الرَّبِيعِ عَنْ أَكْوَارِ رُكَابِنَا^(٢)، إِعْظَامًا
لِقَدْرِ مَنْ بَانَ فَضْلُهُ^(٣) عَنَّهُ، وَإِجَابًا لَهُ، وَأَكْبَرَنَاهُ عَنْ أَنْ نُؤَلِّمَ بِهِ رُكْبَانًا، لَا
تَمَثِّي نَحْوَهُ وَزُورًا لَا نَخْضَعُ عِنْدَهُ.

٤ - نَذْمُ السَّحَابِ الْغُرِّ^(٤) فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُعْرُضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبَا
الْغُرِّ مِنَ السَّحَابِ: الْغِزَارُ، وَالْعَتَبُ: الْمَوْجِدَةُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ^(٦): نَذْمُ غِزَارِ السَّحَابِ فِيمَا تَفَعَّلَهُ هَذَا الرَّبِيعِ، مِنْ تَغْيِيرِ
مَعَالِيهِ، وَتَعْفِيَةِ رُسُومِهِ، وَنُعْرُضُ عَنْهَا^(٧)، عِنْدَ طُلُوعِهَا، لِذَلِكَ عَاتِبِينَ، وَنُكْرُهُ
مَلَامَتَهَا مُتَسَخِّطِينَ.

٥ - وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا
الْكِذْبُ وَالْكِذْبُ وَالْكِذَابُ وَالْكِذَابُ: كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى^(٨).

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ صَحِبَ^(٩) الدُّنْيَا فَأَطَالَ صُحْبَتَهَا، وَعَرَفَهَا وَتَحَقَّقَ خَبْرَتَهَا،
تَصَرَّفَتْ بِهَ أَخْوَالِهَا، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهَا، حَتَّى يَصِيرَ صِدْقُهَا عِنْدَهُ كِذْبًا^(١٠)
لَا يَثِقُ بِهِ، وَحَقُّهَا بَاطِلًا لَا يَسْكُنُ إِلَيْهِ، وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا فِي اخْتِلَافِ الْحَالِ
بِهِ وَبِأَجْبَتِهِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، وَالْقَطِيعَةِ وَالْوَصْلِ.

(١) فِي ر، ف «عَنْ».

(٢) فِي ر، ف «رُكَابِنَا».

(٣) «فَضْلُهُ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) فِي ر، ف «الْغُرُّ».

(٥) «الْغُرُّ... الْمَوْجِدَةُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «يَقُولُ».

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٨) «الْكِذْبُ... بِمَعْنَى» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٩) فِي ر، ف «مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا... وَخَبَرَهَا».

(١٠) فِي ر، ف «حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ صِدْقُهَا كِذْبًا».

٦ - وَكَيْفَ التِّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ تُعَدَّ^(١) ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّ
النَّسِيمُ: هُبُوبُ الرِّيحِ^(٢).

فيقول^(٣): وَكَيْفَ التَّدُّ بِالْأَصَائِلِ وَبَرْدِهَا، وَبِالْعُدُوتِ وَحُسْنِهَا، وَهَذِهِ
الْأَوْقَاتُ أَكْرَمُ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ، وَسَائِرُ الْأَوْقَاتِ تَابِعَةٌ لَهَا، وَجَارِيَةٌ عَلَى حُكْمِهَا،
إِذَا^(٤) لَمْ تُعَدَّ لِي هَذِهِ الْأَوْقَاتُ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَّ بِوَصْلِ الْأَجِيبَةِ، وَلَدَّ بِقُرْبِهِمْ،
وَطَابَ بِنَدَانِي مَحَلَّهُمْ.

٧ - ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ^(٥) وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَباً

ثُمَّ قَالَ^(٦): ذَكَرْتُ بِذِكْرِ ذَلِكَ النَّسِيمِ وَصْلاً انصَرَمَ، فَكَأَنِّي لَمْ أَفْزِ
بِنَيْلِهِ، وَعَيْشاً ذَهَبَ، فَكَأَنِّي وَثَباً سِرْتُ فِي قَطْعِهِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ لَمْ^(٧) يَنْتَفِعْ بِمَا
سَلَفَ لَهُ مِنَ الْوَصْلِ، وَأَنَّهُ يَسْتَقْصِرُ^(٨) مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنْ هَنِيِّ الْعُمْرِ.

٨ - وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَهَ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَّاحُهَا شَبَّاً
نَفْحُ الطَّيِّبِ: سَطْوَعُ رِيحِهِ^(٩).

(١) في رواية ابن جنبي والواحدي والبيان «يُعَدُّ».

قال المبارك بن أحمد: «وروى المطرُز» إذا لم يعد ذلك النسيم الذي هبها وقاك وجد لم يعد، على
المعنى، كأنه قال إذا لم يعد فهذه الأوقات التي هي أوقات الأصائل والضحي، هذا كلامه، وفيه
نظرة (النظام ج ١ ورقة ١٥٨).

(٢) «النسيم: هبوب الريح» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في ر «إذ».

(٥) في ر، ف «لم أفيح».

(٦) في ر، ف «يقول».

(٧) في ر، ف «لا».

(٨) في ف «وأنه يستقصر له من الوصل وأنه ما تقدم».

(٩) «نفع... ريحه» زيادة في ل.

فيقول: وذكرْتُ^(١) فتانة العينين، يفتورهما ويسحرهما، فتالة الهوى؛ يتمكينه^(٢) من النفوس، واستيلائه عليها، إذا نَفَحَتْ رَوَائِحُ طَيْبِهَا شَيْخًا، جَدَّدَتْ شَيْبَتَهُ، وصَرَفَتْ إلى التصابي نَيْتَهُ.

٩ - لها بَشْرُ الدَّرِّ الذي قُلِّدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا
البَشْرُ: جَمْعُ بَشْرَةٍ، وهي ظاهرُ جلدِ الإنسانِ، واستعارَ ذلكَ في الدَّرِّ،
والشُّهْبُ: النُّجُومُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّا تَقَلَّدْتُ مِنَ الدَّرِّ مَا يَشْبَهُ النُّجُومَ بِحُسْنِهِ، وَمِمَّا يُثَلِّهَا بارتفاعه
فِي جِنْسِهِ، وَإِنَّ بَشْرَهَا بَشْرُ ذَلِكَ الدَّرِّ حُسْنًا وَبَهْجَةً، وَصَفَاءً وَرِقَّةً، وَلَمْ يَرَ^(٤)
قَبْلَهَا بَدْرًا ضَمُنْتَ الكواكبَ عُقُودَهُ، وَاشْتَمَلْتَ عَلَيْهَا قَلَائِدُهُ. فَأَشَارَ بِهذهِ
العِبَارَةِ إِلَى أَنَّ مَحْبُوبَتَهُ هِيَ البَدْرُ فِي حَقِيقَتِهَا، وَالْقَمَرُ الطَّالِعُ عِنْدَ أَهْلِ^(٥)
التَّأَمُّلِ لَهَا.

١٠ - فَيَا شَوْقِي مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ الهَوَى^(٦) وَيَا دَمْعَ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبَ مَا أَصْبَا^(٧)

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «بتمكينه».

(٣) «البشر... النجوم» زيادة في ل.

قال أبو الفتح: الشهب جمع شهباء: يعني الدرة، ويجوز أن يكون عني بالشهب جمع أشهب، يعني الكوكب؛ لذكره البدر، وهذا هو القول، ويجوز أن يكون جمع شهاب وهو النجم. قال المبارك بن أحمد: الذي يقتضيه المعنى أن يكون الشهب جمع أشهب وهو الكوكب أو جمع شهاب وهو النجم ليجمع بين تشبيهين، وهما: تشبيهها بالبدر وتشبيه ما قلدت به من الدر بالنجم. (النظام ج ١ ورقة ١٥٩).

(٤) في ل «نره» بالاسناد إلى ضمير الجمع.

(٥) «عند أهل» زيادة في ر، ف.

(٦) في رواية النبيان «التوى» وأشير إلى هذه الرواية في هامش ل.

(٧) روى ابن جنبي والواحدي والبيان «يا شوق... يا دمع... يا قلب» بالرفع.

قوله: «فيا شوق ما أبقى ويالي من الهوى»^(١) ذَكَرَ سَيَّبُوهُ^(٢) أَنَّ الْمُنَادِيَّ إِذَا أَضَافَ مُنَادِيَّ إِلَى نَفْسِهِ أَسْقَطَ يَاءَ الْإِضَافَةِ، وَتَرَكَ الْكُسْرَةَ دَالَّةً عَلَيْهَا، فِي لُغَاتِ أَكْثَرِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُثَبِّتُهَا، فَاسْتَعْمَلَ أَبُو الطَّيِّبِ مَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ مِنْ إِسْقَاطِهَا^(٣) فَقَالَ: يَا شَوْقِ، وَيَا دَمْعِ، وَيَا قَلْبِ، وَحَذَفَ الْمُنَادِيَّ وَهُوَ يَنْوِيهِ مِنْ قَوْلِهِ: «و(٤)يالي من الهوى»، وَالْعَرَبُ^(٥) تَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ، فَيَقُولُ قَاتِلْهُمْ: يَا لِلْعَجَبِ، يُرِيدُ: يَا قَوْمِ أَدْعُوكُمْ لِلْعَجَبِ، رَوَى ذَلِكَ سَيَّبُوهُ^(٦) وَغَيْرُهُ، وَحَذَفَ الْعَائِدَ عَلَى مَا آتَى لِلتَّعَجُّبِ، فَقَالَ: مَا أَبْقَى، وَهُوَ يُرِيدُ: مَا أَبْقَاهُ، ثِقَّةً^(٧) بِفَهْمِ الْمُخَاطَبِ، وَبِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى مَا قَصَدَهُ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ، وَتَسْتَعْمِلُهُ كَثِيرًا فِي الشُّعْرِ.

فَيَقُولُ، مُعْجَبًا بِشِدَّةِ حَالِهِ: فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَاهُ، وَأَشَدَّ مُدَاوَمَتَهُ، وَيَا قَوْمِ اعْجَبُوا لِي مِنَ الْهَوَى الَّذِي لَا أَعْدَمُهُ، وَيَا دَمْعِ مَا أَجْرَاهُ وَأَسْرَعَهُ، وَيَا قَلْبِ مَا أَصْبَاهُ وَأَجْرَعَهُ.

١١ - لَعَقْدُ لَعَبِ الْبَيْنِ الْمِشْتُّ بِهَا وَيِي وَرَوَدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَدَ الضَّبَّ تَقُولُ^(٨) الْعَرَبُ: إِنَّ الضَّبَّ يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ فَيَغْنِيهِ^(٩) عَنِ الْمَاءِ، وَإِنَّهُ

(١) «قوله... الهوى» زيادة في ر، ف.

(٢) كتاب سيبويه ٢٠٩/٢.

(٣) قال المبارك بن أحمد «حذف الياءات التي للإضافة في المنادى وهي اللغة الفصحى».

(النظام ج ١ ورقة ١٥٩).

(٤) الواو ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «فالعرب».

(٦) كتاب سيبويه ٢١٨/٢.

(٧) ساقطة من ر، ف.

(٨) في ل «وتقول».

(٩) في ر، ف «فتغنيه» والريح يذكر ويؤنث.

لهذا أَصْبَرُ الْحَيَوَانَ عَلَى الْعَطَشِ، وَبِحَسَبِ حَاجَتِهِ إِلَى الرَّيْحِ يَرْتَقِبُهَا، وَيَضْرُورَتِهِ إِلَيْهَا يَعْتَنِي بِطَلِبِهَا^(١).

فَيَقُولُ: لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ بَهَا وَبِي، يُرِيدُ: مَحْبُوبَتَهُ، فَشَتَّتَ مَا التَّأَمُّ مِنْ شَمْلِنَا^(٢)، وَأَبْعَدَ مَا اتَّصَلَ مِنْ قُرْبِنَا، وَزَوَّدَنِي بَعْدَ رِحْلَتِهَا وَانْتِزَاحِ دَارِهَا، مَا يَتَزَوَّدُ الضَّبُّ مِنْ تَنَسُّمِ الرَّيْحِ^(٣)، فَأَنَا أَسْتَشْرِفُ إِلَى هُبُوبِهَا، فَمَا^(٤) هَبَّ مِنْهَا مِنْ نَحْوِ بِلَادِهَا أُنِسْتُ بِهِ، وَسَكَنْتُ إِلَيْهِ، وَارْتَحْتُ لَهُ، وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ. وَعُشَاقُ الْعَرَبِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَذْكُرُونَهُ كَثِيرًا فِي أَشْعَارِهِمْ، فَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) بِذِكْرِهِ^(٦) الضَّبِّ، إِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَحْسَنَ إِشَارَةً، وَدَلَّ عَلَيْهِ أُبَيِّنَ دَلَالَةً.

L

١٢ - وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا

ولمَّا^(٧) ذَكَرَ انْقِطَاعَ الْأَسْبَابِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبَتِهِ، وَتَقَلُّبَ الْأَحْوَالِ بِهِ وَبِهَا، وَتَضَرِيفَ الزَّمَانِ لَهُ وَهَذَا، أَخَذَ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا تَصَرَّفَ فِيهِ، فَقَالَ: وَمَنْ تَكُنْ^(٨) أَنْجَبَتُهُ^(٩) الْأَسُودُ الضَّارِيَّةُ، وَوَلَدَتْهُ السَّبَاعُ الْعَادِيَّةُ، كَانَ لَيْلُهُ^(١٠) صُبْحًا لِكَثْرَةِ سُرَاةِ فِيهِ، وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا لِحِفَّةِ الْاِغْتِصَابِ عَلَيْهِ. وَأَشَارَ بِهَذِهِ الْحَالِ إِلَى نَفْسِهِ، فَأَبَانَ عَنْ صِرَامَتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَدَلَّ عَلَى اعْتِرَاضِهِ وَقُوَّتِهِ.

(١) في ر، ف «يعني بطلبها».

(٢) في ر، ف «شملها».

(٣) في ل «الرياح».

(٤) في ف «بما».

(٥) زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «يذكر».

(٧) في ل «لما».

(٨) «تكن» زيادة في ر، ف.

(٩) في ف «الحيثة».

(١٠) ساقطة من ر، ف.

١٣ - وَلسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي الْعُلَا أكَانَ تَرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ^(١) أَمْ كَسَبَا
ثُمَّ قَالَ: وَلَسْتُ أَبَالِي إِذَا أُذْرِكْتُ مَعَالِي الْأُمُورِ وَخَزْمَتَهَا، وَاشْتَهَرْتُ بِهَا
وَنَلْتَهَا، أكَانَ ذَلِكَ بِمِيرَاتٍ احْتَزَمْتُ، أَمْ بِكَسْبِ اسْتَفَدْتُهَا، فَالمرءُ إِنَّمَا يَشْرَفُ
بِفِعْلِهِ، وَيَرْتَفِعُ بِنَفْسِهِ.

١٤ - فَرُبُّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا

ثُمَّ قَالَ: فَرُبُّ غُلَامٍ اكَتَسَبَ الْمَجْدَ بِنَفْسِهِ، وَتَعَلَّمَ الْكِرْمَ بِطَبْعِهِ،
كَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي عَلَّمَ الدَّوْلَةَ^(٢) الضَّرْبَ، وَنَهَجَ لَهَا الْجِلَادَ وَالطَّعْنَ،
فَدَبَّرَهَا، وَالسُّيُوفَ مُدْبِرَةً، وَصَرَّفَهَا وَالسُّيُوفَ مُصَرَّفَةً. وَهَذَا الْخُرُوجُ بَابٌ مِنْ
الْبَدِيعِ يُعْرَفُ بِالْإِسْطِرَادِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

١٥ - إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا

يَقُولُ: إِذَا طَرَقَتِ الدَّوْلَةُ مُلِمَّةً، وَاعْتَرَضَتْهَا مِنَ الْحَوَادِثِ مُهِمَّةً، كَفَاهَا
ذَلِكَ وَاسْتَقَلَّ بِهِ، وَجَلَاهُ وَتَجَرَّدَ لَهُ، فَفَعَلَ فِعْلَ السَّيْفِ، وَبَطَشَ بِطُشِ
الْكَفِّ، وَدَبَّرَ تَدْبِيرَ الْقَلْبِ، وَاكْتَفَى فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ فِيهِ إِلَى
غَيْرِهِ. وَهَذَا التَّصْنِيفُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ^(٣) الْبَدِيعِ يُعْرَفُ بِالتَّقْسِيمِ.

١٦ - تُهَابُ سِيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عَرَبَا^(٤)

ثُمَّ قَالَ: تُهَابُ سِيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ لَا تَعْقِلُ، وَمُصَرَّفَاتٌ يُفَعَّلُ بِهَا

(١) فِي ر، ف «تَنَاوَلْتَهُ».

(٢) الْمَقْصُودُ «أَهْلُ الدَّوْلَةِ».

(٣) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ر، ف.

ولا تَفْعَلُ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِهَا إِذَا كَانَتْ عُرْبًا نِزَارِيَّةً، وَصَرِيحَةً فِي الشَّرْفِ تَغْلِبِيَّةً؟ يَشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ، وَتَغْلِبُ مِنْ رَبِيعَةَ، وَرَبِيعَةُ بَنُ نِزَارٍ^(١).

١٧ - وَيُرْهَبُ نَابَ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحَدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا

ثُمَّ قَالَ: وَيُرْهَبُ نَابَ اللَّيْثِ، وَاللَّيْثُ وَحَدَهُ، وَلَيْسَ لَهُ جَيْشٌ يَعْضُدُهُ^(٢)، وَلَا جَمْعٌ يُؤَيِّدُهُ، فَكَيْفَ بِأَسَدٍ تَصْحَبُهُ الْأَسْوَدُ^(٣)، وَتَمَثَّلُ أَمْرَهُ، وَتُطِيعُهُ وَلَا تُخَالِفُ رَأْيَهُ؟ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّهُ الْأَسَدُ فِي بَأْسِهِ، وَيُفْضَلُهُ بِسُلْطَانِهِ وَجَيْشِهِ.

١٨ - وَيُخْشَى عُبَابٌ^(٤) الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ^(٥) فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا^(٦)

عُبَابُ السَّيْلِ: مُقَدَّمُهُ، وَعَبَّهُ: تَدْفَعُهُ^(٧).

فيقول: وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ، وَيُرْتَقَبُ بِأَسْهُ، وَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى مَكَانٍ لَا يَتَعَدَّاهُ، وَمُسْتَقَرٌّ لَا يَتَخَطَّاهُ، فَكَيْفَ يَبْحُرُ إِذَا عَبَّ غَشِي الْبِلَادَ فَأَدْرَكَ بَعِيدَهَا، وَاسْتَبَاحَ مَبِينَهَا؟ يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّهُ الْبَحْرُ الَّذِي لَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ مَطَالِبُهُ، وَلَا تَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ^(٨) مَقَاصِدُهُ.

(١) هذا الشرح ساقط أيضاً من ر، ف.

(٢) في ر، ف «يقصده».

(٣) في ر، ف «يصحبه الأسود».

(٤) في ف «عبوب».

(٥) هذه رواية ابن جني وفي رواية الواحدي «ويخشى عباب البحر والبحر ساكن».

(٦) في ر، ف تقدم هذا البيت على البيت السابع عشر «ويرهب ناب الليث».

(٧) «عباب... تدفعه» زيادة في ل.

(٨) ساقطة من ل.

١٩ - عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتْبَا

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ أَهْلُهَا، عَالِمٌ بِوَجُوهِ
اِخْتِلَافِهَا، وَمَا يَقُولُ بِهِ الْمُحْتَجُّونَ لَهَا، لَهُ خَطَرَاتٌ وَبَدَائِعُ تَفْضَحُ النَّاسَ
بِدِقَّتِهَا، وَتَدُلُّ عَلَى مَا قَصَّرَتِ الْكُتُبُ فِيهِ بِصِحَّتِهَا.

٢٠ - فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ^(١) تُنْبِتُ الدِّيَابِجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَضْبَا
بُورِكْتَ: أَي اعْتَمَدْتَ بِالْبَرَكَةِ، وَالْعَضْبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ^(٢).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَبُورِكْتَ مِنْ مَلِكِ جَوَادٍ يُشْبِهُ الْغَيْثَ بِجُودِهِ،
وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ بِكَرَمِهِ، فَإِذَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ عَلَى الْغَيْثِ ضُرُوبَ النَّبَاتِ،
وَأَصْنَافَ الزَّهْرَاتِ، فَإِنَّ جُلُودَنَا تُنْبِتُ عَلَى عَطَايَاهُ ضُرُوبَ الْوَشْيِ، وَأَنْوَاعَ^(٣)
الدِّيَابِجِ وَالْعَضْبِ.

٢١ - وَمِنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمِنْ زَاجِرٍ هَلْلاً^(٤) وَمِنْ هَائِكِ دِرْعاً وَمِنْ نَائِرٍ قُضْبَا^(٥)

(١) فِي ف «بِهَا».

(٢) «بُورِكْتَ... الْبُرْدُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «وَأِبْدَاعٌ».

(٤) فِي ل «هَلْلاً» وَفِي ر، ف «هَلْلاً» بِالتَّنْوِينِ، وَهِيَ رِوَايَةُ ابْنِ جَنِّي وَالوَاحِدِيِّ وَالتَّنِيانِ، قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ

أَحْمَدَ الْمُسْتَوْفِي الْأَرِبَلِيُّ: «وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَفْسَرِي شِعْرِهِ إِنَّ شِثَّ نُونٍ مُنْكَرَأٌ، وَإِنْ شِثَّ لَمْ تَنْوِنِ

مَعْرِفًا، وَأَنَا اخْتَارَ التَّنْوِينَ لِلْأَمْرَيْنِ وَنَعْمَةُ الْأَلْفَاظِ الْمُنُونَةُ فِي تَضَاعُفِ الْبَيْتِ» (النِّظَامُ وَرَقَةٌ ١٦١).

(٥) فِي ر، ف «قُضْبَا» قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ «وَيُرْوَى مِنْ نَائِرٍ قُضْبَا، وَهُوَ السِّيفُ الْقَاطِعُ أَنْ يَنْثُرَ

السِّيفُ عَلَى الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْوَعْيِ».

وَقَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: «وَرَوَى أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ» وَمِنْ بَاتِرٍ «نُقْبَا» قَالَ: وَالْبَاتِرُ: الْقَاطِعُ، وَلَمْ أَرِ

هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ دِيْوَانِ شِعْرِهِ وَلَا فِي شَرْحِهِ.

(النِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٦١).

هَلا: كلمة يُزَجَرُ بها الخَيْلُ إذا اسْتُدْعِيَتِ القَرَارَ والثَّبَاتَ (١) ،
والقُصْبُ: المعى (٢) .

ثُمَّ قَالَ: وبوركمت من واهب يهب جزلاً، ويزجر الخيل عند شدائد
الحرب بهلا، ويهتك بطعانه ذروع الفرسان، وينثر برماجه قصب الأقران.]

٢٢ - هَيْئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ وَأَنَّكَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا

ثُمَّ (٣) يَقُولُ: هَيْئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ الشَّامِ حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ، وَمَا أَظْهَرْتَهُ
مِنْ تَهْمِيكَ بِهِمْ، وَأَنَّكَ يَا حِزْبَ اللَّهِ وَيَا نَاصِرَ دِينِهِ، وَمُعَلِّي كَلِمَتِهِ، صِرْتَ
لَهُمْ حِزْبًا، تَحْمِيهِمْ (٤) وَتَمْنَعُهُمْ، وَتَحُوطُهُمْ وَتَعَضُّدُهُمْ (٥) .

٢٣ - وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبِيئَهُ فَأَنْ شَاءَ (٦) فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا

ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا»، فَأَنْتَ، وَقَدْ قَدَّمَ ذِكْرَ الثَّغْرِ،
وَالثَّغْرُ مُذَكَّرٌ، وَهَذَا تَفَعُّلُهُ الْعَرَبُ إِذَا تَرَكْتَ اللَّفْظَ وَحَمَلْتَ عَلَى الْمَعْنَى، قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٧) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ (٨) يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ (٩) وَالْفِرْدَوْسُ مُذَكَّرٌ، يَقُولُونَ: الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى، وَلَكِنَّهُ أَنْتَ لَمَّا أَرَادَ

(١) قال ابن جني: «من نون أراد النكرة كأنه قال سرعة سرعة، ومن لم ينون أراد المعرفة كأنه قال

السرعة السرعة» شرح ابن جني ورقة ٢٨ .

(٢) هلا... المعى، زيادة في ل .

(٣) زيادة في ر، ف .

(٤) في ر، ف «بجميعهم» .

(٥) في ر، ف «وتعضهم» .

(٦) في ر، ف «فإن شك» وهي رواية الواحدي والبيان .

(٧) في ر، ف «عز وجهه» .

(٨) «هم الوارثون الذين» ساقطة من ر، ف .

(٩) سورة المؤمنون آية ٩ - ١٠ .

الجنَّة، وهو أعلم^(١). وقال الشاعر^(٢):

وإنَّ كلاباً^(٣) هذه عشرُ أبطنٍ وأنتَ بريءٌ من قبائلِها العشرِ

فأنتَ البطنُ، وهو مذكرٌ، لما أَرَادَ القَيْلَةَ، وكذلك أنتَ أبو الطَّيِّبِ الثَّغَرِ
لما أَرَادَ الأَرْضَ والمَدْنَ.

فَيَقُولُ: هَنِيئاً لِمَدَنِ الثَّغَرِ، أَنْتَ رُغَتٌ فِيهَا الدَّهْرَ وَأَفْرَعْتَهُ، وَرَجَرْتَ^(٤)
عنها رَيْبُهُ وَذَعْرَتُهُ^(٥)، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَبْلَغَ جُهْدِهِ، فَلْيُحَدِّثْ بِسَاحَتِهَا
مُنْكَراً مِنْ فِعْلِهِ، فَسَيَعْلَمُ كَيْفَ دَفَعَكَ^(٦) لِحُطُوبِهِ، وَكَيْفَ رَدَّكَ^(٧) لِحَوَادِثِهِ
وَصُرُوفِهِ.

٢٤ - فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

ثُمَّ قَالَ: فَيَوْمًا تَحُوطُ أَهْلَ الثَّغَرِ بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ، وَتَمْنَعُهُمْ
مِنْهُمْ، وَيَوْمًا تَحُوطُهُمْ بِجُودٍ تَبْسُطُهُ فِيهِمْ، وَكَرَمٍ تَمْطِرُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَكْفُ^(٨)
بِذَلِكَ الْفَقْرَ عَنْ جَمِيعِهِمْ، وَتُبْعِدُ بِهِ الْجَدْبَ عَنْ بِلَادِهِمْ، وَتُعَوِّضُهُمُ الْخِصْبَ
مِنَ الْمَحَلِّ، وَالْيَسَارَ مِنَ الْعُدْمِ.

(١) «وهو أعلم» زيادة من ر، ف.

(٢) البيت للتوابع الكلابي في هامش الخزانة للعيني ٤/٤٨٤، ولرجل من بني كلاب في كتاب
سيبويه ٢/١٧٤ وللأعور بن البراء الكلابي في الأشباه والنظائر ٣/٥١ وبلا نسبة في المذكر
والمؤنث للفراء ص ٧٩ والمذكر والمؤنث للمبرد ص ١٠٨.

(٣) في ر، ف «تمياً».

(٤) في ف «وجزرت».

(٥) في ف «وذرعته».

(٦) في ر، ف «كفك».

(٧) في ر، ف «ودك» وهو تصحيف.

(٨) الواو ساقطة من ر، ف.

٢٥ - سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالِدُمُسْتَقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُتَبَى
نُتَبَى : على وزنِ فُعْلَى، اسمٌ لما نُتِبَ (١).

فيقول (٢) : سَرَايَاكَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مُتَتَابِعَةٌ، وَعِزَّوَاتُكَ إِلَيْهِمْ مُتَّصِلَةٌ،
وَالِدُمُسْتَقُ هَارِبٌ عَنكَ، مُتَوَقِّعٌ لَكَ، وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَقَانِعُكَ، وَأَمْوَالُهُ أَنْهَابُ
عَسَاكِرِكَ.

٢٦ - أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ البُعْدَ مُقْبِلًا وَأَذْبَرَ إِذْ أَقْبَلَتْ يَسْتَبْعِدُ القُرْبَا
مَرَعَشُ : حِصْنٌ بَنَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي بِلَادِ الرُّومِ (٣).

ثُمَّ قَالِ، يُرِيدُ الدُّمُسْتَقَ : أَتَى مَرَعَشًا مُبَادِرًا لَكَ، مُغْتَنِمًا فِيهَا
لِمَغْنِيكَ (٤)، يَسْتَقْرِبُ البُعْدَ لِشِدَّةِ سَيْرِهِ، وَيَسْتَدْنِيهِ بِسُرْعَةِ عَدْوِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ
بِتَوَجُّهِكَ نَحْوَهُ، وَاعْتِقَادِكَ قَصْدَهُ، أَذْبَرَ مُنْهَزِمًا، والقَرِيبُ يَتَعَدُّ عَلَيْهِ لِفَرْقِهِ
مِنْكَ، وَالدَّانِي يَنْتَرِجُ عَنْهُ لِمُخَالَفَتِهِ لَكَ (٥).

٢٧ - كَذَا يَتْرُكُ الأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ القَنَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبَا
ثُمَّ (٦) يَقُولُ، مُعْرَضًا بِالدُّمُسْتَقِ، وَمُعِيرًا لَهُ، بِفِرَارِهِ عَنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ،
بَعْدَمَا أَظْهَرَهُ مِنْ قَصْدِ مَرَعَشَ : كَذَا يَتْرُكُ الأَعْدَاءَ، وَيَفِرُّ عَنْهُمْ، مَنْ كَرِهَ

(١) ونهبي... نهب» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) «مرعش... الروم» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «لمغنيك».

(٥) في ر، ف «لمخافته».

(٦) زيادة في ر، ف.

الطَّعَانَ، ولم يَصْبِرْ على مَضْضِهَا، وَأَشْفَقَ مِنْهَا، ولم يُوْطِنْ عَلَى أَلْمِهَا. وهكذا^(١) يَقْفُلُ^(٢) مَغْلُوبًا مَنْ كَانَ الرَّعْبُ غَيْبَتَهُ، وَالْفِرَارُ مِنَ الْأَعْدَاءِ غَايَتَهُ.

٢٨ - وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمَطْهَمَةَ الْقُبَا
الْمَطْهَمَةُ: الْحَسَنَةُ الْخَلْقِ، وَالْقُبُ: الضَّامِرَةُ الْبَطُونِ، يريدُ: الخيلَ^(٣).

ثُمَّ قَالَ، زَارِيًا عَلَيْهِ، وَبَاسِطًا لِعُدْرِهِ فِي هَزِيمَتِهِ: وَهَلْ أَعْنَى عَنْهُ وَقُوفُهُ
بِاللَّقَانِ^(٤) وَتَجَلُّدُهُ؟ وَهَلْ مَنَعَ ذَلِكَ مِنْهُ صُدُورَ الرِّمَاحِ الْمُسَدَّدَةِ، وَحَمَلَاتِ
الْحَيُولِ الْقُبِ الْمَطْهَمَةِ؟ فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ فِي فِرَارِهِ، إِذَا كَانَ^(٥) الْوَقُوفُ لَا يَنْفَعُهُ،
وَلَا حَظٌّ لَهُ فِي التَّجَلُّدِ، إِذَا كَانَ التَّجَلُّدُ لَا يَعْصِمُهُ.

٢٩ - مَضَى بَعْدَمَا التَّفَّ الرِّمَاحَانَ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ^(٦) الْهُدْبَا

قَوْلُهُ: «بَعْدَمَا التَّفَّ الرِّمَاحَانَ سَاعَةً»^(٧)، الرِّمَاحَانَ^(٨) يُسْرِدُ: رِمَاحَ
أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَرِمَاحَ الرُّومِ^(٩)، وَتُنَى الْجَمْعَيْنِ، لِأَنَّهُ^(١٠) جَعَلَهُمَا
حَيِّزَيْنِ، فَتَنَاهُمَا، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اسْمٌ عَلَى حَيْالِهِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ

(١) في ف «وكذا».

(٢) في ر، ف «يفعل».

(٣) «المطهمة... الخيل» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «في اللقان».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) في ر «الرقدة».

(٧) «قوله بعدما... ساعة» زيادة في ر، ف.

(٨) «الرماحان» زيادة في ل.

(٩) «الروم» ساقطة من ر، ف.

(١٠) في ل. «لأنهما».

ذلك^(١)، قال الشاعر^(٢):

فَتَنَازَلَا فَتَوَافَقَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللَّقَاءِ مُخَدَّعٌ^(٣)
فَتَنَى الْخَيْلَ وَهِيَ جَمْعٌ، لَمَّا جَعَلَهَا حَيْزًا بِنَفْسِهِ.

فيقول، وهو يريد: الدُّمُسْتَقَ، مَضَى بَعْدَ أَنْ حَمَّيْبِ الْحَرْبِ، وَاشْتَدَّ
الطَّعْنُ، وَتَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ، وَاخْتَلَفَتْ بِهَا أَيْدِي الْفُرْسَانِ فَتَلَاقَتْ كَمَا
تَتَلَاقَى^(٤) أَهْدَابُ الْعَيْنِ فِي الرَّقْدَةِ، وَاخْتَلَطَتْ عَلَى تَنَاهٍ^(٥) مِنَ الْإِلْتِقَافِ^(٦)
وَالكَثْرَةِ.

٣٠- وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلَلطَّعْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرْتَهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنبَا
السُّورَةُ: الْبَطْشُ وَالْعَجَلَةُ^(٧).

(١) في تشبيه الجمع خلاف بين أهل العلم، قال ابن جني في تعليقه على تشبيه (الرماحان): «وجمع الجمع
المكثّر في اللغة أكثر من تشبيته» (النظام ج ١ ورقة ١٦٢) وذهب الأشموني إلى أن الحاجة قد تدعو
إلى تشبيته (شرح الأشموني ١٥٢/٤) على أن أكثر العلماء يميل إلى إباحة تشبيه الجمع الدال على
القلة دون ما يدل على الكثرة (انظر النحو الوافي ٤/٦٧٤).

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي (انظر البيت في ديوان الهذليين: شعر أبي ذؤيب ٣٨/١ والمفضليات ٤٢٨/١
وعيون الأخبار ١/١٨٠).

واسمه خويلد بن خالد بن محرث من مخزومي الجاهلية والإسلام، وهو شاعر فحل كثير الغريب
لا غميمة في شعرة ولا وهن كما يقول ابن سلام، وقد شهر بعينته التي يرثي فيها بنه، خرج
للجهاد وهو شيخ كبير، وصحب جند عبدالله بن أبي السرح إلى إفريقية في سنة ٢٦ هـ وذكر أبو
الفرج أنه قبض في مصر (انظر طبقات فحول الشعراء ١٣١/١ الأغانى ٥٦/٦).

(٣) في ل، ر، ف «مدجج» وهو تحريف، ومخدع: ذو خدعة في الحرب، أو هو الذي خدع مرة بعد
مرة وجرب الحرب، فهو أكيس له. (انظر لسان العرب مادة: خدع).

(٤) في ر، ف «تلاقي».

(٥) في ف «تناه».

(٦) في ر، ف «الالتفات».

(٧) «السورة: البطش والعجلة» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْمَوَاقِفَةِ، وَشِدَّةِ (١) هَذِهِ الْمَقَاوِمَةِ، انْهَزَمَ وَذَلَّ،
وَوَلَّى وَفَرَّ، وَلِلطَّعْنِ سُورَةُ (٢) وَاسْتِعْلَاءُ وَشِدَّةُ، إِذَا تَذَكَّرْتَ نَفْسُهُ ذَلِكَ لَمَسَ
جَنْبَهُ مُتَفَقِّدًا (٣) لَهُ، وَشَاكًا (٤) فِي أَنْ لَا يَحِلُّ الطَّعْنُ بِهِ.

٣١ - وَخَلَّى الْعَدَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى وَشَعَثُ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَانَ
شَعَثُ النَّصَارَى: عُبَادُهُمْ (٥).

ثُمَّ قَالَ: وَخَلَّى الْعَدَارَى مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَالْبَطَارِيقَ مِنْ أَنْصَارِ دَعْوَتِهِ،
وَالْمَدْنَ الْجَامِعَةَ لِأَهْلِ عَمَلِهِ، وَالْمُتَبَتِّلِينَ مِنْ نَصَارَاهُ، وَالصُّلْبَانَ الَّتِي يَعْبُدُهَا،
وَالْقَرَابِينَ الَّتِي يَتَوَسَّلُ إِلَى آلِهَتِهِ بِهَا، يَتَحَكَّمُ (٦) الْمُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ؛
بِالسَّبِي وَالْقَتْلِ، وَالتَّخْرِيبِ وَالتَّهْبِ، وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّنْسِفِ.

٣٢ - أَرَى كُنَلْنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ (٧) حَرِيصًا عَلَيْهَا، مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا
ثُمَّ (٨)، يَقُولُ مُشِيرًا إِلَى أَنَّ الدُّمُسْتُقَ قَرَّ بِنَفْسِهِ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ سَيْفُ
الدَّوْلَةِ بِجَنْدِهِ (٩): أَرَى كُنَلْنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِمَا يَفْعَلُهُ، وَيَسْعَى لَهَا فِيهَا يُقَدِّرُهُ،
حِرْصًا عَلَيْهَا، وَإِثَارًا لَهَا، وَصَبَابَةً بِحُبِّهَا.

(١) «هذه المواقفة وشدة» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ف «صورة».

(٣) في ر «مُتَفَقِّدًا».

(٤) الواو ساقطة من ف.

(٥) «شعث النصارى: عبادهم» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «فَتَحَكَّمُ».

(٧) في رواية ابن جني والواحد «لنفسه» وفي رواية التبيان «بنفسه».

قال المبارك بن أحمد: «ويروى بسعيه، والذي قرأته وهو في أصل نسختي «بسعيه» وقد صحح
عليه، ويكون الباء حالاً، أي: بسبب سعيه ومع سعيه (النظام ج ١ ورقة ١٦٢).

(٨) زيادة في ر، ف.

(٩) في ر، ف «بجهد».

٣٣- فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى (١) وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا
 ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَحُبُّ الْجَبَانِ لِنَفْسِهِ (٢) زَيْنٌ لَهُ التَّفِيَّةُ وَالْإِحْجَامُ،
 وَحُبُّ الشُّجَاعِ لِنَفْسِهِ زَيْنٌ لَهُ التَّجَلُّدُ وَالْإِقْدَامُ، وَكِلَاهُمَا مَعَ اخْتِلَافِ تَنَاوُلِهِمَا،
 رَأَى أَنَّهُ مُصِيبٌ فِي فِعْلِهِ، مُحْتَاطٌ عَلَى الْحَيَاةِ بِسَعْيِهِ.

٣٤- وَيَخْتَلِفُ الرَّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى (٣) إِحْسَانَ هَذَا لِدَا ذَنْبَا

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَخْتَلِفُ الرَّزْقَانِ، وَتَبَيَّنُ الْفَائِدَتَانِ، وَالْفِعْلُ
 وَاحِدٌ، وَالتَّنَاوُلُ مُتَّفَقٌ، حَتَّى يُذْنِبَ الرَّجُلُ فِيهَا يُحْسِنُ غَيْرُهُ بِهِ، وَيُحْطَى فِيهَا
 يُصِيبُ سِوَاهُ فِي مِثْلِهِ، كَرُكَّابِ الْبَحْرِ الَّذِينَ يَتَّفِقُ فِعْلُهُمْ (٤)، وَيَخْتَلِفُ فِي
 التَّجَارَةِ وَالْهَلَاكِ أَمْرُهُمْ، هَذِهِ أَحْوَالُ الزَّمَانِ، وَالسَّبِيلُ فِي مَقَاصِدِ الْإِنْسَانِ.

٣٥- فَأَضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ بَدْوُهُ (٥) إِلَى الْأَرْضِ قَدَشَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا

وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ» (٦) ضَمَّ آخِرَ فَوْقَ لَمَّا وَضَعَهُ مَوْضِعَ
 الْمَعْرِفَةِ، وَقَطَعَهُ عَنِ (٧) الْإِضَافَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهُ، وَهِيَ الْعِلَّةُ (٨) فِي بِنَاءِ قَبْلُ

(١) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «الْبِقَاءُ».

(٢) فِي ر، ف «النَّفْسِ».

(٣) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «يُرَى».

(٤) فِي ر، ف «تَتَّفِقُ أَحْوَالُهُمْ».

(٥) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «فَوْقَ بَدْوُهُ» وَرَوَى ابْنُ جَنِّي بِالرَّفْعِ «مِنْ فَوْقُ بَدْوُهُ» قَالَ: أَرَادَ مِنْ فَوْقِهِ
 أَي: مِنْ أَعْلَاهُ، فَلَمَّا حَذَفَ الْمِضَافَ إِلَيْهِ بَنَاهُ.

دِيوَانَ أَبِي الطَّيِّبِ (الْفَرَسِ) ص ١٧٤.

(٦) «وَقَوْلُهُ... فَوْقُ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) فِي ل «مِنْ»

(٨) فِي ف... الْعِدَّةُ.

وَبَعْدَ عَلَى الضَّمِّ ، قال الشاعرُ في مثل ذلك^(١) :

لَعَنَ الْإِلَهَ تَعِلَّةَ بَنِ مَسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ
فَبَنَى قُدَّامَ عَلَى الضَّمِّ لَمَّا قَطَعَهَا عَمَّا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْإِضَافَةِ فِي الْأَصْلِ ،
وَاخْتَارُوا لِهَذِهِ الظُّرُوفِ الْبِنَاءَ عَلَى الضَّمِّ ، وَعَدَلُوا عَنِ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ؛ لِأَنَّ
الْفَتْحَ وَالْكَسْرَ يَدْخُلَانِ عَلَيْهَا فِي حِينٍ إِضَافَتَيْهَا^(٢) ، فَاخْتَارُوا هَا فِي حِينِ الْبِنَاءِ
حَرَكَةً لَمْ تَكُنْ لَهَا فِي حِينِ التَّمَكُّنِ .

فيقولُ ، وقد استوفى وصفَ الحالِ في هزيمةِ سيفِ الدولةِ للدُّمُسْتَقِ عَلَى
مَرْعَشَ : فَأَضَحَتْ ، يُرِيدُ : هَذِهِ الْمَدِينَةُ ، وَكَأَنَّ سُورَهَا ابْتِدَىءَ مِنْ أَعْلَاهُ ،
لَارْتِفَاعِ بِنِيِّتِهِ ، وَشِدَّةِ مَنَعَتِهِ ، وَعَجْزِ الرُّومِ عَمَّا حَاوَلُوهُ فِي جِهَتِهِ^(٣) ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا
هُوَ عَلَيْهِ مِنْ بُعْدِ الْغَايَةِ ، وَتَمَكَّنِ الْقُوَّةَ ، قَدْ شَقَّ الْكُورَاكِبَ وَزَاخَمَهَا ،
وَاحْتَرَقَ^(٤) الْأَرْضَ وَدَاخَلَهَا ، فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، وَلَا طَمَعَ لِلْعُدُوِّ فِيهِ .

٣٦ - تَصَدُّ الرِّيحُ الْهَوِجُ عَنْهَا خَافَةً وَتَفْزَعُ فِيهَا^(٥) الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَّ
الْهَوِجُ مِنَ الرِّيحِ : الشَّدَادُ^(٦) .

(١) وهو أحد شعراء بني تميم، انظر البيت الكامل للمبرد ٣٧/١ الأشموني ٢٦٨/٢ أمالي ابن
الشجري ٢٢٢/١ وفي شرح شواهد خزانة الأدب العيني ٤٣٨/٣ قال: وقبله أبيات:

ألسان إبل تعلقة بن مسافر ما دام يملكها علي حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله ما دام يسلق في الخلوq طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم زاد يمن عليهم لثام
ويروى تعلقة بن مزاحم.

(٢) في ر «الإضافة».

(٣) في ر، ف «جبهته».

(٤) في ر، ف «واحترق».

(٥) في رواية التبيان «منها».

(٦) «الهوج... الشداده زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ^(١)، مُؤَكِّدًا لِمَا تَقَدَّمَ: تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الهُوجُ عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، مَخَافَةَ لِمُعَارَضَةِ سُورِهَا لَهَا، وَتَيَقَّنًا أَنَّهُ يَقْطَعُ دُونَ غَايَتِهَا بِهَا^(٢)، وَتَفْزَعُ الطَّيْرُ مِنْ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَّ فِي ذُرَاهِ، وَتَتَصَرَّفُ^(٣) آمِنَةً فِي أَعْلَاهُ، وَأَخْبَرَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَرِيدُ السُّورَ؛ لِأَنَّ السُّورَ بَعْضُهَا.

٣٧ - وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَاهِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبُرُ فِي طُرُقِهَا الْعُطْبَا الصَّنْبُرُ: رِيحٌ بَارِدَةٌ فِي عَيْمٍ، وَالْعُطْبُ: الْقُطْنُ، وَالرَّدْيَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الْجَرِيِّ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ، مَعَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّانِ، وَقُوَّةِ الْبُنْيَانِ^(٥)، لَا تُعْبَأُ خِيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَلْ هِيَ تَرْدِي فِي أَوْعَارِهَا، وَعَلَى قَنْنِ جِبَاهِهَا، وَالصَّنْبُرُ يَنْدِفُ الْقُطْنَ فِي طُرُقِهَا، وَيَجْتَلِبُ^(٦) الثَّلْجَ إِلَى أَرْضِهَا، يُرِيدُ: أَمَّا^(٧) مُمْتَنِعَةً بِقُوَّةِ الْبِنْيَةِ، وَكَثْرَةِ الشَّحْنَةِ^(٨)، وَأَنَّ الْخَيْلَ تُلَازِمُهَا فِي زَمَانِ الثَّلْجِ، وَحِينَ امْتِنَاعِ الْعَزْوِ، وَهِيَ فِيهَا^(٩) قَاطِنَةٌ عَيْرٌ رَاحِلَةٍ، وَمُقِيمَةٌ غَيْرٌ ظَاعِنَةٌ.

ل

٣٨ - كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشًا تَبَا لَأَرَائِهِمْ تَبَا

(١) فِي ر، ف «فيقول».

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) فِي ر، ف «وتنصرف».

(٤) «الصنبر... الجري» زيادة في ل.

(٥) فِي ر، ف «ارتفاع البنيان وقوة الشان».

(٦) فِي ف «ويجتلب».

(٧) فِي ر، ف «بأنها».

(٨) الشحنة: المقصود بها الخيل الرابطة التي ملأ بها سيف الدولة هذه المدينة.

(٩) فِي ر، ف «فيه».

التَّبُّ: الخسارة^(١).

فيقول^(٢): كَفَى عَجَباً أَنْ^(٣) يَعْجَبَ النَّاسُ، مِنْ أَنْ يَكُونَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ
بَنَى مَرَعِشاً، وَيُسَكِّنُهَا، وَيَحْمِيهَا وَيُحَصِّنُهَا، ثُمَّ دَعَا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ^(٤) مِنْهُمْ
بِالْحَيَّةِ^(٥) وَالْحُسْرَانِ، وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ فِيهِ بِالْجَهَالَةِ وَالنَّقْصَانِ^(٦).

٣٩ - وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنْامِ وَيَبِينُهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْدُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّعْبَا

ثُمَّ قَالَ: وَمَا الْفَرْقُ مَا^(٧) بَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَيَبِينُ مَنْ شَهِدُوهُ مِنْ أَمْرَاءِ
جِيُوشِهِمْ، وَمَا بَاشَرُوهُ مِنَ الْمُدَبِّرِينَ لِأُمُورِهِمْ، إِذَا كَانَ يَحْذَرُ مَا حَذَرُوهُ،
وَيَفْعَلُ مَا فَعَلُوهُ، وَلَا يَسْتَقْرِبُ^(٨) مَا بَعْدَ عِنْدِهِمْ، وَيَنْكَشِفُ مَا اسْتَتَرَ دُونَهُمْ.

٤٠ - لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى وَسَمَّتْهُ^(٩) دُونَ الْعَالِمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

يَقُولُ: لِأَمْرِ خُصَّ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَقُدِّرَ فِيهِ مِنَ النَّفَازِ وَالْعَزْمِ،
اخْتَارَتْهُ^(١٠) الْخِلَافَةُ لِجَمَايَةِ حَوَازِمِهَا، وَأَعَدَّتْهُ لِلْمُدَافَعَةِ دُونَ بَيِّضَتِهَا، وَسَمَّتْهُ
دُونَ الْعَالِمِ بِالسَّيْفِ الَّذِي لَا يَنْبُو حُدُّهُ، وَالصَّارِمِ الَّذِي لَا يَدُمُ فِعْلُهُ.

(١) «التب: الخسارة» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) في ر، ف «من أن».

(٤) «على هذا الرأي» ساقطة من ف.

(٥) في ر، ف «الحسة».

(٦) في ر، ف «وشهد عليهم بالجهالة فيهم والنقصان».

(٧) «ما» زيادة في ر، ف، وزاد في ف «ما بين الأنام».

(٨) في ر، ف «يستغرب».

(٩) في ف «وسميتها».

(١٠) في ر، ف «اختارته».

٤١- وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةَ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرُكْ (١) الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
 ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ أَسِنَّةَ الْمُقَاتِلِينَ، رَحْمَةً لَهُ، وَلَا تَجَافَوْا عَنْ
 مُعَارَضَتِهِ، عِنَايَةً بِهِ، وَلَا تَرَكَ أَعْدَاؤُهُ الشَّامَ لَهُ، مَعَ جَلَالَتِهَا، إِسْعَادًا وَمَحَبَّةً،
 وَلَا آثْرُوهُ بِتَمَلُّكِهَا (٢)، إِيْجَابًا وَمَوَدَّةً، وَلَكِنَّهُمْ حَذَرُوا بِأَسُّهُ وَشِدَّتَهُ، وَتَوَقَّعُوا
 إِقْدَامَهُ وَسَطْوَتَهُ.

L

٤٢- وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمِ النَّثَا (٣) مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا
 النَّثَا: الْخَبْرُ، خَيْرًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ (٤).

فَيَقُولُ: وَلَكِنْ نَفَى الْأَعْدَاءَ عَنْ أَرْضِ الشَّامِ، غَيْرَ كَرِيمَةٍ فِي نَفْسِهَا (٥)،
 وَلَا مُتَخَيِّرَةٍ فِي فِعْلِهَا، كَرِيمِ النَّشْرِ، طَيِّبِ الذِّكْرِ، لَا يُسَبُّ لِعُلُوِّ قَدْرِهِ، وَلَا
 يُسَبُّ لِسَعَةِ حِلْمِهِ.

٤٣- وَجَيْشٌ يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقٌ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ (٦) عُصْنًا رَطْبًا
 الطَّوْدُ: الْجَبَلُ الطَّوْبِلُ، وَالخَرِيقُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ (٧).

ثُمَّ قَالَ: وَنَفَاها لَهُ جَيْشٌ مَخُوفٌ بِأَسُّهُ، جَلِيلٌ شَأْنُهُ، يُثَنِّي الْجِبَالَ
 بِكَثْرَتِهِ، وَيُخَفِّضُها بِجُمُوعِهِ وَقُوَّتِهِ، وَيَفْعَلُ بِها فِي حَطِّ مَا ارْتَفَعَ، وَتَفْرِيقِ مَا

(١) كذا في رواية ابن جني وفي رواية التبيان «ولم يترك».

(٢) في ر، ف «بتملكها».

(٣) في ر، ف «النثا».

(٤) «النثا... غيره» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «نفسها».

(٦) في ر، ف «باشرت».

(٧) «الطود... الشديدة» زيادة في ل.

اجْتَمَعَ، مَا يَفْعَلُهُ^(١) خَرِيقُ الرِّيحِ بِالْأَغْصَانِ الرُّطْبَةِ، وَشَدِيدُ الْعُصُوفِ
بِالْحَشَائِشِ الرُّخْوَةِ.

٤٤ - كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُعَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا^(٢) مِنْ عَجَاجِيهِ حُجْبًا

ثُمَّ^(٣) يَقُولُ: كَانَ هَذَا الْجَيْشَ أَخَافَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَأَفْرَعَهَا، وَهَاهَا
بِكَثْرَتِهِ وَدَعْرَهَا، فَاسْتَتَرَتْ عَنْهُ بِتَكَائُرِ قَتَامِهِ، وَاحْتَجَبَتْ^(٤) عَنْهُ^(٤) بِتَكَائُفِ
عَجَاجِيهِ^(٥).

٤٥ - فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّاءَ

ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ^(٦) كَانَ يُرْضِي مُلْكُهُ اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مِنْ أَدْنِيَاءِ الْمُتَغَلِّبِينَ،
وَكُفَّارِ الْمُتَنْصِرِينَ، فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ بِإِقَامَةِ شَرَائِعِهِ، وَيُرْضِي الْكَرَمَ
بِإِحْيَائِهِ لِعَالِمِهِ.

(١) فِي ر، ف «تفعله».

(٢) فِي ر، ف «عليه» وَأَشَارَ إِلَيْهَا فِي حَاشِيَةِ ل.

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ ر، ف.

(٤) فِي ر، ف «وحجبت». وَفِي ل «منه».

(٥) فِي ر، ف «حجابه».

(٦) فِي ف «من».

وأهدى إليه سيف الدولة ثياب ديباج رومي، وقناة، وفرساً معها مهر لها، فأعجبه المهر، ولم تعجبه الفرس، فقال:

١ - ثياب كريم ما يصون حسانها إذا نُشِرتْ كان الهبات صوانها
صوان الشيء: ما اتُّخذ لصيانته^(١).

فيقول: خلع سيف الدولة ثياب كريم، لا يصون حسنها^(٢)، ولا يدخر^(٣) ربيعها، إذا نشرها فصوانها عنده أن يهبها، وحفظه لها أن يكسوها ويخلعها.

٢ - ثرينا صناع الروم فيها^(٤) ملوكها وتجلو علينا أنفسها وقيانها
الصناع: المرأة الحاذقة بالعمل^(٥).

ثم قال: ثرينا صناع الروم، الحاذقة بعملها، العالمة بإقامة صورها، في تلك الثياب، أمثلة ملوكها، وتجلو علينا فيها أنفسها وقيانها^(٦)، اقتداراً على ما تصنعه، وتقدماً في إصابة ما تصوّره.

٣ - ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها فصورت الأشياء إلا زمانها
يقول^(٧): ولم يكف تلك الصناع^(٨) أن صورت الخيل مع ما صورتها،

(١) «صوان ... لصيانته» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «حسانها».

(٣) في ر، ف «ولا يدخر».

(٤) في رواية التيسان «فيها».

(٥) «الصناع ... بالعمل» زيادة في ل.

(٦) القيان: جمع قينة، وهي الأمة المغنية.

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) في ر، ف «الصنائع».

وَصَنَعْتَهَا مَعَ مَا صَنَعْتَهُ، حَتَّى تَصَرَّفَتْ فِي الْأَشْيَاءِ فَمَثَلَتْهَا، وَكَثُرَتْ مِنْهَا وَأَظْهَرْتَهَا، فَلَمْ يَعْدَمِ التَّمَلُّلُ^(١) لِتِلْكَ الصَّنَائِعِ، وَالْمُشَاهِدُ لِتِلْكَ الْبَدَائِعِ، إِلَّا الزَّمَانَ بِصُورَتِهِ، وَمُشَاهَدَتَهُ بِمِثَالِهِ، وَالزَّمَانَ لَا صُورَةَ لَهُ فَذَلَّ بِقَوْلِهِ؛ أَنَّهَا^(٢) لَمْ يَفْتُهَا إِلَّا مَا لَا صُورَةَ لَهُ^(٣)، عَلَى أَنَّهَا اسْتَوَفَتْ الصُّورَ بِجَمَلَتِهَا، وَمَثَلَتْهَا^(٤) بِعَامَّتِهَا، وَهَذَا مِنَ الْبَدِيعِ يُعْرَفُ بِالِاسْتِثْنَاءِ.

٤ - وَمَا ادَّخَرْتَهَا قُدْرَةً فِي مَصَوِّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا ثُمَّ قَالَ: وَمَا ادَّخَرَتْ تِلْكَ الصَّنَاعُ قُدْرَةَ فِيهَا صَوْرَتَهُ، وَحِكْمَةَ فِيهَا أَظْهَرْتَهُ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُنْطِقِ الْحَيَوَانَ مِنْ تِلْكَ الصُّورِ، وَلَا أَظْهَرَتْ الْحَيَاةَ فِيهَا أَبَدْتَهُ مِنْ تِلْكَ الْمَثَلِ، وَمَا خَلَا ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَوَفَتْهُ وَأَكْمَلْتَهُ، وَحَسَّنْتَهُ وَتَمَّمْتَهُ. ٥ - وَسَمْرَاءُ يَسْتَعْوِي الْفَوَارِسَ قَدْهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَّاتِهَا وَطِعَانَهَا السَّمْرَاءُ: الْقَنَاةُ^(٥).

فيقول^(٦)، مُعَدِّدًا لِمَا أَهْدَاهُ إِلَيْهِ: وَسَمْرَاءُ يَهْبِجُ الْفَوَارِسَ حُسْنُ قَدْهَا عَلَى الْحَرْبِ، وَيَشُوقُهَا إِلَى الْمَطَارِدَةِ وَالطَّعْنِ، وَيُذَكِّرُهَا بِذَلِكَ، وَيُغْرِيبُهَا^(٧) بِفِعْلِهِ، وَيُحَرِّكُهَا إِلَى اسْتِعْمَالِ مِثْلِهِ.

٦ - رُدَيْبِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يُرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانُهَا الرُّدَيْبِيَّةُ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى رُدَيْبَةَ، وَكَانَتْ امْرَأَةً تَتَجَرُّ بِالرَّمَاحِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٨):

(١) فِي ر، ف «المائل».

(٢) فِي ر، ف «أَنَّهُ».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) فِي ر، ف «وأحزنتها».

(٥) «السمرء»: القناة» زيادة في ل.

(٦) فِي ر، ف «ثم قال».

(٧) فِي ر، ف «يغريبها».

(٨) «الرديبية... الجاهلية» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: رُذِينِيَّةٌ تَمَّ خَلْقُهَا، وَكَمَلَّ حُسْنُهَا، وَكَادَتْ فِي حِينِ نَبَاتِهَا،
تَسْتَدْعِي الرُّجَّ وَالسَّنَانَ^(١)، وَتُعَلِّمُ الْمَطَارِدَةَ وَالطَّعَانَ.

٧ - وَأُمُّ عَتِيْقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَعَانَهَا
الْعَتِيْقُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ، وَأَرَادَ الْفَرَسَ الَّتِي أَهْدَى إِلَيْهِ، وَالْمُهْرَ
الَّذِي كَانَ مَعَهَا^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): إِنَّ هَذِهِ الْفَرَسَ تَأَخَّرَ خَلْقُهَا عَنِ خَلْقِ مُهْرِهَا، فَكْرَمَ
وَهَجُنَتْ، وَحَسُنَ وَتَأَخَّرَتْ^(٤)، فَيَقُولُ، مُنْكَرًا لِأَمْرِهَا، وَمُعْتَذِرًا لِهَجْنَتِهَا
وَحَالِهَا: إِنَّهَا أُمُّ عَتِيْقٍ مِنَ الْخَيْلِ، كَرَمَ فَحَلُّهُ، وَهَجُنَتْ أُمُّهُ، فَخَالُهُ دُونَ عَمِّهِ،
وَكَأَنَّ أُمَّهُ رَأَاهَا مِنْ أَعْجَبَتِهِ فَلَقَعَهَا^(٥) بِعَيْنَيْهِ، فَتَضَاعَلْ لِذَلِكَ خَلْقُهَا، وَلَمْ يَتِمَّ
عَلَى حَقِيقَتِهِ^(٦) حُسْنُهَا.

٨ - إِذَا سَايَرْتَهُ بَايَنْتَهُ وَبَانَهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا
ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَايَرْتَ هَذِهِ الْفَرَسُ مُهْرَهَا، بَايَنْتَهُ وَبَانَهَا^(٧)، فَرَفَعَهَا
وَوَضَعْتَهُ، وَزَيْنَهَا وَنَقَصْتَهُ

٩ - فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ^(٨) الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّي وَلَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا

(١) الرُّجُّ: الْحَدِيدَةُ فِي أَسْفَلِ الرَّمْحِ، وَالسَّنَانُ: نَضْلُ الرَّمْحِ.

(٢) «الْعَتِيْقُ... مَعَهَا» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٤) فِي ر، ف «وَقَصْرَتْ».

(٥) لَقَعَهَا: أَصْلَابُهَا بِعَيْنِهِ حَسْدًا.

(٦) فِي ر، ف «حَقِيقَةٌ».

(٧) فِي ر، ف «وَبَانَهَا».

(٨) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «لَمْ يَأْمَنُ». وَالتَّبْيَانُ «لَا يَأْمَنُ».

يقول: فأين التي عهدتها من كرائم الخيل، التي كانت لا تأمن
الفرسان سطوي عليهم بها، وإفحامي في عمرات الحرب لها، والتي كانت لا
تأمن (١) بغيري فيأمنها، ولا تمكّن سواي من نفسها فيركبها.

١٠ - وأين (٢) التي لا ترجع الرمح خائباً إذا خفّضت يسرى يدي عنانها (٣)
ثم قال: وأين التي كانت لا ترجع الرمح خائباً، من فارس تصيبه،
ولا تردّه مقصراً عن مطلوب في الحرب تناله، إذا خفّضت يسرى يدي
عنانها، مستنهضاً لها، وأرخته (٤) طالباً للفرسان بها.

١١ - ومالي ثناء لا أراك مكانه فهل لك نعمى لا تراني مكانها
ثم قال، مخاطباً لسيف الدولة: ومالي أيها الرئيس ثناء أذجره (٥) عنك،
ومدح لا استعمله فيك، واعتقدك مكاناً له، وأهلاً للاختصاص به، فهل
لك نعمى لا تحصني بها، وتراني أهلاً وموضِعاً لها؟

(١) في ر، ف «لا تأمن».

(٢) في رواية التبيان «فأين».

(٣) في هامش ل «عيانها» رواية أخرى.

(٤) في ر، ف «وأرخيته».

(٥) في ف «أؤخره».

وَكَانَ رَبِّمَا تَأَخَّرَ مَدْحُهُ عَنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَيَسْقُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَيُكْثِرُ أَذَاهُ،
وَيُحْضِرُ فِي مَجْلِسِهِ مَنْ يُعَرِّضُ لَهُ بِالْقَبِيحِ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ (١) مَرَّاتٍ، فَقَالَ،
وَأَنْشَدَهَا فِي مُحْفَلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ:

١ - واحرَّ قلباهُ مِنَّ قلبه شِيمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ (٢)

وا: حَرْفٌ يُنَادَى بِهِ كَمَا يُنَادَى بِيَا، وَحَرَّ قَلْبَاهُ: اسْمٌ مضافٌ مُنَادَى،
كَانَ أَصْلُهُ واحرَّ قَلْبِي، فَأَبْدَلَ مِنَ الْيَاءِ أَلِفًا، رَغْبَةً فِي الْخِفَّةِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ
ذَلِكَ فِي النَّدَاءِ، وَاسْتَجَلَبَ هَاءَ السَّكْتِ، وَأَثْبَتَهَا فِي الْوَصْلِ كَمَا تَبَتَّتْ فِي
الْوَقْفِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الشُّعْرِ، وَحَرَكَ الْهَاءَ، لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْأَلْفِ
قَبْلَهَا، وَلِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ فِعْلَانِ؛ مِنْهُمْ مَنْ يُحَرِّكُهَا (٣) بِالضَّمِّ، تَشْبِيهًا بِهَاءِ
الضَّمِيرِ، فَيَقُولُ: واحرَّ قَلْبَاهُ، أَنْشَدَ فِي ذَلِكَ يَعْقُوبُ عَنِ الْفَرَّاءِ (٤):

يا مَرَحِبَاهُ بِحِمَارِ عَفْرَاءٍ إِذَا أَتَى قَرَبْتُهُ لِمَا شَاءَ
مِنَ الشَّعِيرِ وَالْحَشِيشِ وَالْمَاءِ (٥)

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُحَرِّكُ بِالْكَسْرِ، عَلَى مَا يُوجَدُ كَثِيرًا فِي الْكَلَامِ، عِنْدَ
التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، أَنْشَدَ عَلَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ (٦):

يا رَبِّ يا رَبِّاهِ إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْرَاءَ يا رَبِّاهِ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ
وهذه اللَّغَةُ التَّرَمَ أَبُو الطَّيِّبِ، وَالشَّيْمُ: الْبَارِدُ (٧).

(١) في ر، ف «فعل ذلك به».

(٢) في ر، ف «ألم».

(٣) في ل «يحرك الهاء».

(٤) إصلاح المنطق لابن السكيت ص: ٩٢ والأبيات لعروة بن حزام العذري في شرح المفصل
لابن يعيش ٤٦/٩.

(٥) الشطر الثاني والثالث زيادة في ل.

(٦) إصلاح المنطق ص ٩٢.

(٧) الشيم: الباردة زيادة في ل.

فيقول: واحرَّ قلبي واحتراقه^(١)، واستحكام تهممه^(٢)، بمن قلبه عني بارد لا عناية له بي، ولا إقبال له عليّ، ومن بجسمي وحالي^(٣) من إغراضه سقمٌ يُوجبُ ألمهما^(٤)، وشكاهُ تعودُ باختلالهما^(٥). والعربُ^(٦) تكفي بحرارة القلب عن الاعتناء والحب^(٧)، ويبرِّده عن الإغراض والتزك.

٢ - ما لي أكتُمُ حبًّا قد برى جسدي وتدعي حبَّ سيفِ الدولةِ الأممِ المكنم: المبالغ في الكتم، وبري الجسم: إضناؤه وإنحاله^(٨).

ثم قال: ما لي أكتُم من حبِّ سيفِ الدولةِ ما يزيد^(٩) مضمرة على ظاهره، ومكتمه على شاهده، والأمم تُشركني في ادعاء ذلك، والتصنع به بقلوب غير خالصة، ونيات غير صادقة، فيضني جسمي، ويُجله تقدمي في صدقٍ وده، وتأخري فيما يخصني من فضله.

٣ - إن كان يجتمعنا حبُّ لغرته فليت أنا بقدرِ الحبِّ نقسم ثم قال: إن كان يجتمعنا حبُّ غرته، والكلف بمودته، فليت أنا نقسم المنازل عنده، بقدر ما نحن عليه من صفة الخالصة، وما نعتقده^(١٠) من المودة الصادقة، فلا يُبخس المخلص حظه^(١١)، ولا يُبدل للمتصنع بره.

(١) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «إحراقه».

(٢) في ت «ممه».

(٣) في ر، ف «وحوال».

(٤) في ر، ف «المها».

(٥) في ف «باختلالها». وفي ت «تؤذن باختلالها».

(٦) في ف «والحرب».

(٧) في ر، ف «بالحب» وهي ساقطة من ت.

(٨) «والمكنم... وإنحاله» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «يريد».

(١٠) في ر، ف «يعتقده».

(١١) في ت «حقه».

٤ - قَدْ زُرْتُهُ وَسَيْوْفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيْوْفُ دَمٌ

ثُمَّ (١) يَقُولُ: قَدْ زُرْتُهُ فِي الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ، وَقَدْ شَهِدْتُهُ فِي شِدَائِدِ الْحَرْبِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ خَبَّرَهُ فِي الضَّيْقِ وَالسَّعَةِ، وَامْتَحَنَهُ فِي الْأَمْنِ وَالْمَخَافَةِ (٢)، فَأَعْجَبَهُ كَيْفَ تَقَلَّبَ، وَحَمِدَهُ (٣) عَلَى أَيِّ حَالٍ تَصَرَّفَ.

٥ - فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمِ
ثُمَّ قَالَ: فَكَانَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ شَاهِدًا، وَأَكْرَمَهُمْ
ظَاهِرًا، وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ شَيْمَهُ الْمُخْتَبَرَةَ، وَأَخْلَاقَهُ الْمُتَمَحَّنَةَ (٤).

٦ - فَتَوْتُ الْعَدُوَّ الَّذِي يَمْتَنُهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفٌ فِي طَيْهِ نَعَمٌ
الْأَسْفُ: الْحُزْنُ (٥).

فَيَقُولُ (٦): فَتَوْتُ الْعَدُوَّ الَّذِي أَعْجَزَكَ بِهِرَبِهِ، وَفَرَّ عَنْكَ لِاسْتِحْكَامِ
جَزَعِهِ، ظَفَرٌ ظَاهِرٌ، وَاسْتِعْلَاءٌ بَيِّنٌ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الظَّفَرُ فِي طَيْهِ مِنْكَ أَسْفٌ
عَلَى مَا حُرِّمْتَهُ مِنْ إِدْرَاكِهِ، وَالْإِثْنَانِ بِالْقَتْلِ فِيهِ، وَفِي طَيْهِ ذَلِكَ الْأَسْفُ نَعَمٌ
بِمَا (٧) صَرَفَ (٨) اللَّهُ عَنْكَ مِنْ مَوْوِنَةِ الْحَرْبِ، وَشِدَّةِ مُعَانَاةِ اللَّقَاءِ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ف «والمخالفة» وفي ت «والخوف».

(٣) في ت «وأحمد».

(٤) في ت «المستحسنة».

(٥) «الأسف: الحزن» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

(٧) في ت «بها».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «صرفه».

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهِمُ

الْبُهِمُ: الذين تناهت شجاعتهم من الفرسان، واجدهم بُهْمَةً^(١).

ثُمَّ قَالَ: قَدْ نَابَ عَنْكَ خَوْفُ الْعَدُوِّ لَكَ، فَعَلَبَهُ وَذَعَرَهُ، وَهَزَمَهُ وَرَوَّعَهُ، وَصَنَعْتَ لَكَ فِيهِ مَهَابَتَكَ، وَبَلَغْتَ^(٢) لَكَ مِنْهُ مَخَافَتَكَ، مَا لَا تَصْنَعُهُ بِيَهُمُ الشُّجْعَانِ، وَلَا تَبْلُغُهُ أَبْطَالُ الْفُرْسَانِ.

٨ - أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزُمُهَا أَنْ لَا تُوَارِيَهُمْ^(٣) أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

الْعِلْمُ: الْجَبَلُ الطَّوِيلُ^(٤).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ مِنْ نِكَايَةِ الْعَدُوِّ وَالْمُبَالَغَةِ فِي قَتْلِهِمْ مَا لَا يَلْزُمُكَ، وَكَلَّفْتَهَا مَا لَا يَحِقُّ عَلَيْكَ، وَذَهَبْتَ إِلَى الْأَتُورِيَّةِ مِنْكَ أَرْضٌ تَشْتَمِلُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْتُرُهُمْ عَنْكَ جَبَلٌ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ.

٩ - أَكَلِمًا رُمْتَ جَيْشًا فَاثْنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ

ثُمَّ قَالَ: أَكَلِمًا رُمْتَ جَيْشًا مِنْ جُيُوشِ الرُّومِ، فَغَرَّ مِنْكَ^(٥)، وَوَلَّى هَارِبًا عَنْكَ، تَصَرَّفْتَ بِكَ هِمْمُكَ فِي آثَارِهِ^(٦)، فَلَمْ يُرْضِكَ انْهِرَامُهُمْ^(٧) دُونَ أَنْ يَنَالَهُمْ^(٨) الْقَتْلُ، وَلَا فِرَارُهُمْ^(٩) دُونَ أَنْ يَتَحَكَّمَ^(١٠) فِيهِمْ^(١١) السَّيْفُ.

(١) «البهم»... بهمة» زيادة في ل.

(٢) في ف «وغلبت».

(٣) في رواية التبيان «يواريتهم».

(٤) «العلم».. الطويل» زيادة في ل.

(٥) «فغر منك» ساقطة من ت.

(٦) في ت «أثره».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «انهزامه».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يناله».

(٩) في ر، ف «فرازه».

(١٠) في ت «يستحكم».

(١١) في ر، ف «فيه».

١٠ - عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزِمُوا
 ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَلَيْكَ أَنْ تَهْزِمَ الرُّومَ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 يَتَعَاطُونَ فِيهِ لِقَاءَكَ، وَلَا عَارَ عَلَيْكَ فِي أَنْ يَغْلِبَهُمْ خَوْفُكَ، فَيَنْهَزِمُوا دُونَ
 قِتَالٍ، تَوْقَعًا لَكَ، وَيَفِرُّوا دُونَ لِقَاءٍ، إِشْفَاقًا مِنْكَ.

١١ - أَمَا تَرَى ظَفَرَ حُلُومِ سِوَى ظَفَرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمِ
 ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ يَحُلُوكَ ظَفَرُ تَنَالِهِ، وَأَمَلٌ فِي عَدْوِكَ تَبْلُغُهُ، مَا لَا يَكُونُ
 ذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ وَقِتَالٍ، وَمُجَالِدَةٍ وَنِزَالٍ، وَبَعْدَ أَنْ تُصَافِحَ سَيْفُكَ رُؤُوسَهُمْ،
 وَتُبَاشِرَ سِلَاحَكَ جُسُومَهُمْ. وَأَشَارَ بِمُصَافِحَةِ السِّیُوفِ لِلَّمَمِ^(٢) إِلَى هَذَا
 التَّعْبِيرِ.

L

١٢ - يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
 يَقُولُ^(٣) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا أَعْدَلَ النَّاسِ فِي أَحْكَامِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِي
 أَفْعَالِهِ، إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي، فَإِنَّهُ يُخْرِجُنِي عَنْ عَدْلِهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ مَا قَدْ بَسَطَهُ مِنْ
 فَضْلِهِ، فِيكَ^(٤) خِصَامِي وَتَعْتَبِي^(٥)، وَأَنْتَ خِصْمِي وَحَكْمِي، فَأَنَا أَخَاصِمُكَ
 إِلَى نَفْسِكَ، وَاسْتَعْدِي^(٦) عَلَيْكَ حُكْمَكَ.

١٣ - أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تُحْسِبَ الشَّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ
 ثُمَّ قَالَ: أَعِيدُ نَظَرَاتِكَ الصَّادِقَةَ، وَظُنُونَكَ الْمَصِيبَةَ، مِنْ أَنْ تُحْسِبَ مَا

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) اللَّمَمُ: جمع لَمَّةٍ، وهي شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذن، وألم بالنتكس.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فيه».

(٥) في ف «وتعتبي» وفي ت «وتعبي».

(٦) في ت «واستدعي».

أَشْكُوهُ مِنَ الضَّرُورَةِ سَعَةً، وَمَا أَظْهَرُ^(١) مِنَ التَّجْمُلِ حَقِيقَةً، فَتَكُونُ كَمَنْ
يُحْسِبُ السُّقْمَ^(٢) صِحَّةً، وَالْوَرَمَ سِمْنًا وَقُوَّةً.

١٤ - وَمَا انْتِفَاعُ أُخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ

ثُمَّ ضَرَبَ فِي ذَلِكَ مَثَلًا، فَقَالَ: وَمَا يَنْتَفِعُ أُخُو الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ، وَلَا تَعُودُ
عَلَيْهِ فَايْدَةٌ بَصَرِهِ^(٣)، إِذَا اسْتَوَى عِنْدَهُ الصِّحَّةُ وَالسَّقْمُ، وَالْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ. ل

١٥ - أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ

يَقُولُ^(٤): أَنَا الَّذِي اسْتَدَاعَ أَدْبِي، وَاسْتَبَانَ مَوْضِعِي فِيهِ، فَثَبَّتَ ذَلِكَ فِي
الْعُقُولِ، وَتَمَكَّنَ فِي الْقُلُوبِ، وَرَأَاهُ الْأَعْمَى وَإِنْ كَانَ لَا يُبْصِرُ، وَأَسْمَعْتُ
كَلِمَاتِي فِيهِ ذَا الصَّمَمِ^(٥) وَإِنْ كَانَ لَا يَسْمَعُ.

١٦ - أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ

تَقُولُ الْعَرَبُ: فَعَلْتُ هَذَا مِنْ جَرَى فُلَانٍ، أَي: مِنْ أَجْلِهِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: أَنَامُ سَاكِنَ النَّفْسِ، مُتَمَكِّنَ النَّوْمِ، لَا أَعْجَبُ بِشَوَارِدِ مَا
أُبْدِعُ، وَلَا أَحْفِلُ بِنَوَادِرِ مَا أَنْظِمُ^(٧)، وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ فِي تَحْفِظِ ذَلِكَ وَتَعَلُّمِهِ،
وَيَخْتَصِمُونَ فِي تَعْرِفِهِ وَتَفْهَمِهِ، فَاسْتَقِلُّ مِنْهُ مَا يَسْتَكْرِؤُنَهُ، وَأَغْفُلُ عَمَّا
يَعْتَمُونَهُ. ل

(١) فِي ر، ف «وَمَا أَظْهَرُهُ».

(٢) فِي ر، ف «السَّقَامُ».

(٣) فِي ت «بَصْدَهُ».

(٤) فِي ر، ف «ثُمَّ قَالَ».

(٥) فِي ف «ذَا الصَّمَمِ».

(٦) وَقَوْلُ... أَجْلُهُ زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «لَا أَعْجَبُ بِشَوَارِدِ مَا أَنْظِمُ، وَلَا أَحْفِلُ بِنَوَادِرِ مَا أُبْدِعُ».

١٧ - وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ^(١) ضَحِكِي حَتَّى أَتَيْتَهُ يَدْفِرَاسَةً وَفَمَّ
الْفَرَسُ: دَقُّ الْعُنُقِ^(٢).

فيقول^(٣): وَرُبَّ جَاهِلٍ اغْتَرَّ بِجَامَلَتِي لَهُ، وَمُسَاعَمَتِي إِيَّاهُ، وَضَحِكِي
عَلَى جَهْلِهِ، حَتَّى سَطَوْتُ بِهِ فَفَرَسْتُهُ، وَعَضِضْتُ^(٤) عَلَيْهِ فَأَهْلَكْتُهُ.

١٨ - إِذَا رَأَيْتَ^(٥) نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا يُغْرِنُكَ أَنَّ اللَّيْلَ مُبْتَسِمٌ^(٦)
النَّابُ: الضَّرْسُ الَّذِي بَيْنَ الرَّبَاعِيَّةِ وَالطَّوَّاجِنِ، وَجَمْعُهُ نُيُوبٌ^(٧).

ثُمَّ قَالَ، زَارِيًا عَلَيَّ الْمُعْتَرِّ بِضَحِكِهِ: إِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ أَبْرَزَ أُنْيَابَهُ، فَلَا
يُغْرِنُكَ تَبَسُّمُهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ لِبَطْشِهِ، وَأَدْلُّ عَلَى مَا يُحْدَرُ مِنْ فِعْلِهِ، وَكَذَلِكَ
كَانَ ضَحِكِي لِلْمَخْدُوعِ بِهِ سَبَبًا قَادَهُ إِلَى صَرَغَتِهِ، وَأَدَّاهُ إِلَى هَلَكْتِهِ^(٨).

١٩ - وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ
الْحَرَمُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُؤْمَنُ فِيهِ، وَيُمْتَنَعُ بِحَرَمَتِهِ^(٩).

فيقول^(١٠): وَرُبَّ مُهْجَةٍ مُقَاتِلٍ لِي، كَانَتْ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ^(١١) ذَلِكَ

(١) في ر، ف «في جاهل».

(٢) «الفرس، دق العنق» زيادة في ل

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) في ت «وغضبت».

(٥) في رواية التبيان «إذا نظرت».

(٦) في ر، ف، ورواية التبيان «فلا تظنن». وفي رواية الواحدي «يبسم».

(٧) «الناب... نيوب» زيادة في ل.

(٨) كذا في ر، ف، ت وفي ل «مهلكته».

(٩) «الحرم... بحرمة» زيادة في ل.

(١٠) في ر، ف «ثم يقول».

(١١) ساقطة من ر، ف.

الْمَقَاتِلِ وَبِغْيَتِهِ، فَأَدْرَكْتُ مِنْهُ مَا كَانَ يُجَاوِلُهُ مِنِّي، يُشِيرُ إِلَى قَتْلِهِ لَهُ، وَظَفَرِهِ
بِهِ، بِفَرَسٍ جَوَادٍ، ظَهْرُهُ حَرَمٌ لِصَاحِبِهِ، وَجَرِيَةٌ أَمَانٌ لِرَاكِبِهِ.

٢٠ - رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ

ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ الْجَوَادَ فَقَالَ: رِجْلَاهُ لِسُرْعَةِ رُكُضِهِ، وَخِفَّةِ وَقْعِهِ، وَمَا
هُوَ عَلَيْهِ مِنْ تَأْتِي أَمْرِهِ، كَالرَّجْلِ الْوَاحِدَةِ، وَيَدَاهُ كَالْيَدِ الْمَفْرَدَةِ، لَا تَخْتَلِفُ فِي
وَقْعِهَا، وَلَا تَتَخَاذَلُ فِي نَقْلِهَا، وَفِعْلُهُ فِي السُّرْعَةِ مَا تُرِيدُهُ الْقَدَمُ الَّتِي بِهَا
تُسْتَعْجَلُ، وَفِي الْمَوَاتَاةِ وَالْمُؤَافَقَةِ مَا تُرِيدُهُ^(١) الْكَفُّ الَّتِي بِهَا يُسْتَوْقَفُ^(٢).

٢١ - وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ^(٣) بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ مُلْتَطِمٌ

الْمَوْجُ: مَا ارْتَفَعَ وَاضْطَرَبَ مِنَ الْمَاءِ، وَاسْتَعَارَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ
الْحَرْبِ^(٤).

فَيَقُولُ: وَرُبُّ سَيْفٍ مُرْهَفٍ، سِرْتُ بِهِ^(٥) بَيْنَ الْفَيْتَيْنِ الْمُتَقَابِلَتَيْنِ^(٦)،
وَالطَّائِفَتَيْنِ الْمُتَرَاخِفَتَيْنِ، حَتَّى ضَرَبْتُ وَجَالَذْتُ، وَاقْتَحَمْتُ وَتَقَدَّمْتُ، وَالْمَوْتُ
يَلْتَطِمُ مَوْجَهُ، وَيَزْخَرُ بَحْرَهُ.

٢٢ - فَالْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ^(٧) وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

(١) فِي ت «تريد».

(٢) فِي ر، ف «يتوقف».

(٣) هَذِهِ رِوَايَةُ ابْنِ جَنِي أَيْضاً فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «الْجَحْفَلِينَ».

(٤) «الموج... الحرب» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٦) فِي ل «الْمُقَابِلَتَيْنِ».

(٧) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «وَالضَّرْبُ وَالطُّعْنُ».

ثُمَّ قَالَ: فَالْحَيْلُ^(١) تَعْرِفُنِي لِتَقْدُمِي فِي فُرُوسَيْهَا، وَحِذْقِي بِرُكُوبِهَا^(٢)،
وَاللَيْلُ يَعْرِفُنِي لِسَرَائِي فِيهِ، وَطُولِ ادِّزَاعِي لَهُ، وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي بِمُدَاوَمَتِي
لِقَطْعِهَا، وَاسْتِسْهَالِي لِأَمْرِهَا، وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ يَشْهَدَانِ بِحِذْقِي^(٣) فِيهَا،
وَتَقْدُمِي فِيهَا، وَالْقَرَاطِيسُ شَاهِدَةٌ، لِإِحَاطَتِي^(٤) بِمَعْرِفَةِ مَا تَتَضَمَّنُهُ، وَالْقَلَمُ
[عَالِمٌ]^(٥) لِإِبْدَاعِي فِيهَا يُقَيِّدُهُ.

٢٣ - صَحِبْتُ فِي الْقَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ^(٦) وَالْأَكْمُ
الْقَوْرُ: صِغَارُ الْجِبَالِ، وَالْأَكْمُ: جَمْعُ أَكْمَةٍ، وَهِيَ التَّلُّ الْمَشْرِفُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: صَحِبْتُ الْوَحْشَ فِي الْقَلَوَاتِ مُنْفَرِدًا بِقَطْعِهَا، مُسْتَأْنِسًا بِصُحْبَةِ
حَيَوَانِهَا^(٨)، حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي سَهْلُهَا وَجَبَلُهَا، وَقَوْرُهَا^(٩) وَأَكْمُهَا.

٢٤ - يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

ثُمَّ^(١٠) يَقُولُ مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوَلَةِ: يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُ،
لِيَا^(١١) أَسْلَفَ إِلَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ، وَاسْتَوْفَرَنَاهُ مِنَ الْحِطِّ بِقُرْبِهِ، وَجَدَانَا كُلَّ طَائِلٍ
بَعْدَكُمْ، عَدَمٌ لَا نُسْرُ بِهِ، وَنُحْتَقِرُ لَا نَبْتَهَجُ لَهُ.

(١) فِي ل «وَالْحَيْلُ».

(٢) «وَحِذْقِي بِرُكُوبِهَا» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ر، ف «لِحِذْقِي».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «بِإِحَاطَتِي».

(٥) زِيَادَةٌ فِي ت وَيَقْتَضِيهَا النَّص.

(٦) فِي ر، ف «الْقَوْرُ» بِضْمِ الْقَافِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ لِرَوَايَةِ أُخْرَى يَفْتَحُ الْقَافَ وَ«الْقَوْرُ» الْمُسْتَدِيرُ مِنَ الرَّمْلِ
وَالكَيْتِبِ الْمَشْرِفِ.

(٧) «الْقَوْرُ... الْمَشْرِفُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٨) فِي ف «حَوَاتِهَا».

(٩) فِي ر، ف، ت «وَقَوْرُهَا» بِالزَّي.

(١٠) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(١١) فِي ت «بِهَا».

٢٥ - مَا كَانَ أَخْلَقْنَا (١) مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمُّ

الْأُمَّمُ: الْقَرِيبُ (٢).

ثُمَّ قَالَ: مَا كَانَ أَخْلَقْنَا (٣) بِبِرِّكُمْ وَتَكْرِمَتِكُمْ، وَإِثَارِكُمْ وَتَقْدِمَتِكُمْ،
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ فِي الْإِعْتِقَادِ لَنَا عَلَى نَحْوِ أَمْرِنَا فِي الْإِعْتِقَادِ لَكُمْ، وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ
مِنَ الثَّقَةِ بِكُمْ.

٢٦ - إِنْ كَانَ سَرِّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لُجْرَحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلْمُ

ثُمَّ (٤) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوَلَةِ: إِنْ كَانَ مَا نَقَلَهُ الْحَاسِدُ لَنَا،
وَإِخْتَلَفَهُ الْوَاشِي بِنَا، مُرْضِيًا لَكُمْ، مُسْتَحْسِنًا عِنْدَكُمْ، فَمَا نَتَشَكَّى الْجُرْحَ إِذَا
أَرْضَاكُمْ مَعَ شِدَّةِ وَجَعِهِ، وَلَا نَتَكْرَهُهُ مَعَ اسْتِحْكَامِ أَلْمِهِ، جِرْصًا عَلَى
مُؤَافَقَتِكُمْ، وَإِسْرَاعًا إِلَى إِزَادَتِكُمْ.

٢٧ - وَبَيْنَنَا لَوَرَعِيَّتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ

الذِّمَّةُ: الْعُهُودُ، وَاحِدُهَا ذِمَّةٌ، وَالْمَعَارِفُ: جَمْعُ مَعْرِفَةٍ، وَالنَّهْيُ: جَمْعُ
نُهْيَةٍ، وَهِيَ الْعَقْلُ (٥).

(١) فِي ف، «أَخْلَقْنَا».

(٢) «الْأُمَّمُ: الْقَرِيبُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ف «أَخْلَقْنَا».

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) «الذِّمَّةُ... الْعَقْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ قَالَ: وَبَيْنَنَا وَصَائِلُ^(١) الْمَعْرِفَةِ، وَلَنَا^(٢) إِلَيْكُمْ شَوَافِعُ الْخَالِصَةِ^(٣)،
 إِنَّ أَحْسَنَ الْمَرَاعَةِ لِذَلِكَ، وَالْمَحَافِظَةَ عَلَيْهِ، وَالْمَعَارِفُ عِنْدَ أَمْثَالِكُمْ مِنْ
 ذَوِي^(٤) الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ، وَالْأَحْلَامِ^(٥) الْوَافِرَةِ، ذِمَّةٌ لَا يُضَيِّعُ حِفْظُهَا،
 وَوَسَائِلُ لَا يُسْتَجَازُ رَدُّهَا.

L

٢٨ - كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ^(٦) وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالكَرْمُ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُعْتَفًا لَهُ فِي إِصْغَائِهِ إِلَى
 الطَّاعِنِينَ^(٨) عَلَيْهِ: كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا تَغْضُونَ بِهِ مِنَّا، وَتُضْغُونَ إِلَيْهِ فِيهَا
 يُنْقَلُ إِلَيْكُمْ، فَيُعْجِزُكُمْ ذَلِكَ وَيُيَسُّسُكُمْ، وَيَبْعُدُ عَلَيْكُمْ وَلَا يُمَكِّنُكُمْ، وَيَكْرَهُ
 اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَأْتُونَهُ، وَيُسَخِّطُهُ مَا تُحَاوِلُونَهُ، وَيَكْرَهُهُ الْكَرْمُ الَّذِي يُلْزِمُكُمْ
 الْإِنْصَافَ وَالْعَدْلَ^(٩)، وَيُوجِبُ عَلَيْكُمْ الْمَحَافِظَةَ وَالْفَضْلَ^(١٠).

٢٩ - مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ^(١١) شَرَفِي أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْمَهْرَمِ

ثُمَّ قَالَ، فَأَخْرَجَ بِنَفْسِهِ، وَمُشِيرًا إِلَى سَلَامَةِ عَرْضِهِ: مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ

(١) في ت «وسائل».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وبنا».

(٣) في ت «المحافظة».

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «أهل».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) في هامش ل «فَيُعْجِزُكُمْ» بالفتح.

(٧) زيادة في ر، ف.

(٨) كذا في ل وت، وفي ر، ف «الطاعن».

(٩) في ر، ف «العدل والإنصاف».

(١٠) في ف «والعقل».

(١١) في رواية التبيان «عن».

والتَّقْصَانُ من شَرَفِي وِرْفَعْتِهِ، وَعِرْضِي وَسَلَامَتِهِ^(١)، أَنَا فِي ذَلِكَ الثَّرِيًّا،
وَالْعَيْبُ وَالتَّقْصَانُ كَالشَّيْبِ وَالْهَرَمِ، لَا يَعْلَقَانِ بِي، كَمَا لَا يَعْلَقُ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
بِهَا، وَلَا يَعْزِضَانِ لِي كَمَا لَا يَعْزِضُ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ لَهَا.

٣٠- لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
الْعَمَامُ: السَّحَابُ، وَالصَّاعِقَةُ: قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ تَسْقُطُ بِأَثَرِ الرَّعْدِ
الشَّدِيدِ، وَالْجَمْعُ صَوَاعِقُ، وَالدَّيْمَةُ: مَطَرٌ يَدُومُ مَعَ سَكُونِ، وَالْجَمْعُ دَيْمٌ^(٢).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَيْتَ هَذَا الْمَلِكَ الَّذِي يُشْبِهُ الْعَمَامَ
بِجُودِهِ، وَيُخَلِّفُهُ بِفَضْلِهِ^(٣)، وَعِنْدِي مِنْهُ صَوَاعِقُهُ، وَتُسْرِعُ إِلَيَّ مَكَارِهِهُ، يُزِيلُ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِينَ لِي، فَيَنْقُلُ تِلْكَ الصَّوَاعِقَ إِلَيْهِمْ، وَيُنْجِي بِتِلْكَ الْمَكَارِهِ
عَلَيْهِمْ، فَأُشَارِكُهُمْ فِي بُؤْسِهِ، كَمَا شَارَكُونِي^(٤) فِي فَضْلِهِ.

٣١- أَرَى النَّوَى تَقْتَضِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ

النَّوَى: الْبُعْدُ، وَالْاِقْتِضَاءُ: مَعْرُوفٌ، وَالْوَحْدُ وَالرَّسْمُ: ضَرْبَانِ مِنْ سَيْرِ
الْإِبْلِ، وَالْوَحَادَةُ مِنَ الْإِبْلِ: الَّتِي تَسِيرُ بِالْوَحْدِ، وَاحِدَتُهَا وَاحِدَةٌ، وَالرَّسْمُ
مِنْهَا: الَّتِي تَسِيرُ بِالرَّسْمِ، وَاحِدَتُهَا رَسْمٌ^(٥).

فَيَقُولُ، مُعَرِّضًا بِمَا اعْتَقَدَهُ مِنَ الرَّحِيلِ عَنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِمَا تَشَكَّاهُ مِنْ

(١) كَذَا فِي ل وَت وَفِي ر، ف «مَا أَبْعَدُ مَا تَحَاوَلُونَهُ مِنْ إِحْلَاقِ الْعَيْبِ، وَالْاِعْتِرَاضِ بِالتَّقْصَانِ عَلَى شَرَفِي».

(٢) «الْعَمَامُ... دَيْمٌ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ت «بِعَقْلِهِ».

(٤) فِي ر، ف «يُشَارِكُونِي».

(٥) «النَّوَى... رَسْمٌ» زِيَادَةٌ فِي ل. قَالَ ابْنُ جَنِّي: النَّوَى هُنَا: إِلَيْهِ أَوْ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَرْحَلَتَيْنِ (الْبَيَانُ ٣/٣٧٢).

قَلَّةٌ إِنْصَافِهِ لَهُ: أَرَى النَّوَى الَّتِي أُرِيدُهَا، وَالرَّحْلَةَ الَّتِي أَعْتَقِدُهَا، تَقْتَضِيَنِي تَجَسُّمَ كُلِّ مَرَحَلَةٍ نَائِبَةٍ^(١)، وَشَقَّةَ بَعِيدَةٍ، لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ مِنَ الْإِبِلِ؛ لِيُعَدَّ مَنَاهِلًا^(٢)، وَلَا تُطَبِّقُهَا لِشِدَّةِ مَالِهَا^(٣).

٣٢- لَيْنٌ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنِ مَيَامِنِنَا لِيَحْدُثَنَّ لَيْنٌ وَدَّعَتْهُمُ نَدْمٌ ضُمَيْرٌ: اسْمٌ جَبَلٍ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: لَيْنٌ^(٥) تَرَكْنَ ضُمَيْرًا؛ هَذَا الْجَبَلُ، يَمَنَّةٌ مِنْهُنَّ، يُرِيدُ: رَوَاحِلَهُ، لِيَحْدُثَنَّ لَيْنٌ وَدَّعَتْهُمُ نَدْمٌ. عَلَى مُفَارَقَتِي لَهُمْ، وَأَسْفُ عَلَى رَجِيلِي عَنْهُمْ، يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

٣٣- إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ^(٦) قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ رَحَلَ الرَّجُلُ: إِذَا تَحَوَّلَ عَنْ مَنْزِلِهِ، وَرَحَلْتَهُ أَنْتَ، إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ، مُوَجِّبًا^(٨) عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلَامَةَ فِي رَحْلَتِهِ، وَقَائِمًا فِي ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِحُجَّتِهِ: إِذَا رَحَلَ الرَّاحِلُ^(٩) عَنْ قَوْمٍ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى إِزَاحَةِ

(١) فِي ت «وافية».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «منازلها».

(٣) فِي ل «مناهلها».

(٤) «ضمير: اسم جبل» زيادة فِي ل وهو جبل فِي الشام يقع على يمين طالب مصر من الشام.

(٥) فِي ر، ف «إن».

(٦) فِي ر، ف «وهم قدروا».

(٧) «رحل... به» زيادة فِي ل.

(٨) فِي ل «موجباً... لللامة».

(٩) كَذَا فِي ل وَت وَفِي ر، ف «الرجل».

عَلَيْهِ، وَاسْتَفْرَاهِ بِإِسْعَافِ رَعْبَتَيْهِ، وَأَغْفَلُوهُ حَتَّى يَرْحَلَ عَنْهُمْ، وَيَنْقَطِعَ بِالزَّوَالِ مِنْهُمْ، فَهُمْ الَّذِينَ رَحَلُوهُ وَأَزْعَجُوهُ، وَحَرَّكُوهُ وَأَخْرَجُوهُ.

٣٤ - شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ^(١) وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ الشَّيْءُ يَصِمُ الشَّيْءَ: إِذَا عَابَهُ، وَالْوَصْمُ: الصَّدْعُ، وَشَبَّهَ الْعَيْبُ فِي الْحَسَبِ بِذَلِكَ^(٢).

فيقول: شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ^(٣) لَا يُوجَدُ فِيهَا مِنْ يُؤْنَسُ بِوَدِّهِ، وَيُسْكَنُ إِلَى كَرَمٍ^(٤)، فِعْلِيهِ، وَشَرُّ مَا كَسَبَهُ الْإِنْسَانُ مَا عَابَهُ وَوَصَمَهُ، وَأَذَلَّهُ وَانْتَقَصَهُ. يُرِيدُ: أَنَّ هِبَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَعَ كَثْرَتِهَا، وَجَلَالَتِهَا، وَسَعَتِهَا، لَا تُعَادِلُ تَقْصِيرَهُ بِهِ، وَإِيثارَهُ لِحُسَّادِهِ عَلَيْهِ.

٣٥ - وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبِ الْبُرْزَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ الْاِقْتِنَاصُ: التَّصِيدُ، وَالشَّيْءُ الْمَصِيدُ قَنَصٌ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَشَرُّ مَا ظَفَرَ بِهِ الْقَانِصُ، قَنَصٌ^(٦) يَشْتَرِكُ فِيهِ الْبُرْزَةُ الشُّهْبُ مَعَ رِفْعَتِهَا، وَالرَّحْمُ^(٧) السَّاقِطَةُ مَعَ ذَنَائِهَا وَضَعْفَتِهَا، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا أَوْلَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ بَرِّهِ، وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ، شَارَكَهُ فِيهِ مِنْ^(٨) حُسَّادِهِ أَهْلُ الْعَبَاوَةِ، وَنَارَعَهُ إِيَّاهُ أَهْلُ الْعَجْزِ وَالْجَهَالَةِ.

(١) في رواية التبان «بلاد لا صديق بها».

(٢) «الشيء... بذلك» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «مكان لا يوجد فيه».

(٤) في ت «كريم».

(٥) «الاقتناص... قنص» زيادة في ل.

(٦) في ف «نقص».

(٧) الرِّحْم: جمع رَحْمَةٍ: وهو طائر أبيض يشبه النسر في خلقته.

(٨) كذا في ل، ف وفي ر، ف «مع».

٣٦- بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشُّعْرَ زَعِيفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ

الزَّعِيفَةُ: السَّقَاطُ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا الْاسْمُ مَأْخُودٌ مِنْ زَعَانِفِ الْجِلْدِ، وَهِيَ أَطْرَافُهُ وَسَوَاقِطُهُ^(١).

فَيَقُولُ^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشُّعْرَ زَعِيفَةً، أَرْدَا لَ يَجُوزُونَ عِنْدَكَ، لَيْسُوا عَرَبِيًّا^(٣) فَصَحَاءَ فَتَحَمَدَهُمْ، وَلَا عَجَمًا لَكُنَّا فَتَعَدَّرَهُمْ، يَتَرَفَّعُونَ عَنِ الْعَجَمِ وَلَا يَقُوتُونَهُمْ، وَيَتَشَبَّهُونَ بِالْعَرَبِ وَلَا يَلْحَقُونَهُمْ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي^(٤) لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَصْدِهِ.

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ
الْمِقَّةُ: الْمَحَبَّةُ، وَالْكَلِمُ: جَمْعُ كَلِمَةٍ^(٥).

ثُمَّ قَالَ^(٦) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَذَا عِتَابُكَ، وَهُوَ^(٧) وَإِنْ أَمْصَكَ^(٨)، مِقَّةٌ خَالِصَةٌ، وَمَوَدَّةٌ صَادِقَةٌ، فَبَاطِنُهُ غَيْرُ ظَاهِرِهِ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرَّ بِحُسْنِيهِ^(٩)، وَإِنْ كَانَ كَلِمًا مَعْمُودًا^(١٠) فِي ظَاهِرِ لَفْظِهِ.

(١) «الزعيفة... وسواقطه» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ر، ف «عربا».

(٤) في ر، ف «من».

(٥) «المقَّة... كلمة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

(٧) «وهو» ساقطة من ف.

(٨) المص: الحرقفة، ومضه: أحرقه وشق عليه وآله.

(٩) في ت «الحسنة».

(١٠) كذا في ل، ت. وفي ر، ف «معمودة».

ولما أُنشِدَ هذه القصيدة وانصرفت، كان في المجلس رجلٌ يعاديه، فكتب إلى أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية، يشرح له فيه ذكر القصيدة وأغراه به، فوجه أبو العشائر عشرةً من غلمانيه، فوقفوا قريباً من باب سيف الدولة في الليل، وأنفذوا إليه رسولاً على لسان سيف الدولة، وسار إليه، فلما قرب منهم، ضرب راجل^(١) بين أيديهم بيده إلى عنان فرسه^(٢)، فسل أبو الطيب السيف^(٣)، فوثب الرجل عنه^(٤)، وتقدمت فرسه به الخيل^(٥) فعبّر قطرةً كانت بين يديه، فأصاب أحدهم نحره^(٦) فرسه يسهم فانتزعهُ، واستقلت الفرسُ به، وتباعد بهم ليقطعهم من^(٧) مددٍ إن كان لهم، ورجع عليهم بعد أن فني النشاب^(٨)، فضرب أحدهم بالسيف فقطع الوترَ وبعض القوس، وأسرع السيف في ذراعِهِ، فوقفوا عليه^(٩)، وسار وتركهم، فلما يسوا منه قال له أحدهم: نحن غلمانُ أبي العشائر، فلذلك قال:

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلتَّبَلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ

(١) في ت «رجل».

(٢) في ت «فضرب رجل منهم بيده إلى عنان فرسه».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ت «فوثب عليه الرجل».

(٥) ساقطة من ت.

(٦) ساقطة من ت.

(٧) كذا في ل، ت، وفي، ر، ف «عن».

(٨) في ت «ورجع إليهم بعد أن فنى نشابهم».

(٩) في ت «وقفوا على صاحبهم المجروح».

هي حَمْسَةُ أُبَيَاتٍ قَدْ تَقَدَّمَتْ^(١)، وَأَلْحَقْتُ بِمَدْحِ أَبِي الْعَشَائِرِ^(٢)، وَقَدْ كُنَّا
شَرَطْنَا عَلَى رَأْسِهَا أَنْ^(٣) نَشْرَحَهَا هَا هُنَا.

وَعَادَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مُسْتَخْفِيًا وَأَقَامَ عِنْدَ صَدِيقِ
لَهُ، وَالْمُرَاسَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَ
ذَلِكَ، أَوْ أَمَرَ بِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْأُبَيَاتُ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ.

١ - أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِيَا فِدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا
مَضَارِبُ السَّيْفِ: مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَدَاهُ^(٤).

فيقول: أَلَا مَا^(٥) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِيَا عَلِيٍّ، مَعَ تَأْمِيلِي لَهُ^(٦)،
مُعْرِضًا عَنِّي، مَعَ اسْتِحْكَامِ ثِقَتِي بِهِ، فِدَاهُ الْوَرَى تَمَّا يَكْرَهُهُ، وَوَفَاهُ جَمِيعُهُمْ
مَا يَحْتَدِرُهُ، فَإِنَّهُ أَمْضَى السُّيُوفِ وَأَنْفَذَهَا، وَأَقْطَعَهَا وَأَصْرَمَهَا.

(١) لم ترد هذه الأبيات فيما سبق.

وتتمة الأبيات هي قوله:

- ١- فَهَيْجُ مَنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذْلَةٍ
حَنَنْتُ وَلَكِنْ الْكَرِيمُ الْوَفَى
- ٢- وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَدَى
دَوَامٌ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفٌ
- ٣- فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا
فَأَفْعَالُهُ اللَّاتِي سَرِنَ الْوَفَى
- ٤- وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِي
وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَنِيفٌ

انظر الأبيات في التبيان في شرح ديوان المتنبي ٢/٢٩٢.

(٢) وأبو العشائر هو الحسين بن علي بن الحسين بن همدان.

(٣) في ر، ف «أنا».

(٤) «مضارب... حداه» زيادة في ل.

(٥) في ل «أما».

(٦) ساقطة من ر، ف.

٢ - وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفَ لَا اشْتَقَّهَا وَسَبَّاسِبَا
التَّنَائِفُ: الْقِفَارُ، وَالسَّبَّاسِبُ: نَحْوَ ذَلِكَ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ إِلَيْهِ، أَلْفَيْتُ دُونَهُ مِنْ حُجْبِ الْمُخَافَةِ،
وَعَوَائِقِ الْمَهَابَةِ، تَنَائِفَ لَا اشْتَقُّ مِثْلَهَا، وَسَبَّاسِبٌ^(٢) لَا أُرِيدُ قَطْعَهَا، وَسَمَّى
تِلْكَ الْعَوَائِقَ تَنَائِفَ وَسَبَّاسِبَ، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَحَذَفَ إِلَيْهِ مِنَ
الْكَلَامِ وَهُوَ يَنْوِي ذِكْرَهُ، لَمَّا فِي الْكَلَامِ مِنْ قُوَّةِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ^(٣).

٣ - وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَدْتُ^(٤) فِيهِ بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا
ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ كَانَ قَبْلَ مَوْجِدْتِهِ عَلَيَّ، يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ حَضْرَتِهِ، الَّتِي
هِيَ السَّمَاءُ فِي رَفْعَتِهَا، فَأَحَدْتُ مِنْهُ الْبَدْرَ بَهَاءً وَجَلَالَةً، وَأَحَدْتُ مِنْ جُلَسَائِهِ
الْكَوَاكِبَ عُلُوًّا وَرِثَاسَةً. وَجَرَى عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمْنَا^(٥) مِنَ الِاسْتِعَارَةِ.

٤ - حَنَائِيكَ مَسْئُولًا وَلَيْيِكَ دَاعِيًا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا^(٦)

(١) «التنائيف... نحو ذلك» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «سباسبا». وهو لحن.

(٣) في ر، ف «لما في قوة الكلام من الدلالة عليه».

(٤) في رواية الواحدي والتبيان «أحدث».

(٥) في ر، ف «قدمه».

(٦) المنصوبات في هذا البيت إما على الحال أو على التمييز... قال أبو الفتح بن جني: نصب مسؤولاً وداعياً وموهوباً وواهباً على الحال، قال المبارك بن أحمد: والعامل في هذه الأحوال ما في الألفاظ قبلها من معاني الأفعال. قال أبو زكريا التبريزي: قال أبو العلاء: وهذه المنصوبات التي في هذا البيت كقوله مسؤولاً وداعياً، الأحسن أن تكون منصوبة على التمييز، ولا يتمتع نصبها على الحال. قال المبارك بن أحمد: الأولى أن تكون منصوبة على الحال؛ لأنها مشتقة من الأفعال، والتمييز غالباً إنما يكون غير مشتق.

(النظام ج ١ ورقة ١٦٦).

الْحَنَانُ: الرَّحْمَةُ، وَحَنَانِيكَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّحَنُّنِ، تُنِّي عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالِغَةِ، كَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَقُولُ لِلْمُخَاطَبِ: تَحَنُّناً بَعْدَ تَحَنُّنٍ مِنْكَ، وَلَبَّيْكَ مَصْدَرٌ تُنِّي بِمَعْنَى الْمُبَالِغَةِ أَيْضاً، وَتَأْوِيلُهُ: مُدَاوِمَةٌ عَلَى طَاعَتِكَ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَلَبَّ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ^(١).

فيقول^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: حَنَانِيكَ مَسْئُولاً صَفْحُكَ، وَلَبَّيْكَ مَرْجُوعاً عَفْوُكَ^(٣)، وَحَسْبِي مَوْهُوباً ذَلِكَ مِنْكَ، وَحَسْبُكَ وَاهِباً لَهُ، وَمُتَطَوِّلاً بِهِ.

٥ - أَهَذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقاً أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِباً الْكِذْبُ: الْكَذِبُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَهَذَا الْإِعْرَاضُ مِنْكَ جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقاً فِيمَا أُذِي^(٥) بِهِ مِنَ الْمَعْذِرَةِ، أَوْ جَزَاءُ الْكِذْبِ مَعَ مَا أَظْهَرُهُ مِنْ اسْتِدْعَاءِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ^(٦).

٦ - وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِباً^(٧) ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَادِقٍ فِي الْعُدْرِ، وَمُتَقَلِّداً حَقِيقَةَ^(٨) الذَّنْبِ،

(١) «الحنان... به» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) في ر، ف «وليك مدعواً يرجو عفوكم».

(٤) «الكذب: الكذب» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «أجل».

(٦) في ر، ف «والرحمة».

(٧) في رواية المبارك بن أحمد بن المستوفي الأربلي «محا الذنب كل الذنب من جاء تائباً» قال: ويروى

«محا الذنب كل الذنب إن جئت تائباً».

(النظام ج ١ ورقة ١٦٦).

(٨) في ل «لحقيقة».

ففي ما التزمه من التوبة، وأستدعيه من المغفرة، ما يمحو الذنب ويذهبهُ،
ويُنسيه ويسقطهُ، فالذُّنوبُ تَمْحُوهُ بالتَّوْبَةِ، مَعْفُورَةٌ بِالْإِنَابَةِ وَالرَّجْعَةِ. وهذا
الكلامُ وإن كان فيه زيادةٌ على لفظه، فهو مَفْهُومٌ من حَقِيقَةِ قَصْدِهِ^(١).

(١) «وهذا الكلام... حقيقة قصده» زيادة في ر، ف.

وَدَخَلَ عَلَى^(١) سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ تِسْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً، فَتَلَقَّاهُ الْغِلْمَانُ،
وَأَدْخَلُوهُ إِلَى خِزَانَةِ الكُسُوفِ، فَخُلِعَ عَلَيْهِ وَطِيبَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى^(٢) سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَهُوَ مُسْتَحْيِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو الطَّيِّبِ: رَأَيْتُ المَوْتَ
عِنْدَكَ^(٣) خَيْرٌ مِنَ الحَيَاةِ بَعْدَكَ^(٤)، فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: بَلْ يُطِيلُ اللهُ
بَقَاءَكَ، وَدَعَا لَهُ، ثُمَّ رَكِبَ أَبُو الطَّيِّبِ، فَاتَّبَعَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ خِلْعًا وَطِيبًا كَثِيرًا
وَهَدِيَّةً، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ، وَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ:

وَأَنْشَدَهَا^(٥) فِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ.

١ - أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَّلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبْلِ

الطَّلَّلُ: مَا أَشْرَفَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ، وَالتَّلْيِيَّةُ: الإِقَامَةُ عَلَى الإِجَابَةِ^(٦).

فَيَقُولُ: إِنَّهُ وَقَفَ بِدَارِ مَحْبُوبِيهِ، فَأَشْجَاهُ مَا شَاهَدَهُ^(٧) مِنْ دُرُوسٍ

(١) ساقطة من ر، ف.

(٢) زيادة في ل وفي شرح ابن جني «إلى» لوحة ٥٢١.

(٣) في ر، ف «عندي».

(٤) في شرح ابن جني «من أحب إلى».

(٥) الواو زيادة في ر، ف.

(٦) «الطَّلَّلُ... الإِجَابَةُ» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «ما رآه».

رُسُومِهَا، وَتَعَيَّرَ طُلُوهَا، وَاسْتَتَارَ ذَلِكَ^(١) حُزْنَهُ، وَاسْتَدْعَى بُكَاءَهُ، فَأَجَابَ دَمْعُهُ تِلْكَ الدَّعْوَةَ، وَأَسْعَدَ عَلَى^(٢) تِلْكَ النَّيَّةِ، قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ ذَلِكَ بَعْضُ الرُّكْبِ بِالتَّأْسَفِ. وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ وَبَعْضِ الْإِبِلِ بِالْحَنِينِ، وَأَشَارَ إِلَى نَاقَتِهِ، وَالشُّعْرَاءِ يَصِفُونَ مَطَايَاهُمْ بِالْحَنِينِ إِلَى دِيَارِ الْأَحِبَّةِ، كَمَا يَصِفُونَ بِذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ. وَقَدْ كَشَفَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ يَقُولُ:

أَثَلْتُ^(٣) فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُّ نَبْكِي وَتُرْزَمُ نَحْتَنَا الْإِبِلُ^(٤)
 ٢ - ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفِكْفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُدْرِ وَالْعَدَلِ
 ظَلَلْتُ أَفْعَلُ الشَّيْءِ ظُلُولاً: إِذَا أَخَذْتَ فِيهِ وَأَقْبَلْتَ عَلَيْهِ. وَكَفَكَفْتُ
 الدَّمَعَ وَعَيْرُهُ: إِذَا حَاوَلْتَ إِمْسَاكَ ذَلِكَ وَصَرَفَهُ، وَسَفَحَ الدَّمَعَ يَسْفَحُ سَفْحاً
 وَسُفُوحاً: إِذَا سَالَ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: يَصِفُ انْسِكَابَ دَمْعِهِ، وَاسْتِكْفَافَهُ لَهُ مُتَسْتَرّاً بِوَجْهِهِ: ظَلَلْتُ
 أَكْفُ الدَّمَعَ بَيْنَ أَصْحَابِي^(٦)، وَصَغَّرَهُمْ مُظْهِراً لِلْإِعْجَابِ بِهِمْ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ
 ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ^(٧): وَظَلَّ الدَّمَعُ يُسْفَحُ بَيْنَ مَا أَبْسَطَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُدْرِ، وَمَا
 يَهْدُونَهُ^(٨) إِلَى مِنَ الْعَدَلِ.

(١) في ف «ضاك».

(٢) زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «أثبت».

ومعنى أثلت: كن ثالئاً، من قولهم: ثلثت الرجلين أثلثهما، إذا صرت ثالثهما.

(٤) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فتأخسرو ويذكر هزيمة هسودان الكردي.

(٥) «ظللت... سال» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «أصحابي».

(٧) «ثم قال» ساقطة من ر، ف.

(٨) في ت «وما يبدونه».

٣ - أَشْكُو النَّوَى وَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ كَذَاكَ كَأَنَّتَ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَلِ
النَّوَى: البُعْدُ، والعِبْرَةُ: الدَّمْعُ^(١).

فيقول: إِنَّهُ يَشْكُو نَوَى مَحْبُوبِيهِ وَاِنْتِزَاحِ دَارِهَا، وَمَا يَبْعَثُ ذَلِكَ مِنْ
وَجْدِهِ بِهَا، وَأَصْحَابُهُ يَعْجَبُونَ مِنْ عِبْرَتِيهِ، وَمِنْ بُكَائِهِ وَكَثْرَتِهِ، فَاسْتَعْرَبَ
عَجَبَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ كَأَنَّتَ عِبْرَتِي عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَلَسْتُ أَشْكُو مَا نِعَا دُونَ
مَنْ أُجِبُهُ، إِلَّا الْكِلَلِ^(٢) الَّتِي تَتَضَمَّنُهُ، وَالسُّتُورَ الَّتِي تَحْجُبُهُ، وَالذَّارَ وَاجِدَةً،
وَالْمَنَازِلَ مُتَجَاوِرَةً، فَكَيْفَ ظَنَنْتُمْ بِي، وَأَنَا أَشْكُو النَّوَى الَّتِي تَمْنَعُ مِنْهُ، وَالْبُعْدَ
الَّذِي يُؤَسُّسُ^(٣) عَنْهُ؟

٤ - وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَقِي عَلَى أَمَلٍ مِنْ اللَّقَاءِ كَمُشْتَقِي بِلَا أَمَلٍ
ثُمَّ قَالَ: وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَقِي عَلَى أَمَلٍ^(٤) مِنْ لِقَاءِ^(٥) مَنْ يُحِبُّهُ، بِقُرْبِ
الدَّارِ، وَدُنُوِّ الْمَحَلِّ، كَصَبَابَةِ مُشْتَقِي لَا أَمَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، لِتَبَاعُدِ مَحْبُوبِيهِ، وَنَأْيِ
دَارِهِ^(٦)، وَاِنْتِزَاحِ مَحَلِّهِ.

٥ - مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
الْبَيْضُ هَاهُنَا: السُّيُوفُ، وَالْأَسَلُ: الرَّمَاحُ، وَالْإِنْتِخَافُ: الْإِطْرَافُ
بِالْهَدْيَةِ^(٧).

(١) النوى... الدمع» زيادة في ل.

(٢) الْكِلَلُ: جمع كِلَّة. وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض.

(٣) أَيْسْتُ مِنْهُ أَيْسُ يَأْسًا، لُغَةٌ فِي يَسْتُ مِنْهُ أَيْسُ يَأْسًا وَمَصْدَرُهُمَا وَاحِدٌ.

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت وَزَادَ فِي ل «لَهُ».

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٦) فِي ت «لِتَبَاعُدِ مَحْبُوبِهِ، وَتَنَائِي دَارِهِ».

(٧) «الْبَيْضُ... بِالْهَدْيَةِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: مَتَى تَرُزُ قَوْمَ مَحْبُوبَتِكَ الَّتِي اسْتَقْرَارُهَا فِيهِمْ^(٢)، لَا يُتَحَفُّوكَ إِلَّا بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ، مُنْتَهَزِينَ لِغَيْرَتِكَ، وَطَالِبِينَ لِمُهْجَتِكَ، وَمُسْتَرِينِينَ لِزِيَارَتِكَ. فَذَلَّ عَلَى تَعَدُّرِ زِيَارَةِ مَحْبُوبَتِهِ، بِمَا^(٣) هِيَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْمَنَعَةِ، وَمَوْضِعِهَا مِنَ الْاعْتِرَازِ وَالرَّفْعَةِ.

٦ - وَالْمَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّنْ^(٤) أَرَاقِبُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ ثُمَّ قَالَ: وَهَجَرُ مَنْ أَحْبَبُهُ^(٥) أَقْتَلُ لِي مِنْ سِلَاحٍ مَنَ أَرَاقِبُهُ، وَمَوْقِعُ مَا أَحْدَرُهُ مِنَ الرَّقِيبِ، فِي جَنْبِ مَا أَشْكُوهُ مِنْ هِجْرَانِ الْحَبِيبِ، كَمَوْقِعِ الْبَلَلِ عِنْدَ الْغَرِيقِ، الَّذِي هُوَ أَقْلُ مَا يَحْدَرُهُ، وَأَهْوَنُ مَا يَخَافُهُ^(٦) وَيَتَوَقَّعُهُ.

٧ - مَا بَالُ كُلِّ فُوَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِإِذْنِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُتَّقِلٍ ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: إِنْ مَحْبُوبَتُهُ بَارِعَةٌ الْحُسْنِ، مَعْشُوقَةٌ الدَّلِّ، كُلُّ^(٨) قَلْبٍ^(٩) فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِأَبِي الطَّيِّبِ مِنْ حُبِّهَا، فَمَا بَالُ ذَلِكَ لَا يُخَفِّفُ عَنْهُ مِنْ^(١٠) الْكَلْفِ بِهَا؟ وَمَا بَالُ حُبِّهَا فِي قَلْبِهِ ثَابِتٌ لَا يَنْتَقِلُ، وَمُقِيمٌ لَا يَزْهَلُ؟

٨ - مُطَاعَةٌ اللَّحْظِ فِي الْأَحَاطِ مَالِكَةٌ لِمُفْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمَقْلِ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «عندهم».

(٣) في ر، ف «بما».

(٤) في رواية الواحدي والبيان «بما».

(٥) في ر، ف «أحب».

(٦) في ر، ف «تخافه».

(٧) زيادة في ر.

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وكل».

(٩) كذا في ل، ت وفي ر، ف «فواد».

(١٠) زيادة من ر، ف.

ثُمَّ وَصَفَ مَوْضِعَ مَحَبَّوْبَتِهِ مِنَ الْحُسْنِ، فَقَالَ: إِنَّ الْحَاظَهَا مُطَاعَةٌ فِي الْأَحْطَاظِ الْمَعْشُوقَةِ، وَأَنَّهَا فِي الْحِسَانِ^(١) مَالِكَةٌ لَا تُمَاتِلُ، وَمُقَدَّمَةٌ لَا تُشَاكِلُ، وَأَنْ يُقْلَتِيهَا فِي الْمَقْلِ عَظِيمَ الْمَلِكِ، وَرَفِيعَ الْمُنْزَلَةِ وَالْقَدْرِ.

٩ - تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الْإِنْسَاتُ بِهَا فِي حُسْنِهَا فَيَنْلَنَ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ الْخَفِرَاتُ: الْحَيَّاتُ، وَالوَاحِدَةُ خَفِرَةٌ، وَالْإِنْسَاتُ: الْحِسَانُ الْحَدِيثُ، وَالوَاحِدَةُ أَنْسَةٌ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْخَفِرَاتِ الْإِنْسَاتِ يَتَشَبَّهْنَ^(٣) بِهَا فِي مَشِيهَا، وَيُرْمَنُ^(٤) حِكَايَتِهَا فِي ذَلْهَا، فَيُكْسِبُهُنَّ ذَلِكَ نَيْلَ الْحُسْنِ بِالتَّحْيِيلِ^(٥)، وَالْوَصُولَ إِلَيْهِ بِالتَّعْمَلِ.

١٠ - قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ^(٦)

فَيَقُولُ: قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَصُعُوبَتِهَا، وَلَذَّتْهَا^(٧) وَرَفَاهِيَّتِهَا، فَمَا^(٨) حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ مِنْ مُرِّهَا، وَلَا عَسَلٍ مِنْ حُلُوهَا؛ لِأَنَّ لَذَاتِ الْأَيَّامِ وَمَكَارِهَا مُتَقَبَلَةٌ فَايِنَةٌ، وَمُسْتَحِيلَةٌ زَائِلَةٌ، تَتَعَاقَبُ وَلَا تَدُومُ، وَتَنْتَقِلُ وَلَا

(١) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «الْحُسْنِ».

(٢) «الْخَفِرَاتُ... أَنْسَةٌ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر «يَشْتَبِهْنَ» وَفِي ف «يَشْبِهْنَ».

(٤) فِي ت «وَيُرْمَنُ».

(٥) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «بِالتَّحْيِيلِ».

(٦) «الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) فِي ر، ف «وَلَذَّتْهَا وَصُعُوبَتِهَا».

(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

تُقِيمُ، وما كَانَ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ يُقَطَّعُ عَلَى اسْتِحْرَاهِ مُرَّه، وَلَا يُجْتَمُّ^(١) عَلَى اسْتِعْذَابِ حُلُوهِ.

١١ - وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبَ الرُّوحَ فِي بَدَلِي
ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ صَحِبْتُ الشَّبَابَ مَسْرُوراً بِهِ، وَأَرَانِي الرُّوحَ فِي بَدَنِي
مُرْتاحاً لَهُ، ثُمَّ صَحِبْتُ الْمَشِيبَ مُسْتَكْرِهاً لِصُحْبَتِهِ، وَأَرَانِي الرُّوحَ فِي بَدَلِي^(٢)؛
بِتَغْيِيرِ أَحْوَالي فِي مَدَّتِهِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ حَقِيقَةَ أُمُورِ الْإِنْسَانِ أَيَّامَ شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ،
ثُمَّ يَتَبَدَّلُ بِالانتِقَالِ إِلَى مَشِيبِهِ وَكِبَرَتِهِ.

١٢ - وَقَدْ طَرَقَتْ فِتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبِ غَيْرِ عِزْهاةٍ وَلَا عَزَلٍ
العِزْهاةُ: الَّذِي لَا يَطْرَبُ لِلسَّماعِ، وَالغَزَلُ: الَّذِي يُجِبُّ اللُّهُوَ
وَالغَزَلُ^(٣).

فيقول^(٤): وَقَدْ طَرَقَتْ فِتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِالسَّيفِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِمَا وَصَفَهُ،
فَقَالَ: إِنَّهُ صَاحِبٌ غَيْرُ عِزْهاةٍ^(٥)، لَا يَطْرَبُ لِلسَّماعِ، وَلَا عَزَلٌ يَحْنُ إِلَى
اللُّهُوَ^(٦).

١٣ - قَبَاتَ بَيْنَ تَراقِينا نُدْفَعُهُ^(٧) وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكُوى وَلَا القَبْلِ
التَّرْقُوةُ: العَظْمُ الَّذِي بَيْنَ المَنكَبِ وَبَيْنَ ثُغْرَةِ النُّحْرِ، وَجَمْعُهُ تَراقٍ^(٨).

(١) «يجتم» ساقطة من ر، ف.

(٢) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «بدني».

(٣) «العزهاة... والغزل» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «ثم يقول».

(٥) في ف «هزهاة».

(٦) في ر، ف «ولا غزل لا يحن إلى الغزل».

(٧) في رواية الواحدي «ندافعه».

(٨) «الترقوة... تراق» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: «فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا، يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَذَرِ وَالرَّقَبَةِ،
وَالتُّوْقَعِ وَالْمَخَافَةِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلَعْ السَّيْفَ عَنْ نَفْسِهِ حِينَ مُعَانَقَتِهِ لِمَحْبُوبَتِهِ،
وَأَنَّهَا كَانَا يَدْفَعَانِيهِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِالشُّكُوى»^(١) الْمُتَوَاصِفَةَ بَيْنَهُمَا، وَمَا كَانَ
يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنَ الْعَزَلِ وَالتَّجْمِيشِ^(٢) وَالْقَبْلِ.

١٤ - ثُمَّ اغْتَدَى وَيِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثْرٌ عَلَى دُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ
الرُّدْعُ: أَثْرُ الْخَلْقِ^(٣)، وَدُؤَابَةُ السَّيْفِ: رَأْسُ قَائِمِهِ، وَدُؤَابَةُ كُلِّ شَيْءٍ
أَعْلَاهُ، وَجَفْنُ السَّيْفِ: غِمْدُهُ، وَالْخِلَلُ: جُلُودٌ مَنقُوشَةٌ عَلَى أَغْمَادِ السُّيُوفِ،
وَاحِدُهَا خِلَّةٌ^(٤).

ثُمَّ اغْتَدَى، يُرِيدُ: السَّيْفَ، وَبِهِ أَثَارٌ مِنْ طَيِّبِهَا ظَاهِرَةٌ عَلَى دُؤَابَتِهِ،
وَعَلَى جَفْنِهِ وَخِلَلِهِ، وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي وَلِيَتْهَا مَحْبُوبَتُهُ فِي حِينِ^(٥)
دَفْعِهَا لَهُ، وَإِزَاحَتِهَا إِيَّاهُ.

⌈

١٥ - لَا أَكْسِبُ الذُّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنَانِ الْأَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ

كُعُوبُ الرَّمْحِ: الْعُقْدُ النَّاشِزَةُ بَيْنَ أَنْبِيبِهِ، وَالرَّمْحُ الْأَصَمُّ الْكَعْبِ: هُوَ
الَّذِي تَصْلُبُ تِلْكَ الْكُعُوبُ مِنْهُ وَتَكْتَبِرُ، وَتَتَدَاخَلُ وَلَا تَتَشِيرُ، وَبِذَلِكَ يَعْتَدِلُ
خَلْقُهُ، وَيَسْتَدُ أُسْرُهُ^(٦).

(١) فِي ر، ف «الشكوى».

(٢) التجميش: الملاعبة والمغازلة.

(٣) الخلق: ضرب من الطيب.

(٤) «الردع»... خلة» زيادة في ل.

(٥) «حين» زيادة في ر، ف

(٦) «كعوب الرمح»... أسره» زيادة في ل.

فيقول^(١): لا أَكْسِبُ جَمِيلَ الذُّكْرِ^(٢) إِلَّا مِنْ مَضَارِبِ هَذَا^(٣) السَّيْفِ
الَّذِي وَصَفَهُ، أَوْ مِنْ^(٤) سِنَانِ رُمَحٍ أَصَمَّ الكَعْبِ، مُعْتَدِلِ المَتْنِ؛ يُرِيدُ: أَنَّهُ
لا يَكْتَسِبُ الحَمْدَ^(٥) إِلَّا بِجُرْأَةِ نَفْسِهِ، وَشِدَّةِ بَطْنِهِ، وَمَشْهُورِ بِأَسِهِ.

١٦ - جَادَ الأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَزَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الحُلَلِ
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَذَكَرَ الهِبَةَ الَّتِي وَهَبَ لَهُ، فَقَالَ:
جَادَ الأَمِيرُ لِي بِالسَّيْفِ فِي مَوَاهِبِهِ^(٦) فَزَانَهَا بِمَوْضِعِهِ، وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي حُلَلِهِ،
وَخَصَّنِي بِهَا فِي خِلْعِهِ^(٧) فَحَسَّنَهَا بِشَرَفِهِ^(٨)، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ لِعِلْمِهِ بِحَالِ أَبِي
الطَّيِّبِ فِي الشَّجَاعَةِ، وَمَنْزِلَتِهِ^(٩) فِي الإِقْدَامِ وَالصَّرَامَةِ.

١٧ - وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَعْرِفَتِي بِحَمَلِهِ مَنْ كَعَبَدِ اللهُ أَوْ كَعَلِي
ثُمَّ^(١٠) يَقُولُ: وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللهِ؛ يُرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(١١)، مَعْرِفَتِي
بِحَمَلِ الرُّمَحِ وَالطُّعْنِ بِهِ، لِأَنِّي لَمَّا صَحَبْتُهُ^(١٢)، احْتَدَيْتُ حَذْوَهُ فِي الحَرْبِ،

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «الذكر الجميل».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) في ف «ومن».

(٥) في ت «المجد».

(٦) في ر، ف «جاد الأمير بالسيف لي مواهبه».

(٧) في ل «وكساني الدرع في خلعته».

(٨) «فحسنتها بشرفه» زيادة في ل.

(٩) في ل «وإنما ذلك لعلمه بحالي في الشجاعة، ومنزلي».

(١٠) زيادة في ر، ف.

(١١) «يريد سيف الدولة» زيادة في ر، ف.

(١٢) ساقطة من ف.

وَامْتَلَّتْ أَعْمَالُهُ فِي الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَمَنْ كَعَبِدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلِيَ ابْنَهُ فِي شِدَّةِ
بَأْسِهِمَا، وَشُهْرَةَ مَجْدِهِمَا؟

١٨ - مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالْ قَوَاضِي الْعَسَالَةِ الدُّبْلِ

الكَوَاعِبُ مِنَ النِّسَاءِ: اللُّوَاتِي نَبَتَتْ تُدِيهُنَّ، وَالْجُرْدُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي
يَقْصُرُ شَعْرُ جُلُودِهَا، وَذَلِكَ مِنْ شَوَاهِدِ كَرَمِهَا، وَالسَّلَاحُ مِنْهَا الطَّوَالُ،
وَالْقَوَاضِي مِنَ السُّيُوفِ: الْقَوَاطِعُ الْمَاضِيَّةُ، وَالْعَسَالَةُ مِنَ الرَّمَاحِ، الْمُنْعَطِفَةُ
عِنْدَ هَزِّهَا، وَالدُّبْلُ: الْيَابِسَةُ مِنْهَا^(١).

ثُمَّ قَالَ، يَرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، مُعْطِي الْكَوَاعِبِ الْمَصِيبَاتِ بِحُسْنِهِنَّ،
وَالْجُرْدِ الْمَعْجَبَاتِ بِعَيْتِهِنَّ، وَقَوَاضِي السُّيُوفِ، وَطَوَالِ الرَّمَاحِ، وَأَشَارَ
بِوَضْفِهِ، بِالْإِكْتَارِ مِنْ هِبَةِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ، إِلَى أَنَّهُ يَسْتَضِحُّ كَمَاةَ الْفَرَسَانِ،
وَأَعْلَامَ الشُّجْعَانِ فَيَعْتَمِدُهُمْ فِي هِبَاتِهِ بِمَا يُوَافِقُهُمْ^(٢)، وَيَقْصِدُهُمْ بِمَا
شَاكَلَهُمْ^(٣).

١٩ - ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنِ مَلِكِ^(٤) مِلءِ الزَّمَانِ وَمِلءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ: إِنَّ^(٦) سَيْفَ الدَّوْلَةِ لِعَرَابِيَّةٌ أَعْمَالُهُ، وَانْفِرَادَهُ بِالْفَضْلِ فِي

(١) «الكواعب... اليابسة منها» زيادة في ل.

(٢) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «ويعتهدهم بما يوافقهم».

(٣) في ر، ف «ويقصدهم في هباته بما يشاكلهم» وفي ت «يعضدهم».

(٤) في ر، ف «ملل».

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) ساقطة من ل.

جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَمَا يُتَابِعُهُ مِنْ كَثْرَةِ وَقَائِعِهِ، وَيُخَلِّدُهُ مِنْ جَلِيلِ مَكَارِمِهِ، وَظَفَرِهِ فِي جَمِيعِ مَقَاصِدِهِ؛ يُحْمَلُ الزَّمَانُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَضْبِطُهُ^(١)، وَيَكْلَفُهُ مَا لَا يَعْهَدُهُ، فَيَضِيقُ عَنْ فَخَامَةِ قَدْرِهِ، وَيَقْصُرُ عَنْ جَلَالَةِ مَجْدِهِ^(٢)، وَكَذَلِكَ تَضِيقُ الْأَرْضُ عَمَّا^(٣) يُحْمَلُهَا مِنْ جُيُوشِهِ، وَيُسِيرُ فِيهَا مِنْ جُمُوعِهِ، فَقَدْ مَلَأَ الزَّمَانَ بِمَكَارِمِهِ وَنَجْدِهِ، وَمَلَأَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ^(٤) بِكِتَابِيهِ وَجَمْعِهِ.

٢٠ - فَتَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
ثُمَّ قَالَ: فَتَحْنُ مِنَ الْإِعْتِرَازِ^(٥) بِهِ فِي جَدَلٍ دَائِمٍ، وَالرُّومُ مِنَ التَّوَقُّعِ لَهُ فِي وَجَلٍ لَازِمٍ، وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ لَتَضَائِقِهِ بِجَيْشِهِ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ لِتَقْصِيرِهِ عَنِ جُودِهِ.

٢١ - مِنْ تَغْلِبَ الْعَالِيَيْنَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدِيَّ أَعَادِي الْجَبْنِ وَالْبَخْلِ
الْمَنْصِبُ: الْأَصْلُ^(٦).

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ^(٧) سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَصْلُهُ مِنْ تَغْلَبَ، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ الَّتِي غَلَبَتْ النَّاسَ بِعِزِّهَا، وَانْقَادُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ^(٨) لِأَمْرِهَا، مَعَ^(٩) أَنَّهُ مِنْهَا،

(١) فِي ت «مَا لَا يَطْبِقُهُ».

(٢) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «الِإِحَاطَةُ بِمَجْدِهِ».

(٣) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «بِمَا».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «الْجِبَال».

(٥) فِي ف «الْإِعْتِرَاب».

(٦) «الْمَنْصِبُ: الْأَصْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٨) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «جَاهِلِيَّتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ».

(٩) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

[هو] (١) من بني عديّ أطواد فخرها، ومعادن مجدها؛ أعادي الجبن والبخل، والمشهورين بالبأس والفضل، وجانس بين تغلب والغالين، وبين عديّ وأعادي الجبن، والمجانسة اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى (٢)، وذلك من أبواب البديع، وقد بيناه فيما تقدّم (٣).

٢٢ - والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده بالجاهلية عين العي والخطل
الخطل: عجلة تبعث على الخطأ، والإنجاد: التأيد والعون (٤).

ثم قال، يريد: سيف الدولة، ويخاطب نفسه: والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده بأخبار الجاهلية، وما سلف له (٥) من كرم الألفية؛ عي (٦) بين، وخطل ظاهر؛ لأنه عني عن التشرّف بغيره، ومحرز (٧) لغاية ما يبلغه المدح بنفسه، والكرماء بجمليتهم يقصرون عن أقل مكارمه، ولا يبلغون أيسر فضائله (٨).

٢٣ - لئت المذائح تستوفي مناقبه فما كئيب وأهل الأعصر الأول؟
كئيب بن ربيعة: هو رئيس بني تغلب وسيدهم في الجاهلية، وضربت العرب المثل بعزه، فكانوا يقولون: أعز من كئيب بن (٩) وائل (١٠).

(١) زيادة في ت ويقتضيها السياق.

(٢) «والمجانسة... المعنى» زيادة في ر، ف.

(٣) في ل «وقد تقدم تفسير المجانسة وأنها من البديع».

(٤) «الخطل... والعون» زيادة في ل.

(٥) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وما أسفله».

(٦) في ت «عي».

(٧) في ر، ف «ومحذر».

(٨) في هذا البيت والذي يليه تعريض بأبي العباس النامي؛ لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية.

(٩) ساقطة من ل.

(١٠) «كئيب بن ربيعة... وائل» زيادة في ل.

فَيَقُولُ: لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَتَأْتِي عَلَى ذِكْرِ
مَكَارِمِهِ، فَمَا كَلَيْبُ وَسَائِرُ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينَ عِنْدَ مَا خَلَّدَهُ مِنَ الْفَخْرِ، وَأَبْقَاهُ مِنْ
الْمَكَارِمِ عَلَى وَجهِ (١) الدَّهْرِ؟

٢٤ - خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ

ثُمَّ قَالَ، يُخَاطِبُ نَفْسَهُ: خُذْ مَا تَرَاهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَصِفْ مَا تُشَاهِدُهُ (٢)
مِنْ تَجْدِيدِهِ، وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ وَلَمْ تَشْهَدْهُ (٣)، وَأُخْبِرْتَ بِهِ (٤) عَنْهُ وَلَمْ تُبْصِرْهُ،
فَفَضَّلْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَلَى الْمُلُوكِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ، وَفِيهِ مَا
يُغْنِي عَنْهُمْ، وَهُوَ أَكْرَمُ بَدَلٍ مِنْهُمْ، كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ تُغْنِي عَنْ زُحْلِ، وَفِيهَا
مِنْهُ أَكْرَمُ بَدَلٍ.

٢٥ - وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ وَجَدْتَ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَا يُبْدِيهِ مِنْ تَجْدِيدِهِ، وَيُتَابِعُهُ مِنْ
فَضْلِهِ، مَكَاناً لِلْقَوْلِ، وَمَجَالاً وَاسِعاً لِلْوَصْفِ، فَإِنْ كُنْتَ ذَا لِسَانٍ قَائِلاً،
فَحَسْبُكَ وَصْفُ فَضَائِلِهِ، وَذِكْرُ مَا يُخَلِّدُهُ (٥) مِنْ مَكَارِمِهِ.

٢٦ - إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخِرَ الْأَنْبَاءُ بِهِ خَيْرٌ (٦) السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةَ الدُّوَلِ

(١) «وجه» ساقطة من ر، ف.

(٢) كذا في ر، ف ت، وفي ل «شاهدت».

(٣) في ر، ف «تشاهده».

(٤) «به» زيادة في ر، ف.

(٥) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «يخلد».

(٦) في ر، ت «فخر».

خَيْرَةٌ: تَأْنِيْتُ خَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾^(١)،
الوَاحِدُ خَيْرَةٌ^(٢).

فيقول مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ الهِمَامَ الَّذِي يَفْخَرُ بِهِ الْفَاخِرُونَ،
وَيُلْهَجُ بِذِكْرِهِ الذَّاكِرُونَ، خَيْرُ السُّيُوفِ الْمَسْلُوكَةِ^(٣) بِكَفِّي خَيْرَةٌ^(٤) الدُّوَلِ
الْمَعْلُومَةِ^(٥).

٢٧ - تُمَيِّى الأَمَانِي صَرَعَى دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
تُمْ قَالَ: تَقْصُرُ الأَمَانِي عَنْ بُلُوغِ قَدْرِهِ، وَتَضَعُرُ عِنْدَ جَلَالَةِ أَمْرِهِ،
وَتُضْبِحُ صَرَعَى دُونَ إِدْرَاكِ^(٦) مَجْدِهِ، فَمَا يَتَمَنَّى فِي الرَّفْعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَبْلُغُهُ^(٧)، وَلَا
يَحَاوِلُ فِي الْفَضْلِ مَا يَزِيدُ عَلَى مَا بَفَعَلُهُ^(٨). وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ عَلَيْهَا
لَفْظُهُ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْهُ، وَعَبَّرَ خَارِجَةً عَنْهُ.

٢٨ - انْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْفَضْلِ وَالْعَمَلِ

يقول: انْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَالسَّيْفُ الْمَعْهُودُ فِي رَهَجِ حَرْبٍ،
وَمُسَاجَلَةِ جَلَادٍ وَضَرْبٍ، إِلَى تَقْصِيرِ السَّيْفِ عَنْ فِعْلِهِ، وَتَأْخُرِهِ عَمَّا يَسْتَبِينُ مِنْ
فَضْلِهِ، وَمُخَالَفَتِهِ لَهُ فِي خَلْقِهِ وَعَمَلِهِ، وَزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ فِي عَنَائِهِ وَأَثَرِهِ.

(١) سورة الرحمن آية ٧٠.

(٢) خيرة... خيرة، زيادة في ل.

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «المشهور».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «خير».

(٥) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «المكرومة».

(٦) في ر، ف «مبلغ».

(٧) في ر، ف، ت «بلغه».

(٨) في ر، ف «فعله».

٢٩ - هَذَا الْمَعْدُ لِزَيْبِ الدُّهْرِ مُنْصَلِتاً أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَذَا الْمَعْدُ لِزَيْبِ الدُّهْرِ مُنْصَلِتاً عَلَى خُطْوَيْهِ، مُتَجَرِّدًا لِكَفِّ صُرُوفِهِ، أَعَدَّ ذَلِكَ، يَرِيدُ: السَّيْفَ الْمَعْهُودَ^(١)، لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ، يَضْرِبُ بِهِ وَيُصْرَفُهُ، وَيُضْيِئُهُ وَيَسْتَعْمِلُهُ، وَيَتَّخِذُهُ^(٢) آلَةً يُدَبِّرُهَا، وَيَبْطِشُ عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ بِهَا، فَأَبَانَ أَنَّ السَّيْفَ وَإِنْ وَاقَفَهُ فِي الْاسْمِ، فَهُوَ مُقْصَرٌّ عَنْهُ فِي حَقِيقَةِ الْحُكْمِ.

٣٠ - فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ

الْكُذْرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا^(٣).

فَيَقُولُ^(٤): إِنْ عَصَاةَ الْأَعْرَابِ لِفَرَقِهِمْ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، يَعْتَصِمُونَ مِنْهُ بِمَا عَمَّصَ مِنَ الرِّمَالِ، وَبَعَدَ مِنَ الْمَهَامِ^(٥) وَالْقَفَارِ، وَهَنَّاكَ تَسْتَقِرُّ الْقَطَا وَتَأْمَنُ، وَتُفْرَخُ وَتَسْكُنُ، وَكَذَلِكَ الرُّومُ تَعْتَصِمُ مِنْهُ بِالْأَوْعَارِ وَقُتْنِ الْجِبَالِ، وَتَلِكِ مَوَاضِعِ الْحَجَلِ وَمَسَاكِنِهَا. وَأَشَارَ بِجَمْعِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْكُذْرِيِّ، وَبَيْنَ الرُّومِ وَالْحَجَلِ^(٦)، إِلَى مُسْتَقَرِّ الطَّائِفَتَيْنِ، وَمَا إِلَيْهِ غَايَةُ فِرَارِ^(٧) الصَّنْفَيْنِ، وَذَلَّ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَا تَتَعَرَّضُ الْأَعْدَاءُ لِحَرْبِهِ، وَلَا يُقَاوِمُونَ شِدَّةَ بَأْسِهِ، وَإِنَّمَا يَفْرَعُونَ إِلَى الْاِعْتِصَامِ مِنْهُ بِالْقَلَوَاتِ النَّائِيَةِ، وَرُؤُوسِ الْجِبَالِ الشَّائِخَةِ.

(١) فِي ت «الْمَعْهُود».

(٢) فِي ر، ف «وَيَتَّخِذُهَا».

(٣) «الْكُذْرِيُّ... الْقَطَا» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٥) الْمَهْمَةُ وَالْمَهْمَةُ: الْمَفَاذَةُ أَوْ الصَّحْرَاءُ الْبَعِيدَةُ وَالْبَلَدُ الْفَقِيرُ.

(٦) الْحَجَلُ: الذَّكَرُ مِنَ الْقَبِيحِ، الْوَاحِدَةُ حُجْلَةٌ وَجَجَلِي، وَهُوَ مِنْ طَيْرِ الْجَبَلِ.

(٧) فِي ر، ف «قَرَار».

٣١- وما الفِرَارُ إلى الأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الوَعْلِ
 الوُعُولُ: شِبَاهُ الجِبَالِ، وَاجِدُهَا وَعِلٌ، وَمَعْقِلُهَا: مَا ارْتَفَعَ مِنْ
 الأَوْعَارِ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى الرُّومِ: وَكَيْفَ يُنْجِي الفِرَارُ إِلَى الأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ،
 شَدِيدِ بَأْسِهِ، وَمَلِكِ نَافِذِ أَمْرِهِ، تُسَهِّلُ سَعَادَتَهُ لِلنَّعَامِ التَّوَقُّلِ^(٢) فِي مَعَاقِلِ
 الأَوْعَالِ، حَتَّى كَانَتْهَا رِمَالٌ مَبْسُوطَةٌ، وَسُهُولٌ مَوْصُولَةٌ. فَذَلَّ عَلَى أَنْ سَيْفَ
 الدَّوْلَةِ فِي قُوَّةِ^(٣) سَعْدِهِ، وَتَمَكَّنَ أَمْرِهِ، لَا يَفُوتُهُ مَنْ طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ^(٤) عَلَيْهِ
 مَنْ قَصَدَهُ.

L

٣٢- جَازَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَنَةَ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلِ
 الدَّرُوبُ: المَسَالِكُ الَّتِي تَكُونُ فِي الجِبَالِ الحَاجِرَةِ بَيْنَ بِلَادِ المُسْلِمِينَ
 وَبِلَادِ الرُّومِ، وَخَرَشَنَةَ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الرُّومِ^(٥).

فَيَقُولُ^(٦) فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّهُ اقْتَحَمَ بِلَادَ الرُّومِ، وَجَازَ إِلَيْهَا
 الدَّرُوبَ، وَحَصَرَ خَرَشَنَةَ، وَرَحَلَ عَنْهَا مُتَوَعِّلًا^(٧) فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٨)، فَزَالَ
 عَنْهَا وَالفَزَعُ مُقِيمٌ بِهَا، وَفَارَقَهَا وَالتَّوَقُّعُ مُلَازِمٌ لَهَا؛ لِأَنَّ أَهْلَهَا كَانُوا يَحْذَرُونَ
 سَطْوَتَهُ، وَلَا يَأْمَنُونَ كَرَّتَهُ.

(١) «الوعول... الأوعار» زيادة في ل.

(٢) التَّوَقُّلُ: الصُّعُودُ. وَقَلَّ فِي الجِبَالِ يَقْلُ: صَعِدَ.

(٣) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «بقوة».

(٤) فِي ت «يمنع».

(٥) «الدروب... الروم» زيادة في ل.

(٦) فِي ر، ف «ثم يقول».

(٧) فِي ر، ف «توغلًا».

(٨) زَادَ فِي ر، ف «وجاز إليها الدروب».

٣٣- فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَأَيْمًا حَلَمْتَ بِالسُّبِّيِ وَالْجَمَلِ

ثُمَّ قَالَ^(١): فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ مِنْ خَرَائِدِهِمْ^(٢)، وَمَحْجُوبَةً مِنْ كَرَائِمِهِمْ، فَأَيْمًا تَحْلُمُ بِالسُّبِّيِ الَّذِي تَحْذَرُ^(٣) وَقُوعَهُ، وَبِالْجَمَلِ الَّذِي تَتَوَقَّعُ زُكُوبَهُ، وَالْجِمَالَ إِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَيْهَا الْعَرَبُ، وَلَا تَعْرِفُهَا الرُّومُ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ كَثْرَةَ مَا اجْتَنَبَهُ^(٤) سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْجِمَالِ مِنْ سَبِيهِمْ، دَعَرَ مُحَجَّبَاتِ^(٥) نِسَائِهِمْ، فَاسْتَعْلَكَ بِذَلِكَ أَنْفُسَهُنَّ^(٦)، وَمَثَلْتَهُ لَهُنَّ أَحْلَامَهُنَّ.

٣٤- إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بِذُلِّهَا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنْ كُنْتَ تَرْضَى مِنَ الرُّومِ بِجِزْيَتِهِمْ، وَتَتَقَبَّلُ مَا يَبْذُلُونَهُ لَكَ مِنْ طَاعَتِهِمْ، بَادِرُوا فِي^(٧) ذَلِكَ إِلَى أَمْرِكَ، وَاحْتَمَلُوا عَلَى رَأْيِكَ، وَأَنْتَى لَهُمْ بِهَذِهِ الْحِطَّةِ^(٨)، وَالْبَلُوغُ إِلَى تِلْكَ الرَّتْبَةِ^(٩)، مَعَ مَا أَحَاطَ بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَاتَّصَلَ فِيهِمْ مِنَ السُّبْيِ؟ وَالْجِزْيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، كَالْحَوْلِ. عِنْدَ الْعُورِ، وَالْآفَةِ الْمُحْتَمَلَةِ عِنْدَ ذَهَابِ الْبَصْرِ.

L

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُول».

(٢) فِي ف «بِرَائِدِهِمْ».

(٣) فِي ر، ف «يَحْذَر».

(٤) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «حَمَلَهُ».

(٥) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «مَحْجَلَات» وَفِي ت «ذَعَرَتْ».

(٦) فِي ر، ف «أَنْفُسَهُمْ».

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «مِنْ».

(٨) فِي ل «الْحِطَّةُ» وَفِي ت «الْخَطْوَةُ».

وَالْحِطَّةُ كَمِئَةِ، الْمَكَانَةُ وَالْحِطُّ مِنَ الرِّزْقِ.

(٩) «وَالْبَلُوغُ إِلَى تِلْكَ الرَّتْبَةِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

٣٥ - نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ
الانْتِحَالُ: الادِّعَاءُ، وَالْمُتَّحِلُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْمَجْدِ: مَا ادَّعَى فِيهِ عَلَى غَيْرِ
حَقِيقَتِهِ^(١).

فيقول^(٢) لسيفِ الدَّوْلَةِ: نَادَيْتُ مَا خَلَدْتُهُ مِنْ مَجْدِكَ، وَقَيَّدْتُ^(٣)
ذِكْرَهُ مِنْ^(٤) مَدْحِكَ، وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنَّهَا يَسِيرَانِ مَسِيرِ الشَّمْسِ، وَبَقَايَانِ بَقَاءِ
الدَّهْرِ، يَا خَالِصاً غَيْرَ مُتَّحِلٍ، فِي صَادِقٍ غَيْرِ مُتَّحِلٍ.

٣٦ - بِالشَّرْقِ وَالْعَرَبِ أَقْوَامٌ نُجِبُهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أْبْلَغَ الرُّسُلِ
ثُمَّ قَالَ^(٥): بِالشَّرْقِ وَالْعَرَبِ مِنْ أَحَبِّتِنَا وَخُلَصَاتِنَا^(٦) وَأَعَزَّتِنَا، مَنْ نُسِرُّ
بِمَشَارَكَتِهِ فِي حَالِنَا، وَمُطَالَعَتِهِ بِجُمْلَةٍ أَمْرِنَا، فَطَالِعَاهُمْ، وَكُونَا فِي ذَلِكَ أَكْرَمَ
الْمُرْسَلِينَ، وَأَعَدَلَ الشَّاهِدِينَ.

٣٧ - وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلُبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْحَيْلِ وَالْحَوْلِ
الْحَوْلُ: الْعَيْدُ وَالْحَاشِيَةُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي مَغْمُورٌ فِي مَكَارِمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُتَصَرِّفٌ فِي
فَوَاضِلِهِ، أَقْلُبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْحَيْلِ الرَّائِعَةِ، وَالْحَاشِيَةِ الْحَافِلَةِ.

(١) «الانتحال... غير حقيقته» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) زاد في ر، ف «وما قيدت».

(٤) كذا في ر، ف، ت، وزاد في ل «من ذلك في مدحك».

(٥) في ر، ف «ثم يقول».

(٦) في ر، ف «خلصاتنا».

(٧) «الحول... والحاشية» زيادة في ل.

٣٨ - يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ بِطَبْعِهِ، الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي بِمَا حَمَلَنِي مِنْ فَضْلِهِ، وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ إِحْسَانِهِ وَرِفْدِهِ^(٢)، لَا مِنْ قِبَلِي فِيمَا أَهْدِيهِ مِنْ مَدْحِهِ.

٣٩ - مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّ رَأْيِكَ لَا يُوقُّ مِنَ الزَّلَلِ

يَقُولُ^(٣): مَا كَانَ نَوْمِي فِي^(٤) حِينَ مَوْجِدَتِكَ^(٥)، وَطُمَأْنِينَتِي فِي مُدَّةِ عَتِكَ وَتَسْخِطِكَ^(٦)، إِلَّا فَوْقَ مَا كُنْتُ أَتَقَيَّنُهُ مِنْ مَعْرِفَتِي، بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يَسْتَنْزِلُهُ^(٧) السَّاعُونَ بِبَغْيِهِمْ^(٨)، وَلَا يُجِيلُونَهُ^(٩) بِكَذِبِهِمْ^(١٠)، وَكَنَى بِالنَّوْمِ عَنِ سُكُونِ نَفْسِهِ، وَتَمَهَّدَ لِمَعْرِفَتِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنِ^(١١) حُسْنِ ظَنِّهِ. فَأَشَارَ إِلَى مَا فَصَدَّهُ اللَّطْفَ إِشَارَةً، وَعَبَّرَ عَنْهُ أَحْسَنَ عِبَارَةٍ^(١٢).

٤٠ - أَوَّلُ أُنْبُلٍ أَطْعَمَ أَجْمَلَ عَمَلٌ سَلٌّ أَعْدَدَ زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلَ أَدْنَى سُرِّ صِلِ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وفضله».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «مدحتك».

وجَدَّ عَلَيْهِ مَوْجِدَةٌ: إِذَا غَضِبَ.

(٦) «تسخطك» زيادة في ر، ف.

(٧) في ر، ف، ت «يستنزله».

(٨) في ر، ف «ببغيتهم» وفي ت «ببغيتهم».

(٩) في ت «يجلونه». وألحال من الكلام: ما أُعْدِلَ بِهِ عَنِ وَجْهِهِ، وَأَحْلَتِ الْكَلَامَ: أُنْسَدَتْهُ.

(١٠) كذا في ل، ت وفي ر، ف «بكيدهم».

(١١) كذا في ر، ف، ت وفي ل «وحسن ظنه».

(١٢) فأشار... أحسن عبارة، زيادة في ر، ف.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَقِلْ مَنْ اسْتَنْهَضَكَ مِنْ عَثْرَتِهِ، وَأَيْلْ مَنْ اسْتَعَانَ بِفَضْلِكَ عَلَى قَلْتِهِ^(٢)، وَأَقِطِعِ الْمَنَازِلَ وَالضَّيَاحَ مَنْ أَمَلَكَ، وَأَهْمِلْ عَلَى سَوَابِقِ الْحَيْلِ مَنْ اسْتَحْمَلَكَ، وَعَلَّ وَأَرْفَعِ^(٣) قَدْرَ مَنْ اعْتَلَقَ بِكَ، وَسَلَّ عَنْ كُلِّ مَفْقُودٍ بِمَا تُجَدِّدُهُ مِنْ بَرِّكَ، وَتُسَبِّغُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَتَابِعْ ذَلِكَ وَأَعِدَّهُ، وَأَدِمَّهُ^(٤) وَجَدِّدُهُ، وَزِدْ فِي غَدِّكَ عَلَى مَا تُسَلِّفُهُ فِي يَوْمِكَ^(٥)، وَهَشَّ وَرَحَّبْ بِمَنْ قَصَدَكَ، وَأَظْهِرِ الْبَشَاشَةَ لِمَنْ اعْتَمَدَكَ، وَدُمَّ عَلَى مَا عَاهَدَ مِنْ تَفَضُّلِكَ، وَأَدِنْ الْوَافِدَ عَلَيْكَ، وَسُرَّهُ بِمُتَابَعَةِ إِحْسَانِكَ، وَصِلِ الْجَمِيعَ بِتَطَوُّلِكَ وَإِنْعَامِكَ.

٤١ - لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ مَا أَوْجَبَهُ الْوَاشُونَ مِنْ عَتَبِكَ، وَأُحْدِثُوهُ مِنْ مَوْجِدَتِكَ، مَحْمُودٌ الْعَاقِبَةُ، مَشْكُورُ الْخَائِمَةِ، يُفْضِي إِلَى السَّعَادَةِ بِحُسْنِ رَأْيِكَ، وَيُعْقِبُ الْحُطُورَةَ^(٦) بِكَرِيمِ اخْتِصَاصِكَ، فَرُبَّ عَلَّةٍ انْقَادَتْ بَعْدَ^(٧) شِدَّةٍ، وَكَانَتْ سَبَبًا لِسَلَامَةٍ وَصِحَّةٍ.

L

٤٢ - وَمَا^(٨) سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) زاد في ت «وفقره».

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) كذا في ل، ت وفي ر، ف «وواصله».

(٥) في ر، ف «وزد في يومك ما تسلفه في غدك».

(٦) في ر، ف «بالخطوة» وفي ت «الخصوم».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «استنقذت من».

(٨) في رواية النبيان «ولا».

الرُّورُ: الكَذِبُ^(١).

فَيَقُولُ^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وما سَمِعْتُ، ولا سَمِعَ غَيْرِي، بِمِثْلِكَ مِثْلِكَ،
وَمُقْتَدِرٍ^(٣) قَبْلَكَ، يَبْلُغُ مَبْلَغَكَ فِي دَفْعِ^(٤) الرُّورِ عَنْ رَجُلٍ يُمْتَحَنُ بِهِ، وَرَدَّ
الكَذِبِ عَنْ مُطَالَبِ يُحْتَلَقُ^(٥) عَلَيْهِ.

٤٣ - لِأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ لَيْسَ التُّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ
ثُمَّ قَالَ: وذلك لِأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ قَدْ^(٦) طُبِعَتْ عَلَيْهِ^(٧) فَمَا تَتَكَلَّفُهُ،
وَحُصِّصَتْ بِهِ، فَمَا تَتَكَسَّبُهُ، وَحُسْنُ التُّكْحُلِ غَيْرُ حُسْنِ الكُحْلِ، وَجِلْمُ
التُّكْلُفِ غَيْرُ جِلْمِ الطَّبْعِ.

٤٤ - وما ثَنَّاكَ كَلَامَ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ العَارِضِ المَهْطِلِ
العَارِضُ: السَّحَابُ، والمَهْطِلُ منه: الكَثِيرُ المَطَرُ^(٨).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وما ثَنَّاكَ عَدْلُ النَّاسِ لَكَ، على كَثْرَةِ العَطَاءِ،
عَنْ كَرَمِكَ، ولا أَخْرَجُوكَ، بِتَكْثِيرِهِمْ عَلَيْكَ^(٩) عَنْ خُلُقِكَ، وَكَيْفَ هُمْ بِذَلِكَ
وَجُودِكَ كَالسَّحَابِ المَهْطِلِ، الذي لا يُرَدُّ وَبَلُهُ، ولا تُسَدُّ طَرِيقُهُ؟

(١) «الرور: الكذب» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) كذا في ر، ف، ت وفي ل «ولا مقتدر».

(٤) في ت «رفع».

(٥) في ت «يجتق».

(٦) «قد» زيادة في ر، ف.

(٧) في ر «به» وساقطة من ف.

(٨) العارض... المطر» زيادة في ل.

(٩) في ف «عليهم».

٤٥ - أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدْرٌ^(١) وَلَا مِطَالٌ وَلَا وَعْدٌ وَلَا مَذَلٌ

الْمَذَلُ: الْفِتْرَةُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٣): أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ يَنْقُصُ^(٤) جُودَكَ، وَلَا كَدْرٌ يُعَارِضُ فَضْلَكَ، وَلَا مِطَالٌ^(٥) يُنَازِعُ ذَلِكَ، وَلَا عِدَّةٌ وَلَا تَأْخِيرٌ^(٦) وَلَا فِتْرَةٌ.

٤٦ - أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا^(٧) لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ^(٨) وَالْقُلُلِ

السَّنَوْرُ: السَّلَاحُ، وَالْأَشْلَاءُ: بَقِيَّةُ أَجْسَادِ الْقَتْلَى، وَاحِدُهَا شِلْوٌ. وَالْقُلُلُ: الرَّؤُوسُ، وَاحِدُهَا قُلَّةٌ^(٩).

فَيَقُولُ^(١٠) لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: أَنْتَ الشُّجَاعُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْقِتَالِ، وَتَجَالِدِ الْأَبْطَالَ، وَسُقُوطِ الْقَتْلَى عَنْ خِيُولِهِمْ، وَانْفِصَالِهِمْ عَنْ سِلَاحِهِمْ، وَالْحَيْلِ لَا تَطَأُ غَيْرَ أَشْلَائِهِمْ وَرُؤُوسِهِمْ، وَسِلَاحِهِمْ وَجُسُومِهِمْ.

٤٧ - وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

(١) في رواية التبيان «ولا كذب».

(٢) «المذل: الفترة» زيادة في ل.

(٣) «له» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت وفي ل «ينقص».

(٥) في ت «ولا كذب يعارض فضلك، ولا مطل ينزع بذلك».

والمطل: التسوية في العدة والدين.

(٦) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «تأخر».

(٧) ساقطة من ف.

(٨) في ر، ف «الأشياء» وهو تحريف.

(٩) «السنور... قلّة» زيادة في ل.

(١٠) في ر، ف «ثم يقول».

ثُمَّ قَالَ^(١): وَالْقَنَا يَرُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا بِتَخَالُفِ الطَّعَانِ ، وَتَقَارُعِ^(٢) الْأَقْرَانِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ لِيَشِدَّةِ تِلْكَ الْمَعَارِضَةِ ، وَأَتْصَالِ تِلْكَ الْمَقَاوِمَةِ ، فِي جَدَلٍ لَا يُقْلِعُ ، وَخِصَامٍ لَا يَنْقَطِعُ .

٤٨ - لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْجِرِ الْأَجْلِ
العُرْضُ: الاعتراضُ مِنْ جَانِبٍ^(٣) .

ثُمَّ دَعَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَقَالَ: لَا زِلْتَ تَضْرِبُ أَعْدَاءَكَ مُعْتَرِضًا لَهُمْ ، وَتَعْتَمِدُهُمْ^(٤) مُقَدِّمًا عَلَيْهِمْ ، مَكْنُوفًا بِنَصْرِ يَقْدُمُكَ ، مَعْصُومًا بِأَجْلِ يَسْتَأْجِرُ بِكَ .

L

(١) زاد في ف «ثم قال لسيف الدولة» .

(٢) كذا في ل ، ت وفي ر ، ف «باختلاف الطعان وقراع الأقران» .

(٣) «العرض... جانب» زيادة في ل .

(٤) «وتعتمدهم» زيادة في ل .

وَأَنْشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(١) بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ أَقْبَلَ أَتَيْلُ... الْبَيْتِ، رَأَى مَنْ حَضَرَ يَعُدُّ حُرُوفَهُ وَيَسْتَكْرِهَهَا، فَأَنْشَدَهُ: (٢)

١ - أَقْبَلَ، أَتَيْلُ، أَنْ، صُنِ، أَحْمَلُ، عَلٌّ، سَلٌّ، أَعِدُّ
زِدْ هَشًّا، بَشًّا، هَبِّ، اغْفِرْ، أَدْنِ، سُرٌّ^(٣)، صِلِ

أَنْ: بِمَعْنَى ارْتُقُ، فَيَقُولُ: ارْتُقُ فِيمَا تَبَدَّرَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِكَ، وَصُنُّ بِكَرْمِكَ مَنْ يَقْصِدُكَ عَنْ قَصْدِ غَيْرِكَ^(٤)، وَتَفْسِيرُ سَائِرِ الْبَيْتِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ^(٥).

فَرَأَاهُمْ^(٦) يَسْتَكْرِوْنَ الْحُرُوفَ، وَيَسْتَعْظِمُونَ سُرْعَةَ خَاطِرِهِ، فَقَالَ:

٢ - عِشْرٍ، أَتَقُ، أَسْمُ، سُذُّ، قُدُّ، جُدُّ، مُرٌّ، أَنَّهُ، رَهْ، فِهْ، أَسْرٍ، نَلُّ
غِظٌ، أَرْمٌ، صِبٌّ، أَحْمٌ، أَغْزُ، أَسْبِ، رُغٌ، زُغٌ، دِ، لِ، أَثْنِ، بِلٌّ^(٧).
وَرَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَصَبَتْ رِثَّتُهُ، وَصِبٌّ: بِمَعْنَى أَصَبْتُ، يُقَالُ: صَابَ

(١) في ل «وأنشد أبو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة».

(٢) وزاد فيه على البيت المتقدم ص ٢٢ «أَنْ، صُنِ، اغْفِرْ» وقد فسرها الأقبلي.

(٣) في ر، ف «مُن».

(٤) «أَنْ... غيرك» جاءت في ر، ف بعد قوله: «وبل: بمعنى أمطر».

(٥) «وتفسير... ما تقدم» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ورأهم».

(٧) هذه رواية ابن جني أيضاً، وفي رواية الواحدي «نل» بمعنى «أعط».

وَأَصَابَ بِمَعْنَى، وَرُوعٌ: بِمَعْنَى أَحْفَفُ، يُقَالُ: رَاعَ يَرُوعُ، بِمَعْنَى أَفْزَعَ
وَأَخَافُ^(١)، وَرُوعٌ: بِمَعْنَى كُفٌّ، وَبَلٌّ: بِمَعْنَى أَمْطَرٌ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عِشْ مَنْسِيًّا^(٢) عُمْرُكَ، وَأَبَقَ قَرِيرَةً عَيْنِكَ، وَأَسْمُ
بِمَكَارِمِكَ، وَسُدُّ بِفَضَائِلِكَ، وَقَدْ الْجِيُوشَ إِلَى أَعْدَائِكَ، وَجُدَّ بِعَطَائِكَ^(٣) عَلَى
أَوْلِيَائِكَ، وَمُرٌّ مَسْمُوعًا أَمْرُكَ، وَأَنَّهُ عَيْرٌ مُخَالَفٍ تَهْتِكُ، وَرِهٌ أَعْدَاءُكَ بِظُهُورِكَ
عَلَيْهِمْ؛ أَيُّ أَصْبِ رِثَاتِهِمْ بِإِيْجَاعِكَ لَهُمْ، وَفَهٌ لِأَوْلِيَائِكَ بِإِحْسَانِكَ إِلَيْهِمْ،
وَأَسْرٍ إِلَى أَعْدَائِكَ بِجَيْشِكَ، وَنَلٌّ مَا تَبَغِيهِ بِسَعْدِكَ، وَغِظٌ^(٤) بِظُهُورِكَ مِنْ
يَحْسُدُكَ، وَآرَمٍ بِبِأَسِكَ مَنْ يُخَالَفُكَ، وَصِبٌّ مَنْ تَعْتَمِدُهُ بِرَمِيكَ، وَأَحْمٍ
ذِمَارِكَ بِهَيْبَتِكَ، وَأَغْرُ الرُّومِ بِجَمُوعِكَ^(٥)، وَأَسْبٌ بِجِيُوشِكَ^(٦) ذَرَارِهِمْ، وَرُوعٌ
بِمَخَافَتِكَ آمِنَهُمْ، وَرُوعٌ بِوَقَائِعِكَ مُتَسَلِّطُهُمْ^(٧)، وَأَحْمِلِ الدِّيَاتِ مُتَفَضِّلًا بِذَلِكَ،
وَلِ الأَمْصَارِ مَشْكُورًا فِي وِلَايَتِكَ^(٨)، وَأَتْنِ الأَعْدَاءِ عَنْهَا بِحِمَايَتِكَ، وَنَلٌّ
عُقَاتِكَ بِجُودِكَ، وَأَمْطَرٌ عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَضْلِكَ.

٣ - وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَّتْ كُفَيْتُهُ لَأَنِي سَأَلْتُ اللَّهَ فَيْكَ وَقَدْ فَعَلْتُ^(٩)

(١) «بمعنى أفزع وأضاف» ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «منسياً».

(٣) في ر، ف «بعطائك».

(٤) زاد في ر، ف «ثم يقول: غظ».

(٥) «واغز الروم بجموعك» ساقطة من ل، ت.

(٦) «بجيوشك» ساقطة من ر، ف.

(٧) في ت «مسلطهم». وَرُوعٌ: الوُزْعُ: كَفَبَ النَّفْسَ عَنْ هَوَاهَا، وَرَزَعٌ يَزْعُ وَيَزْعُ.

(٨) «مشكوراً في ولايتك» ساقطة من ر، ف.

(٩) هذا البيت ساقط من ر.

يُرِيدُ^(١): أَنْ جَمِيعَ مَا دَعَا بِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مَعْهُودٌ مِنْهُ، مَضْمُونٌ لَهُ،
مَعْلُومٌ فِيهِ، فَلَوْ^(٢) أَمْسَكَ عَمَّا دَعَا بِهِ لَكَانَ قَدْ كَفَى ذَلِكَ^(٣)؛ لِأَنَّهُ إِذَا سَأَلَ
اللَّهُ مَا قَدْ فَعَلَهُ، وَأَعْمَلَ الرُّغْبَةَ إِلَيْهِ فِيهَا قَدْ مَكَّنَهُ.

(١) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُول».

(٢) فِي ل «وَلَوْ».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

فَقَالَ لَهُ^(١) سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَيْمِكُنْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ
يَعْمُضُ، فَاسْتَحْسَنَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَمَنْ حَضَرَ الْقَصِيدَةَ وَمَا جَرَى، وَأَطْنَبُوا فِي
ذِكْرِهِ وَوَصَفِهِ، فَقَالَ:

١ - إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلِكٌ سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالذُّنْيَا فَلَكِ
الْفَلَكَ: مَدَارُ الشَّمْسِ وَالنُّجُومِ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ شِعْرَهُ فِي سَائِرِ الْأَشْعَارِ كَالْمَلِكِ فِي الرَّعِيَّةِ؛ يَغْلُو عَلَيْهَا
وَتَتَوَاضَعُ لَهُ، وَيُكَبِّرُ عَنْهَا وَتَضَعُرُ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لِحُسْنِهِ وَبِرَاعَةِ وَصْفِهِ^(٣)، يَسِيرُ
مَسِيرَ الشَّمْسِ، وَيَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ، وَالذُّنْيَا لَهُ كَالْفَلَكَ لِلشَّمْسِ، تَشْتَمِلُ عَلَى
سَيْرِهِ، وَتَسْتَنِيرُ بِبِرَاعَتِهِ وَحُسْنِهِ.

٢ - عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْمَدْحِ^(٤) لَكَ
ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَقَضَى لِي
بِالْإِبْدَاعِ فِي نَظْمِهِ^(٥)، وَقَضَى لَكَ بِمَا تَخَلَّدَ مِنَ الْمَجْدِ فِي لَفْظِهِ^(٦).

(١) ساقطة في ل.

(٢) «الفلک... والنجوم» زيادة في ل.

(٣) «وبراعة وصفه» زيادة في ر، ف.

(٤) في رواية الواحدي «والحمد».

(٥) في ر، ف «لفظه».

(٦) في ر، ف «من مجدك بمدحه».

٣- فإذا مرّ بأذني حاسدٍ صار ممن كان حياً فهلك
ثم قال: فإذا مرّ بأذني شاعرٍ يحسُدني، أو ملكٍ يحسُدك، صار ذلك
الحاسدُ ممن كان حياً فأهلكهُ الحسدُ^(١)؛ لأنه لا يقوم للملك أملٌ في أن يُدرك
ما خلّده لك مدحهُ، ولا يقوم للشاعر أملٌ في أن يُدرك ما خلّده لي نظمهُ.

(١) في ر، ف وحسده.

وَحَضَرَ مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي سُؤَالِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ،
وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَارَنْجٌ وَطَلْعٌ، وَهُوَ يَتَمَحَّنُ الْفُرْسَانَ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَابْنِ
جَشٍّ؛ رَئِيسِ الْمَصِيصَةِ^(١) الْكَاتِبِ: لَا تَتَوَهَّمْ هَذَا لِلشُّرْبِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
ارْتِجَالاً:

١ - شَدِيدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشُّمُولِ تُرْنِجُ الهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ

الشُّمُولُ: الخمرُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ القَوْمَ بِرِيحِهَا، وَتُرْنِجُ
الهِندِ: النَّارَنْجُ، وَطَلْعُ النَّخِيلِ: أَوَّلُ مَا يَنْعَقِدُ فِيهِ مِنْ ثَمَرِيهِ، وَتَشَقُّ عَنْهُ
أَغْشِيَّتُهُ، فَيَسْمَى ذَلِكَ العَقْدُ جَيْنِيذِ طَلْعاً، وَتَسْمَى الْأَغْشِيَّةُ الْمُنَشَّقَةُ كَافوراً^(٢).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تُرْنِجُ الهِنْدِ، وَهُوَ النَّارَنْجُ^(٣)، أَوْ طَلْعُ^(٤)
النَّخِيلِ، شَدِيدٌ بَعْدُهُمَا فِي مَجْلِسِكَ عَنْ شُرْبِ الشُّمُولِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَكَ
يَتَّخِذُهُمَا لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الحَالَةَ غَيْرُ مَظْنُونَةٍ^(٥) بِكَ، وَإِنَّمَا اسْتِحْضَارُكُ لِهَما وَليَا
يُشَاكِلُهُمَا مِنَ الرِّيَاحِينَ اسْتِمْتَاعاً بِحُسْنِ ذَلِكَ، لَا مُخَالَفَةً فِيهِ إِلَى مَا يُكْرَهُ،
وَاسْتِجَارَةً لِمَا لَا يَحْسُنُ.

(١) «رئيس المصيصة» زيادة في ل.

(٢) «الشمول... كافوراً» زيادة في ل.

(٣) «وهو النارنج» زيادة في ر، ف.

(٤) في ر، ف «وطلع».

(٥) في ر، ف «منوطة».

٢ - وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَيِّدًا^(١) لِمَا قَدَّمَهُ: وَلَكِنْ اسْتَحْضَارَكَ لِلنَّارِجِ وَالطَّلَعِ، لِأَنَّهَا طَيِّبَانِ، وَكُلُّ طَيِّبٍ فِي حَضْرَتِكَ، وَعَيْرٌ مَعْدُومٍ فِيهَا تَقَعُ عَلَيْهِ مُشَاهَدَتُكَ^(٢)، مِمَّا دَقَّ مِنْ ذَلِكَ^(٣) إِلَى مَا جَلَّ، وَمَا قَلَّ مِنْ ذَلِكَ^(٤) إِلَى مَا كَثُرَ.

٣ - وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَتَمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْحَيُولِ الْمَيْدَانُ: حَيْثُ تَتَسَابَقُ الْحَيُولُ^(٥).

ثُمَّ^(٦) قَالَ: وَكَذَلِكَ لَدَيْكَ مَيْدَانُ السَّبَاقِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَالتَّبَارِي فِي الْفَصَاحَةِ وَالشُّعْرِ، وَتَمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْحَيَلِ بِالتَّسَابُقِ وَالتَّجَاوُلِ^(٧)، وَالتَّطَارُدِ وَالتَّسَاجُلِ، هَذَا الَّذِي تُعَمَّرُ بِهِ حَضْرَتُكَ، وَتَنْزَعُ إِلَيْهِ هِمَّتُكَ.

(١) فِي ر، ف «مُؤَكَّدًا».

(٢) فِي ر، ف «وغير معدوم عند مشاهدتك».

(٣) «من ذلك» زيادة في ر، ف.

(٤) «من ذلك» زيادة في ر، ف.

(٥) «الميدان... الخيول» زيادة في ل.

(٦) «ثم» ساقطة من ل.

(٧) فِي ر، ف «والتسابق بالتجاول».

وكان بالحضرة قوم، زعم بعض الرواة أن ابن خالويه اللغوي^(١) كان متملكهم، فزعموا أنهم لم يفهموا مقصد أبي الطيب، وأن تعبيره قصر عن بيان ما أراده، وأنكر عليه ابن خالويه ترنج، وزعم أن المعروف أترنج، فاستشهد أبو الطيب بما رواه يعقوب^(٢) من أن ترنجاً وأترنجاً مقولان، ثم قال^(٣):

١ - أتيت بمنطقي العرب الأصيل. وكان بقدر ما عاينت قبلي
الأصل من كل شيء: الثابت، والقول والقيل: بمعنى واحد، وهذا مما
جاء منه فعل وفعل بمعنى، وقليت الواو ياء في قيل؛ للكسرة التي قبلها^(٤).
فيقول: أتيت بمنطقي العرب الذي لا يتكرر صوابه، ولا تدفع صحته،

(١) ابن خالويه اللغوي: هو أبو عبدالله بن الحسين بن أحمد بن خالويه، وأصله من همدان، دخل بغداد طالباً للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة، قرأ القرآن على ابن مجاهد، والنحو والأدب على ابن دريد وابن الأنباري (انظر معجم الأدباء ٢٠٣/٩).

(٢) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت، والسكيت لقب أبيه إسحق، أخذ عن البصريين والكوفيين، وكان من ألم الناس باللغة والشعر، راوية ثقة، ولم يكن بعد ابن الأعرابي مثله، واثني ابن خلكان على كتابه إصلاح المنطق.

(٣) كذا في شرح ابن جني أيضاً نسخة الأحمدي ورقة ٥٣٠.

وفي ر، ف «فلم يتبين معنى البيت لقوم حضروا، وذلك أن ابن خالويه اللغوي أنكر قوله: ترنج الهند، وزعم أن العرب إنما تقول: اترنج، واستشهد أبو الطيب بما رواه يعقوب: أن العرب تقول ترنج واطرنج، فقال أبو الطيب:»

(٤) «والأصل... التي قبلها» زيادة في ل.

بل هو الأصلُ الثَّابِتُ، والمشهورُ البَيِّنُ، وكانَ قولي بِقَدْرِ ما عَانَيْتُ، وعلى حَسَبِ ما شاهَدْتُ.

٢ - فَعَارِضُهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ. ثُمَّ قَالَ^(١): فَعَارِضُهُ كَلَامٌ سَاقِطٌ، وَإِنْكَارٌ ضَعِيفٌ؛ مَوْقِعٌ ذَلِكَ الضَّعْفِ مِنْ قُوَّتِهِ، وَذَلِكَ السُّقُوطُ مِنْ رِفْعَتِهِ، مَوْقِعُ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ، وَالرَّعِيَّةِ^(٢) مِنْ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ.

٣ - وَهَذَا الدَّرْمَامُونَ الشَّظِي وَآتَتْ السَّيْفُ مَأْمُونَ الْفُلُولِ الشَّظِي: زَوَالُ شَطَايَا الشَّيْءِ؛ وَهِيَ شَقْفُهُ، وَاجِدَتْهَا شَطِيَّةٌ^(٣).

فَيَقُولُ،^(٤) مُشِيرًا إِلَى شِعْرِهِ: وَهَذَا الدَّرْمَامُونَ الشَّظِي، وَهِيَ شَقْفُهُ، وَآتَتْ السَّيْفُ مَأْمُونَ الْفُلُولِ، وَآتَتْ تُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ؛ السَّيْفُ الَّذِي يُؤْمَنُ انْفِلَاؤُهُ، وَلَا يُخَافُ نُبُوهُ وَلَا انْتِثَاؤُهُ^(٥).

٤ - وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ الْبَنَاءُ إِلَى دَلِيلٍ ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ، إِذَا لَمْ يَصِحَّ مَا أَنْظَمَهُ، وَيُفْهَمُ مَا أوردَهُ^(٦)؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَالنَّهَارِ الَّذِي لَا تُطَلَّبُ الْأَدِلَّةُ عَلَيْهِ، وَلَا تُمَكِّنُ أَحَدًا^(٧) الْمَخَالَفَةَ فِيهِ.

(١) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «السوق».

(٣) «الشظي... شظية»، زيادة في ل

(٤) في ر، ف «ثم يقول».

(٥) ساقطة من ر، ف.

(٦) في ر، ف «وأنثاؤه».

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «أريده من ذلك».

(٨) في ر، ف «ولا يصح لأحد» وفي ت «ولا يمكن أحد».

الْفَاتِرَةَ، وَالْحَاظِكِ الْفَتَانَةَ^(١) السَّاحِرَةَ، مَنْ أَبْصَرَهَا تَمَكَّنَ الْعِشْقُ بِهِ، وَمَنْ شَاهَدَهَا تَزَيَّنَ الْحُبُّ لَهُ.

L

┌

٣ - وَيَبِينُ الرِّضَا وَالسُّخْطَ وَالقُرْبَ وَالنُّوَى جَمَالَ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرْقِرِ

النُّوَى: البُعدُ، والدَّمْعُ المُتَرْقِرُ: الذي يَجُولُ فِي العَيْنِ وَلَا يَنْحَدِرُ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): وَيَبِينَ مَا أَرْجُوهُ مِنْ رِضَا مَنْ أَحْبَبُهُ، وَأَحْذَرُهُ مِنْ سُخْطِهِ، وَمَا أَمْتَنَاهُ مِنْ اقْتِرَابِهِ، وَأَخَافُهُ مِنْ بُعْدِهِ، جَمَالَ لِلدَّمْعِ الَّتِي تُسْتَكْفُ حَذْرًا لِلرَّقِيبِ^(٤)، وَتَتَرْقِرُ فِي الْمُقْلِ كَلْفًا بِالْحَيِيبِ.

٤ - وَأَحْلَى الهَوَى مَا شَكَّ فِي الوصلِ رَبُّهُ وَفِي الهَجْرِ فَهوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي

رَبُّ الشَّيْءِ: مَالِكُهُ وَالْمُدَبِّرُ لَهُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُنْبَهًا عَلَى اسْتِبْصَارِهِ فِي حُبِّهِ، وَاعْتِبَاطِهِ بِحَالِهِ: وَأَحْلَى الهَوَى وَأَعْدَبُهُ، وَالذُّهُ وَأَطْيَبِيَّهُ، مَا كَانَ صَاحِبُهُ فِيهِ يَبِينُ يَأْسٍ وَطَمَعٍ، وَمَخَافَةٍ وَأَمَلٍ، فَهُوَ يَحْذَرُ الهَجَرَ وَيَتَّقِيهِ، وَيُؤْمَلُ الوَصْلَ وَيُرْتَجِيهِ.

L

┌

٥ - وَعَظْبِي مِنَ الإِذْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَبِّي

(١) فِي ر، ف «الفاتنة».

(٢) «النوى» . . . لا ينحدر» زيادة في ل.

(٣) فِي ر، ف «ثم يقول».

(٤) فِي ر، ف «حذر الرقيب».

(٥) «رب» . . . له» زيادة في ل.

الإدلال والصبا: معروفان، والرقيق: المعجب، وهو فيعل من راق يروق^(١).

فيقول^(٢): وربّ عَصِي، عَضَبَ إِذْلالٍ وَعُجِبَ، لا عَضَبَ اسْتِكرَاهٍ وَسُخِطَ، في سُكْرِ من حَدَاثَةِ السَّنِّ، وَتَنَاهِ^(٣) في الغُنْجِ^(٤) والحُسْنِ، شَفَعَ لي إليها من شَبابي شافِعِ مُطْلَبِ، وَقابَلها مِنْه راتِقٌ مُعْجِبٌ.

٦ - وَأَشْنَبَ مَعسُولِ الثَّيِّياتِ وَاصِحٍ سَتَرْتُ فَمي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقي الأَشْنَبُ: البَرّاقُ الثَّغْرِ، والواضِحُ: الأَبْيَضُ^(٥).

ثُمَّ قال: وَرَبُّ أَشْنَبِ، عَذِبِ مُقْبَلُهُ، مَعسُولِ ثَيِّياتُهُ، وَاصِحِ شَخْصُهُ، باهِرِ حُسْنُهُ^(٦)، سَتَرْتُ فَمي عَنْهُ وَرَعاً وَعِفَّةً، فَقَبَّلَ مَفْرِقي كَلْفاً وَغِبْطَةً.

٧ - وَأَجْيادِ غِزْلانِ كَجَيْدِكَ رُزْنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطَوِّقِ

العاطِلُ: الذي لا حَلِي عليه، والمَطَوِّقُ: الذي يَتَطَوَّقُ بالِحَلِيِّ^(٧).

ثُمَّ قال: وَرَبُّ^(٨) أَجْيادِ غِزْلانِ كَجَيْدِكَ في الحُسْنِ والبَهْجَةِ، والتَّلْعِ^(٩)

(١) «الإدلال... يروق» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ر «الغنج».

(٥) «الأشنب... الأبيض» زيادة في ل.

(٦) كذا في ل، ت وفي ر، ف «عذب المقبل... الثنيات... الشخص... الحسن».

(٧) «العاطل... بالِحلي» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «وأجياه».

(٩) التَّلْعُ: مَدَّ العنقَ تَطاولاً بالحسن.

وَدَخَلَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ،
وَقَدْ جَلَسَ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ، لَمَّا وَرَدَ يَلْتَمِسُ الْفِدَاءَ، وَرَكِبَ الْعِلْمَانُ
بِالتَّجَانِيفِ، وَأَحْضَرُوا لِبُوءَةَ مَقْتُولَةٍ، وَمَعَهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَالٍ بِالْحَيَاةِ، وَالْقَوْهَا بَيْنَ
يَدَيْهِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

- ١ - لَقِيتَ الْعُقَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا
 - ٢ - وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيْكَ بَيْنَ اللَّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا
 - ٣ - إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا
- الْعُقَاةُ: طُلَّابُ الْمَعْرُوفِ، وَاللِّيُوثُ: الْأُسْدُ، وَأَشْبَالُهَا: أَوْلَادُهَا،
وَإِحْدَاهَا شِبْلٌ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَقِيتَ عُفَاتَكَ بِمَا أَمْلُوهُ مِنْ جُودِكَ، وَزُرْتَ
عُدَاتَكَ بِمَا حَذِرُوهُ مِنْ بَأْسِكَ، فَاَنْصَرَمَتْ فِي يَدَيْكَ أَعْمَارُهُمْ، وَقُرِبَتْ
بِزِيَارَتِكَ لَهُمْ آجَالُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: وَأَقْبَلْتَ رُسُلَ مَلِكِ الرُّومِ تَمْشِي إِلَيْكَ بَيْنَ
الْأُسْدِ الْمَقْتُولَةِ وَبَيْنَ أَشْبَالِهَا الْمَغْنُومَةِ، فَإِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ لَا تَمْتَنِعُ مِنْكَ، وَسَبِيهَا
عَلَيْكَ لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْكَ، فَأَيْنَ تَفِرُّ بَأَنْفُسِهَا، وَأَيْنَ تَهْرُبُ بِأَطْفَالِهَا وَدُرِّيَّتِهَا^(١).

(١) هذا الشرح في نسخة ل وغير موجود في ر، ف.

وقال أيضاً، يَذْكُرُ الْفِدَاءَ الَّذِي التَّمَسَّهُ الرَّسُولُ، وَكِتَابَ مَلِكِ الرُّومِ
الوَارِدِ مَعَهُ، سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ^(١).

١ - لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُرَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ^(٢) مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
يَقُولُ لِمَحْبُوبَتِهِ: لِعَيْنَيْكَ وَمَا تَضَمَّنَّا مِنَ السَّحْرِ، وَأَثَارَتَاهُ مِنْ كَوَامِنِ
الْحُبِّ، مَا يَلْقَاهُ^(٣) قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ فِيمَا يَسْتَأْنِفُهُ، وَمَا لَقِيَهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فِيمَا
أَسْلَفَهُ، وَلِلْحُبِّ الَّذِي أَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ، وَاقْتَصَرْتُ بِبِي عَلَيْهِ، مَا لَمْ^(٤) يُبْقِهِ^(٥)
السَّقْمُ مِنْ جِسْمِي بِمَا أَفْنَيْتِهِ، وَمَا بَقِيَ مِنْهُ^(٦) مِمَّا أَنْحَلْتِهِ وَأَضْنَيْتِهِ.

٢ - وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَا كُنْتُ مِنَ الْكَلْفِ بِالْغَزْلِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ،
فِي حَالٍ مَنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ، وَيَتَمَلَّكُ^(٧) الْحُبُّ أَمْرَهُ، وَلَكِنْ جُفُونَكَ

(١) «سنة إحدى وأربعين» زيادة في ر، ف.

(٢) في رواية الواحدي «وللشوق».

(٣) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يلقى».

(٤) «ما لم» ساقطة من ف، وفي ر «بما».

(٥) في ر، ف «ينفه».

(٦) «منه» ساقطة من ر، ف.

(٧) في ر «أو يتملك».

وَالنُّضْرَةَ، زُرْنِي وَاصِلَاتِي لِي، وَاعْتَمَدَنِي مُعْجِبَاتِي بِي، فَأَعْرَضْتُ عَنْهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعِينَ، وَعْضَضْتُ طَرْفِي دُونَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعٍ، فَلَمْ أَتَبَيَّنْ الْمَطْوَقَ الْحَالِي، وَلَا تَحَقَّقْتُ الْمُتَبَدَّلَ الْعَاظِلَ.

٨ - وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْحَيْلَ تَلْتَقِي الْعَفَافُ: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ^(١).

فيقول^(٢): وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ^(٣) عَفَافِي فِي خَلْوَتِهِ، وَيَبْلُغُ مَبْلَغِي فِي طَاعَةِ مُرْوَعَتِهِ، وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْحَيْلَ مُلْتَقِيَةً، وَالْفُرْسَانَ فِي الْحَرْبِ مُتَبَارِيَةً، بِظُهُورِ بَأْسِهِ وَشَجَاعَةِ نَفْسِهِ.

٩ - سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ^(٤) الْمُعْتَقُ الْبَابِلِيُّ: شَرَابٌ نَسَبَهُ إِلَى بَابِلَ، وَهُوَ بَلَدٌ، وَالْمُعْتَقُ: الْقَدِيمُ الْاِعْتِصَارِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُتَذَكِّرًا لِأَيَّامِ شَبَابِهِ^(٦)، وَدَاعِيًا بِالسُّقْيَا لِدَّةِ فُتُوْتِهِ^(٧): سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَا بِهِ^(٨)، وَلَقَّأَهَا مَا يُعْبِطُهَا فِيهِ، وَيَفْعَلُ بِهَا فِعْلَ^(٩)

(١) «العفاف... يحل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم قال».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في ف «البابلي».

(٥) «البابلي... الاعتصار» زيادة في ل.

(٦) في ف «شبابته».

(٧) في ف «فتوحته».

(٨) «به» ساقطة من ر، ف.

(٩) زاد في ف «ما فعل».

الشَّرَابِ الْمَصْفُوقِ، وَطُطِرُهَا إِطْرَابَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ.

١٠ - إِذَا مَا لَيْسَتْ^(١) الدَّهْرَ مُسْتَمِعًا بِهِ تَحْرَقْتُ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
ثُمَّ قَالَ: إِذَا مَا لَيْسَتْ الدَّهْرَ بِطُولِ صُحْبَتِي لَهُ، وَاشْتَمَلْتُ^(٢) بِكَثْرَةِ
تَصْرُفِي فِيهِ، بَلَيْتُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِي^(٣) مَا أَلْبَسُهُ، وَفَنَيْتُ قَبْلَ أَنْ أُفْنِي^(٤) مَنْ
أَصْحَبَهُ، وَهَكَذَا^(٥) الدَّهْرُ يُبْلِي مَنْ لَبَسَهُ، وَيُخْلِقُ مَنْ صَحِبَهُ، وَذَكَرَ اللَّبْسَ
وَالْتَحْرِيقَ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتِعَارَةِ، وَهِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدِيعِ^(٦).

١١ - وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ
يَقُولُ^(٧): وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ مُفَارَقَتِي^(٨) الَّذِينَ أَلْفَيْتُهُمْ، وَلَا كَفِعْلِهَا
عِنْدَ رَحِيلِ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ، بَعَثْتُ لَنَا^(٩) الْقَتْلَ مَعَ إِشْفَاقِ الْمُدِيرِينَ لَهَا،
وَهَاجَتْ لَنَا الْبَثُّ مَعَ إِخْلَاصِ الْمَلَا حِظِينَ بِهَا^(١٠)، فَأَوْجَعَتْ بِتَفْتِيرِهَا^(١١) غَيْرَ
(١) زاد في ر، ف «به».

في رواية الواحدي والبيان «لبست» و«تحرقت» بالإسناد إلى ضمير المخاطب. «قال أبو
العلاء: هذا البيت إذا طوب الشاعر بحسن الأدب وجب أن لا يقابل المدوح بمثله، ولا
ريب أن الشاعر لم يرد بهذا إلا نفسه أو غيره من المخاطبين دون المدوح، ولكن يكره مثل
هذا خيفة من التطير. وفي نسخة ساعي «لبست» و«تحرقت» على ضمير المتكلم، فراراً من
التطير» (النظام ج ٢ ورقة ٢٠٨).

(٢) زاد في ر، ف «به».

(٣) في ف «بيلي».

(٤) في ف «يفني».

(٥) في ر، «وهذا».

(٦) في ر، ف «وهي من بديع الكلام».

(٧) في ر، ف «ثم قال».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «مفارقة».

(٩) «لنا» ساقطة من ر، ف.

(١٠) في ت «لها».

(١١) في ف «بتغديرها».

قاصِدةً، وَقَتَلْتُ^(١) بِأَسْحَارِهَا غَيْرَ عَامِدةٍ.

١٢ - أَدْرْنَا^(٢) عُيُوناً حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْتِي

ثُمَّ قَالَ: أَدْرْنَا عُيُوناً حَائِرَاتٍ بِمُتَابَعَةِ لِحْظِهَا، مُتَعَبَاتٍ بِرَأْدِ دَمْعِهَا،
كَأَنَّهَا^(٣) وَضِعَتْ أَحْدَاقُهَا عَلَى الزَّيْتِي، فَهِيَ حَائِرَةٌ لَا تَسْكُنُ، وَمُتَعَبَةٌ لَا تَقْتَرُ.

١٣ - عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظْرِ الْبُكَاءِ وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفْرِقِ

ثُمَّ قَالَ: عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظْرِ إِلَى مَنْ نُحِبُّهُ بِكَأْوَانِ لِرِحْلَتِهِ، وَمَنْعَنَا
مِنَ الْإِلْتِذَاذِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ عِنْدَ تَوْدِيْعِهِ تَخَافَتْنَا لِفُرْقَتِهِ.

١٤ - نُودِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ^(٤) فَيْلِي

الْقَنَا: الرِّمَاحُ: وَاجِدْتُهَا قَنَاءً، وَابْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ: سَيْفُ الدَّوْلَةِ،
وَالْفَيْلِيُّ: الْكَيْبِيَّةُ الشَّدِيدَةُ^(٥).

فَيَقُولُ: نُودِّعُ مَنْ نُحِبُّهُ وَالْبَيْنُ يَفْعَلُ بِنَا فِيمَا يُبِيرُهُ مِنْ وَجْدِنَا، وَيَبْعَثُهُ مِنْ
حُزْنِنَا، كَفِعْلِ رِمَاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي كَيْبِيَّةٍ تَعْتَرِضُهُ، وَجَمَاعَةٍ تُقَابِلُهُ.

١٥ - قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسِجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا^(٦) إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنْسَجِ الْخَدْرَتِي

القَوَاضِي: الصَّادِقَةُ، وَالْمَوَاضِي: النَّافِذَةُ، وَنَسِجُ دَاوُدَ: إِشَارَةٌ إِلَى

(١) كذا في ل، ت وفي ر «قلت» وفي ف «أقلت».

(٢) كذا في رواية النظام أيضاً وفي رواية الواحدي والتبيان «أدرن».

(٣) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «كأنها».

(٤) في ر، ف «كل» وهي رواية أخرى (النظام ج ٢ ورقة ٢٠٨).

(٥) «القنا... الشديدة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «عنده» والوزن واحد.

الدُّرُوعِ ، وَالْحَدْرَتُقُ : ذَكَرُ الْعَنَاكِبِ^(١) .

ثُمَّ وَصَفَ تِلْكَ الرِّمَاحَ ، فَقَالَ : إِنَّهَا قَاضِيَةٌ عَلَى مَنْ تَقْصِدُهُ ، مَاضِيَةٌ^(٢) عَلَى مَنْ تَعْتَمِدُهُ ، نَسْجُ دَاوُدَ مِنَ الدُّرُوعِ ، عَلَى أَنَّهَا أَحْكَمُهَا صَنْعَةً ، وَأَثْبَتُهَا قُوَّةً ، عِنْدَ تِلْكَ الرِّمَاحِ ، كَنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ فِي سُرْعَةِ خَرْقِهَا لَهَا ، وَنَفَازِهَا فِيهَا .

١٦ - هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَحَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي الْمَهْتَدِيَةَ ، وَالْإِنْتِفَاءُ : الْقَصْدُ إِلَى مَا لَا عَيْبَ فِيهِ ، وَالْكُمَاةُ : الشُّجْعَانُ^(٣) .

ثُمَّ قَالَ : هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ ؛ يُرِيدُ : أَنَّهَا عَالِيَةٌ بِهِمْ ، مُبَسَّرَةٌ لَهُمْ ، كَأَنَّهَا تَتَحَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ عَلَى قَصْدِ ، وَتَنْتَقِي مُلُوكَ الْجِيُوشِ عَلَى عَمْدٍ .

١٧ - تَفُكُ^(٤) عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشِنٍ وَتَقْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقٍ

تَفُكُ : تَحُلُّ ، وَتَقْرِي : تَقْطَعُ^(٥) .

فَيَقُولُ : إِنَّ رِمَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَفُكُ عَلَى أَعْدَائِهِ كُلَّ دِرْعٍ وَكُلِّ^(٦) جَوْشِنٍ^(٧) ، بِشِدَّةِ طَعْنِ^(٨) فُرْسَانِهِ ، وَشَجَاعَةِ أَنْفُسِ أَصْحَابِهِ ، وَأَنَّهَا لَا يُعْتَصَمُ

(١) «القواصي... العناكب» زيادة في ل.

(٢) «على من تقصده ماضية» ساقطة من ف.

(٣) «المهوادي... الشجعان» زيادة في ل.

(٤) في رواية الواحدي «تفد» .

(٥) «تفك... وتقطع» زيادة في ل.

(٦) زيادة في ر، ف.

(٧) الجوشن: الدرغ.

(٨) في ر، ف «طعان» .

منها بِسُورِ مَدِينَةٍ يَعْتَرِضُهَا، وَخَنَدَقِ حِصْنٍ^(١) يِعْنُ لَهَا.

١٨ - يُغَيِّرُهَا بَيْنَ اللَّقَانِ وَوَاسِطِ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفِرَاتِ وَجَلَّقِ

اللَّقَانُ: وادٍ في بلادِ الرُّومِ، وواسِطُ: مَدِينَةٌ من مَدَائِنِ الْعِرَاقِ،
وَالْفِرَاتُ: وادٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَجَلَّقَ: وادٍ في بلادِ الرُّومِ^(٢).

ثُمَّ وَصَفَ بُعْدَ مَعَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهَا، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَعْمَالِ
لَهَا، فَقَالَ: يُغَيِّرُهَا عَلَى عُصَاةِ الْعَرَبِ وَكُفَّارِ الْعَجَمِ، وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ،
وَيَأْمُرُ بِهِ بِأَسِّ^(٣) الطَّائِفَتَيْنِ.

١٩ - وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يُبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
الْمُتَدَقِّقُ: الْمُتَكَسِّرُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ: وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا مِنْ دِمَائِهِمْ، مُعْمَلَةٌ فِي قَتْلِهِمْ، كَأَنَّ مَا صَحَّ
مِنْهَا وَسَلِمَ^(٥)، يَبْكِي عَلَى مَا أُتْدِقَ مِنْهَا وَانكسرَ، وَكَأَنَّ الدَّمَاعَ فِي ذَلِكَ الْبُكَاءِ
مَا يَقْطُرُ عَنْ^(٦) تِلْكَ الرِّمَاحِ مِنَ الدَّمَاءِ.

٢٠ - فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطَّعْنَ يَشْتَقِ

ثُمَّ يَقُولُ^(٧) لِصَاحِبِيهِ: فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ مِنْ وَصْفِ أفعالِهِ، وَطِعَانِ
فُؤْسَانِهِ، فَإِنَّكُمَا تَبْعَتَانِيهِ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ شُجَاعٌ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ الطَّعَانُ اشْتَقَّ

(١) في ر، ف «وحصن».

(٢) «اللّقان... الروم» زيادة في ل.

(٣) في ل «ما بين».

(٤) «المتدقق: المتكسر» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «فيها ويسلم».

(٦) في ر، ف «من».

(٧) في ل «فيقول».

إليها، وإذا وُصِفَتْ لَهُ الْحَرْبُ حَرَّصَ عَلَيْهَا.

٢١ - ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمَشَقُّ الْمَشَقُّ

الْبَنَانُ: أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ، وَالْمَشَقُّ مِنَ الْكَلَامِ: الْعَوِيصُ الْغَامِضُ^(١).

ثُمَّ وَصَفَهُ^(٢) بِالنَّفَازِ فِي الْحِرَابَةِ، وَالْعِلْمِ بِوُجُوهِ الْخِطَابَةِ، فَقَالَ: إِنَّ يَدَهُ عَلَى عَادَةٍ مِنْ إِعْمَالِ السُّيُوفِ؛ فَبَنَانُهُ ضَرُوبُهُ^(٣) بِطَبَائِهَا، وَلِسَانُهُ عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَضْرِيْفِ عَوَامِضِ الْكَلَامِ، وَهُوَ مُدْرِكٌ لِغَايَاتِهَا.

٢٢ - كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ^(٤) قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِفَلَكٍ أَرْفُقِي

الْفَلَكَ: مَدَارُ النُّجُومِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: كَسَائِلِهِ، مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْ سُؤَالِهِ، بِمَا يَسْبِقُ إِلَيْهِ مِنْ نَوَالِهِ، مَنْ^(٦) يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً يَسِيرَةً، وَهُوَ يُمِطُّرُ عَلَيْهِ سَحَابَ غَزِيرَةٍ، وَكَعَاذِلِهِ، فِيمَا طَبَعَ عَلَيْهِ مِنْ بَأْسِهِ، وَيُسِّرُ^(٧) لَهُ مِنْ جُودِهِ^(٨)، مَنْ^(٩) يَسْأَلُ الْفَلَكَ الرَّفْقَ فِي سَيْرِهِ، وَالخُرُوجَ عَمَّا طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ.

٢٣ - لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ

(١) «البنان... الغامض» زيادة في ل.

(٢) في ف «صرفه».

(٣) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «ضروب».

(٤) في ر، ف «البحر».

(٥) «الفلک: مدار النجوم». زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «كمن».

(٧) في ر، ف «وسير».

(٨) في ف «وجوده».

(٩) في ر، ف «كمن».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى فَاضَ جُودُكَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ،
وَعَمَمَتْ بِهِ أَهْلَ كُلِّ مِلَّةٍ، وَأَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ^(١) الْفِرَقِ عَلَى حَسَبِ
نُطْقِهِمْ، وَأَهْدَوْا إِلَيْكَ الشُّكْرَ بِمَبْلَغِ وَسْعِهِمْ^(٢).

٢٤ - رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاخَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمَتَمَلِّقِ
الارْتِيَاخُ: الطَّرْبُ، وَالْمُجْتَدِي: السَّائِلُ، وَالْمَتَمَلَّقُ: الْمَتَصَنِّعُ بِإِظْهَارِ
الْمَحَبَّةِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاخَكَ لِلبَدَلِ، وَبِدَارَكَ إِلَى الْإِنْعَامِ
وَالْفَضْلِ، فَقَامَ يَسْأَلُكَ^(٤) مَقَامَ الْمُجْتَدِي لَكَ، وَتَتَوَدَّدُكَ بِالْمَلَقِ فِعْلَ الْمُسْتَجِيرِ
بِكَ.

٢٥ - وَخَلَّى الرَّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا لِأَدْرَبٍ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْدَقِ
السَّمْهَرِيَّةُ: الرَّمَاحُ الصَّلَابُ^(٥).

فَيَقُولُ، مُخْبِرًا عَنِ مَلِكِ الرُّومِ: أَنَّهُ عَادَ بِمَسْأَلَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَخَضَعَ
لِطَاعَتِهِ، وَخَلَّى الرَّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ لَهُ، عَالِمًا بِأَنَّهُ أَحْدَقُ مِنْهُ^(٦) بِالطَّعْنِ بِهَا،
وَأَدْرَبُ فِي التَّصْرِيفِ لَهَا.

٢٦ - وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبَ عَلَى خَيْلِ حَوَالَيْكَ سُبِّي

(١) فِي ر، ف «تلك».

(٢) فِي ر، ف «جهدهم».

(٣) «الارتياخ... المحبة» زيادة فِي ل.

(٤) فِي ر، ف «يسألك».

(٥) «السّمهريّة... الصلاب» زيادة فِي ل.

(٦) «منه» ساقطة من ر، ف.

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ مُتَمَنِّعَةٍ عَزِيزَةٍ، مُتَنَائِيَةً بَعِيدَةً، إِلَّا أَنْ مَرَامَهَا يَقْرُبُ
عَلَى خَيْلِكَ السَّابِقَةِ، وَاسْتِيَابَحَتَهَا لَا تَمْتَنِعُ عَلَى كِتَائِكَ الْغَالِيَةِ.

٢٧ - وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَتِي
الْمَسْرَى: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُسَارُ فِيهِ بِاللَّيْلِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ سَارَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ عِنْدَ قَضِيهِ لَكَ فِي مَوَاضِعِ
سُرَاكِ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ، فَمَا سَارَ إِلَّا عَلَى هَامٍ لِلرُّومِ مُفْلَقَةٍ، وَأَشْلَاءٍ مِنْهُمْ
مُقَطَّعَةٍ. يُشِيرُ إِلَى قُرْبِ عَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالْإِيْقَاعِ بِهِمْ^(٢)، وَمُبَالَغَتِهِ بِالْقَتْلِ
فِيهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَوْجَبَ خُضُوعَهُمْ وَذِلَّتَهُمْ، وَاسْتِكَانَتَهُمْ وَرَعَبَتَهُمْ.

٢٨ - فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ
التَّالِقِ: اللَّمَعَانُ^(٣).

فَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ مَلِكِ الرُّومِ لَمَّا دَنَا مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، قَابَلَهُ مِنْ
شُعَاعِ^(٤) سِلَاحِ الْمُتَرَيِّنِينَ^(٥) بِحَضْرَتِهِ، وَلَمَعَانَ الْحَدِيدِ عَلَى الْمُتَصَرِّفِينَ فِي
خِدْمَتِهِ، مَا أَعْشَاهُ فَلَمْ يَتَبَيَّنْ مَكَانَهُ، وَأَذْهَشَهُ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ مَوْضِعَهُ.

٢٩ - وَأَقْبَلَ يَمِشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمِشِي^(٦) أَوْ^(٧) إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

(١) «المسرى... بالليل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «عليهم».

(٣) «التالق»: اللمعان» زيادة في ل.

(٤) في ف «شجاع».

(٥) في ر، ف «المتريين».

(٦) في ر، ف «يسرى» وفي رواية ابن جنى والنظام «إلى النجم يمشي» «قال أبو الفتح: أراد إلى النجم

يمشي، فحذف همزة الاستفهام تخفيفاً.

(النظام ج ٢ ورقة ٢١٠).

(٧) كذا في ل، وفي ر، ف، ت «أم».

ثُمَّ قَالَ: وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي بَسَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ عَشِيَهُ مِنْ هَيْبَتِهِ،
وَمَلَكَ قَلْبَهُ مِنْ جَلَالَتِهِ، مَا لَا يَعْزُضُ مِثْلُهُ إِلَّا لِمَنْ قَصَدَ مُصَمِّمًا إِلَى الْبَحْرِ، أَوْ
ارْتَفَعَ مُرْتَقِيًا إِلَى الْبَدْرِ.

٣٠ - وَلَمْ يَنْتِكِ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ يِمْتَلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقٍ
التَّنْمِيقُ: التَّحْسِينُ^(١).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلَمْ تَنْتِكِ الْأَعْدَاءُ عَنْ إِتْلَافِ مُهْجَاتِهِمْ، وَتَسْلِيطِ
الْقَتْلِ عَلَى جَمَاعَاتِهِمْ، يِمْتَلِ الْخُضُوعِ لِأَمْرِكَ، وَتَنْمِيقِ الْكَلَامِ فِي الْاسْتِجَارَةِ
بِفَضْلِكَ، وَهَذِهِ حَالُ الرُّومِ مَعَكَ، وَمَبْلَغُ طَاقَتِهِمْ فِي الْاسْتِدْفَاعِ لَكَ.

٣١ - وَكُنْتُ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتُقِ
الْقَدَالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ، وَالدُّمُسْتُقُ: صَاحِبُ جِيُوشِ الرُّومِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، زَارِيًا عَلَى مَلِكِ الرُّومِ^(٣): وَكُنْتُ قَبْلَ
اسْتِخْدَائِهِ^(٤) لَكَ، وَاسْتِجَارَتِهِ^(٥) بَكَ، إِذَا أَرَدْتَ مَكَاتَبَتَهُ، كَتَبْتَ إِلَيْهِ بِمَا تُؤَثِّرُهُ
سُيُوفُكَ فِي قَدَالِ دُمُسْتُقِهِ. وَكَانَ الدُّمُسْتُقُ^(٦) قَدْ جُرِحَ فِي بَعْضِ وَقَائِعِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ عَلَى الرُّومِ^(٧)، فَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى ذَلِكَ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى ضَرُورَةِ مَلِكِ

(١) «التنميق: التحسين» زيادة في ل.

(٢) «القذال... الروم» زيادة في ل.

(٣) «ثم قال... الروم» زيادة في ر، ف.

(٤) «الاستخذاء: الانكسار والذلة، وأصل الخذي استرخاء الأذن من أصلها وانكسارها مقبلة على الوجه.

(٥) «زاد في ر، ف «واستجارته منك».

(٦) «ساقطة من ر، ف.

(٧) «على الروم» زيادة في ر، ف.

الرُّومِ، إِلَى مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْخُضُوعِ .

٣٢ - فَإِنْ تُعْطِيهِ بَعْضَ (١) الْأَمَانِ فَسَائِلُ وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِي

تُمْ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَإِنْ تُعْطِيهِ بَعْضَ مَا سَأَلَهُ مِنَ الْأَمَانِ، فَإِنَّمَا تُعْطِيهِ
خَاضِعاً قَدْ أَدْعَنَ بِطَاعَتِكَ، وَضَارِعاً قَدْ صَرَّحَ بِمَسْئَلَتِكَ، وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ
الْحُسَامِ غَيْرَ قَابِلٍ لِمَسْئَلَتِهِ، وَلَا مُسْعِفٍ لِرَغْبَتِهِ، فَمَا أَخْلَقَكَ بِذَلِكَ .

٣٣ - وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ حَبِيساً (٢) لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمِعْتِقٍ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَهَلْ تَرَكَتْ سُيُوفُكَ مِنَ الرُّومِ حَبِيساً يُفْدَى مِنْ
إِسَارِهِ، أَوْ رَقِيقاً يُعْتَقُ مِنْ رِقِّهِ، يُرِيدُ: أَنَّ الْقَتْلَ أَفْنَى جُمَّلَتِهِمْ، وَاسْتَأْصَلَ
عَامَتَهُمْ، وَأَنَّ مَا رَغِبُوهُ مِنَ السَّلْمِ لَا يَتَلَاوَنَ بِهِ مَنْ أَفَاتَهُ الْقَتْلُ، وَأَفْنَاهُ
الموت (٣) .

٣٤ - لَقَدْ وَرَدُوا وَرْدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقاً بَعْدَ رَزْدَقٍ (٤)

شَفَرَاتُ السُّيُوفِ: حُرُوفُهَا، وَالرَّزْدَقُ: الصَّف (٥) .

تُمْ قَالَ: لَقَدْ وَرَدُوا عَلَى شَفَرَاتِ السُّيُوفِ فِي وَقَائِعِكَ عَلَيْهِمْ، كَمَا تَرَدُّ
الْقَطَا مَوَاضِع (٦) شُرْبِهَا، وَجَمَاعِ وَرْدِهَا، وَمَرُّوا عَلَى السُّيُوفِ (٧) صَفّاً

(١) في رواية التبيان «منك» .

(٢) في رواية التبيان «أسيراً» .

(٣) في ر، ف «فاته الموت، وأفناه القتل» . وفاته الشيء، وأفاته إياه غيره، ذهب عنه .

(٤) كذا في رواية الواحدي أيضاً «رزدق» وفي رواية التبيان والنظام «زدق» بزي ثم راء . والرزدق:

الصف من الناس والسطر من النخل . وهو فارسي معرب، وأصله بالفارسية «رسته» .

(٥) «شفرات» . . . الصف «زيادة في ل .

(٦) في ر، ف «عل مواضع» وفي اللسان عن ابن سيده: ورد الماء وغيره وُرداً ووروداً، وورد عليه:

أشرف عليه، دخله أم لم يدخله .

(٧) في ر، ف «عليها» .

بَعْدَ صَفِّ، وَفَوْجاً بَعْدَ فَوْجٍ، مُرُورَ الطَّيْرِ^(١) عَلَى تِلْكَ الْمَوَارِدِ، وَتَكَاثُرُهَا فِي تِلْكَ الْمَشَارِبِ^(٢).

٣٥ - بَلَّغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثُّورِ رُبَّةً أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ ثُمَّ^(٣) يَقُولُ: بَلَّغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي هُوَ نُورٌ فِي دَهْرِهِ، وَضِيَاءٌ مُشْرِقٌ فِي عَصْرِهِ، رُبَّةً مِنَ الْمَدْحِ، وَمَنْزِلَةً مِنْ جَلِيلِ الْوَصْفِ، أَضَاءَتْ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ، وَأَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ. وَيُقَالُ: أَنْزَلَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ: إِذَا أَظْهَرَ الضِّيَاءَ فِيهِ^(٤).

٣٦ - إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِإِلْحِيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ عُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِإِلْحِيَةِ أَحْمَقٍ يَتَجَاوَزُ قَدْرَهُ، وَيُفْحِمُ^(٥) عَلَيْهِ شِعْرَهُ، أَرَاهُ طَرْقاً مِمَّا قَبْدَتْهُ فِي مَدْحِهِ، وَعَبَّرَ كَثِيرٌ مِمَّا نَظَّمْتُهُ^(٦) فِي مَجْدِهِ، وَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «أَرَاهُ عُبَارِي» عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ هَذِهِ الْغَايَةُ مِنَ الشُّعْرِ، وَاسْأَلْكَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مِنَ النَّظْمِ، فَيَبِينُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ عَجْزِهِ مَا يُضْحِكُهُ، وَمِنْ تَقْصِيرِهِ مَا يُلْهِيه وَيُطْرِبُهُ.

(١) فِي ر، ف «القطا».

(٢) فِي ر، ف «على مواضع الشرب، وتكاثرها على مواضع الورد».

أَدْرَكَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي سَفَرِ الْقَطَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَدَلٍ مَعْنَى مُمْتِزِئاً عَنِ الشَّرَاحِ، إِذْ يَقُولُ: «وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُمْ سَافَرُوا إِلَى السُّيُوفِ حَتَّى وَرَدُوهَا كَمَا أَنَّ الْقَطَا الْوَارِدِيَّ مِنْ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ الْبَعِيدِ لِيَصِلَ إِلَى الْمَاءِ».

(النَّظْمُ ج ٢ وَرَقَةٌ ٢١٠).

(٣) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) «وَيُقَالُ... فِيهِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «وَيُفْحِمُ».

(٦) فِي ر، ف «نَظَّمْتُهُ».

٣٧ - وَمَا كَمَدُ الْحَسَادِ شَيْئًا فَصَدَّتْهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرَقُ

ثُمَّ قَالَ: وما الإرزاء^(١) على أهل الحسد منهم فصدت بما أبدعته، ولا التعجيز لهم أزدت فيما خلدته، ولكني في ذلك كالبحر الذي يغرق من زاحمه غير قاصد، ويهلك من اغترضه غير عامد^(٢).

٣٨ - وَتَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمْحَرِقٍ
الرأي: رأي القلب، وما يعتقده الضمير، والممخرق الذي يكذب فيما يظهره^(٣).

فَيَقُولُ: وَتَمْتَحِنُ الْأَمِيرُ النَّاسَ^(٤) بِرَأْيِهِ فِيهِمْ، وَاخْتِيَارِهِ^(٥) لِأُمُورِهِمْ، وَعَلِمِهِ الثَّابِتِ فِي أَحْوَالِهِمْ، وَيُغْضِي لِلْمُمْحَرِقِ إِعْضَاءَ تَجَاوِزِ وَحِلْمٍ، لَا إِعْضَاءَ غَلْطٍ وَسَهْوٍ.

٣٩ - وَإِطْرَاقُ ظَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ ظَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ
الإطراق: السكون والإمساك عن الكلام، وظرف العين: نظرها^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَعَضُّ الْعَيْنِ لِظَرْفِهَا، وَكَفُّهَا لِلْحِظِّهَا^(٧)، لَا يَنْفَعُ الْمَمَوَّةَ

(١) في ر، ف «الارزاء».

(٢) نسب صاحب التبيان هذا الشرح إلى الخطيب التبريزي. وهو خطأ (انظر التبيان ٣١٤/٢).

(٣) «الرأي... يظهره» زيادة في ل.

«قال أبو الفتح: ممخرق لغة شاذة، وقد ذكرها بعض أصحابنا، والجيد ممتخرق ووزن ممخرق مفعيل»
(النظام ج ٢ ورقة ٢١٠).

(٤) في ر، ف «ويمتحن الناس الأمير».

(٥) في ر، ف «واختباره».

(٦) «الاطراق... نظرها» زيادة في ل.

(٧) في ر «الحظها».

الْمَغَالِطِ، وَالْمَقْصَرَ الْمَمْحُوقِ، إِذَا كَانَ طَرَفُ الْقَلْبِ يَلْحَظُهُ بِقِيَمَتِهِ^(١)، وَيَنْظُرُ
إِلَيْهِ بِحَقِيقَتِهِ.

٤٠ - فَيَأْتِيَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَنِعُ وَيَأْتِيَا الْمَحْرُومُ يَمَّمُهُ تُرْزَقِ

تَمَّ^(٢) يَقُولُ: فَيَأْتِيَا الْخَائِفُ الْمَطْلُوبُ، وَالْمَرْوَعُ الْمَحْرُوبُ، جَاوِزُ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ تَمْتَنِعُ بِعِزِّهِ، وَتَأْمَنُ مِنَ الْمَخَاوِفِ بِمَا يُمِدُّهُ عَلَيْكَ مِنْ ظِلِّهِ، وَيَأْتِيَا الْمَحْرُومُ
فِي قَصْدِهِ، وَالْمُضَيِّقُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، يَمَّمُهُ تُسَعَّدُ بِقَصْدِهِ، وَتَتَقَدَّمُ الْمَكْرِبِينَ بِمَا
يَشْمَلُكَ مِنْ فَضْلِهِ.

٤١ - وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبُهُ تَجْتَرِيءُ وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقُهُ تَفْرَقِ

تَمَّ قَالَ: وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ وَأَضْعَفَهُمْ، صَاحِبُ هَذَا الْمَلِكِ تَشْجَعُ
نَفْسُكَ، وَيَعْظُمُ بِأَسْكَ، وَيُنْهَضُكَ^(٣) سَعْدُهُ، وَيُظْفِرُكَ بِالْأَعْدَاءِ جَدُّهُ، وَيَا
أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ وَأَبْأَسَهُمْ، وَأَشْدَّهُمْ^(٤) وَأَصْرَمَهُمْ، فَارِقُهُ يَلْزِمُ الْفَرْقُ
طَبْعَكَ، وَتَتَدَاخَلُ الْمَخَافَةُ قَلْبَكَ.

٤٢ - إِذَا سَعَتِ^(٥) الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى^(٦) مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ سَعَى^(٦) مُحْتَقِ^(٦)

(١) مطموسة في ر، ف.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) في ف «وينهض».

(٤) في ر، ف «وأنفذهم».

(٥) في ف «سمعت» وهو تحريف.

(٦) «سعى» ساقطة من ف.

(٧) في رواية التبيان «سعى جدّه في كيدهم سعي محنت» وعقب المبارك بن أحمد على هذه الرواية وغيرها
بقوله: «لا كثير مدح في وصف الجد والسعادة وإنما المدح بالسعي والقلب» (النظام ج ٢ ورقة
٢١٠).

الجُدُّ: البَحْتُ، والْحَتُّ: الغَيْظُ^(١).

فيقول: إذا اجتهد أعداء سيف الدولة في كَيْدِ مَجْدِهِ، واعتراضِ فَضْلِهِ،
اكتَنَفَ مَجْدَهُ مِنْ سَعْدِهِ، وأحاطَ به من إقبالِ جَدِّهِ، ما يُنْهَضُهُ بِهِ^(٢) إِنْهَاصَ الْحَتِّ فِي
إِبْطَالِ ما رَامُوهُ، وَتَكْذِيبِ ما ظَنُّوهُ.

٤٣ - وما^(٣) يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُسَوِّقِ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: وما يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ، وَالتَّقَدُّمُ الظَّاهِرُ عَلَى
الْحُسَادِ وَالْمُعْتَرِضِينَ، وَالْأَعْدَاءِ الْمُتْرَبِّصِينَ، إِذَا لَمْ يَقْتَرِنَ بِذَلِكَ الْفَضْلُ سَعْدُ
يُنْهَضُهُ، وَيُحِيطُ بِهِ تَوْفِيقُ يُؤَيِّدُهُ.

L

(١) الجدد... الغيظه زياده في ل.

(٢) «به» ساقطة من ر، ف.

(٣) الواو ساقطة من ف.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَقَدْ رُفِعَ سِلَاحُ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَدْ (١) عُرِضَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي ذِكْرِهِ وَوَصَفِهِ، فَقَالَ لَهُ ارْتَجَالاً:

١ - وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحاً كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ

يُقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَصَفْتَ لَنَا سِلَاحاً غَائِباً لَمْ نَرَهُ، وَمَحْجُوباً لَمْ نَشْهَدْهُ، فَكَأَنَّكَ وَصَفْتَ النَّزَالَ بِوَصْفِهِ، وَأَخْبَرْتَ عَنْهُ بِذِكْرِهِ؛ لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ الْمُوصِفِ لَا يُعَدُّ إِلَّا لِلنَّزَالِ، وَلَا يُحْتَبَرُ إِلَّا فِي الْقِتَالِ.

٢ - وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفِّ عَلَى ذُرُوعٍ فَشَوَّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ

ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرْتَ أَنَّ الْبَيْضَ صُفِّ (٢) عَلَى الذُّرُوعِ، فَشَوَّقَ ذَلِكَ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى الْحَرْبِ، وَهَيَّجَهُ عَلَى الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ.

٣ - فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَأَلَّذِيهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي

قَوْلُهُ: «نَارَكَ تَأَلَّذِيهِ» تَأ: كَلِمَةٌ يُشَارُ بِهَا إِلَى الْمُؤَنَّثِ الْحَاضِرِ كَمَا يُشَارُ بِذَا إِلَى الْمَذْكَرِ، فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلَوْ أَطْفَأَتْ سُرْجَكَ الَّتِي تَسْتَضِيءُ بِهَا فِي لَيْلِكَ بِحَضْرَةِ هَذَا السَّلَاحِ؛ لِأَنَّكَ عَنْهَا لَمَعَانُهُ، وَأَلْضَاءُ لَكَ بِرَيْقُهُ، حَتَّى

(١) ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «صُفِّت».

(٣) «قوله: نارك تألذيه» زيادة في ر، ف.

تَقْرَأُ مَا يُحِطُّ فِي (١) الصَّحَائِفِ فِي الدِّيَاغِي الْمُظْلِمَةِ، وَاللَّيَالِي السُّودِ الْحَالِكَةِ.
 ٤ - وَلَوْحَظَ الدَّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ (٢)
 الدَّمُسْتُقُ: صَاحِبُ جَيْشِ الرُّومِ (٣).
 ثُمَّ قَالَ (٤): وَلَوْ أَبْصَرَ الدَّمُسْتُقُ ذَلِكَ السَّلَاحَ، وَلاَحَظَ حَافَتَيْهِ، وَأَشْرَفَ
 بِمُشَاهَدَتِهِ عَلَيْهِ، لَأَفْزَعَهُ إِفْزَاعاً يَقْلِبُ (٥) الرَّأْيَ فِي التَّخْلِصِ مِنْهُ، وَيُعْمِلُ
 الْحَيْلَ فِي الْفِرَارِ عَنْهُ.

٥ - إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنْ مَا يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ
 وَقَوْلُهُ: «إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ» (٦)، أَرَادَ: إِنْ اسْتَحْسَنْتَهُ،
 فَحَذَفَ الْهَاءَ لِقُوَّةِ ذَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا. وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، أَنْشَدَ سَيِّبُوهُ (٧)
 فِي مِثْلِ ذَلِكَ (٨):

فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثَوْبٌ نَسِيْتُ وَثَوْبٌ أُجْرٌ (٩)

(١) كذا في ل، ف، ت وزاد في ل «تلك».

(٢) روى صاحب التبيان هذا البيت سادساً في الترتيب (انظر ٩٤/٣).
 وروى أيضاً «جانبيه» بدلاً من «حافتيه».

(٣) «الدمستق... الروم» زيادة في ل.

(٤) «ثم قال» زيادة في ر، ف.

(٥) كذا في ل، ت وفي ر، ف «بصرف».

(٦) «قوله... بساط» زيادة في ر، ف.

(٧) الكتاب: ٨٦/١.

(٨) في ر، ف «في مثله».

(٩) البيت لامرئ القيس، وفي رواية الأصمعي:

ثوباً نسيْتُ وثوباً أُجْر.

قال الأعلام: «ولو رفعت «ثوباً» لأصبحت، تضرع الهاء»

(ديوان امرئ القيس ص ١٥٩).

يُرِيدُ: نَسِيْتُهُ وَأَجْرُهُ، وَحَذَفَ الْهَاءَ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا^(١)، فَيَقُولُ: إِنَّ اسْتَحْسَنْتَ هَذَا السَّلَاحَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطِ^(٢)، فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ إِذَا لَبِسْتَهُ^(٣) الرَّجَالُ، وَأَظْهَرَ فَضْلَهُ الْقِتَالَ.

٦ - وَإِنْ بِهَا وَإِنْ بِهِ لِنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ
ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ بِالرَّجَالِ إِذَا خَلْتِ مِنْكَ، وَبِهَذَا السَّلَاحِ إِذَا انْفَصَلَ عَنْكَ،
لِنَقْصًا ظَاهِرًا وَخَلَلًا بَيِّنًا، وَأَنْتَ لِلرَّجَالِ وَالسَّلَاحِ النَّهْيَةُ الَّتِي بِهَا تَكْمَلُ،
وَالْفَخْرُ الَّذِي بِهِ تَتَجَمَّلُ^(٤).

(١) «والعرب تفعل... الكلام عليها» ساقط من ف.

(٢) كذا في ر، ف ت وفي ل «بساطك».

(٣) في ر، ف «البيسته» وفي ت «لبسه».

(٤) في ر، ف «يتجمل» وفي ت «يتحمل».

وَعَرِضَتْ عَلَيْهِ سَيْوْفٌ^(١) فَوَجَدَ فِيهَا وَاحِدًا غَيْرَ مُذْهَبٍ، فَأَمَرَ بِإِذْهَابِهِ،
فَقَالَ لَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجَالًا:

١ - أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاصِيئِهِ النَّجِيعُ وَالغَضْبُ
النَّجِيعُ: الدَّمُ^(٢).

فَيَقُولُ: أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ بِهِ الْحَدِيدُ، وَأَحْسَنُ خَاصِيئِهِ النَّجِيعُ
وَالغَضْبُ؛ يريد: أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ بِهِ الْحَدِيدُ النَّجِيعُ، وَأَحْسَنُ خَاصِيئِهِ
الغَضْبُ، فَجَمَعَ^(٣) بَيْنَ الْحَبْرَيْنِ وَالْمُخْبِرِ عَنْهُمَا، ثِقَّةً بِفَهْمِ السَّامِعِ. وَالْعَرَبُ
تَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلْتُ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤) يريد: لِتَسْكُنُوا فِي اللَّيْلِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ^(٥) فَضْلِهِ فِي

(١) في ر، ف «سروج».

(٢) «النجيع: الدَّم» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «وجمع».

(٤) سورة: القصص آية: ٧٣.

وذهب المطرز مذهب أبي القاسم الأفلحلي فقال:

«قوله خاضيه في موضع جر لأنه معطوف على ما والتقدير أحسن ما يخضب بالحديد وأحسن
خاضيه الغضب والنجيع. فجمع في الأول بينها وفصلها في الثاني. والتقدير أحسن ما يخضب
بالحديد النجيع وأحسن خاضيه الغضب. ومثله مما رمى بالكلام فذكر المخبر عنها جملة ثم ذكر
الخبيران علمياً بأن السامع يرد كلاً إلى موضعه قوله تعالى: ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله﴾ (النظام ج ١ ورقة ١٦٧).

(٥) ساقطة من ل.

النَّهَارِ. وَأَشَارَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْحَرْبِ؛ لِأَنَّ فِيهَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِالْدَّمِ، وَيَكُونُ خَاصِبَهُ الْغَضْبُ.

٢ - فَلَا تَشِينُنُهُ بِالنُّضَارِ فَسَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

ثُمَّ قَالَ: فَلَا تَشِينُنُهُ، يُرِيدُ: الْحَدِيدَ بِالذَّهَبِ، فَيَطْمِسَ بَرِيقَهُ^(١)،
وَيُذْهِبَ فِرْنْدَهُ^(٢)، وَذَلِكَ شَيْنٌ فِيهِ، وَنَقْصٌ دَاخِلٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْإِذْهَابَ يَسْتُرُ
مَاءَهُ، وَيُذْهِبُ بِهِاءَهُ^(٣).

L

(١) فِي ل «رُونَقَهُ».

(٢) فِرْنْدُ السَّيْفِ: رَوْنَقُهُ.

(٣) فِي ر، ف «رُونَقَهُ».

وَأَنْفَذَ رَجُلٌ^(١) مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَيْبَاتًا مِنَ الرُّحْبَةِ^(٢)،
ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ، يَشْكُو فِيهَا الْفَقْرَ، فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ:

١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَتْلُنَاكَ بَدْرَةَ فِي الْمَنَامِ
يَقُولُ: قَدْ فَهِمْنَا قَوْلَكَ، وَسَمِعْنَا حُلْمَكَ، وَأَتْلُنَاكَ بَدْرَةَ فِي النَّوْمِ،
وَأَجْرَلْنَا لَكَ الصَّلَةَ فِي الْحُلْمِ.

٢ - وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ فَكَانَ النَّوَالُ قَدَرَ الْكَلَامِ
ثُمَّ قَالَ: وَانْتَبَهْنَا كَانْتِبَاهِكَ^(٣) عَنْ حُلْمِ طَارِقٍ، وَوَهْمِ عَارِضٍ، دُونَ
شَيْءٍ تَمْلِكُهُ، وَأَمْرٍ تَتَحَقَّقُهُ^(٤)، فَكَانَ نَوَالْنَا عَلَى نَحْوِ مَدْحِكَ، وَجُودُنَا عَلَى
سَبِيلِ قَوْلِكَ. يُشِيرُ إِلَى تَسْفِيهِ رَأْيِهِ، وَتَخَطُّبَةِ فِعْلِهِ، إِذْ لَمْ يَجْعَلْ مَدْحَهُ لِسَيْفِ
الدَّوْلَةِ فَرَضًا يَقْصِدُهُ، وَأَمْرًا وَاجِبًا يَعْتَمِدُهُ.

٣ - كُنْتُ فِيهَا كَتَبْتَهُ^(٥) نَائِمَ الْعَيْدِ مِنْ فَهْلٍ كُنْتُ نَائِمَ الْأَقْلَامِ.

(١) هو رجل من بني المنجم.

(٢) في ر، ف «وأنفذ... أيباتاً من الرحبة إلى سيف الدولة». والرحبة: قرية قرب القلاسية.

(٣) في ر، ف «كانتباهاك».

(٤) في ر، ف «تملكه... تتحققه».

(٥) في ر، ف «كتبت».

ثُمَّ يَقُولُ، زَارِباً عَلَيْهِ: كُنْتُ نَائِماً فِيهَا حَلَمْتُهُ، فَهَلْ كُنْتُ نَائِماً فِيهَا
كَتَبْتُهُ. يُرِيدُ: أَنَّ كِتَابَهُ^(١) مُسْتَجِدِيّاً^(٢)، حَقِيقَةً لَا حُلْمَ، وَذَكَرَ الْحُلْمَ فِيهَا
فَصَدَهُ، يُوهِنُ رَغْبَتَهُ، وَيُقَبِّحُ مَسْئَلَتَهُ.

٤ - أَيُّهَا الْمُسْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْ دَامَ لَا رَقْدَةً مَعَ الْإِعْدَامِ
ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْمُسْتَكِي الْإِعْدَامَ فِي حُلْمِهِ، وَالْتَوَجُّعُ لِلْإِقْلَالِ^(٣) فِي
نَوْمِهِ، الْإِقْلَالُ^(٤) يَطْرُدُ النَّوْمَ، وَالْإِعْدَامُ يُبْطِلُ الْحُلْمَ.

٥ - افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْإِمَامِ
ثُمَّ قَالَ^(٥): افْتَحِ جَفْنَكَ، وَصَحِّحْ قَوْلَكَ، وَلَا تَتَخَدَّعْ بِالْأَحْلَامِ نَفْسَكَ،
وَمَيِّزْ مَا تُحَاطَبُ بِهِ سَيْفِ الْإِمَامِ، وَبَقِيَّةَ الْكِرَامِ.

٦ - الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْدُ لَهُ بَدِيلٌ، وَلَا لِيَا^(٦) زَامَ حَامِي
يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الَّذِي^(٧) لَا أَحَدٌ يُعْنِي عَنْهُ، لِعُمُومِ فَضْلِهِ، وَلَا
يَكُونُ بَدَلاً مِنْهُ، لَجَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَلَا يَحْتَمِي عَنْهُ مَا رَامَهُ؛ لِسَعَةِ مَقْدَرَتِهِ عَلَيْهِ،

(١) فِي ف «كَاتِبُهُ».

(٢) فِي ر، ف «أَنَّ كِتَابَهُ كِتَابَ اسْتِجْدَاءِ حَقِيقَةٍ لَا حُلْمٍ».

(٣) فِي ف «لِلْأَقْلَامِ».

(٤) فِي ف «الْأَقْلَامِ».

(٥) «ثُمَّ قَالَ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٦) كَذَا فِي ر، ف وَرَوَايَةُ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَفِي ل «لَمَنْ».

(٧) فِي ف «الَّتِي».

ولا يَمْتَنِعُ (١) دُونَهُ؛ لِنَفَاذِ أَمْرِهِ (٢) فِيهِ.

٧ - كُلُّ أَخَائِهِ (٣) كِرَامٌ بِنِي الدُّنْيَا وَيَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكِرَامِ.

الْأَخَاءُ: جَمْعُ أَخٍ (٤).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ كِرَامَ بَنِي الدُّنْيَا أَخَاءَ لَهُ؛ بِمُؤَافَقَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي رَأْيِهِ،
وَمُشَابَهَتِهِمْ لَهُ فِي فِعْلِهِ، وَلَكِنَّهُ الْمُبْرَزُ فِيهِمْ، وَالْمَقْدَمُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ كَرِيمٌ
كِرَامِهِمْ، وَالْمُخْتَوِي عَلَى جَمِيعِ خِصَالِهِمْ.

L

(١) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «يمنع».

(٢) كذا في ر، ف، وفي ل «وأمرها وفي تساقط لنفوذ أمره».

(٣) في رواية الواحدي «آبائه».

(٤) «الأخاء: جمع أخ» زيادة في ل.

وَأَنْفَذَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبْيَاتًا^(١) إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ فِي رَدِّ مَقَالَةِ الْعُدَّالِ،
وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهَا، فَقَالَ:

١ - عَدَلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِ الثَّائِبِ وَهَوَى الْأَجْبَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ
الْعَدْلُ: اللُّومُ، وَالثَّائِبُ: الْحَائِزُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ، وَسَوْدَاءُ الْقَلْبِ
وَسُوَيْدَاوَةٌ: قِطْعَةٌ دَمٍ تَكُونُ فِي دَاخِلِهِ، كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ كَبِدٍ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ عَدَلَ الْعَاذِلِ^(٣) مُقْصُورٌ عَلَى قَلْبِهِ، مُلَازِمٌ لِمَعَارِضَتِهِ فِي حُبِّهِ،

(١) هذه الايات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب، أستاذ سيف الدولة ومؤدبه وهي قوله:
يا لائمي كف الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائه
إن كنت ناصحه فداو سقامه وأعنه ملتصقاً لأمر شقائه
حتى يقال بأنك الخلل الذي يُرْجَى لشدّة دهره ورخائه
أو لا فدعه، فما به يكفيه من طول الملام، فليست من نصحائه
نفسى الغداء لمن عصيت عواذلي في حبه لم أحتر من رقبائه
الشمس تطلع من أسرة وجهه والبدر يطلع من خلال قبائه
يتيمة الدهر ١/١٠٤، ديوان أبي الطيب شرح الواحدي ٥٠٦ وفي الكشكول ج١/٣٥٢-٣٥٣
لبهاء الدين العاملي: قال أبو الدر.

(٢) «العدل... كبد» زيادة في ل.

وتفسير السوءاء من قول الأصمعي: «سوءاء القلب: علقه سوءاء في جوفه، إذا انشق بدت كأنها
قطعة كبد» (النظام ج ١ ورقة ٢٤).

(٣) في ر، ف «العواذل».

وَقَلْبُهُ مَعَ ذَلِكَ مُعْرِضٌ عَنِ ذَلِكَ الْعَدْلِ، مُسْتَعِلاً عَنْهُ بِأَوْكِدِ الشُّغْلِ؛ لِأَنَّ هَوَىٰ أَحَبَّهُ مِنْهُ فِي سُوَيْدَائِهِ^(١)، الَّتِي هِيَ أَخْفَى مَوَاضِعِهِ، وَهُوَ فِيهِ عَلَىٰ أَثْبَتِ بَصَائِرِهِ^(٢).

٢ - يَشْكُو الْمَلَأَمَ إِلَى اللِّوَائِمِ حَرَّةً وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرْحَائِهِ
الْبُرْحَاءِ: شِدَّةُ وَهَجِ الْحَرِّ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمَلَأَمَ الَّذِي يُعْتَرِضُ بِهِ، يَشْكُو إِلَى اللِّوَائِمِ مَا يُفَجِّؤُهُ مِنْ
حَرِّ صَدْرِهِ، وَيَصُدُّ عَنْهُ لَمَّا يَتَبَيَّنُهُ مِنْ بُرْحَاءِ قَلْبِهِ.

٣ - وَمُبْهَجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ^(٤)

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ: وَأَفْدِي بِمُبْهَجَتِي، يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ
الْمَكْثِرُ، وَاللَّائِمُ الْمُسْرِفُ، الْمَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ فِي الْإِعْتِلَاقِ بِحَبْلِهِ،
وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى فَضْلِهِ^(٥)، مِنَ الْمُلُوكِ الْمُتَشَبِّهِينَ^(٦) بِهِ، وَالرَّاعِغِينَ فِي مَآثِرِهِ^(٧)،

(١) في ر، ف «سودائه».

(٢) في ر، ف «بصيرة».

(٣) «البرحاء»: ... الحره زيادة في ل.

(٤) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفي أيضاً، وفي رواية الواحدي والتيباني:

«أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِرْضَائِهِ».

ويروي «الملك» بالرفع والنصب. قال المبارك بن أحمد «إذا نصبت الملك كان بمعنى أفدي، وإذا

رفعته كان بمعنى الملك مفتدى بمهجتي، والذي قرأته على شيخنا أبي الحرم مكي بن ريان رحمه الله

الملك بالرفع» (النظام ج ١ ورقة ٢٥).

(٥) في ر، ف «صلة».

(٦) في ر، ف «المشبهين».

(٧) في ر، ف «فيما أثرته».

من القصدِ له، مَنْ^(١) كَانَ أَبْصَرَ مِنْكَ بِالْعَدْلِ، وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ اللُّومِ.

٤ - إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ^(٢) الْمَلِكُ، قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ بِإِحْسَانِهِ،
وَاسْتَعْبَدَهَا^(٣) بِإِنْعَامِهِ، فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ^(٤). وَكَتَبَ بِأَرْضِهِ
وَسَمَائِهِ عَنْ ذَلِكَ، يُرِيدُ: أَنَّهُ قَدْ مَلَكَ جُمَّلَتَهُ؛ لِأَنَّهُ رَفَعَ مَنْ أَحْمَلَهُ، وَأَغْنَى مَنْ
أَفْقَرَهُ، وَعَمَّ النَّاسَ بِإِحْسَانِهِ، وَشَمِلَهُمْ بِإِنْعَامِهِ. وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّجْوِزِ، وَمَا
يَتَزَيَّدُ^(٥) الشُّعْرَاءُ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ.

٥ - الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ، وَالنُّضْرُ مِنْ قُرَنَائِهِ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ الشَّمْسَ مِنْ حُسَّادِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لِزِيَادَتِهِ عَلَيْهَا فِي
حُسْنِهِ، وَالنُّضْرُ مِنْ قُرَنَائِهِ؛ لِأَنَّهُ بَعْضُ مَا يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِهِ فِي قَصْدِهِ، وَالسَّيْفُ
مِنْ أَسْمَائِهِ الدَّالَّةِ عَلَى رِفْعَتِهِ، وَشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْمُعْرَبَةِ^(٦) عَنْ عُلُوِّ رُتْبَتِهِ.

٦ - أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ؟

الإِبَاءُ: عِزَّةُ النَّفْسِ وَشِدَّةُ الْأَنْفَةِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مَعَ جَلَالَةِ أَمْرِهَا، وَرِفْعَةِ قَدْرِهَا، مِنْ

(١) في ر، ف «ما».

(٢) «ذلك» زيادة في ل.

(٣) في ف «واستعبدها»، وفي ر «واستعدها».

(٤) في ر، ف «وأسلفه».

(٥) في ر، ف «تتريد».

(٦) في ف «المعرفة».

(٧) «الإبء... الأنفة» زيادة في ل.

جَلالٍ (١) جِلالِهِ الثَّلاثِ (٢)، التي هي على نحوها لِجِلالِهِ الفَضْلُ؛ لأنَّ
الشمسَ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ، والنَّصْرُ يَقِلُّ وَيَكْثُرُ، والسَّيْفُ يَنْبُو وَيَقْطَعُ، وَحُسْنُهُ
ثَابِتٌ لا يُعْدَمُ، وَعِزُّهُ زَائِدٌ لا يَنْقُصُ، وَمِصْاوُهُ نَافِذٌ لا يُدْفَعُ.

وهذه طَريقَةٌ من المَجازِ يُحسِّنُها للشُّعراءِ ما يُحاوِلُونَهُ من بُلوغِ غاياتِ
المَلدَحِ، وما يُتعارَفُ من مِثْلِها في اللُّغَةِ.

٧- مَضَتِ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَنِ نَظرائِهِ

ثُمَّ قالَ: مَضَتِ الدُّهُورُ السَّالِفَةُ، والمُدَدُ الحَاليَةُ، وما أَتَيْنَ بِمِثْلِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ في ظُهورِ فَضْلِهِ، وإِحرازِهِ غاياتِ الكَمالِ في جُمْلَةِ أمرِهِ، ثُمَّ أَتَى الزَّمانُ
بِهِ، فَعَجَزَتِ المُدَّةُ (٣) المُسْتَمِلَةُ عَلَيهِ عن أن تَأْتِيَ لهُ بِنَظيرٍ يُشَبِّهُهُ، أو تَعْتَرِضُهُ
بِقَرينٍ يَعدِلُهُ.

L

(١) في ر، ف «جلالة».

(٢) في ر، ف «الثلاثة».

(٣) في ر، ف «المدد».

واستزاده سيف الدولة^(١)، فقال:

١ - القلب أعلم يا عدول بدائه وأحق منك بجفنيه وبمائه

يقول: القلب أيها العاذل المسرف، واللائم الكثير، أعلم منك بمقدار دائه، وأقعد بحقيقة أمره، وأولى بالبكاء الذي تنكره عليه، وتعدله فيه؛ لأنه يسكن وجده، ويرد حره. وجعل ذكر الجفن والماء إشارة إلى البكاء.

٢ - فومن أحب لأعصيتك في الهوى قسأ به، وبخسنيه، وبمائه

ثم قال، مخاطباً لعاذله: فوحق من أجب لأعصيتك في الهوى، والتمسك به، وفي الحب والإقبال عليه، قسأ بما أعظمه من حقه، وأخضع له من بهائه وحسنيه.

٣ - أأجب وأحب فيه ملامة؟ إن الملامة فيه من أعدائه

ثم قال، أأجب، وأحب اللوم فيه، وألف العذل عليه؛ إن^(٢) الملامة من أعدائه المخالفين، وأضداده المعترضين، وإني إذا أصغيت إليها لضعيف^(٣) الرأي، مضطرب الأمر.

(١) سيف الدولة ساقطة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «فإن».

(٣) في ف «الضعيف».

٤ - عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ: دَعَّ مَا نَرَاكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَائِهِ

اللُّحَاةُ: جَمْعُ لَاحٍ، وَهُوَ اللَّائِمُ^(١).

فَيَقُولُ^(٢): إِنْ الْوُشَاةَ مَعَ شِدَّةِ قَسَوْتِهِمْ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ قِلَّةِ رَأْفَتِهِمْ، عَجِبُوا مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ لِمَنْ غَلَبَهُ الْوَجْدُ، وَمَلَكَهُ الْحُبُّ، دَعَّ مَا نَرَاهُ قَدْ غَلَبَكَ فَمَا تَدْفَعُهُ، وَضَعُفَتْ عَنْهُ فَمَا تَسْتُرُهُ، وَهَذَا تَكْلِيفٌ مَا لَا يُبْلَغُ مِثْلُهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ حَمْلُهُ.

٥ - مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: مَا النَّصِيحُ الْمَشْفِقُ، وَالْحَلِيلُ الْمُخْلِصُ، إِلَّا مَنْ يَقِلُّ خِلَافُهُ، وَيَحْسُنُ إِنْصَافَهُ، فَقَلْبُ خَلِيلِهِ كَقَلْبِهِ^(٣) فِيهَا يَوَدُّهُ، وَطَرْفُهُ كَطَرْفِهِ فِيهَا يَسْتَحْسِنُهُ وَيُحِبُّهُ، مُوَافَقَةٌ لَهُ عَلَى رَأْيِهِ، وَمُسَاعَدَةٌ لَهُ فِي جُمْلَةِ أَمْرِهِ.

٦ - إِنَّ الْمَعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى^(٤) أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِحَائِهِ

الْأَسَى: الْحَزْنُ، وَسَوَاءٌ: اسْمٌ تَمْدُودٌ بِمَنْزِلَةِ غَيْرٍ، مَعْنَاهُ مَعْنَى سِوَى الْمَقْصُورَةِ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمَعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالرُّئَايَةِ لِصَاحِبِهَا، وَ^(٦)التَّحَزُّنُ لِمَنْ^(٧)

(١) «اللحاة... اللائم» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ف «كقله».

(٤) في رواية الواحدي «بالأسى» بضم الهمزة، جمع أسوة والمعنى أن الذي يعين المحب على صابته أن يقول له أسوة بفلان وفلان أولى... .

(٥) «الأسى... المقصورة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «أو».

(٧) في ر، ف «لما».

امْتَجِنَ بِهَا، أَوْلَى بِالْتَّرْحِمِ لِزَبَّهَا وَمُواخَاتِهِ، وَأَحَقُّ بِمُسَاعَدَتِهِ وَمُصَافَاتِهِ^(١).

٧ - مَهْلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفُقًا فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ

ثُمَّ يَقُولُ، مُسْتَدْفِعًا لِغَاذِلِهِ، وَمُسْتَكِفًا لِلْأَيْمِهِ: مَهْلًا، فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِ الْمَجْبِّ، يُوجِعُ قَلْبَهُ، وَيَضَاعِفُ حُزْنَهُ، وَرِفْقًا بِهِ، فَسَمِعَهُ عَضْوً مِنْ أَعْضَائِهِ، يُوجِعُهُ مَا أَوْجَعَهُ، وَيُؤْلِيهِ مَا آلَهُ.

٨ - وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكِرَى مَطْرُودَةً بِسُهَاذِهِ وَبُكَائِهِ

هَبْ: بِمَعْنَى طُنَّ وَاحْسِبْ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

فَكُنْ لِي مَجِيرًا أبا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكًا^(٢)

ثُمَّ قَالَ: وَهَبِ الْمَلَامَةَ مُسْتَلَذَّةً لَا تُسْتَكْرَهُ^(٣)، وَمُسْتَحْسَنَةً لَا تُسْتَقَلُّ^(٤). وَاحْسِبْنَهَا تَبْلُغُ فِي ذَلِكَ مَبْلَغَ النَّوْمِ، وَنَحْلُ عَحْلُهُ، يَطْرُدُهَا الشُّهَادُ الَّذِي طَرَدَهُ، وَيُبْعِدُهَا الْبُكَاءُ الَّذِي أَبْعَدَهُ.

(١) فِي ف «وَمُصَافَاتِهِ».

(٢) «هَبْ... هَالِكًا» زِيَادَةٌ فِي ل.

وَالْبَيْتُ لِابْنِ هَمَّامِ السَّلُولِيِّ - وَقَدْ رُوِيَ صَدْرُهُ مُخْتَلَفًا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «فَقُلْتُ أَجْزَنِي أَبَا خَالِدٍ».

وَالْبَيْتُ شَاهِدٌ عَلَى تَعْدِيَةِ هَبْ بِمَعْنَى اعْتَقَدَ إِلَى مَفْعُولِينَ.

انظُرْ شَرْحَ شَذُورِ الذَّهَبِ ص ٣٦١ وَشَرْحَ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ ٢/٩٢٣ - ٩٢٤ - فِي اللِّسَانِ مَادَّةَ وَهَبْ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «تَقُولُ الْعَرَبُ هَبْنِي ذَلِكَ أَيِ احْسِبْنِي وَاعْدِدْنِي، قَالَ وَلَا يُقَالُ هَبْ، وَلَا يُقَالُ فِي الْوَاجِبِ قَدْ وَهَيْتُكَ كَمَا يُقَالُ ذَرْنِي وَدَعْنِي وَلَا يُقَالُ ذَرْتُكَ - وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَهَبْنِي اللَّهُ فِدَاكَ؛ أَيِ: جَعَلْنِي فِدَاكَ».

(٣) فِي ف «وَلَا تُسْتَكْرَهُ».

(٤) فِي ر، ف «وَلَا تُسْتَقَلُّ» وَزَادَ بَعْدَهَا «وَهَبْ بِمَعْنَى احْسِبْ وَظَنَّ فِيَقُولُ».

٩ - لَا تَعْذِرِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْسَائِهِ

ثُمَّ قَالَ: لَا يَعْذِرُ الْخَلِيَّ الْعَاشِقَ، وَلَا يُسَاوِي الْمُشْتَاقَ السَّالِيَّ، حَتَّى تَكُونَ أَحْسَاؤُهُ كَأَحْسَائِهِ، وَأَحْوَالُهُ كَأَحْوَالِهِ، فَيَقَاسِي مَا قَاسَاهُ^(١)، وَيُشَكِّهِ مَا أَشْكَاهُ.

L

١٠ - إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجاً بِدُمُوعِهِ مِثْلَ الْقَتِيلِ مُضَرَّجاً بِدِمَائِهِ

التَّضْرِيحُ: التَّلْطِخُ^(٢).

فَيَقُولُ: إِنَّ الْقَتِيلَ الَّذِي يَقْتُلُهُ الْحُبُّ، وَيَمْلِكُهُ^(٣) الْحُزْنَ، وَيَتَضَرَّجُ بِدُمُوعِهِ فِيهَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ التَّرْحَمِ، وَيَسْتَوْجِبُهُ مِنَ التَّحَنُّنِ، كَالْقَتِيلِ الَّذِي تَقْتُلُهُ^(٥) السَّلَاحُ، وَيَتَضَرَّجُ بِالذَّمِّ، لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ.

١١ - وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

الْحَوْبَاءُ: النَّفْسُ^(٦).

ثُمَّ قَالَ، مُبَيِّنًا لِمَوْضِعِ الْعِشْقِ مِنَ النَّفْسِ، وَاسْتِيْلَائِهِ عَلَى الرَّأْيِ: وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ فِي جِرْصِ الْعَاشِقِ عَلَيْهِ، وَحَيْنِيهِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَعْذُبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى بِهِ^(٧)، وَهُوَ يَنَالُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَحْسُنُ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَبْعَثُ عَلَى سَقْمِهِ.

(١) في ف «ما قساه» ومطموسة في ر.

(٢) «التضريح: التلطخ» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) في ف «ويك».

(٥) في ر، ف «يقته».

(٦) «الحوباء: النفس» زيادة في ل.

(٧) ساقطة من ر، ف.

١٢- لَوَقَلْتَ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَعْرَتُهُ بِفِدَائِهِ
الدَّنْفُ: الْمَرَضُ اللَّازِمُ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: لَوَقَلْتَ لِلدَّنْفِ الَّذِي قَدْ بَالَغَهُ حُزْنُهُ،
وَأَنْحَلَهُ سَقْمَهُ، فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ؛ لِأَعْرَتُهُ بِقَوْلِكَ، وَأَسْحَطْتَهُ بِتَمَنِّيكَ، اِغْتِيَاظًا مِنْهُ
بِحَالِهِ^(٢)، وَاسْتِضْوَابًا لِرَأْيِهِ.

١٣- وَقِيَّ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبِأْسِهِ وَسَخَائِهِ
ثُمَّ^(٣) دَعَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، خُرُوجًا إِلَى الْمَدْحِ، وَمُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ
اسْتِعْظَامِ الْحُبِّ، فَقَالَ: وَقِيَّ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ الْفَائِرَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَا لَا
يَعِصِمُ مِنْهُ؛ بِأَسُهُ وَشِدَّتُهُ، وَسَخَاؤُهُ وَكَثْرَتُهُ.

١٤- يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ وَيَحْوُلُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَرَائِهِ
الْبَطْلُ: الشُّجَاعُ، وَالْكَمِيُّ: الشُّجَاعُ الْمُتَعَيَّبُ فِي سِلَاحِهِ، وَالْعَرَاءُ:
الصَّبْرُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ^(٥)، وَاصِفًا لِلسُّلْطَانِ هَوَى الْعُيُونِ: يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِأَوَّلِ
نَظْرَةٍ، وَيَحْوُلُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَصَبْرِهِ بِأَقْلَى لَحْظَةٍ.

١٥- إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ

(١) «الدنف: المرض اللازم» زيادة في ل. قال أبو الفتح: والدنف: الشديد المرض، ووجه إغارته

إياه: الشح على محبوبه، والخوف أن يحل أحد عمله منه (النظام ج ١ ورقة ٢٩).

(٢) ساقطة من ف.

(٣) زيادة في ر، ف.

(٤) «البطل... الصبر» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم يقول».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِغِ وَصُرُوفِهَا، وَلِلْحَوَادِثِ وَخُطُوبِهَا، دَعْوَةً لَمْ أَدْعُ سَامِعَهَا إِلَى كُفُوفِهِ، وَلَا اسْتَصْرَحْتُ الْمَخَاطَبَ بِهَا عَلَى مِثْلِهِ، وَإِنَّمَا دَعَوْتُ مِنْكَ، يُرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، الْكَبِيرَ لِلصَّغِيرِ، وَالْجَلِيلَ لِلْيَسِيرِ.

١٦ - فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ، مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
الصَّلْصَلَةَ: امْتِدَادُ الصَّوْتِ (١).

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا لَهُ: فَأَتَيْتَ (٢) مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ، وَمِنْ أَمَامِهِ وَوَرَائِهِ، يَشِيرُ (٣) بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى إِحَاطَةِ مَقْدَرَتِهِ بِالزَّمَنِ (٤)، وَقَسْرِهِ (٥) لَهُ، وَاقْتِدَارِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا يُخِيفُ مَنْ مَنَعَهُ، وَلَا يُجِيرُ مَنْ طَلَبَهُ.

١٧ - مَنْ لِلسُّيُوفِ بَأَن يَكُونَ سَمِيهَا (٦) فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِيدِهِ وَوَفَائِهِ
فِرْنِدُ: السَّيْفِ: رَوْنَقُهُ (٧).

فَيَقُولُ (٨): مَنْ لِلسُّيُوفِ، وَهِيَ حَدَائِدُ لَا تَعْقِلُ، بَأَن يَكُونَ سَيْفُ
الدَّوْلَةِ سَمِيهَا مَعَ كَرَمِ أَصْلِهِ، وَبِهَاءِ فِرْنِيدِهِ، وَتَكَامُلِ وَفَائِهِ، وَتَقْصِيرِ السُّيُوفِ

(١) «الصَّلْصَلَةُ: امتداد الصوت» زيادة في ل.

(٢) في ل «فأتيت».

(٣) في ر، ف «مشيراً».

(٤) في ر، ف «بالزمان».

(٥) في ر، ف «وقصره».

(٦) كذا في رواية ابن جنبي أيضاً، وفي رواية ابن المستوفي «بأن تكون سميها» وفي رواية الواحدي

والتيبان «بأن تكون سميها» وجاءت الإشارة إلى صحة رواية «تكون» في حاشية ل.

(٧) «فرند السيف: رونقه» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «ثم يقول».

عنه في جميع ذلك، فَمَنْ لها بِمُؤَافَقَتِهِ في لَقْبِهِ، مَعَ تَوَاضُعِها عنه في شَرَفِهِ .
١٨ - طَبَعَ الحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَعَلَى المَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ
طَبَعَ الحَدِيدِ: صِنَاعَتُهُ وَتَصْيِيرُهُ عَلَى الهَيْئَةِ المَقْصُودَةِ فِيهِ^(١).

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَ مِنْ تَقْصِيرِ السُّيُوفِ عَنْهُ: طَبَعَ الحَدِيدُ وَصُنِعَ،
وَكَانَتِ السُّيُوفُ صِنْفًا مِنْ أَصْنَافِهِ، وَجِنْسًا مِنْ أَجْنَاسِهِ، وَطَبَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
مِنْ آبَائِهِ بِالشَّرَفِ القَدِيمِ، وَالنَّسَبِ الكَرِيمِ، وَالنَّحْرِ^(٢) الصَّمِيمِ، فَمَنْ
لِلسُّيُوفِ بِمُشَاكَلَتِهِ، وَكَيْفَ لها بِمُسَاوَاتِهِ^(٣) وَمِثَالَتِهِ.

L

(١) «طبع الحديد... المقصودة فيه» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «المجد».

(٣) في ف «بمناولته».

وجاءه رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مُسْتَعْجِلاً، وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فِيهَا بَيِّنَاتٌ فِي كَيْتَمَانِ
السِّرِّ، وَهُمَا^(١):

أَمِنِّي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ؟
وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِبُقْيَا عَلَيَّكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

مَعْنَاهُمَا^(٢): يَقُولُ هَذَا الشَّاعِرُ لِمَنْ خَشِيَهُ عَلَى كَشْفِ سِرِّهِ، وَإِظْهَارِ مَا
كَتَمَهُ مِنْ أَمْرِهِ: أَمِنِّي تَخَافُ انْكَشَافَ سِرِّكَ، وَانْتِشَارَ حَدِيثِكَ، وَوَفُورَ الْحِظِّ لِي
فِي طَيْهِ وَكَتْمِهِ^(٣)، ثُمَّ قَالَ^(٤): وَلَوْ لَمْ أَصْنُ سِرِّكَ^(٥) إِبْقَاءَ عَلَيَّكَ، أَوْ إِنْصَافاً
لَكَ، لَصُنْتُهُ نَظْراً لِنَفْسِي، وَإِبْقَاءَ عَلَى مَا فِيهِ حَظِّي، لِأَنَّ مَا يَلْحَقُنِي مِنْ
الْوَضْمَةِ بِإِذَاعَةِ السِّرِّ أَشَدُّ مِمَّا أَتَوَقَّعُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الضَّرِّ.

وَسَأَلَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ^(٦) إِجَازَتَهُمَا، فَقَالَ:

١ - رِضَاكَ رِضَائِي^(٧) الَّذِي أَوْثِرُ وَسِرِّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ

(١) البيتان مع أبيات أخرى للعباس بن الأحنف (انظر ديوانه ص ١٤٦).

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) في ل «ووفور الحظ في طيه وكتمه لي».

(٤) «ثم قال» زيادة في ل.

(٥) في ر «أصنه» وفي ف «لصينه».

(٦) «سيف الدولة» زيادة في ل.

(٧) في رواية الواحدي «رضائي».

يَقُولُ، لِمَنْ يُخَاطَبُهُ: رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوتِرُهُ، وَأَبْدُرُ إِلَيْهِ وَالزَّمُّهُ،
وَأَحْرِصُ عَلَيْهِ، وَسِرُّكَ سِرِّي، فَكَيْفَ أَظْهَرُهُ؟! وَأَمْرُكَ أَمْرِي، فَكَيْفَ
أَضِيعُهُ؟!^(١)

٢ - كَفَتِكَ الْمُرُوءَةُ مَا تَتَّقِي وَأَمَنَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ^(١)
ثُمَّ قَالَ: كَفَتَكَ مُرُوءَتِي مَا تَتَّقِيهِ مِنْ تَضْيِيعِي لِحَقِّكَ، وَأَمَنَكَ وَدِّي مَا
تَحْذَرُهُ مِنْ إِفْسَائِي لِسِرِّكَ.

٣ - وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَامِيَّةِ إِذَا أَنْشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
أَنْشَرَ الشَّيْءُ: إِذَا أَحْيَى^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَسِرُّكُمْ مِيَّةٌ^(٣) فِي الْحَشَا بِكُنْمِهِ، دَفِينٌ فِيهِ بِحِفْظِهِ، لَا يَجِيءُ
إِذَا أَحْيَيْتِ الْأَسْرَارُ وَلَا يَظْهَرُ، وَلَا يَفْشُو بَيْنَهَا^(٤) وَلَا يُذَكَّرُ.

٤ - كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَأَمَّتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ، وَاصِفًا لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ كُنْمِ السِّرِّ، وَحِفْظِ الْغَيْبِ: كَأَنِّي
قَدْ^(٦) عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ الْقَلْبَ، فَكَأَمَّتْ مَا تُبْصِرُ، وَسَاتَرَتْهُ مَا تَشْهَدُ، فَإِذَا
كَانَ بَعْضِي يَكْتُمُ عَنْ^(٧) بَعْضِي السِّرِّ^(٨)، شُحًّا بِهِ، وَيَسْتَرُهُ عَنْهُ، حِفْظًا لَهُ،

(١) كَذَا فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي ر، ف وَرِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ كَفَتَكَ الْمُرُوءَةُ... وَأَمَنَكَ..

(٢) «أَنْشَرَ... أَحْيَى» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) «بَيْنَهَا» زِيَادَةٌ فِي ل

(٥) زِيَادَةٌ فِي ر.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) «عَنْ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٨) فِي ر «بَعْضًا السِّرِّ» وَفِي ف «يَكْتُمُ بَعْضَ السِّرِّ».

فكيف تظنُّ بي معَ غَيْرِي مِمَّنْ يَلْتَمِسُ مِنِّي (١) عِلْمُهُ، وَمُحَاوِلٌ مِنْ قِبَلِي (٢)
إِذْرَاكُهُ؟

٥ - وَإِفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْعَدْرِ، وَالْحُرُّ لَا يَغْدِرُ
ثُمَّ قَالَ: وَإِفْشَاءُ مَا أُوْدِعُهُ (٣) مِنَ السَّرِّ غَدْرٌ بِصَاحِبِهِ، وَظُلْمٌ لِمُسْتَوْدِعِهِ،
وَالْحُرُّ يَفِي وَلَا يَغْدِرُ، وَيَنْصِفُ وَلَا يَظْلِمُ.

٦ - إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
ثُمَّ (٤) يَقُولُ: إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى النَّظْقِ فَإِنِّي أَقْدَرُ عَلَى تَرْكِهِ، وَكَمَا أَتَمَّكُنُ
مِنْ إِذَاعَةِ السَّرِّ، فَكَذَلِكَ أَتَمَّكُنُ مِنْ حِفْظِهِ.

٧ - أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
ثُمَّ قَالَ: أَصْرَفُ نَفْسِي عَلَى مَا أُورِثُهُ، وَأَحْمِلُهَا عَلَى مَا أُرْعَبُهُ، وَأَمْلِكُهَا
وَالْقَنَا أَحْمَرُ مِنْ طِعَانِ الْفُرْسَانِ، مُتَخَضَّبٌ (٥) مِنْ دِمَاءِ الْأَقْرَانِ، وَلَا أَرَاغُ فِي (٦)
تِلْكَ الْوَقَائِعِ، وَلَا أَحُولُ عِنْدَ تِلْكَ الشَّدَائِدِ.

٨ - دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
دَوَالِيكَ: اسْمٌ يُتَنَقَّى عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالِغَةِ، مَعْنَاهُ: مَدَاوِلَةٌ بَعْدَ مَدَاوِلَةٍ (٧).

(١) ساقطة من ل.

(٢) في ف «قلبي» وهو تحريف.

(٣) في ر، ف «استودعه».

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) في ر، ف «ومخضب».

(٦) في ر، ف «من».

(٧) «دواليك... مداوِلَةٌ» زيادة في ل.

فيقول لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أدِلِ الدَّوْلَ نَاهِضاً بِثِقَلِهَا، مُنْفَرِداً بِتَدْبِيرِ أَمْرِهَا،
وَمُرَّ أَمْرَكَ تَبْدُرُ إِلَيْهِ، وَنَحْتَمِلُ^(١) عَلَيْهِ، يَا خَيْرَ أَمْرِ يَأْمُرُ، وَأَفْضَلَ مَلِكٍ يُذَكَّرُ.

٩ - أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعِجِلاً فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
ذَخْرَتُ الشَّيْءِ: إِذَا أَعَدَدْتَهُ لِمُهْمِكَ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعِجِلاً فِي إِجَارَةِ اللَّيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ وَجَّهَتْ بِهِمَا،
فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُهُ^(٣)، وَإِجَابَهُ قَوْلِي الَّذِي أَتَخَيَّرُهُ.

١٠ - وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَعْغَى قَاتِماً لَلَبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ

الْوَعْغَى: الْحَرْبُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْأَصْوَاتِ فِيهَا، وَالْقَاتِمُ: الْمُظْلِمُ
لِكثرة الرَّهَجِ، وَالْقَتَامُ: الْعُبَارُ^(٤).

فيقول^(٥)، وهو يخاطبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(٦): وَلَوْ كَانَ إِيْتَانُ كِتَابِكَ^(٧) إِلَيَّ^(٨) يَوْمَ^(٩)

(١) في ف «ويحتمل» وفي ر «تبدُر... ويحتمل».

(٢) «دخرت... لمهمك» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ادخرته».

(٤) «الوعغى... العبار» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

(٦) «وهو يخاطبُ سيف الدولة» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «إتيانه».

(٨) ساقطة من ر، ف.

(٩) يلاحظ أن الأفليلي متفق مع ابن جني على إضمار اسم كان، وتقديره عند ابن جني «ولو كان ما

نحن عليه من الحال، أو لو كان دعاؤك أتاني في يوم وعغى قاتماً للباه سيفي والأشقر، وفي كتاب

أبي زكريا الخطيب تقديره «ولو كان اليوم يوم وعغى ويجوز أن يكون المضمرة ولو كان إتيان الرسول

لأنهم يضمرون المصادر التي لا يدل عليها الكلام، فتكون مرة في النية، ومرة يستدل عليها

بالحروف، قال المبارك بن أحمد: ليس هذا الموضع من المواضع التي تضمر فيها المصادر على ما

ذكره. (النظام ج ١ ورقة ٧١).

وَعَى قَاتِمًا، لَلْبَاهُ سَيْفِي أَضْرِبُ بِهِ، وَفَرَسِي (١) أَجِلُّ عَلَيْهِ، يُشِيرُ إِلَى
مُسَارَعَتِهِ فِي نُصْرَتِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مُسْتَحْكِمٍ طَاعَتِهِ.

١١- فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

ثُمَّ قَالَ دَاعِيًا لَهُ: فَلَا غَفَلَ الزَّمَانُ عَنْ أَهْلِهِ بِعَدَمِهِمْ لَكَ، يُشِيرُ إِلَى
الموتِ، فَإِنَّكَ عَيْنُهُ الَّتِي بِهَا يَنْظُرُ، وَضِيَاؤُهُ الَّذِي بِهِ يُبْصِرُ.

L

(١) فِي ر «وَفَرَسٍ» وَفِي ف «وَرَبٍ».

وَاسْتَبْطَأَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَدْحَهُ، وَعَاتَبَهُ مُدَّةً، ثُمَّ لَقِيَهُ فِي الْمَيْدَانِ، فَأَنْكَرَ
أَبُو الطَّيِّبِ تَقْصِيرَهُ عَمَّا كَانَ عَوْدَهُ مِنَ الْإِقْبَالِ إِلَيْهِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ، فَعَادَ إِلَى
مَنْزِلِهِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ وَقْتِهِ:

١ - أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَرْوَارًا وَصَارَ طَوِيلَ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
الازورارُ: الكليلُ والانحرافُ^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَرَى مَا عَاهَدْتُهُ مِنْ اسْتِقْرَابِكَ لِي قَدْ صَارَ بَعْدًا
عَنْكَ، وَطَوَّلَ سَلَامِكَ وَإِقْبَالَكَ عَلَيَّ قَدْ صَارَ اخْتِصَارًا مِنْكَ.

٢ - تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أُمُوتٌ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا
ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ بِإِعْرَاضِكَ، وَمَا حُرْمَتُهُ مِنْ كَرِيمِ
إِقْبَالِكَ، تَارَةً أُمُوتٌ لِإِشْفَاقِي مِنْ صَدِّكَ، وَتَارَةً أَحْيَا بِاخْتِلَاسِي النَّظَرَ إِلَى
وَجْهِكَ.

L

٣ - أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيًا وَأَزْجُرُ فِي الْحَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا

(١) «الازورار... والانحراف» زيادة في ل.

ثُمَّ^(١) يَقُولُ: أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ فِي الْجَمَاعَةِ مُسْتَحْيِيًّا لِمَا حُرِّمَتْهُ مِنْ بِرِّكَ،
وَأَزْجُرُ مُهْرِي مُسْتَسِيرًا لِمَا أَنْكَرْتَهُ مِنْ أَمْرِكَ.

٤ - وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارًا
ثُمَّ قَالَ: وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا^(٢) تَعَرَّضْتُ لِلْعُذْرِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ
الْقَوْلِ، قَابَلْتِ ذَلِكَ بِالْإِنْكَارِ وَالرَّدِّ، فَأَوَاصِلُ الْعُذْرِ بِمَا لَا تَقْبَلُهُ، وَأَكْثَرُ الْقَوْلِ
بِمَا^(٣) لَا تَسْمَعُهُ^(٤).

٥ - كَفَرْتُ أَيَادِيكَ^(٥) الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيارًا^(٦)
الْبَاهِرُ: الْغَالِبُ^(٧).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: كَفَرْتُ^(٨) أَيَادِيكَ الَّتِي تَبْهَرُ الشُّكْرَ، وَتَسْتَغْرِقُ
النُّشْرَ، إِنْ كَانَ مَا أَنْكَرْتَهُ مِنْ تَأَخُّرِ مَدْحِي عَنْكَ شَيْئًا أَرَدْتَهُ، وَاخْتِيارًا
فَقَصَدْتَهُ.

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) في ل «إن».

(٣) في ر، ف «في ما».

(٤) قال أبو الفتح في تفسير هذا البيت «أراد اعتذاري من غير ذنب شيء منكر ينبغي أن اعتذر منه،
لأنه شيء في غير موضعه، ولولا أن هذا في سيف الدولة لجوزت أن يكون قد طواه فيه، وطواه طي
هجاه ما لغز به وغالطه» (النظام ج ٢ ورقة ٧١).

(٥) في رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفي «كفرت مكارمك».

(٦) روي صاحب التبيان هذا البيت سادساً والسادس خامساً.

(انظر ٩٤/٢ - ٩٥).

(٧) «الباهر: الغالب» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «ثم قال: كفرت».

٦ - وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ يَمْ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا
 حَمَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا مَنَعْتَ مِنْهُ، وَالغِرَارُ: النَّوْمُ الْقَلِيلُ ^(١). ثُمَّ قَالَ:
 وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ وَمَنَعَهُ، إِلَّا قَلِيلاً لَا أَحْفِلُ بِهِ، وَمُسْتَكْرِهَا لَا أَنْشَطُ لَهُ، هَمْ
 حَمَى النَّوْمَ وَطَرَدَهُ ^(٢)، وَأَبْعَدَهُ وَشَرَّدَهُ، فَمَا أَطْعَمُ مِنْهُ إِلَّا غِرَاراً لَا يَنْفَعُ، وَيَسِيرًا
 لَا يُفْنَعُ.

٧ - وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
 ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْهَمِّ مُحْتَارًا لِلسُّقْمِ، وَلَا أَلْتُ
 نَفْسِي بِهِ مُؤَثِّرًا لِلْأَلَمِ، وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي قَلْبِي تِلْكَ الْجُمْرَةَ، وَلَا أَلْزَمْتُ
 نَفْسِي تِلْكَ اللَّوْعَةَ، وَلَكِنِّي دَفَعْتُ إِلَى ذَلِكَ عَلَى ^(٣) غَيْرِ قَصْدٍ، وَامْتَحَنْتُ بِهِ
 عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ.

٨ - فَلَا تُلْزِمَنِي ذُنُوبَ ^(٤) الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارًا
 ضَرْتُ الرَّجُلَ وَأَضْرَرْتُ بِهِ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ ^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَلَا تُلْزِمَنِي بِالتَّأْخِرِ عَنِ الشَّعْرِ ذُنُوبًا أَحَدَتْهَا
 الزَّمَانُ، بِتَعَاقِبِ خُطُوبِهِ، وَتَكَرُّرِ ^(٦) صُرُوفِهِ، فَإِلَيَّ أَسَاءَ بِكَثْرَتِهَا، وَإِيَّايَ
 ضَارًا ^(٧) بِشِدَّتِهَا.

(١) «حميت... القليل» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «وطرحه».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في رواية الواحدي «صروف الزمان».

(٥) «ضرت... واحد» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «تكدّر».

(٧) في ر، ف «ضّر».

٩ - وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تٌ لَا يَخْتَصُّنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا
الشُّرْدُ هَاهُنَا: الْقَصَائِدُ، وَاجِدْتُهَا شُرُودًا، وَهِيَ الَّتِي لَا تَسْتَقِرُّ فِي
مَكَانٍ^(١).

ثُمَّ قَالَ^(٢) لَهُ^(٣): وَعِنْدِي لَكَ^(٤) بَعْدَ ذَلِكَ الْأَشْعَارُ الشَّارِدَةُ بِحُسْنِهَا،
السَّائِرَةُ فِي الْبِلَادِ بِبِرَاعَةٍ نَظْمِيهَا، لَا تَخْتَصُّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا تَأْلُفُهَا، وَلَا جِهَةً
تَسْكُنُهَا، وَلَكِنَّا تَسِيرٌ^(٥) فِي الْأَرْضِ مُنْتَقِلَةً، وَتَطْعَنُ فِيهَا عَلَى الْأَلْسِنِ^(٦)
مُرْتَحِلَةً.

١٠ - فَإِنِّي إِذَا سِرْنَ فِي مِقْوَلِي^(٧) وَتَبِنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا
الْمِقْوَلُ: اللِّسَانُ^(٨).

ثُمَّ قَالَ: فَإِنِّي إِذَا سَيَّرْتُهَا نَاطِقًا بِهَا^(٩)، وَأَظْهَرْتُهَا مُرَوِّيًا لَهَا، وَتَبَّتِ الْجِبَالَ
عَيْرَ مَتَوَقَّعَةٍ^(١٠)، وَخَاضَتْ الْبَحَارَ عَيْرَ مَتَهَيِّبَةٍ.

١١ - وَلي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

(١) «الشرد... في مكان» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) «له» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «تسري».

(٦) في ر، ف «الانس».

(٧) كذا في رواية المبارك بن أحمد المستوفي أيضاً، وفي ل «سرن عن» وفي رواية الواحدي والتبيان:

قواف إذا سرن عن مقولي.

(٨) «المقول: اللسان» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «باطعانا».

(١٠) في ر، ف «متوقفة».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلِي فِيكَ مِنْ بَدَائِعِ (١) الشُّعْرِ، وَغَرَائِبِ
النُّظْمِ، مَا لَمْ يَقُلْ مِثْلَهُ قَائِلٌ، وَلَا تَعَاطَى نَظِيرَهُ شَاعِرٌ، وَمَا زَادَ فِي السَّيْرِ عَلَى
القَمَرِ، وَقَصَرَ عَنْهُ جَمِيعُ البَشَرِ.

١٢ - فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظُّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا

ثُمَّ قَالَ: فَلَوْ (٢) أَنَّ النَّاسَ خُلِقُوا مِنْ دَهْرِهِمْ، وَرُكِّبُوا مِنْ زَمَانِهِمْ،
لَكُنْتَ كَالنَّهَارِ فِي بَيَانِ فَضْلِكَ، وَكَانُوا كَالظُّلَامِ فِي تَوَاضِعِهِمْ عَنْ قَدْرِكَ.

١٣ - أَشَدُّهُمْ فِي نَدَى هِزَّةٍ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوِّمَعَارَا (٣)

هِزَّةٌ النَّدَى: السَّرُورُ بِهِ، وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ (٤).

ثُمَّ قَالَ لَهُ (٥): أَنْتَ أَشَدُّهُمْ فِي الكَرَمِ هِزَّةً، لِحِرْصِكَ عَلَيْهِ،
وَأَبْعَدُهُمْ (٦) فِي العَدُوِّ غَارَةً، بِتَسْرُعِكَ إِلَيْهِ.

١٤ - سَمَّا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الهُمُومِ فَلَسْتُ أُعَدُّ يَسَارًا يَسَارًا

الهِمُّ وَالهِمَّةُ يَمَعْنِي وَاحِدًا، وَالْيَسَارُ: كَثْرَةُ المَالِ (٧).

(١) فِي ر، ف «بديع».

(٢) فِي ل، «ولو».

(٣) فِي رِوَايَةِ الوَاحِدِي وَالتَّبْيَانِ وَابْنِ المَسْتَوْفِي «النَدَى».

قَالَ المَبَارِكُ بِنِ أَحْمَدَ: «وَسَمَاعِي أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ مَرْفُوعِينَ، أَي أَنْتَ أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ، وَفِي

نَسْخَةٍ وَعَلَيْهِ كَانَ يَعُولُ عَلِيٌّ بِنِ عَيْسَى أَشَدُّهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ مَنْصُوبَتَيْنِ».

(النَّظْمُ ج ٢ وَرَقَّة ٧٢).

(٤) «هِزَّةٌ... وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) زَادَ فِي ل «ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٦) فِي ر، ف «وَأَبْعَدُ».

(٧) «الهِمُّ... كَثْرَةُ المَالِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

فيقول: سَمَتَ بِكَ هِمَّتِي^(١) عَلَى الْهِمَمِ^(٢)، وَأَحْرَزْتُ عِنْدَكَ أَوْفَرَ
النُّعْمِ، فَلَسْتُ أَسْتَكْبِرُ الْكَثِيرَ لِقُدْرَتِي عَلَيْهِ، وَلَا أَحْفَلُ بِهِ لِتَمَكُّنِي فِيهِ.
١٥- وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارًا
ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٣): وَمَنْ كُنْتَ يَا عَلِيُّ بِحْرَهُ الَّذِي يَغْتَرِفُ مِنْهُ، وَمَوْرَدَهُ الَّذِي
يَصْدُرُّ عَنْهُ، لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارًا غَرِيبَةً، وَلَمْ تُقْنِعْهُ إِلَّا نَفِيسَةً جَلِيلَةً. L

(١) فِي ف «هَمِي».

(٢) وَعَلَى الْهِمَمِ زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ل «لَسَيْفِ الدُّوَلَةِ».

رَحَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ حَلَبَ إِلَى دِيَارِ مُضَرَ^(١)، لاضْطِرَابِ البَادِيَةِ بِهَا،
فَنَزَلَ حَرَّانَ^(٢)، فَأَخَذَ رَهَائِنَ بَنِي مُنَمِرٍ^(٣) وَقُشَيْرٍ وَالْعَجْلَانَ، وَحَدَّثَ لَهُ رَأْيِي فِي
الْغَزْوِ، فَعَبَّرَ الْفُرَاتَ إِلَى دَلُوكَ^(٤)، إِلَى قَنْطَرَةِ صَنْجَةِ^(٥)، إِلَى^(٦) دَرْبِ الْقَلَّةِ،
فَشَنَّ الْغَارَةَ عَلَى أَرْضِ عَرَقَةَ وَمَلْطِيَةَ^(٧). وَعَادَ لِيَعْبُرَ مِنْ دَرْبِ مَوْزَارَ^(٨)،
فَوَجَدَ الْعَدُوَّ قَدْ ضَبَطَهُ عَلَيْهِ فَرَجَعَ، وَتَبِعَهُ الْعَدُوُّ فَعَطَفَ عَلَيْهِ، فَكَتَلَ خَلْقًا مِنْ

(١) فِي ف «مصر» بصاد مهملة وهو تصحيف.

(٢) مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ، ذَاتُ عِرَاقَةٍ وَتَارِيخٍ، وَهِيَ قَصْبَةُ دِيَارِ مُضَرَ، عَلَى طَرِيقِ الْمَوْصَلِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ.

(انظر معجم البلدان ٢/٢٣٥). وانظر شرح الأفلحلي لها ص ٩١ من هذا الجزء.

(٣) كَذَا فِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي وَرَقَّةَ ٤٣٥. وَفِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ ٥١٤ وَدِيَوَانَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَّةَ ١٢٧
«فَأَخَذَ رَهَائِنَ عَقِيلٍ وَقُشَيْرٍ وَبَلْعَجْلَانَ» وَفِي النِّزَامِ ج ٢ وَرَقَّةَ ٧٣ «لَمَّا أَوْقَعَ بَيْنِي عَقِيلٌ وَقُشَيْرٌ
وَالْعَجْلَانَ وَبَنِي كَلَابِ».

(٤) دَلُوكُ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّ ثَانِيَةِ بَعْدِهِ وَوَاوٍ وَكَافٍ: بَلَدٌ مِنَ الثُّغُورِ الْمُتَّصِلَةِ بِبِلَادِ الرُّومِ مِنْ نَوَاحِي
حَلَبِ. (معجم ما استعجم ١/٥٥٥) وَكَذَا فِي ر، ف، ل، وَشَرْحِ دِيَوَانَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ
وَرَقَّةَ ١٢٧ وَدَلُوكُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانَ ٢/٤٦١ وَشَرْحِ الْوَاحِدِيِّ وَشَرْحِ ابْنِ جَنِّي
(٤٣٥).

(٥) صَنْجَةُ: مَوْضِعٌ مِنَ الثُّغُورِ الرُّومِيَةِ مُتَّصِلٌ بِدَلُوكِ.

(٦) فِي ل «وإلى».

(٧) عَرَقَةُ وَمَلْطِيَةُ: مَوْضِعَانِ مِنَ ثُغُورِ مَرَعَشٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَفِي دِيَوَانَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَّةَ
١٢٦ «مَلْطِيَةُ» بِكسْرِ الطَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ.

(٨) فِي ر، ف «موتار» وَمَوْزَارَ: دَرْبٌ مِنَ ثُغُورِ الشَّامِ وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي بِضَمِّ الْمِيمِ .

الأزمن^(١)، ورجع إلى ملطية، وعبر قبايب، وهو نهر^(٢)، حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمشار^(٣)، فعبر إلى بطن^(٤) هنزيط وسمين^(٥)، ونزل حصن الران^(٦)، ورحل إلى سميساط^(٧)، فورد عليه بها من خبره أن العدو في بلد^(٨) المسلمين، فأسرع إلى ذلك فعبرها، فأدركه راجعاً على جيحان^(٩) فهزمه وأسر قسطنطين بن الدمستق^(١٠)، وجرح الدمستق في وجهه، فقال أبو الطيب يصف الحال. أنشدها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

لَيْالِي بَعْدَ الطَّاعِنِينَ سُكُورٌ طَوَالَ وَلَيْلِ العَاشِقِينَ طَوِيلٌ
الشُّكُورُ: جَمْعُ شَكْلٍ، وَهُوَ المِثْلُ^(١١).

- (١) في شرح الديوان المخطوط «فقتل كثيراً من الأرمن» وفي التبيان ١٠٤/٣ «فقتل منهم خلقاً كثيراً».
- (٢) في بلاد الروم.
- (٣) في شرح ابن جني «المشار».
- (٤) في نخب تاريخية «نهر».
- (٥) هنزيط وسمين: من ثغور مرعش ببلاد الروم.
- (٦) الران: حصن للروم من أرض مرعش.
- (٧) سميساط: كورة من ديار ربيعة، وهي بين الجزيرة والشام.
- (٨) كذا في شرح ابن جني أيضاً، وفي ر، ف «بلاد».
- (٩) نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، ومنبعه من بلاد الروم، وعليه عند المصيصة قطرة من حجارة يدخل منها إلى المصيصة.
- (١٠) في الديوان المخطوط ورقة ١٢٨ «وأسر قسطنطين وجرح ابن الدمستق».
- (١١) «الكشكول.. المثل، زيادة في ل».

فيقول: لَيْلِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ مِنْ أَحَبِّي مُتَشَاكِلَةٌ فِي طُولِهَا، مُتَشَابِهَةٌ فِي تَعْدِّي بِهَا، وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلٌ عَلَيْهِمْ، بِمَا يُقَاسُونَهُ مِنَ السَّهْرِ، وَمَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الفِكْرِ.

٢ - يُبَيِّنُ لِي البَدْرَ الَّذِي لَا أريدُهُ وَيُخْفِينِ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

ثُمَّ قَالَ: يُبَيِّنُ لِي بَدْرَ السَّاءِ الَّذِي لَا أريدُهُ، وَيُظْهِرُهُ وَيُبَيِّنُهُ وَلَا يَسْتُرُهُ، وَيُخْفِينِ مِنْ أَحَبِّي البَدْرَ الَّذِي أَحْرَصُ عَلَيْهِ، وَلَا أَجِدُ سَبِيلًا إِلَيْهِ. L

٣ - وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الأَجْبَةِ سَلْوَةٌ وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حُمُولٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الأَجْبَةِ سَالِيًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، وَلَا خَالِيًا مِنْ حُبِّهِمْ، وَلَكِنِّي حُمُولٌ لِلنَّائِبَاتِ، صَبُورٌ عَلَى الخُطُوبِ المَوْجِعَاتِ.

٤ - وَإِنَّ رَجِيلاً وَاحِداً حَالٌ^(١) بَيْنَنَا وَفِي المَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّجِيلِ رَجِيلٌ

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ رَجِيلاً وَاحِداً غَيْرَ مُضَاعَفٍ، وَمُفْرَداً غَيْرَ مُرَدَّدٍ، حَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَأَيَّاسِيٍّ مِنْ قُرْبِهِمْ، وَفِي المَوْتِ الَّذِي أَبَاشِرُهُ بِفَقْدِهِمْ، وَأَشْرَفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِمْ، رَجِيلٌ يَشْفَعُ رَجِيلَهُمْ، وَبَعَادٌ يُضَاعَفُ بَعَادَهُمْ، وَلَا دَارَ أَبْعَدُ مِنَ القَبْرِ، وَلَا سَبَبَ أَقْطَعُ مِنَ المَوْتِ. L

٥ - إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولٌ

الرُّوحُ: نَسِيمٌ^(٢) الرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ^(٣).

ثُمَّ يَقُولُ، مُقْبِلاً بِالخِطَابِ عَلَى أَحَبِّيهِ: إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَقْرَبَ الأَشْيَاءِ

(١) فِي ر، ف «حَلٌّ».

(٢) «الرُّوحُ»: نَسِيمٌ، تَكْمَلَةٌ مِنْ ت وَمَطْمُوسَةٌ فِي ل.

(٣) «الرُّوحُ»... الشَّرْقِيَّةُ، زِيَادَةٌ فِي ل.

منكم، وأَقْعَدَهَا^(١) بِالذُّنُوِّ إِلَيْكُمْ، وَتَيَقَّنْتُ أَنَّ الرِّيَاضَ فِي^(٢) تَبَدُّيْكُمْ^(٣) وَمَنَازِلِكُمْ^(٤)، وَالْمِيَاءَ الَّتِي تُقَارِبُهَا مَوَارِدُكُمْ، لَمَا يُوجِبُ لَكُمْ عُلُوَّ الْحَالِ مِنْ الْحُلُولِ فِي كَرَائِمِ الْأَرْضِ، فَلَا بَرِّحَتِي رَوْضَةً تُذَكِّرُنِي مَنَزَلِكُمْ، وَقَبُولُ أُنْسَمٍ مِنْهَا رِيحَ أَفْقِكُمْ. وَأَشَارَ بِذِكْرِ الْقَبُولِ إِلَى أَنَّ رِحْلَةَ أَحَبِّتِهِ كَانَتْ^(٥) إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ.

٦ - وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ الشَّرْقِ: الْاِخْتِنَاقُ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَشْرَقُ^(٧) بِالْمَاءِ إِلَّا لِإِعْلَامِي أَنَّ أَهْلَ الْحَبِيبِ الرَّاحِلِينَ بِهِ، وَقَوْمَهُ الْحَافِظِينَ لَهُ، يَعْتَمِدُونَ مَاءَ يَنْزِلُونَهُ، وَيَسْتَقِرُّونَ بِمَنْهَلٍ يُحْلُونَهُ، فَيَهِيجُ لِي^(٨) الْمَاءَ تَذَكُّرَ حُلُولِهِ، وَأَعْصُ بِهِ أَسْفًا عَلَى رَحِيلِهِ.

٧ - يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وَصُولُ ثُمَّ قَالَ، وَاصِفًا لِمَوْضِعٍ مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ الرَّفْعَةِ، وَمَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ: يُحَرِّمُ هَذَا الْمَاءَ الَّذِي يَرُدُّهُ لَمَعُ أَسِنَّةِ قَوْمِهِ الْمُحْتَلِينَ^(٩) بِهِ، وَامْتِنَاعُ

(١) فِي ت «وَأَنْفَذَهَا».

(٢) «فِي» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) فِي ت «وَتَبَدُّلِكُمْ».

(٤) «وَمَنَازِلِكُمْ» الْوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف، ت.

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٦) «الشَّرْقُ»: الْاِخْتِنَاقُ زِيَادَةٌ فِي ل.

(٧) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا شَرَقِي».

(٨) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «إِلَيَّ».

(٩) فِي ف «الْمُحْتَلِينَ».

جَهْتِهِمْ، وَاحْتِدَادُ شَوْكِهِمْ، فَلَيْسَ لِظَّمَانٍ وَصُولٌ^(١) إِلَيْهِ، وَلَا لِوَارِدٍ طَمَعٌ فِيهِ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ مَنْ يُجِبُّهُ تَمَنُّوعٌ مِنْهُ، مَحْجُوبٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ عَنْهُ.

٨ - أَمَا فِي النُّجُومِ السَّارِيَاتِ^(٢) وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلٌ

السَّرَى: مَشِيُّ اللَّيْلِ، فَاسْتَعَارَ ذَلِكَ لِلنُّجُومِ^(٣)، فَيَقُولُ، مُشْتَكِيًا لِسَهْرِهِ^(٤)، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ كَمِيدِهِ: أَمَا فِي النُّجُومِ السَّارِيَةِ^(٥) وَغَيْرِهَا مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ أَوْقَاتُ اللَّيْلِ، دَلِيلٌ لِعَيْنِي^(٦) عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ وَتَدَانِيهِ، وَانْصِرَافِ اللَّيْلِ وَتَقْضِيهِ^(٧).

٩ - أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيِي فَتَظَهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولٌ

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا لِمَحْبُوبَتِهِ: أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ الْجَلِيلُ خَطْبُهُ، الْمُتَّصِلُ طَوْلُهُ، عَيْنِيكَ رُؤْيِي لَهَا، وَيَشْهَدُ مَا شَهِدْتُهُ مِنْ سِحْرِهِمَا، فَيَقِلُّ مِنْهُ مَا كَثُرَ، وَيَقْضُرُ مَا اتَّصَلَ، وَيَرِقُّ لِمَنْ سَحَرْتَاهُ، وَلَا فَى مِنْ الضُّعْفِ وَالسُّقْمِ مَا أَلْفَاهُ.

١٠ - لَقَيْتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً شَفَّتْ كَمِيدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ

دَرْبُ الْقَلَّةِ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٨).

(١) فِي ر، ف «سبيل».

(٢) فِي ر، ف، وَرَوَايَةُ الْوَاحِدِي وَالتَّبْيَانِ «السَّارَاتِ».

(٣) «السَّرَى... لِلنُّجُومِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «بِسَهْرِهِ».

(٥) «السَّارِيَةُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٦) فِي ت «يَدْلِي».

(٧) فِي ت «وَتَقْضِيهِ».

(٨) «دَرْبِ... الرُّومِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

فيقول: لَقِيْتُ بهذا الموضعِ الفَجَرَ لَقِيَةً على حالٍ من البَهْجَةِ، وسَبِيلٍ من الغِبْطَةِ، شَفَتْ كَمَدِي بِتَطَاوُلِ اللَّيْلِ، وَأَظْهَرْتَنِي عَلَيْهِ بالخُرُوجِ عَنْهُ، وَهُوَ كَالْقَيْلِ الَّذِي قَدْ^(١) انْقَضَتْ مُدَّتُهُ، وَسَقَطَتْ عَمَّنْ يَحْدَرُهُ مَوْثِقَتُهُ.

١١ - وَوَمَأْ كَأَنَّ الحُسْنَ فِيهِ عِلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ ثُمَّ قَالَ لِمُحِبُّوَيْتِهِ مُخَاطَباً^(٢): وَلَقِيْتُ بِهَذَا المَوْضِعِ يَوْمًا تَلَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، تَنَاهَتْ بِهَجَّتُهُ، وَرَأَى مَنْظَرَهُ، حَتَّى كَأَنَّ حُسْنَهُ حُسْنُ عِلَامَةٍ تُوجِّهِيهَا^(٣)، وَكَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ رَسُولٌ يَقْدَمُ عِنْدِكَ بِهَا، فَجَعَلَ صِفَةً^(٤) هَذَا اليَوْمِ سَبِيًّا لِلتَّرْفِعِ^(٥) لِمُحِبُّوَيْتِهِ، وَإِبَانَةً عَنِ^(٦) جَلَالَةِ قَدْرِهَا، وَعُلُوِّ مَحَلِّهَا. وَخَرَجَ إِلَى المَدْحِ بِاللِّطْفِ سَبِيلٍ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ أَحْسَنَ وَصُولٍ^(٧).

١٢ - وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَتَارَ عَاشِقٌ وَلَا طَلِبَتْ عِنْدَ الظُّلَامِ دُحُولٌ أَتَارَ الرَّجُلُ: إِذَا أَدْرَكَ ثَأْرَهُ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ الثَّأْرِ، فَأَبْدَلَ مِنَ الثَّأْرِ تَاءً لِتَقَارُبِ تَخْرُجِهَا مِنَ الفَمِّ، ثُمَّ أَدْعَمَ إِحْدَى التَّائِيْنِ فِي الأُخْرَى، فَقَالَ أَتَارَ^(٨).

فيقول: وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَبْلَ مَا أَبْدَاهُ مِنَ الفَضْلِ، وَأَظْهَرَهُ مِنْ

(١) «قد» زيادة في ر، ف.

(٢) في ر، ف «ثم قال مخاطباً لمحبيته».

(٣) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «توجهها».

(٤) في ر، ف «وصف».

(٥) في ر، ف «للترفيع».

(٦) في ل «من».

(٧) قال ابن جني: «وهذا المعنى من أحسن الكلام» ويلتقي بذلك الألفلي مع في الشاء العام على

البيت، ولكنه زاد عليه بما فصل في حسن الانتقال من الغزل إلى المدح.

(انظر التبيان ٩٨/٣).

(٨) آثار الرجل... فقال آثاره زيادة في ل.

غَرَائِبِ الْفِعْلِ، أَذْرَكَ عَاشِقٌ فِي الْحُبِّ ثَأْرَهُ^(١)، وَلَا طَلَبَ عِنْدَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
ذَحْلَهُ^(٢).

١٣ - وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُلُ
الْهَوْلُ: الْمَخَافَةُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ فِي مَجْدِهِ، وَبِكُلِّ نَادِرَةٍ فِي
كَرَمِهِ، فَيَرُوقُ ذَلِكَ وَيُعْجَبُ، وَيَهْوُلُ وَيُفْرَعُ، وَيُسَلِّي مَنْ شَهِدَهُ عَمَّا سِوَاهُ،
وَيُنْسِيهِ مَا لَقِيَهُ^(٤) وَقَاسَاهُ.

L
F

١٤ - رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

الدَّرْبُ: الْمَدْخَلُ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، وَالْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْقَصِيرَةُ شَعْرِ
الْجُلُودِ، وَذَلِكَ فِيهَا مِنْ شَوَاهِدِ الْكَرَمِ^(٥).

فَيَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ رَمَى الدَّرْبَ^(٦)، دَرَبَ الرُّومِ، مُقَدِّمًا عَلَيْهِمْ،
وَعَازِيًا^(٧) إِلَيْهِمْ، بِكَتَائِبِ خَيْلِهِ، وَمَوَاكِبِ جَيْشِهِ، فَسَارَتْ^(٨) كَالسَّهَامِ
مُسْرِعَةً، وَنَفَذَتْ نَفَاذَهَا^(٩) مُصَمِّمَةً، وَلَمْ تَعْلَمْ الرُّومُ قَبْلَ ذَلِكَ

(١) في ر، ف «أدرك عاشق ثأره».

(٢) في ف «دحله» بدال مهمله، والدَّحَلُ: الثَّارُ، أَوْ هُوَ الْعِدَاوَةُ وَالْحَقْدُ.

(٣) «الهلول»: المخافة، زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف ت، و«لقيه» ساقطة من ل.

(٥) «الدرب... الكرم» زيادة في ل.

(٦) «الدرب» زيادة في ر، ف.

(٧) في ت «غادياً».

(٨) في ت «فصارت».

(٩) في ت «منافذها» والنفاذ: مخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه من الشق الآخر وساتره فيه.

أَنَّ^(١) مِنَ الْخَيْلِ مَا يَفْعَلُ مِثْلَ^(٢) هَذَا الْفِعْلِ، وَلَا أَنَّ مِنْهَا مَنْ يَسِيرُ مِثْلَ
هَذَا السَّيْرِ.

١٥ - سُؤَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
الشَّوَالِ: الَّتِي تَرْفَعُ أُذُنَهَا عِنْدَ الْجَرِيِّ، وَذَلِكَ فِيهَا مِنْ دَلَائِلِ الْقُوَّةِ،
وَالْمَرَحُ: لَعِبٌ يَتَعْتَهُ النَّشَاطُ، وَالصَّهِيلُ: مَعْرُوفٌ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: سُؤَالُ بِالرَّمَاحِ عِنْدَ دَفْعِ الْفَرَسَانِ لَهَا، وَتَسْدِيدِهِمْ لِلرَّمَاحِ
عَلَيْهَا^(٤)، تَشْوَالُ الْعَقَارِبِ؛ يُشِيرُ إِلَى سُرْعَةِ سَيْرِهَا، وَكَثْرَةِ جَرِيهَا^(٥)، وَرَفْعِهَا
لأُذُنِهَا فِي ذَلِكَ الْجَرِيِّ، وَذَلِكَ فِي الْخَيْلِ مِنْ دَلَائِلِ قُوَّةِ ظُهُورِهَا^(٦)؛ لِأَنَّ
ذَلِكَ التَّشْوَالَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَيْلِ فِي حِينِ الْجَرِيِّ، ثُمَّ دَلٌّ عَلَى نَشَاطِهَا
بِمَرَجِهَا، وَعَلَى عِزَّةِ أَنْفُسِهَا بِصَهِيلِهَا.

١٦ - وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهَا بِحَرَانَ لَبَّيْهَا قَنَا وَنُصُولُ
حَرَانَ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الْمُوصِلِ، وَالتَّلْبِيَّةُ: الْإِجَابَةُ، وَالْقَنَا وَالتَّصُولُ:
مَعْرُوفٌ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْعَزْوَةُ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ

(١) ساقطة من ر، ف.

(٢) «مثل» زيادة في ر، ف وفي ت «يفعل فعل هذه». وفي ل «يفعل هذا الفعل».

(٣) «الشوائل... معروف» زيادة في ل.

(٤) «عند دفع... للرمح عليها» زيادة في ل.

(٥) في ف «حرها».

(٦) «ورفعها لأذنها... قوة ظهورها» زيادة في ل، وزاد في ت «دليل على كرمها وقوة ظهورها».

(٧) «حران... معروف» زيادة في ل. والقنا: جمع قنات، وهو الرمح، والتصول: السيف.

بِحِرَانٍ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ جَلَالَتِهَا عَنْ بَدِيهِةٍ، وَأَنَّهُ^(١) أَنْفَذَهَا مَعَ احْتِفَالِهَا عَنْ^(٢) غَيْرِ رَوِيَّةٍ، فَلَبَّتْهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ، وَاقْتَرَنَ بِهَا الصَّنْعُ الْجَمِيلُ.

١٧ - هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَزْعَنَ وَطَاءَ الْمَوْتَ فِيهِ ثَقِيلٌ^(٣)

الهُمَامُ: الْمَلِكُ، وَهَمٌّ: بِمَعْنَى أَرَادَ، وَالهُمُومُ: الْإِرَادَاتُ، وَالْأَزْعَنُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْفُضُولِ، لَهُ رُعُونَ كَرُوعُونَ الْجِبَالِ، وَالرُّعْنُ: أَنْفُ الْجَبَلِ^(٤).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَا هَمَّ بِهِ فَعَلَهُ، وَمَا أَرَادَهُ أَنْفَذَهُ، بِجَيْشٍ حَافِلٍ، وَجَمْعٍ غَالِبٍ، تَقْدُمُهُ^(٥) إِلَى الْأَعْدَاءِ حُتُوفُهُمْ، وَيَقْصِدُهُمْ فِيهِ هَلَاكُهُمْ، وَيَطْوُهُمُ الْمَوْتُ بِهِ أَثْقَلَ وَطَاءً، وَيَصْرَعُهُمْ أَشَدَّ صَرْعَةً.

١٨ - وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرُّكُضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ بَرَاهَا: أَهْرَظَهَا، وَالتَّعْرِيسُ: النَّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَالْقَائِلَةُ: مَعْرُوفَةٌ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَخَيْلٍ يَتَضَمَّنُهَا ذَلِكَ الْجَيْشُ، بَرَاهَا مَا يُحْمَلُهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنَ الرُّكُضِ، وَمَا يُكَلِّفُهَا مِنَ السَّيْرِ فِي بِلَادٍ يَفْتَحُهَا^(٧) إِلَى الْعَدُوِّ، وَيُعْرِسُ

(١) زيادة في ر، ف وفي ل «وأنفذها».

(٢) كذا في ل، ت وفي ر، ف «عل».

(٣) في ر، ف «ثقيل».

(٤) «الهمام... أنف الجبل» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «يقدمه» وفي ت «يقدمه».

(٦) «براهها... معروفة» زيادة في ل والقائلة: النزول في الهاجرة.

(٧) في ت «يفتحها».

فيها ولا يَقِيلُ، وَيَسِيرُ ولا يُرِيحُ.

١٩ - فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةِ عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلٌ

تَجَلَّى: ظَهَرَ، وَدَلُوكَ وَصَنْجَةٌ: بِلْدَانٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَالطَّوْدُ: الْجَبَلُ،
وَالرَّعِيلُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا طَلَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةِ، انْتَشَرَتْ
جُيُوشُهُ^(٢)، وَبَدَتْ لَهُ فِي كُلِّ جَبَلٍ^(٣) رَايَةٌ مَائِلَةٌ تَتْلُوهَا جَمَاعَةٌ نَاهِضَةٌ.

٢٠ - عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَيْسِ خُمُولٌ

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْجَيْشَ سَلَكَ إِلَى الرُّومِ عَلَى طُرُقٍ كَانَتْ مُتَمَتِّعَةً لَا
تُسَلِّكُ، وَبِجَهْلِهِ لَا تُعْرَفُ، فَكَانَتْ مُرْتَفِعَةً عَلَى الطُّرُقِ، مُتَشَرِّفَةً^(٥) عَلَى سَائِرِ
السُّبُلِ، وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ النَّاسِ^(٦) خُمُولٌ، لِجَهْلِهِمْ بِهَا، وَقَلَّةِ سُلُوكِهِمْ لَهَا.

٢١ - فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغْيِرَةً قِيَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلٌ

ثُمَّ قَالَ: فَمَا شَعَرَتْ الرُّومُ حَتَّى رَأَوْا هَذِهِ الْخَيْلَ قَاصِدَةً إِلَيْهِمْ، وَمُغْيِرَةً
عَلَيْهِمْ، قِيَاحًا فِي أَعْيُنِهِمْ، لِصَنِيعِهَا فِيهِمْ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مُطَهَّمَةٌ فِي خَلْقِهَا،
مُتَنَاهِيَةٌ فِي تَمَامِ حُسْنِهَا.

(١) «تجلى... من الناس» زيادة في ل.

(٢) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «جنوده».

(٣) في ر، ف «خيل».

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) في ت «مشرقة» وفي ف «منتشرة» وصوبت في هامش ر.

(٦) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «الأنيس».

٢٢ - سَحَائِبٌ يُمِطِرْنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ

ثُمَّ وَصَفَهَا^(١) بِالكَثْرَةِ، فَقَالَ: سَحَائِبٌ تُمْطِرُ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ، وَتَعْمَلُ
السَّلَاحَ فِيهِمْ، فَكُلُّ مَكَانٍ تَغْسِلُهُ السُّيُوفُ؛ بِمَا تَسْفِكُهُ مِنَ الدَّمِ، وَتَغْشَاهُ بِمَا
تُحْدِثُهُ مِنَ الْقَتْلِ.

٢٣ - وَأَمْسَى السَّبَايَا يَتَّجِبْنَ بِعَرَقَةِ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّائِلَاتِ ذُبُولٌ

الانْتِحَابُ: الْبُكَاءُ، وَعَرَقَةُ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): وَأَمْسَى سَبَايَا الرُّومِ بِعَرَقَةٍ؛ هَذَا الْمَوْضِعُ^(٤)، يَتَّجِبْنَ
بَاكِيَاتٍ، وَيُعْوِلْنَ مُتَفَجِّعَاتٍ، قَدْ شَقَقْنَ جُيُوبَهُنَّ، وَمَزَّقْنَ^(٥) ثِيَابَهُنَّ، فَعَادَتْ
جُيُوبُهُنَّ ذُبُولًا تُسْحَبُ، وَكَانَتْ مَصُونَةً تُحْفَظُ.

٢٤ - وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمَوْزَارٍ قَفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قُفُولٌ

مَوْزَارٌ: مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٦).

ثُمَّ قَالَ: وَعَادَتْ خُيُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَظَنَّتْهَا الرُّومُ قَفْلًا^(٧) مُنْصَرِفَةً
بِمَوْزَارٍ^(٨)، هَذَا الْمَوْضِعِ، وَلَيْسَ لَهَا قُفُولٌ إِلَّا الدُّخُولُ إِلَيْهِمْ، وَالْاِفْتِحَامُ
عَلَيْهِمْ، فَكَانَتْ عَوْدَتُهَا إِلَى مَوْزَارٍ لِخِلَافِ مَا ظَنُّوْهُ، وَلِغَيْرِ مَا احْتَسَبُوْهُ.

(١) في «ثم وصف».

(٢) «الانتحاب... الروم» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم قال».

(٤) سبق التعريف به. ص ٧٥ من هذا الجزء.

(٥) في ت «وفرقن».

(٦) موزار... الروم زيادة في ل وسبق التعريف به. ص ٧٥ من هذا الجزء.

(٧) في ت «قافلة».

(٨) ضبطت الكلمة في ل بضم الميم.

٢٥ - فَخَاصَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تُخْضَهُ كَفَيْلٌ

النَّجِيعُ: الدَّمُ، وَالْكَفَيْلُ: الضَّامِنُ^(١).

فَيَقُولُ: فَخَاصَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ بِمَوَازِرَ دَمِ الْجَمْعِ، الَّذِي أَوْقَعَتْ بِهِ مِنَ الرُّومِ، خَوْضًا كَأَنَّهُ تَكَفَّلَ بِظَاهِرِ الْعَلَبَةِ فِيهِ^(٢)، وَاقْتَرَانِ النَّصْرِ بِهِ، بِمَا^(٣) خَاصَّتُهُ^(٤) بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَهَزَمَتُهُ مِنْ جِيُوشِهِمْ.

٢٦ - تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرَعى وَالذِّيَارُ طُلُوقُ

الْمَسَلِكُ: الطَّرِيقُ، وَالطُّلُوقُ: مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الذِّيَارِ وَأَشْرَفَ مِنْهَا^(٥).

ثُمَّ قَالَ: تُسَايِرُ هَذِهِ^(٦) الْخَيْلَ هَذِهِ النَّيْرَانُ الَّتِي تُضْرِمُهَا فِي دِيَارِ^(٧) الرُّومِ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ^(٨) أَهْلُهُ صَرَعى بِالْقَتْلِ، وَمَتَارِزُهُ طُلُوقٌ بِالْخَرَابِ. يُشِيرُ إِلَى مَا أَحْدَثَتْهُ هَذِهِ الْخَيْلُ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِنْ إِحْرَاقِ نَعْمِهِمْ^(٩)، وَهَدْمِ دِيَارِهِمْ، وَكَثْرَةِ الْقَتْلِ فِيهِمْ.

٢٧ - وَكَرَّرَتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ^(١٠) مَلْطِيَةِ مَلْطِيَةِ^(١١) أُمَّ لِبْنِينَ تَكُوقُ

(١) «النَّجِيعُ... الضَّامِنُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٢) فِي ر، ف «فِيهِمْ».

(٣) فِي ت «مَاءً».

(٤) كَذَا فِي ل، ت وَفِي ر، ف «خَاصَّتَتْ».

(٥) «الْمَسَلِكُ... مِنْهَا» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) «هَذِهِ» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «بِلَادِهِ».

(٨) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «بِلَادِهِ».

(٩) فِي ت «شَجَرِهِمْ».

(١٠) فِي ر، ف «دِيَارِهِ».

(١١) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

مَلْطِيَّةٌ: مدينةٌ من مدائنِ الرومِ^(١).

فيقول: وَكَرَّتْ هذه الخيلُ، فَمَرَّتْ^(٢) في دماءِ أهلِ مَلْطِيَّةٍ، وَأَخْبَرَ عن
الْبَلَدِ كما يُخْبِرُ عن أَهْلِهِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذلك. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسئَلِ
الْقَرْيَةَ﴾^(٣) يُرِيدُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فيقول: إِنَّهَا خَاصَتْ تِلْكَ الدَّمَاءَ سَافِكَةً لها،
مُسْتَبْلِعَةً بِالْقَتْلِ في أَهْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: مَلْطِيَّةٌ، هذه المدينةُ، نُكُوْلُ لِأَهْلِهَا،
مُفْجَعَةً بِالْقَتْلِ على مَنْ سَكَنَهَا، وَأَشَارَ بِالْأَمِّ وَالْبَيْنِ إلى ذلك على سَبِيلِ
الاسْتِعَارَةِ.

٢٨ - وَأَضَعَفَنَ مَا كَلَّفَنَهُ من قُبَابٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَليْلٌ
قُبَابٌ: وادٍ في بلادِهِمْ^(٤)، وَالتَّكْوُلُ: التي تَفْقِدُ بَيْنَهَا^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَأَضَعَفَتْ هذه الخيلُ قُبَابٍ، هذا النهرُ، عندَ عُبُورِهِ؛ بِشِدَّةِ
تَزَاحِمِهَا فِيهِ، وَكَثْرَةِ تَرَادُفِهَا^(٦) عَلَيْهِ، فَأَضْحَى ماؤُهُ كَالعَلِيلِ السَّاقِطِ الْقُوَّةِ،
وَالْمَغْلُوبِ الضَّعِيفِ الْمُنَّةِ.

٢٩ - وَرُوعَنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَحْرُ^(٧) عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سِيُولُ
الْفُرَاتِ: تَهْرٌ عَظِيمٌ مَعْرُوفٌ^(٨).

(١) «مَلْطِيَّةٌ... الروم» زيادة في ل، وذهب صاحب التبيان إلى أن السكون (سكون الطاء) لإقامة
الوزن (١٠٢/٣). ولا اظنه كذلك، إذا ضبطت الكلمة في الشرح بالسكون وكذلك في معجم
البلدان.

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) سورة يوسف آية ٨٢.

(٤) يقصد بلاد الروم.

(٥) «قُبَابٍ... بينها» زيادة في ل.

(٦) كذا في ل، ت، وفي ر «ترافدها» وفي ف «ترافها».

(٧) كذا في ل ورواية الواحدي والتبيان «تحر» بقاء فوقية. وفي ر، ف «بحر»

(٨) «الفرات... معروف» زيادة في ل.

فيقول: وَرَاعَتْ بِنَا هَذِهِ الْخَيْلُ قَلْبَ الْفُرَاتِ وَدَعَرَتْهُ، وَأَخَافَتْهُ وَأَفْرَعَتْهُ،
حَتَّى كَأَنَّمَا تَخْرُ عَلَيْهِ مِنْ جَمَاعَاتِ الرِّجَالِ، وَمَوَاكِبِ الْخَيُْولِ، سُيُولٌ طَارِقَةٌ،
وَأَمْوَاجُ بَحْرِ مُتَلَاطِمَةٌ، وَجَعَلَ لِلْفُرَاتِ قَلْبًا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ.

٣٠ - يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ سِوَاءَ عَلَيْهِ عَمْرَةٌ وَمَسِيلٌ
السَّابِحُ: الْفَرَسُ الَّذِي يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْجَزْيِ، وَعَمْرَةٌ الْمَاءُ: مُجْتَمِعُهُ،
وَالْمَسِيلُ: مَجْرَى مَاءِ الْمَطْرِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: يُطَارِدُ مَوْجَ هَذَا النَّهْرِ كُلُّ سَابِحٍ مِنَ الْخَيْلِ^(٢)، سِوَاءَ عِنْدَهُ
مِنَ الْعَمْرَةِ وَالْمَسِيلِ، وَالكَثِيرُ وَالْقَلِيلُ. يُشِيرُ إِلَى مَا هَذِهِ الْخَيْلُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ
الْأَسْرِ^(٣)، وَمَا بَلَغَتْهُ مِنْ قُوَّةِ الْخَلْقِ.

٣١ - تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَخْدَهُ وَتَلِيلُ^(٤)
التَّلِيلُ: الْعُنُقُ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: تَرَى ذَلِكَ السَّابِحَ فِي الْفُرَاتِ، بِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَتَعَدُّرِ خَوْضِهِ،
و^(٦) قَدْ اسْتَتَرَ جِسْمَهُ، وَخَفِيَ أَكْثَرُهُ، حَتَّى^(٧) كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا
الْقَلِيلُ، وَلَا ظَهَرَ إِلَّا الرَّأْسُ وَالتَّلِيلُ.

٣٢ - فِي بَطْنِ هَنْزِيطٍ وَسَمْنَيْنِ لِلطَّبَا وَصُمَّ الْقَنَامِ مِنْ أَبْذَنْ بَدِيلٍ

(١) «السابح... ماء المطر» زيادة في ل.

(٢) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «الخيول».

(٣) في ت «يشير إلى ما على هذه الخيل من شدة الأمر».

(٤) في ر، ق «قليل».

(٥) «التليل... العنق» زيادة في ل.

(٦) الواو ساقطة من ت.

(٧) ساقطة من ر، ف.

هَنْزِيْطٌ وَسَمْنِيْنٌ: مَوْضِعَانِ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَالْبَطْنُ: مَا انْخَفَصَ مِنَ الْأَرْضِ (١).

فَيَقُوْلُ: وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ وَسَمْنِيْنٍ، هَذِيْنِ [المَوْضِعِيْنِ] (٢)، لِلسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ بَدِيْلٌ مِّنْ قَتْلَتُهُ، وَعِيْوَضٌ مِّنْ أَتْلَفْتُهُ (٣)، يُرِيْدُ: أَنَّ وَقَائِعَ هَذِهِ الْخَيْلِ، مِّنْ هَذِيْنِ الْمَوْضِعِيْنِ، مُتَّصِلَةٌ عَلَى الرُّومِ، فَكَلَّمَا عَمَرْتَهَا (٤) مِنْهُمْ طَائِفَةٌ أَقْتَنَتَهَا هَذِهِ الْخَيْلُ بِوَقَائِعِهَا (٥)، وَإِعَارَتِهَا عَلَيْهِمْ.

٣٣ - طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا هَا عُرِّرَ مَا تَنْقِضِي وَحُجُوْلُ الْعُرْرِ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْحُجُوْلُ: بِيَاضٌ فِي قَوَائِمِ الْخَيْلِ (٦).

ثُمَّ قَالَ: طَلَعَتْ هَذِهِ الْخَيْلُ عَلَى مَنْ أَلْفَتَهُ فِي هَذِيْنِ الْمَوْضِعِيْنِ مِنَ الرُّومِ طَلْعَةً قَدْ عَرَفُوا مِثْلَهَا (٧)، وَعَهَدُوا مَا يُشْبِهُهَا لَهَا (٨)، بِجَلَالَتِهَا وَعِظْمِهَا (٩)، وَشُهْرَتِهَا عُرِّرَ لَا تَخْفَى بِهَا، وَحُجُوْلٌ لَا تَسْتَبْرُ مَعَهَا.

٣٤ - تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طَوْلَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُوْلُ

-
- (١) «هَنْزِيْطٌ... مِنَ الْأَرْضِ» زِيَادَةٌ فِي ل، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا ص ٨٥
(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ اقْتِضَاهَا النَّصُّ، وَفِي ل «وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ هَذَا الْمَوْضِعِ وَسَمْنِيْنٍ» وَفِي ت «يَقُوْلُ فِي هَذِيْنِ الْمَوْضِعِيْنِ».
(٣) فِي ر، ف «قَتْلَتُهُ... أَتْلَفْتُهُ».
(٤) فِي ت «عَمَرْتَهَا».
(٥) زَادَ فِي ت «بِوَقَائِعِهَا فِيهِمْ».
(٦) «الْعُرْرِ... الْخَيْلُ» زِيَادَةٌ فِي ل. وَالْعُرْرُ: جَمْعُ عُرَّةٍ، الْبِيَاضُ الَّذِي يَكُونُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ.
(٧) فِي ر، ف «عَرَفُوهَا».
(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.
(٩) فِي ر، ف «سَمْتَهَا» وَفِي ت «عِظْمَتَهَا».

الحصونُ الشُّمُّ: المُستَعْلِيَّةُ^(١).

فَيَقُولُ: تَمَلُّ الحِصُونَ المُتَمَيِّعَةُ مُدَاوَمَتَنَا لِقِتَالِهَا، وَمَلَازِمَتَنَا لِحِصَارِهَا،
فَتَسْهَلُ لَنَا الظَّفَرُ بِأَهْلِهَا^(٢)، وَلَا تَمْتَنِعُ عَنَّا نُحَاوِلُهُ مِنْ هَذِمِهَا، وَتُصْبِحُ كَالزَّائِلَةِ
بِتَغْيِيرِ بِنْيَتِهَا، وَاسْتِحَالَةِ هَيْئَتِهَا.

٣٥ - وَبِتَنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ

حِصْنُ الرَّانِ: مِنْ حِصُونِ الرُّومِ، وَالرَّزْحَى: الْقَائِمَةُ عَنْ إِعْيَاءِ
وَكَلَالٍ، وَالْوَجَى: الْحَفَى^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَبَاتَتْ حَيْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مُتَوَجِّئَةً، بِمَا
لَاقَتْهُ مِنْ سَفَرِهَا، وَمَا^(٤) عَانَيْتُهُ^(٥) مِنْ شِدَّةِ تَعَبِهَا، وَقَدْ خَضَعَ مَلِكُ^(٦) الرُّومِ
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَذَلَّ عَزِيْزُهُمْ، وَدَانَ مَنِيْعُهُمْ، وَاعْتَرَفَ بِعُبُودِيَّتِهِ صَغِيرُهُمْ
وَكَبِيرُهُمْ^(٧).

٣٦ - وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَأَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُؤُ

ثُمَّ قَالَ: وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ نُفُوسِ الْجَيْشِ مَلَأَةٌ، لِيُطَوِّلَ هَذِهِ
الغزوةَ، وَكَثْرَةَ وَقَائِعِ هَذِهِ السَّفَرَةِ، مَا خَلَا سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَبِينُ وَلَا

(١) «الحصون... المستعلية» زيادة في ل.

(٢) في ت «يسهل لنا الظفر بها».

(٣) «حصن الران... الحفى» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت وساقطة من ل.

(٥) في ر، ف «عانتها».

(٦) في ر، ف «ملوك».

(٧) في ت «كبيرهم وصغيرهم».

يَفْتُرُ، وَلَا يَمْلُ^(١) وَلَا يَكْسَلُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ سَيْفٍ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَلَهُ الضَّرَابُ^(٢)، وَأَوْهَنَةُ الْجِلَادُ، وَهُوَ السَّيْفُ الَّذِي لَا يَتَّبِعُ عَنْ ضَرِيْبَةٍ، وَلَا يَضِيْقُ بِحَمْلِ عَظِيْمَةٍ.

L

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَةِ مَجْهُولَةٍ وَمُهْجُولُ سُمَيْسَاطُ: بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَالْمَطَامِيرُ: حُفْرٌ غَائِرَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَاحِدَتُهَا مَطْمُورَةٌ، وَالْمَلَا: الْفَلَاةُ، وَالْمُهْجُولُ: جَمْعُ هَجَلٍ، وَهُوَ مَا اطمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَاتَّسَعَ^(٣).

فَيَقُولُ: وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الَّتِي^(٤) حَلَّ جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهَا؛ مَا^(٥) اعْتَرَضَهُمْ مِنَ الْمَطَامِيرِ الَّتِي سَلَكُوا بَيْنَهَا، وَالْفَلَاةُ الَّتِي قَطَعُوا^(٦) بَعْدَهَا، وَمَا سَلَكُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ الْمَجْهُولَةِ، وَالْمُهْجُولِ الْمُتَّصِلَةِ.

٣٨- لَيْسَنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ مَرْعَشُ: حِصْنٌ مِنْ حُصُونِ الرُّومِ، وَرَدَّ فِيهِ الْحَبْرُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِخُرُوجِ الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، فَاتَّبَعَهُمْ وَأَوْقَعَ بِهِمْ^(٧).

(١) «لطول هذه... ولا يمل» ساقطة من ف.

(٢) كذا في ل، ر، ف، وفي ت «الضرب» ولعلها الأصوب في القياس.

(٣) «سميساط... واتسع» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «الذي».

(٥) كذا في ر، ف، ت، وزاد في ل «على ما».

(٦) في ر، ف «قطعوها».

(٧) «مرعش... أوقع بهم» زيادة في ل.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ خَيْلَ ذَلِكَ الْجَيْشِ لَبَسَتْ الدُّجَى فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، وَهِيَ تَسْرِي إِلَى الْعَدُوِّ وَتُسْرِعُ، وَتُحِبُّ نَحْوَهُمْ وَتُوضِعُ^(١)، حَتَّى أَتَتْ أَرْضَ مَرَعَشَ، وَخَطَبُ الرُّومِ فِي الْبِلَادِ جَلِيلٌ مُسْتَشْنَعٌ، وَغَوْفٌ مُتَوَقَّعٌ.

٣٩ - فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولٌ

الْفُضُولُ: الزَّوَائِدُ^(٢).

فَيَقُولُ^(٣): إِنَّ الرُّومَ لَمَّا رَأَوْا سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَقْدُمُ جَيْشَهُ، وَيَقُودُ جَمْعَهُ، دَرَوْا^(٤) أَنَّ الْعَالَمِينَ بَعْدَهُ فُضُولٌ زَائِدَةٌ، وَتَوَافُلٌ سَاقِطَةٌ، وَأَنَّهُ يَسْتَعْفِي بِنَفْسِهِ، وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى جَيْشِهِ.

٤٠ - وَأَنَّ رِمَاحَ الْحَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلٌ

الْكَلِيلُ: الَّذِي لَا يَقْطَعُ^(٥).

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَدَرَوْا أَنَّ رِمَاحَ الْحَطِّ^(٦) تَقْصُرُ عَنْهُ، لِإِحْجَامِ حَامِلِهَا عَنِ مُوَافَقَتِهِ، وَحَدِيدِ الْهِنْدِ يَنْبُو عَنْهُ، لِحَزَعِ الضَّارِبِينَ بِهِ عَنِ مُجَالَدَتِهِ. يُشِيرُ إِلَى إِحْجَامِ الْفُرْسَانِ عَنْهُ، وَاعْتِصَامِهِمْ بِالْفِرَارِ مِنْهُ.

٤١ - فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسْهُ مِثْلَ الْعَطَاءِ جَزِيلٌ

(١) الحَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ فِيهِ سُرْعَةٌ، وَالْوَضْعُ: أَهْوَنُ سَبْرِ الْإِبِلِ وَالِدَوَابِّ.

(٢) «الْفُضُولُ»: «الزَّوَائِدُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ».

(٤) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَزَادَ فِي ل «وَأَكَّدَ ذَلِكَ وَدَرَوْا».

(٥) «الْكَلِيلُ»: الَّذِي لَا يَقْطَعُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) الْحَطُّ: أَرْضٌ تَنْسَبُ إِلَيْهَا الرِّمَاحُ الْحَطِّيَّةُ، وَاخْتَلَفَ فِي تَحْدِيدِهَا، فَقِيلَ هِيَ مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ وَقِيلَ:

سَاحِلٌ مَا بَيْنَ عَمَانَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَقِيلَ قَرْيَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرَيْنِ لِعَبْدِ الْقَيْسِ (انظُرْ مَعْجَمَ مَا

اسْتَعْجَمَ ٥٠٣/١).

الْحِصَانُ: الفحل من الخيل^(١).

فَيَقُولُ^(٢)، مُشِيرًا إِلَى لِحَاقِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالرُّومِ، وَإِقَاعِهِ بِهِمْ:
فَصَيَّرَهُمْ مَوْرِدًا لِصَدْرِ حِصَانِهِ، وَنَهَبَهُ لِحَدِّ سَيْفِهِ، فَتَى بِأَسُهُ شَدِيدًا بِالْبَلْغِ، كَمَا
أَنْ عَطَاءَهُ كَثِيرٌ شَائِلٌ، فَبَأْسُهُ يُمَاتِلُ جُودَهُ، وَإِقْدَامُهُ يُشَاكِلُ فَضْلَهُ.

٤٢ - جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ^(٤) بَخِيلٌ

الْعِلَاتُ: العوائق، والجَزِيلُ: الكثير^(٥).

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَيْهِ: جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ المَانِعَةِ، وَالْعَوَائِقِ المَعْتَرِضَةِ
بِضُرُوبِ مَالِهِ كُلِّهِ^(٦)، لَا يَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَدُخِرُهُ^(٧)، وَلَا يُمَسِّكُهُ وَلَا
يَسْتَكْبِرُهُ، وَلَكِنَّهُ ضَنِينٌ بِفُرْسَانِهِ، بَخِيلٌ أَشَدَّ البُخْلِ بِأَصْحَابِهِ.

٤٣ - فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ بِضَرْبِ حُزُونِ البَيْضِ فِيهِ سُهُولٌ

الحزونُ: جمع حزنٍ، وهو ما غلظ من الأرض، والفُلُّ: المنهزمُ،

والبَيْضُ: معروفة^(٨).

فيقول، مُخْبِرًا عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٩): فَوَدَّعَ قَتْلَى^(١٠) الرُّومِ عِنْدَ تَرْكِهِمْ،

(١) الحصان... الخيل، زيادة في ل.

(٢) في ل «فقال» وفي ر، ف «ثم يقول» وما أثبتته هو ما جرى عليه نسق الشرح.

(٣) في ت «إعطاءه».

(٤) في ل «الذارعين» والدارع: هو الذي عليه الدرع.

(٥) «العلات... الكثير» زيادة في ل.

(٦) «كله» ساقطة من ر، ف.

(٧) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يرثه».

(٨) «الحزون... معروفة» زيادة في ل، والبَيْضُ: جمع بَيْضَةٍ، والبَيْضَةُ ما ستر الرأس من حديد.

(٩) في ر، ف «ثم قال مخبراً عنه».

(١٠) في ف «قتل».

وَشَيَّعَ فَلَهُمْ عِنْدَ طَلَبِهِمْ، بِضَرْبٍ شَدِيدٍ، وَجِلَادٍ وَكَيْدٍ، يَكْثُرُ الْبَيْضُ فِي رُؤُوسِ الْفُرْسَانِ (١) وَيَسْحَقُهَا، وَيَحْطُهَا وَيَسْطُهَا، وَيَجْعَلُ مَا تَنَأً (٢) مِنْهَا (٣) وَارْتَفَعَ، كَمَا انْحَفَضَ وَانْصَع. وَطَابَقَ بَيْنَ التَّوْدِيعِ وَالتَّشْيِيعِ، وَالْحَزُونِ وَالسُّهُولِ (٤)، وَاسْتَعَارَ الْحَزُونَ وَالسُّهُولَ مِنَ الْبَيْضِ، مُبْدِعاً بِجَمِيعِ ذَلِكَ.

٤٤ - عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُورٌ

ثُمَّ قَالَ: عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينِ بْنِ الدُّمُسْتَقِ، أَمِيرِ (٥) جَيْشِ الرُّومِ، مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ تَعَجُّبٌ شَاغِلٌ، وَتَرَوُّعٌ غَالِبٌ، وَإِنْ كَانَ لَا يُسْتَنْكِرُ (٦) ذَلِكَ مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي أَصَارَهُ إِلَى الْأَسْرِ، وَأَوْدَعَ سَاقِيهِ حَلَقَ الْكَبْلِ.

٤٥ - لَعَلَّكَ يَوْمَآ يَا دُمُسْتَقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٌ مِمَّا إِلَيْهِ يُؤُولُ

ثُمَّ (٧) يَقُولُ لِلدُّمُسْتَقِ؛ صَاحِبِ جَيْشِ الرُّومِ: لَعَلَّكَ عَائِدٌ إِلَى مُوَاقِفِهِ (٨) سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَيُورِدُكَ الْقَتْلَ الَّذِي فَتَهُ بِهَرَبِكَ، وَيَحْيِقُ بِكَ الْهَلَاكُ الَّذِي اسْتَدْفَعْتَهُ بِفِرَارِكَ، فَرَبٌّ هَارِبٌ مِمَّا يُؤُولُ إِلَيْهِ، وَمُتَخَلِّصٌ مِمَّا يُورِطُهُ الْحَيْنُ (٩) فِيهِ.

(١) فِي رُؤُوسِ الْفُرْسَانِ «زِيَادَةٌ فِي ل، ت.

(٢) فِي ر «فَنَاءٌ» وَفِي ف «فَنَاءٌ» وَفِي ت «عَلَاءٌ».

(٣) كَذَا فِي ل، ت وَسَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٤) «الْحَزُونُ وَالسُّهُولُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «أَسِيرٌ».

(٦) فِي ر، ف «يُسْتَنْكِرُ».

(٧) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٨) فِي ت «مُوَاقِفُهُ» وَفِي ر، ف «مُوَاقِفُهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالْمُوَاقِفَةُ: أَنْ تَقِفَ مَعَهُ وَيَقِفَ مَعَكَ فِي حَرْبٍ أَوْ خِصْمَةٍ.

(٩) الْحَيْنُ: الْهَلَاكُ وَالْمُخْتَةُ:

٤٦ - نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهَجَّتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتُ إِحْدَى مُهَجَّتَيْكَ تَسِيلُ
 ثُمَّ قَالَ، مُحْاطِباً لِلدُّمُسْتَقِ: أَنْتِ وَابْنُكَ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ^(١)،
 وَمُهَجَّتَاكُمَا^(٢) كَالْمُهَجَّةِ الْمَفْرَدَةِ، فَإِنْ كُنْتَ نَجَوْتَ بِمُهَجَّتِكَ بَعْدَ الْجُرْحِ الَّذِي
 نَالَكَ، وَخِزْيِ الْفِرَارِ الَّذِي لِحَقِّكَ، فَقَدْ تَرَكْتَ مُهَجَّتَكَ الثَّانِيَةَ فِي قَبْضِ الْأَسْرِ
 سَائِلَةً، وَلِحَقِيقَةِ الْهَلَاكِ مِبَاشِرَةً، فَمَا أَذْرَكَ ابْنُكَ فَقَدْ أَذْرَكَكَ، وَمَا لِحَقُّهُ فَقَدْ
 لِحَقِّكَ.

٤٧ - أَتَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِباً وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ
 ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّمُسْتَقِ: أَتَسْلِمُ ابْنُكَ لِلرَّمَاكِ هَارِباً عَنْهُ، وَتَتْرُكُهُ فِي قَبْضَةِ
 الْأَسْرِ مُتَبَرِّئاً مِنْهُ، وَيَسْكُنُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْكَ خَلِيلٌ تَأَلَّفَهُ، وَتُسَرُّ بِعَيْشِ تَسْتَأْنِفُهُ؟
 ٤٨ - بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
 الْمُرْشَةِ: [الْجِرَاحَةُ]^(٣) الَّتِي يَنْدَفِعُ مِنْهَا الدَّمُ، وَالرَّنَّةُ: زَفْعُ الصَّوْتِ
 بِالْبُكَاءِ، وَالْعَوِيلُ: الْبُكَاءُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ، زَارِياً عَلَيْهِ: بِوَجْهِكَ مِنَ الْجِرَاحَةِ^(٥) الْمُرْشَةِ الَّتِي لِحَقَّتْكَ،
 وَالْأَلَامِ الْمَوْجِعَةِ^(٦) الَّتِي لَا زَمْتَكَ مَا أَنْسَاكَ فَقَدَهُ، وَسَهَّلَ عَلَيْكَ أَمْرَهُ، وَنَصِيرُكَ
 مِنْ ذَلِكَ الْإِعْلَانُ بِالرَّيْنِ، وَالْمَلَازِمَةُ لِلْعَوِيلِ.

- (١) كَذَا فِي ل، ت، وَفِي ر، ف «شَيْءٍ وَاحِدٍ».
- (٢) كَذَا فِي ر، ف، ت وَفِي ل «مُهَجَّتَاكُمَا».
- (٣) مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ زِيَادَةً اقْتِضَاهَا السِّيَاقَ، وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا. وَجَاءَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ
 ص ٥٢١: «بِعَنِي جِرَاحَةُ تَرَشِ الدَّمِ إِرْشَاشًا».
- (٤) «الْمُرْشَةُ... وَالْعَوِيلُ» زِيَادَةً فِي ل.
- (٥) فِي ر، ف «الْجِرَاحُ».
- (٦) فِي ر، ف «الْمَتَّوْجِعَةُ».

٤٩ - أَغْرَكُمُ طُولَ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا! عَلِيٌّ شَرِبَ لِلجِيُوشِ أَكُولًا

يقول^(١)، مُخَاطِبًا لِلرُّومِ: أَغْرَكُمُ احْتِفَالُ جِيُوشِكُمْ، وَكَثْرَةُ عَدَدِكُمْ^(٢)، وَالجِيُوشُ^(٣) لِعَلِيٍّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، كَالغِذَاءِ الَّذِي يَتَقَوَّتُ بِهِ، وَيَتَحَكَّمُ فِي اسْتِعْمَالِهِ لَهُ^(٤)، فَهُوَ يَشْرَبُ الْجِيُوشَ وَيَأْكُلُهَا، وَيَتْلِفُهَا^(٥) وَيُهْلِكُهَا. وَذَكَرَ الشَّرْبَ وَالْأَكْلَ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ.

٥٠ - إِذَا لَمْ تَكُنْ^(٦) لِلثِّيِّ إِلَّا فَرِيْسَةً غِذَاءَهُ لَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فَيْلٌ
الْفَرِيْسَةُ: مَا اخْتَلَسَهُ الْأَسَدُ مِنَ الْحَيَوَانِ، فَدَقَّ عُنُقَهُ، وَالْفَرَسُ: دَقُّ
العُنُقِ، وَاللَّثِيٌّ وَالْفَيْلُ: مَعْرُوفَانِ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كُنْتَ فَرِيْسَةً لِلثِّيِّ يَأْكُلُكَ، وَيَتَقَوَّتُ بِكَ، وَكُنْتَ فَيْلًا مِنْ عِظْمِكَ، غِذَاءَهُ^(٨) أَنْكَ فَيْلٌ وَأَشْبَعُهُ، وَسَرَّهُ ضِحْمُكَ وَوَافَقَهُ، لَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّ عِظْمُ خَلْقِكَ، وَلَا عَصَمَكَ مِنَ الْأَكْلِ ضِحَامَةُ جِسْمِكَ، وَإِنَّمَا ضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لِلرُّومِ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ، وَعَلَبَةِ^(٩) سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُمْ مَعَ الْقِلَّةِ.

٥١ - إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ عَدُوًّا

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) في ر، ف «عدوكم».

(٣) الواو زيادة في ت.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) في ر، ف «ويبلعها».

(٦) في رواية الواحدي «يكن».

(٧) «الفريسة... معروفان» زيادة في ل.

(٨) غداؤه: صار له غداء، والضمير (الهاء) راجع إلى اللثي.

(٩) في ر، ف «وعليه».

ثُمَّ قَالَ: إِذَا الطَّعْنُ لَمْ يَحْمِلْكَ عَلَيْهِ، وَلَا (١) يُدْخِلْكَ فِيهِ، شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ، وَبِهَا يَكُونُ البَطْشُ وَالفِعْلُ، لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَاذِلٌ يَعْذِلُكَ عَلَى الجُبْنِ، وَيَسْتَقْصِرُكَ (٢) فِي قَبِيحِ الفِعْلِ؛ لِأَنَّ الخَلْقَ (٣) غَالِبٌ، وَالطَّبَائِعَ (٤) لِلإِنْسَانِ لَازِمَةٌ.

L

٥٢ - فَإِنْ تَكُنَ الأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ الصَّوْلَةُ: حَمَلَةُ البَاطِشِ (٥).

فيقول: فَإِنْ تَكُنَ الأَيَّامُ أَبْصَرْتَ بَطْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَصَوْلَهُ، وَوَقَائِعَهُ وَفِعْلَهُ، فَقَدْ عَلِمَهَا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ تَعْلَمْهُ، وَكَشَفَ لَهَا مَا لَمْ تَعْرِفْهُ، وَنَهَجَ لَهَا سَبِيلَ الصَّوْلِ وَالفُذْرَةَ، وَنَبَّهَهَا عَلَى حَقَائِقِ الغَلْبَةِ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الأَحْوَالَ إِلَى الأَيَّامِ تُنْسَبُ، وَأَثَارَهَا فِيهَا تُمَثَّلُ (٦).

٥٣ - فَذَتِكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ (٧) مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشُّفْرَتَيْنِ صَقِيلِ المَوَاضِي: السُّيُوفُ (٨).

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَذَتِكَ مُلُوكٌ تَرُومُ مُشَابِهَتِكَ، وَلَمْ تُسَمَّ سِيُوفًا مَوَاضِيًا (٩)، فَتَمَّائِلُكَ فِي اسْمِكَ، وَتُعَادِلُكَ فِي قَدْرِكَ، فَإِنَّكَ السَّيْفُ اسْمًا

(١) «لا» ساقطة من ر، ف .

(٢) في ت «ويستقصرك».

(٣) في ت «الخلق غالب والطباع للإنسان لازمة».

(٤) في ت «والطباع».

(٥) «الصولة: حملة الباطش» زيادة في ل، ت.

(٦) في ت «تمثل».

(٧) في ل «تُسَمُّ».

(٨) «المواضي: السيوف» زيادة في ل.

(٩) في ر، ف «مواضيا».

وَحَقِيقَةً، وَتَلَقَّبًا وَخَبْرَةً^(١)، مَاضِي^(٢) الشُّفْرَتَيْنِ، صَقِيلُ الصَّفْحَتَيْنِ.

٥٤ - إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوقَاتُهَا وَطُبُولُ

البُوقَاتُ وَالطُّبُولُ: مَعْرُوفَةٌ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَانَتْ صِفَاتُ النَّاسِ مُعْرَبَةً^(٤) عَنْهُمْ، وَأَسْمَاؤُهُمْ مُبَيَّنَةً لَهُمْ، وَنُسِبُوا إِلَى الدَّوْلَةِ بِحَسَبِ مَوَاضِعِهِمْ مِنْهَا، وَأَقْدَارِهِمْ فِيهَا، فَسَيَفُوهَا فِي أَرْفَعِ مَنَازِلِهَا، وَأَجَلِّ مَرَاتِبِهَا^(٥)، وَمِنْهُمْ لَا مَحَالَةَ مِنْ يُحَلُّ فِيهَا مَحَلُّ البُوقَاتِ وَالطُّبُولِ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلتَّهْوِيلِ وَالشُّنْعَةِ^(٦)، وَلَا حَظُّهَا فِي الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ. يُبَشِّرُ إِلَى مَحَلِّ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي الدَّوْلَةِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ، مَحَلِّ البُوقَاتِ وَالطُّبُولِ مِنَ السَّيْفِ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ، وَاسْمُهُ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ قَاطِعٌ، وَشَاهِدٌ صَادِقٌ. ل

٥٥ - أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: أَنَا السَّابِقُ إِلَى مَا أُبَدِعُهُ فِي الْقَوْلِ، الْهَادِي إِلَى مَا أُعْرِبُ بِهِ مِنَ الشُّعْرِ، لَا اهْتِدِي^(٨) فِي ذَلِكَ بِمَنْ سَبَقَنِي بِعُمُرِهِ، وَقَاتَنِي بِتَقَدُّمِ عَضْرِهِ، إِذْ كَانَ غَيْرِي مِنَ الْقَائِلِينَ لَا يُخْرَجُ عَمَّا قِيلَ قَبْلَهُ، وَلَا يُورِدُ إِلَّا مَا قَدْ قَالَهُ غَيْرُهُ^(٩).

(١) ساقطة من ت.

(٢) زاد في ت «وحدك ماضي».

(٣) «البوقات والطبول: معروفة: زيادة في ل.

(٤) في ف «معرفة».

(٥) في ر، ف «مراياها» ومطموسة في ل.

(٦) الشُّنْعَةُ: الفظاعة.

(٧) زيادة في ر، ف.

(٨) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «ولا اقتدي».

(٩) زاد في ت «قاله قبله غيره».

٥٦ - وما لِكَلَامٍ (١) النَّاسِ فِيهَا يَرِيئِي أُصُولٌ وَلَا لِقَائِيهِ (٢) أُصُولٌ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا لِكَلَامِ حَاسِدِي مِنَ النَّاسِ فِيهَا اسْتَرِيئُهُ مِنْهُمْ، وَيَتَّصِلُ بِي عَنْهُمْ، أُصُولٌ ثَابِتَةٌ فِي الصِّدْقِ، كَمَا أَنَّ مَا لِلْقَائِلِينَ بِذَلِكَ (٣) أُصُولٌ ثَابِتَةٌ فِي الْفَضْلِ، فَسُقُوطُهُمْ فِي أَقْوَالِهِمْ كَسُقُوطِهِمْ (٤) فِي أَحْوَالِهِمْ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَإِنْ زَادَتْ عَلَى لَفْظِهِ، فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنْ حَقِيقَةِ قَصْدِهِ.

٥٧ - أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَحْوُلٍ

ثُمَّ يَقُولُ، مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ، وَمُتَشَكِّيًا لِلْمُعْتَرِّينَ (٥) بِحَسَدِهِ: أَعَادَى عَلَى مَا أَنْفَرْدُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَأَبْدِعُهُ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ، مَعَ الْإِنْصَافِ (٦) [الَّذِي] (٧) يُوجِبُ الْحُبَّ، وَيُكْسِبُ الْمَصَافَاةَ وَالْوَدَّ، وَأَهْدَأُ مُنْطَوِيًا (٨) عَلَى سَلَامَةِ الصِّدْرِ، وَمُجَانِبَةَ الْحَسَدِ وَالضُّعْنِ، وَأَفْكَارُ حَاسِدِي فِي جَائِلَةٍ، وَأَنْفُسُهُمْ مُتَشَاغِلَةٌ.

٥٨ - سَيَوَى وَجَعَ الْحَسَادِ دَاوِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحْوُلُ (٩)

ثُمَّ قَالَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ: غَيْرَ مَا يَصْطَنِعُهُ الْحَاسِدُ، فَدَاوِهِ بِلُطْفِكَ (١٠)،

(١) فِي ر، ف «وَمَا فِي كَلَامٍ».

(٢) فِي ت «لِقَائِيهِ» وَالْوِزْنَ مُسْتَقِيمٌ.

(٣) «بِذَلِكَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ل.

(٤) «فِي أَقْوَالِهِمْ كَسُقُوطِهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) فِي ر، ف «لِلْمُعْتَرِّينَ».

(٦) فِي ف «الْإِنْصَافِ».

(٧) زِيَادَةٌ اقْتِضَاهَا النَّص.

(٨) فِي ف «مُنْطَوِيًا».

(٩) فِي ر، ف «لَيْسَ يَزُولُ».

(١٠) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف «بِلُطْفِكَ».

وَتَعَلَّقَهُ^(١) بِجِلْمِكَ، وَأَمَّا وَجَعُ الْحُسَدِ فَلَا طَمَعَ فِيهِ، وَلَا سَبِيلَ لِلْعِلَاجِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبِ الْمُتَخَلِّقِ^(٢) بِهِ، ثَابِتٌ لَا يَحُولُ، وَذَائِمٌ لَا يَزُولُ.

٥٩ - وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهِالَهُ وَتُنِيلُ ثُمَّ قَالَ^(٣): وَلَا تَطْمَعَنَّ، مِمَّنْ^(٤) تَتَيَقَّنُ حَسَدَهُ، فِي صَدَقِ مَوَدَّةٍ، وَخُلُوصِ مَحَبَّةٍ^(٥)، وَإِنْ أَظْهَرْتَ ذَلِكَ وَالتَزَمْتَهُ، وَأَبْدَيْتَهُ وَاعْتَقَدْتَهُ، وَبَدَلْتَ^(٦) لَهُ مَعَ ذَلِكَ النَّيْلَ وَالْمُشَارَكَةَ، وَالْبِرَّ وَالْمُكَارَمَةَ، فَالْحَسَدُ دَاءٌ لَا يُبْرَأُ مِنْهُ، وَخُلُقٌ لَا يَنْفَصِلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ.

٦٠ - وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرِ الرَّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلٌ يَقُولُ، مُخْبِرًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ، وَقَلَّةِ الْجَزَعِ لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ: وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ صَابِرَةٍ^(٧)، وَعِزَائِمٍ ثَابِتَةٍ، تَسْتَقْبِلُ^(٨) الرَّزَايَا الْكَثِيرَةَ، وَتُحْتَقِرُ^(٩) الْخُطُوبَ الْجَلِيلَةَ.

٦١ - يَهْوُنُ^(١٠) عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُوقُ ثُمَّ قَالَ: يَهْوُنُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا فِي الْحَرْبِ^(١١)، وَأَنْ تَتَعَرَّضَ

(١) فِي ت «وَتَلْقَهُ».

(٢) فِي ر «الْمُخْتَلِقِ».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) فِي ت «لَا تَطْمَعَنَّ فِي صَدَقِ مَوَدَّةٍ، وَخُلُوصِ مَحَبَّةٍ، مِنْ أَنْفَنِ حَسَدِهِ».

(٦) فِي ف «بَدَلْتَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ل «صَابِرَاتٍ».

(٨) فِي ر، ف «تَسْتَقْبِلُ».

(٩) فِي ف «وَيُحْتَقَرُ».

(١٠) فِي ف «يَهَانُ».

(١١) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ل «لِلْحَرْبِ».

للجراح والقتل، إذا كانت أَعْرَاضًا وَاِفْرَةً، وَعُقُولُنَا مِنَ الْخَطَا سَالِمَةً. L

٦٢ - فَيْتَهَا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَاِئِلٍ فَأَنْتِ لِحَيْرِ الْفَآخِرِينَ قَبِيلُ
تَغْلِبُ وَيَكْرُ ابْنَا وَاِئِلِ بْنِ قَاسِطٍ، وَمِنْ وَلَدَيْهَا الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنْ
رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ، وَأَنْتِ تَغْلِبُ؛ لِأَنَّهَا قَبِيلَةٌ، وَمِنْهُمْ رَهْطُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(١).
فيقول لِتَغْلِبُ؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ: فَيْتَهِي تَيْهًا، وَاِفْخَرِي فَخْرًا، فَأَنْتِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ
قَبِيلُ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَآخِرِينَ، وَأَكْرَمُ مَنْ يُرْفَعُ بِهِ مِنَ الْأَكْرَمِينَ. وَحَذَفَ الْفِعْلَيْنِ
فِي قَوْلِهِ: «فَيْتَهَا وَفَخْرًا»؛ لِذَلَالَةِ الْمَصْدَرَيْنِ عَلَيْهَا.

٦٣ - يَغْمُ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوَّهُ إِذَا لَمْ تَعْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غَوْلُ
الْغَوْلُ: الْإِهْلَاكُ، وَالْغَوْلُ: الْمَنِيَّةُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ^(٣): يَغْمُ عَلِيًّا، يُرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ، أَنْ يَمُوتَ عَدُوَّهُ حَتْفَ
أَنْفِهِ^(٤)، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ لَهُ مِنَ الْكِفَايَةِ^(٥)، وَبُلُوغِ الرَّغْبَةِ، وَسُقُوطِ الْمُؤَوْنَةِ،
إِذَا لَمْ تَعْلُهُ أَسِنَّتُهُ، وَتُحِيطُ^(٦) بِهِ مَقْدِرَتُهُ، وَتُهْلِكُهُ وَقَائِعُهُ؛ لِأَنَّهُ عَلَى يَقِينٍ مِنَ
الظَّفْرِ بِهِ، فَإِذَا أَفَاتَهُ^(٧) الْمَوْتُ سَاءَهُ ذَلِكَ، وَظَنَّهُ شَيْئًا سُبِقَ^(٨) إِلَيْهِ، وَمُنِعَ مِنْ
بُلُوغِ الْمَرَادِ فِيهِ.

(١) «تغلب وبكر... رهط سيف الدولة» زيادة في ل.

(٢) «الغول... المنية» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «ثم يقول».

(٤) مات حتف أنفه: أي مات على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق، وخص الأنف؛
لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه، أو لعلهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من
أنفه والجريح من جراحته.

(٥) في ر، ف «مع ما في ذلك من الكفاية له» وفي ت «مع ماله في ذلك من الكفاية».

(٦) في ت «وتحيط».

(٧) في ت «فاته».

(٨) كذا في ل، ت وفي ر، ف «يسبق».

٦٤- شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالتُّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مِمَاتٍ لَمْ يُمِثَّهُ عُلوُّ

العُلوُّ: مَا أُخِذَ عَلَى سَبِيلِ الْحَيَاةِ مِنَ الْفَيْءِ^(١).

ثُمَّ قَالَ: هُوَ شَرِيكَ الْمَنَايَا بِكَثْرَةِ مَا يُحْدِثُهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَيُتْلَفُهُ مِنَ التُّفُوسِ فِي الْحَرْبِ، وَالتُّفُوسُ لَهُ كَالْغَنَائِمِ الْمُخْتَارَةِ^(٢)، وَالْأَنْهَابِ الْمُتَمَلِّكَةِ، فَكُلُّ مِمَاتٍ لَا يَشْرِكُ الْمَنَايَا فِيهِ، فَهُوَ كَالْعُلُوقِ الْمَأْخُودَةِ^(٣) عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا^(٤)، وَالْأُمُورِ الْمَقْصُودَةِ عَلَى غَيْرِ سَبِيلِهَا. يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ وَقَائِعِهِ، وَاتِّصَالِ مَلَاحِجِهِ.

٦٥- فَإِنْ تَكُنَ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا^(٥) لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّوَامَ تَدُولُ

الدُّوَلَةُ: مُدَّةُ الظَّفَرِ، وَدَوَلَةُ السُّلْطَانِ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، وَيُقَالُ ذَالَتْ لِفُلَانٍ دَوْلَةٌ فَهِيَ تَدُولُ. وَالْمَوْتُ الزُّوَامُ: الْعَاجِلُ^(٦).

فَيَقُولُ: فَإِنْ تَكُنَ الدُّوَلَاتُ أَقْسَامًا تُسْتَحَقُّ، وَحُظُوظًا تُسْتَوْجَبُ، فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَتْ^(٧) لَهُ فَتَمَلَّكَهَا، وَأَسْعَدَتْهُ^(٨) فَاَنْفَرَدَ بِهَا، مَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزُّوَامَ غَيْرَ^(٩) مُتَهَيَّبٍ، وَأَقْدَمَ عَلَيْهِ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ.

(١) «الغلول... الفياء» زيادة في ل.

(٢) كذا في ل، ر، وفي ف، ت «المختارة».

(٣) كذا في ر، ف، ت «المأخوذة» وفي ل «المأخود».

(٤) في ت «وجهها» وفي ل «وجهه».

(٥) في ر، ف «فإنها».

(٦) «الدولة... العاجل» زيادة في ل.

(٧) كذا في ل، ت، وفي ر، ن «ذالت».

(٨) في ف «أو استعدته» وفي ت «أسعدته».

(٩) ساقطة من ف.

٦٦ - لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلَلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكِمَاةِ صَلِيلُ

الْكِمَاةُ: الشُّجْعَانُ، وَالْبَيْضُ: السُّيُوفُ، وَالصَّلِيلُ: امتدادُ الصَّوْتِ^(١).

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهِ سَاعَةً، وَالْأَبْطَالُ
تَتَجَالَدُ، وَكُؤُوسُ الْمَوْتِ تُتَنَازَعُ، وَأَحْكَامُ السُّيُوفِ بَيْنَ الْفُرْسَانِ نَافِذَةٌ،
وَأَصْوَاتُهَا فِي رُؤُوسِ الشُّجْعَانِ عَالِيَةٌ.

L

(١) «الكمة... الصوت» زيادة في ل.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا^(١) يَعُودُهُ مِنْ عِلَّةٍ وَجَدَهَا، وَقَدْ^(٢) كَانَ غَائِبًا عَلَيْهِ
لِتَأْخُرَ مَذْجِهِ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ.

١ - بِأَذَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ
الْقَرِيحَةُ: الْعَقْلُ^(٣).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: بِأَذَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَى الْعُقُولُ الطَّائِشَةَ،
وَتَسْكُنُ التُّفُوسُ الْخَائِفَةَ، وَبِأَيْسَرِ شَوَاهِدِ رِضَاكَ تَقْوَى جَوَارِحُ الْجِسْمِ
الضَّعِيفِ، وَيُؤْمَنُ مِنْ^(٤) مَكَارِهِ الْأَمْرِ الْمُخَوِّفِ.

٢ - وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقُومُ بِقَضَاءِ حُقُوقِكَ، وَيَسْتَقْبَلُ بِشُكْرِ نِعْمِكَ،
وَيَبْلُغُ مَا يُرْضِي فِي ذَلِكَ، سِوَى مَنْ تَسْمَحُ^(٥) لَهُ فِي مَا أُغْفَلَ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْهُ
فِيمَا قَصَرَ^(٦).

(١) في ر، ف «ودخل يوماً علي بن حمدان أبو الطيب».

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) «القريحة: العقل» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «ويسمح».

(٦) في ر، ف «ويتجاوز له عما أهمل».

٣ - وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُماً فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفاً وَهُوَ وَاضِحٌ

ثُمَّ ^(١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ^(٢): وَقَدْ تَقْبَلُ بِسَعَةِ فَضْلِكَ، وَمَشْهُورُ كَرَمِكَ، الْعُذْرَ الَّذِي يَخْفَى فِيهِ الصَّدْقُ، وَلَا يَسْتَرُّ عَلَيْهِ الْحَقُّ ^(٣)، فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفاً لَدَيْكَ لَا يُسْمَعُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَاضِحٌ لَا يُدْفَعُ؟

٤ - وَإِنَّ مُحَالاً - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أُرَى وَجِسْمَكَ مُعْتَلٌ وَجِسْمِي صَالِحٌ

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ مِنَ الْمُحَالِ إِذْ كَانَ عَيْشِي بِكَ، وَنَفْسِي خَالِصَةً لَكَ، أَنْ يَضْلِحَ جِسْمِي وَيَعْتَلَّ جِسْمُكَ، وَتَسَلَّمَ حَالِي وَتَحْتَلَّ حَالُكَ، بَلْ أَلَمْ لِأَلَمِكَ، وَأَشْكُو أَوْعَافَ مَا تَشْكُوهُ مِنْ وَجَعِكَ.

٥ - وَمَا كَانَ تَرْكُ ^(٤) الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرَ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَرَكَتُ الشَّعْرَ مُغْفِلاً لِمَدْحِكَ، وَلَا تَأَخَّرْتُ بِهِ مُفَرِّطاً فِي شُكْرِكَ، وَلَكِنَّ الشَّعْرَ يُقَصَّرُ عَنْ حَقِيقَةِ وَصْلِكَ ^(٥)، وَيَتَوَاضَعُ دُونَ رِفْعَةٍ قَدْرِكَ، وَيَبْعُدُ فِيهِ مَا يَلِيقُ بِكَ، وَيَتَعَذَّرُ مِنْهُ مَا ارْتَضِيهِ لَكَ.

(١) زيادة من ر، ف.

(٢) في ر، ف «يقول له».

(٣) ساقطة من ر، ف.

(٤) في رواية التبيان «تركي».

(٥) في ل «قصدا».

وقال أيضاً في عِلَّتِهِ:

١ - أَيَدْرِي مَا أَرَابِكَ مَنْ يُسْرِيبُ وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبُ

رَابَ الشَّيْءِ وَأَرَابٌ: بِمَعْنَى وَاحِدٍ، إِذَا أُوجِبَ الرَّبِّيَّةُ^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: أَيَدْرِي هَذَا الْأَلْمُ الْمُطِيفُ بِكَ، وَهَذَا^(٢) الْوَجْعُ الْعَارِضُ لَكَ، مَنْ يُرِيئُهُ مِنْكَ فَيُؤَلِّهُ^(٣)، وَيُسْكِيهِ وَيَمْرِضُهُ، وَلَوْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ لِأَعْظَمَهُ، وَلَوْ دَرَاهُ لَتَهَيَّبَهُ، فَالْفَلَكَ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ^(٤) الْخَطُوبُ لِرِفْعَتِهِ، وَقَدْرُكَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي أَبْعَدِ غَايَتِهِ.

٢ - وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ فَقُرْبُ أَقْلَاهَا مِنْهُ عَجِيبُ

ثُمَّ قَالَ: وَهَمُّ^(٥) الْأَدْوَاءِ تَنْقَاصُ عَنِ جِسْمِكَ، وَتَتَوَاضَعُ عَنِ قَدْرِكَ، فَقُرْبُ أَقْلَاهَا مِنْكَ غَرِيبٌ مُسْتَنْكَرٌ، وَعَجِيبٌ مُسْتَعْظَمٌ.

٣ - يَجْمَعُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤَدَى مِنَ الْمَقَّةِ الْحَبِيبِ

(١) «رأب الشيء... الربية» زيادة في ل.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) زيادة في ل.

(٤) في ر، ف ولا ترقى الخطوب إليه.

(٥) في ف «وهم».

التَّجْمِيشُ: الْمَغَازِلَةُ وَالْمَلَاعِبَةُ، وَالْمَقَّةُ: الْمَحَبَّةُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَ^(٢)يُجْمَشُكَ الزَّمَانُ فِعْلَ الْمُعْجَبِ بِكَ، وَيُغَازِلُكَ فِعْلَ الْمُتَجَبِّ إِلَيْكَ، وَقَدْ يُؤْذِي الْمَحِبُّ حَبِيبَهُ غَيْرَ عَامِدٍ، وَيُصِيبُهُ بِالْأَلَمِ غَيْرَ قَاصِدٍ.

٤ - وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَكَيْفَ تُعَلِّكَ^(٣) الدُّنْيَا بِطَائِفٍ يُمْرِضُكَ، وَشَكِيَّةٍ تُوجِعُكَ، وَأَنْتَ طَبِيبُ الدُّنْيَا مِنْ عِلَلِهَا، وَالْمَجِيرُ مِنْ تَخَوُّفِ أَلْمَهَا؟ فَبِالْإِخْصَابِ فِي فَضْلِكَ يُسْتَدْفَعُ مَحَلُّهَا، وَبِالْتَّصْرُفِ فِي فَضْلِكَ^(٤) يُسْتَكْفَى ضَرُّهَا.

٥ - وَكَيْفَ تَتُوبُكَ الشُّكُورَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوُبُ

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ تَتُوبُكَ الشُّكُورَى بِدَائِهَا، وَتَعْتَمِدُكَ بِأَلْمَهَا، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ فِي الْحَوَادِثِ الطَّارِقَةِ، وَالْمُنْتَصِرُ بِهِ فِي التَّوَابِ الْعَارِضَةِ؟

٦ - مَلَيْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ

ثُمَّ قَالَ: مَلَيْتَ إِقَامَتَكَ عَلَى حَالِ دَعَاةٍ، وَتَأَخَّرَكَ عَنْ شَنْ غَارَةِ، وَأَنْصِرَامِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكَ دُونَ وَقَعَةٍ عَلَى أَعْدَائِكَ، تُعْمَلُ فِيهَا الطَّعَانُ الصَّادِقَةُ، وَتُكْتَرُ فِيهَا الدَّمَاءُ الْجَارِيَةُ.

(١) «التجميش... المحبة» زيادة في ل.

قال أبو العلاء: زعم قوم أن التجميش كلمة مولدة، وإنما يراد به قرص غير مؤلم.

(النظام ج ١ ورقة ١٦٩ وانظر التبيان ٧٣/١).

(٢) الواو زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «يُعَلِّل».

(٤) في ر، ف «ظلك».

٧ - وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(١) تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهَمِّهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبَ

الْحَشَايَا: الْفُرْسُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْجَلْدُ^(٣) الصَّارِمُ، الْقَوِيُّ النَّافِذُ، الَّذِي يُمْرِضُهُ تَمَهُدُ الْفُرْسِ الْوَثِيرَةَ، فَيُوحِشُهُ^(٤) لُزُومَ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ، لِيُعِدَّ هِمَّتِهِ، وَكَرَمَ نَيْتِهِ، وَسُرُورِهِ فِي الْحُرُوبِ بِالْإِقْدَامِ عَلَى شِدَائِدِهَا، وَتَشْفِيهِ بِتَقَدُّمِهِ فِي وَقَائِعِهَا.

٨ - وَمَا بِكَ غَيْرِ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَشِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيْبُ الْعَثِيرِ: الْعِبَارُ، وَجَنِيْبُ: فَعِيلٌ، مِنْ جَنَبْتُ الدَّابَّةَ: إِذَا قُدَّتْهَا^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ^(٦): وَمَا يُشْكِيكَ إِلَّا تَأَخُّرُكَ عَنِ الْعَزْوِ، وَبُعْدُ عَهْدِكَ بِطَرَادِ الْخَيْلِ، وَأَنْ تَرَى مَا تُثِيرُهُ مِنَ الرَّهَجِ فِي الْغَارَاتِ، جَنِيْبًا^(٧) لِأَرْجُلِهَا، يَقْفُوها وَيَتَّبِعُهَا، وَيَتَلَوَّها وَيَضْحَبُهَا.

٩ - مُجَلِّحَةٌ^(٨) لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاجِرُ وَالْجُنُوبُ

(١) في رواية ابن المستوفي والتبيان «وأنت المرء».

(٢) «الحشايَا: الفرس» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «الجلد».

(٤) في ر، ف «وتوحشه».

(٥) «العثير... الغبار» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول له».

(٧) في ف «جنيب» وهو لحن

(٨) كذا في رواية ابن جني، وفي رواية الواحدي «مُجَلِّحَةٌ». والتحجيل: بياض في قوائم الفرس كلها، وروى الخوارزمي «محللة» أي قد حلت لها أرض الأعداء فهي تطؤها.

قال المبارك بن أحمد: «وفي قوله مُجَلِّحَةٌ زيادة ليست في قوله مجلعة، عل أن لفظة المجلحة وحشية نافرة» (النظام ج ١ ورقة ١٦٩).

المُجْلِحَةُ: المَصْمَمَةُ^(١).

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ الْحَيْلَ: مُجْلِحَةٌ فِيهَا تَقْصِيدُهُ، مُصْمَمَةٌ فِيهَا تَعْتِمِدُهُ، لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي تَطْوُهَا، وَدِيَارُهُمْ تَتَمَلَّكُهَا، وَلِرِمَاحِكَ مَنَاخِرُ فُرْسَانِهِمْ تَطْعَنُهَا، وَجُنُوبُ شُجْعَانِهِمْ تَخْتَرِقُهَا.

١٠ - فَقَرَطُهَا الْأَعِنَّةَ^(٢) رَاجِعَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبٌ تَقْرِيطُ الْفَرَسِ عِنَانَهُ: إِمَكَانُهُ مِنْهُ فِي الْجَزِي، حَتَّى يُحَلَّ مِنْهُ مَحَلُّ الْقَرِيطِ مِنَ الْعُنُقِ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: قَدَاوِ شَكَيْتِكَ^(٤) بِتَقْرِيطِ^(٥) هَذِهِ الْحَيْلِ أَعْتَنَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مَقْرُونٌ بِبِرْتِكَ، وَبَعِيدٌ مَا تَطْلُبُهُ قَرِيبٌ مَعَ سَعْدِكَ.

١١ - إِذَا دَاءٌ هَفَا بِقَرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرْبُ هَفَا: بِمَعْنَى زَلٍّ، وَالضَّرْبُ: النَّظِيرُ^(٦).

فَيَقُولُ: إِذَا عَرَضَ دَاءٌ^(٧) مُعْضِلٌ، يُعْجِزُ بِقَرَاطٍ عِلَاجُهُ، وَأَمْرٌ مُشْكِلٌ،

(١) «المجلحة: المصممة» زيادة في ل. قال أبو الفتح: مجلحة أي مصممة ماضية، مأخوذة من الذنب الأجلح وهو أحسنها، وقيل من الذنب المجلح: ، الذي لجح في الطلب (النظام ج ١ ورقة ١٦٩).

(٢) يروى «بقرطها» وروى الخوارزمي «فقرطها الأسنه» (النظام ج ١ ورقة ١٧٠).

(٣) «تقريط الفرس... العنق» زيادة في ل.

(٤) في ر، ف «تشكيتك».

(٥) في ف «التقريط».

(٦) «هفا... النظير» زيادة في ل.

(٧) ساقطة من ف.

لا يَسْتَيِّنُ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ صَوَابَهُ، ولم يُعَرَفْ لِصَاحِبِ ذَلِكَ الدَّاءِ نَظِيرٌ، ولا عَهْدٌ لِذَلِكَ الأَمْرِ شَبِيهٌ.

١٢ - بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوَضَاءِ تُمَيِّي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيْبُ

فإني^(١) أفتدِرُّ على عِلاجِ ذلكِ وكَشْفِهِ، بإِقْبالِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَسَعْدِهِ^(٢)،
وَتُمَيِّي جُفُونِي بِوَجْهِهِ الوَضَاءِ، وشَخْصِهِ المَيْمونِ^(٣)، تَحْتَ شَمْسٍ مُنِيرَةٍ ما^(٤)
تَغْرُبُ، و^(٥) في أنوارِ قَرِيبَةٍ لا تُحْجَبُ.

١٣ - فَأَعْزَوْ مَنْ عَزَا وَبِهِ أَقْتَدَارِي وَأزْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أَصِيبُ
ثُمَّ قَالَ: فَأَعْزَوْ مَنْ عَزَاهُ^(٦) مُقْتَدِرًا بِقُدْرَتِهِ، وَأزْمِي مَنْ رَمَاهُ مُصِيبًا لَهُ
بِسَعَادَتِهِ.

١٤ - وَلِلْحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشُحُّوا عَلَيَّ نَظْرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا

ثُمَّ^(٧) يَقُولُ: وللحاسدين لي فيه عُذْرٌ بَيِّنٌ، وَحِجَاغٌ بِالْغِ، في أن

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) هذا تقدير جواب «إذا» في البيت السابق، ويلاحظ أن الأفليلي أضرب صفحاً عن تقدير ابن جني جواب إذا «لم يوجد» أي فليس يوجد لصاحبه شبيه، وأعرض كذلك عن مذهب الواحدي في قوله «واستعمل لم في موضع ليس».

(انظر النظام ج ١ ورقة ١٧٠ وشرح الواحدي ص ٥٢٤ والتبيان ١/٧٤).

(٣) «شخصه الميمون» زيادة في ر، ف.

(٤) في ل «لا».

(٥) الواو ساقطة من ف.

(٦) في ل «من غزاه».

(٧) زيادة في ر، ف.

يَشْحُوا^(١) بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَيَذُوبُوا غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ^(٢).

١٥ - فَلَمَّا قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ^(٣) تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ

فَلَمَّا قَدْ وَصَلْتُ، بِحُسْنِ رَأْيِهِ، وَكَرِيمِ إِقْبَالِهِ، إِلَى مَكَانٍ مِنْ اسْتَقْرَابِهِ،

تُتَافَسُ الْقُلُوبُ الْحَدَقَ^(٤) فِيهِ، وَتَحْسُدُ النُّفُوسُ الْأَبْصَارَ عَلَيْهِ^(٥).

(١) فِي ف «بِحْشُوا».

(٢) فِي ر، ف «عَلَيْهِ مِنْهُمْ».

(٣) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «إِلَيْهِ».

(٤) الْحَدَقُ: جَمْعُ حَدَقَةٍ، وَهِيَ السَّوَادُ الْمُسْتَدِيرُ وَسَطَ الْعَيْنِ.

(٥) شَرَحَ هَذَا الْبَيْتَ سَاقِطٌ مِنْ ر، ف.

وقال أيضاً:

١ - إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ ^(١) وَالكَرَمُ الْمَحْضُ الْمَحْضُ: الْخَالِصُ ^(٢).

فيقول: إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض بعليته، واختلت لاختلال ^(٣) حالته، وكذلك من فوقها من الناس، وخالص الكرم والبأس، كل ذلك بإله، ويشكو ما يشتكيه من وجعه؛ لأنه ولي النعم، والمتفرد بالبأس والكرم.

٢ - وَكَيْفَ انْتَفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا بِعَلْتِهِ يَعْتَلُ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ انْتَفِعُ بِالرُّقَادِ مَعَ مَا شَكَاهُ، وَأَلْفُهُ مَعَ مَا عَرَاهُ، وَعِلَّتُهُ تَطْرُدُ النَّوْمَ بِالسَّهْرِ، وَتَبَعْتُ فِي الْقَلْبِ شَوَاعِلَ الْفِكْرِ.

٣ - شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْفَهُ فَإِنَّكَ ^(٤) بَحْرٌ كُلُّ بَحْرِ لَهُ بَعْضُ شِفَاءٍ لِلْخَلْقِ، وَمَادَّةٌ مِنْ مَوَادِّ الرِّزْقِ، فَإِنَّكَ بَحْرٌ مِنَ الْكَرَمِ، كُلُّ بَحْرِ جُزْءٌ مِنْهُ، وَكُلُّ مَجْدٍ مَحْمُولٌ عَنْهُ.

(١) في رواية الواحدي «والناس».

(٢) «المحض: الخالص» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «باختلال».

(٤) في رواية التبيان «لأنك»

وَعُوفِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ:

١ - المَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالكَرْمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأُمِّ
يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: الْمَجْدُ عُوْفِي بِعَافِيَتِكَ، وَالكَرْمُ صَحَّ بِصِحَّتِكَ،
وَزَالَ أَلْمُكَ إِلَى أَعْدَائِكَ^(١) الَّذِينَ كَانُوا^(٢) تَأَخَّرَ عَنْهُمْ غَزْوُكَ، وَأُغْمِدَ دُونَهُمْ
سَيْفُكَ.

٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدَّيْمُ
الانْهَالُ: الْاِنْسِكَابُ، وَالدَّيْمُ: السَّحَابُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: صَحَّتِ الْغَارَاتُ بِتَمَامِ صِحَّتِكَ، وَانْتَضَمَتِ الْجِيُوشُ بِانْتِظَامِ
قُوَّتِكَ، وَابْتَهَجَتْ بِذَلِكَ^(٤) الْمَكَارِمُ، وَأَشْرَقَ حُسْنُهَا، وَانْهَلَتْ الدَّيْمُ،
وَاتَّصَلَ^(٥) صَوْتُهَا^(٦).

٣ - وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورَ كَانٍ فَارَقَهَا كَأَنَّهَا فَقَدَتْهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمٌ

(١) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «أعدائه».

(٢) ساقطة من ت.

(٣) «الانْهَالُ... السَّحَابُ» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت. وفي ل «بك».

(٥) ساقطة من ف.

(٦) في ر، ف «صوتها» والصوب: انصباب المطر.

ثُمَّ قَالَ: وَرَاجَعَ الشَّمْسَ بِصِحَّتِكَ، وَعَاوَدَهَا بِزَوَالِ عِلَّتِكَ نُورًا، كَانَ
فَقْدُهُ كَالسَّقْمِ فِي جِسْمِهَا، وَعَدَمُهُ كَالنَّقْصَانِ الْمَقْصَرِ بِحُسْنِهَا.

٤ - وَلَاخَ بَرَقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْعَيْثُ إِلَّا حِينَ^(١) يَتَّبِسُمُ
الْعَارِضَانَ: شِقَا الفَمِ^(٢).

فَيَقُولُ لَسِيفِ الدَّوْلَةِ^(٣): وَلَاخَ لِي بِبِشْرِكَ، وَبَدَا لِي بِتَبَسُّمِكَ، بَرَقَ
لَا مِعْ، وَنُورٌ سَاطِعٌ، لَا يَسْقُطُ الْعَيْثُ إِلَّا فِي أَثَرِهِ، وَلَا يُوجَدُ إِلَّا فِي مَوْضِعِهِ.
يُشِيرُ بِذَلِكَ^(٤) إِلَى الْعَطَاءِ الَّذِي يَتَلَوُ بِشْرَهُ^(٥)، وَالنَّوَالِ^(٦) الَّذِي يَقْفُو تَبَسُّمَهُ.

٥ - يُسَمَّى الْحُسَامُ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةِ وَكَيْفَ يَشْتَبَهُ الْمَخْدُومُ وَالْحَدَمُ
يَقَالُ: سَمِيئُهُ وَأَسْمِيئُهُ بِمَعْنَى، وَتُسَمَّى: يُفْعَلُ، مِنْ أَسْمَيْتُ^(٧).

ثُمَّ قَالَ: يُسَمَّى الْحُسَامُ، وَالْحُسَامُ لَا يُشْبَهُهُ، وَيُوصَفُ^(٨) بِهِ، وَهُوَ لَا
يَعْدِلُهُ، وَكَيْفَ يَشْتَبَهُ الْمَخْدُومُ بِخَادِمِهِ، وَيُعَدَّلُ^(٩) الْمَلِكُ بِبَعْضِ آلِيهِ؟

٦ - تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْتَبِدِهِ وَشَارَكَ الْعُرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجْمُ

(١) كذا في ل، وفي ر، ف، ورواية التبيان «حيث» وأشير إلى هذه الرواية في هامش ل.

(٢) العارضان... الفم» زيادة في ل.

(٣) كذا في ل، ت، وفي ر، ف «ثم قال: ولاخ».

(٤) «وبذلك» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «بشره».

(٦) في ر، ف «والنوال».

(٧) «يقال... اسميت» زيادة في ل.

(٨) في ف «ويصف».

(٩) في ت «ويعدم».

المَحْتَدُ: الأَصْلُ^(١).

فيقول: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ تَفَرَّدَتْ^(٢) العَرَبُ بِنَسَبِهِ وَأَصْلِهِ، وَشَارَكَهَا العَجَمُ فِي عَطَائِهِ وَبَدَلِهِ.

٧ - وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلائِهِ الأُمَّمُ
الآلاءُ: النِّعَمُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ: وَجَعَلَ اللَّهُ نُصْرَتَهُ خَالِصَةً لِلْإِسْلَامِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ شَمِلَ الأُمَّمَ بِالتَّفْضِيلِ وَالْإِحْسَانِ^(٤).

٨ - وَمَا أُخْصِكَ فِي بُرءٍ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا الدَّوْلَةَ: وَمَا أُغْبِطَكَ مُفْرَدًا بِصِحَّتِكَ، وَلَا أُخْصِكَ فِي التَّهْنِئَةِ بِبِرِّكَ^(٥)، [بل]^(٦) سَلَامَةَ النَّاسِ مَوْضُوعَةَ بِسَلَامَتِكَ، وَكِفَايَةَ اللَّهِ لَهُمْ
مُتَمَكِّنَةً بِكِفَايَتِكَ.

(١) «المحتد: الأصل» زيادة في ل.

(٢) في ف «تفرد».

(٣) «الآلاء: النعم» زيادة في ل.

(٤) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «والامتنان».

(٥) كذا في ر، ف وساقطة من ل.

(٦) ما بين معكوفتين زيادة في ت.

وَقَالَ فِي انْسِلَاخِ شَهْرِ رَمَضَانَ، يُهَيِّئُهُ بِالْفِطْرِ^(١).

١ - الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ مُبَيَّرَةٌ بِكَ حَتَّى^(٢) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

العَصْرُ: الدُّهُورُ، وَاجِدْهَا عَصْرٌ، كَمَا يُقَالُ سَقَفٌ، وَاجِدْهَا سَقَفٌ^(٣).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٤): الصَّوْمُ وَحَيْنُهُ، وَالْفِطْرُ وَقُدُومُهُ، وَالْأَعْيَادُ
الْمُنْتَظَرَةُ، وَالْعَصْرُ الْمُنْتَصِرْفَةُ، مُبَيَّرَةٌ بِسَعْدِكَ، مُتَلَاكَةٌ بِأَقْبَالِ جَدِّكَ، حَتَّى
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ؛ فَإِنْ ضِيَاءُهُمَا يَتَزَايَدُ^(٥) بِحُسْنِ أَيَّامِكَ، وَيَتَمَكَّنُ بِئِمْنِ
سُلْطَانِكَ.

٢ - تُرِي الْأَهْلَةَ^(٦) وَجَهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا السَّبْرُ

(١) «يهيئه بالفطر» زيادة في ل.

(٢) «حتى» حرف عطف في هذا البيت لتحقق شروط العطف بها أو بمعنى الواو. قال أبو الفتح بن جني: «رفع الشمس والقمر، لأنه جعل حتى حرف عطف، أي قد عم نورك كل شيء حتى الشمس والقمر» (النظام ج ٢ ورقة ٧٢) والعطف بحتى قليل، والكوفيون ينكرونه ويجعلونها ابتدائية.

(٣) «العصر... سقف» زيادة في ل.

(٤) «لسيف الدولة» زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «يتزايد».

(٦) كذا ضبطت في ل، ر، ف وروى كذلك «ترى الأهله» برفع الأهله.

(أنظر النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

ثُمَّ قَالَ: تَرَى الْأَهْلَةَ مِنْكَ وَجْهًا يُبَيِّرُ^(١) حُسْنَهُ، وَيَشْمَلُ^(٢) الْعَالَمِينَ
فَضْلُهُ، فَتَنَالُ الْأَهْلَةَ مِنَ التَّأْيِيدِ فِي الضِّيَاءِ بِحُسْنِهِ، كَالَّذِي يَنَالُ النَّاسَ مِنَ
الْارْتِفَاقِ^(٣) بِفَضْلِهِ.

٣ - مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفٌ يَأْمَنُ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ
الْأَنْفِ مِنَ الرِّيَاضِ: الَّتِي لَمْ تُرْعَ، وَالزَّهْرُ: النَّوَارُ^(٤).

ثُمَّ قَالَ مَخَاطَبًا لَهُ: مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا كَالرَّوْضَةِ الْأَنْفِ؛ حُسْنًا وَبَهْجَةً،
وَإِشْرَاقًا وَنُضْرَةً، يَا مَنْ خَلَأْتُهُ فِي دَهْرِهِ كَالزَّهْرَاتِ الْمُوَبَّقَةِ، وَأَنْوَارِ الرِّيَاضِ
الْمُعْجِبَةِ!

٤ - مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمْرٌ

٥ - فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظَّ غَيْرَكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ^(٥)

ثُمَّ يَقُولُ: مَا يَنْتَاهِي كَرْمُكَ فِي أَيَّامِهِ، وَلَا يَنْحَسِرُ قَدْرُكَ^(٦) فِي
مِقْدَارِهِ؛ فَلَا انْتَهَى عُمْرُكَ وَلَا انْقَطَعَ، وَلَا انْقَضَتْ أَعْوَامُهُ وَلَا انصَرَمَ، فَإِنَّ

(١) فِي ف «بَيْن».

(٢) فِي ف «وَيَشْمَل».

(٣) الْارْتِفَاقُ: الْارْتِفَاعُ، وَارْتَفَقَ: تَوَكَّأَ.

(٤) «الْأَنْفُ... النَّوَارُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ر، ف، وَفِي الشَّرْحِ مَا يَدُلُّ عَلَى رَوَابِتِهِ.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٧) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

حَظُّكَ مِنْ تَكَرُّرِ الْأَعْوَامِ عَلَيْكَ، شَرَفٌ تَسْتَجِدُّهُ وَتَبِينِيهِ، وَكَرَمٌ تَشْمَلُ^(١) بِهِ
وَتُؤَلِّبُهُ، إِذَا كَانَ حَظُّ غَيْرِكَ مِنْ تَرَاحِي عُمْرِهِ، وَتَكَرُّرِ أَعْوَابِهِ، شَيْبٌ يَلْحَقُهُ،
وَكَبَرٌ يُهْرَمُهُ^(٢).

L

(١) فِي ف «تَشْمَلُ».

(٢) فِي ر، ف «يَهْرَمُهُ».

وَمَدُّ قَوَيْقٍ^(١)؛ وهو نهرٌ بحلبَ، فأحاطَ بدارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ عِنْدِهِ، فَبَلَغَ الْمَاءَ إِلَى صَدْرِ فَرَسِهِ، فَقَالَ:

١ - حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارِ دُونَهُ^(٢) يَذْمُهَا قَوْمٌ وَيَحْمَدُونَهُ
حَجَبَ: إِذَا ثَقُلَ، تَكَثَّرَ حَجَبَ إِذَا خُفِّفَ^(٣).

فَيَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ^(٤) الدَّوْلَةِ: حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ مِنَ النَّهْرِ الَّذِي فَاضَ حَوْلَ قَصْرِهِ بِحَارًا تَمْنَعُ مِنْهُ، وَتَصُدُّ^(٥) قَاصِدِيهِ عَنْهُ، فَهِيَ تَذْمٌ لِأَنَّهَا تَعُوقُ عَنْ قَصْدِهِ، وَهِيَ يُحْمَدُ لِمَا يَبْدُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ.

٢ - يَا مَاءَ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ
الْمَعِينُ: الْمَاءُ الْجَارِي^(٦).

ثُمَّ قَالَ: يَا مَاءَ هَلْ حَسَدْتَنَا فِي بَدْلِهِ، أَمْ ارْتَحَيْتَ^(٧) أَنْ تُقَارِنَهُ فِي جَلَالِهِ

(١) في ر، ف «فويق» وهو تصحيف، وقويق بضم أوله وفتح ثانيه كأنه تصغير فاق؛ صوت الضفدع، وهو نهر مدينة حلب.

(٢) هذه القصيدة من مشطور الرجز، ويسمى ذا الوجهين إذا تطلق قافيته أو توقف، وقد قيدت في ر، ف، وأطلقت في ل.

(٣) «حجَب... خفف» زيادة في ل.

(٤) في ل «لسيف».

(٥) في ر، ف «تقصد».

(٦) «المعين... الجاري» زيادة في ل.

(٧) في ر، ف «اشتहित».

قَدْرِهِ؟ وَكُنَى بِالْمَعِينِ عَنِ (١) الْبَذْلِ، عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِعَارَةِ.

٣- أَمْ اِنْتَجَعْتَ لِغِنَى يَمِينِهِ أَمْ زُرْتَهُ مُكْثِرًا قَطِينَهُ

الْاِتِّجَاعُ: الْاِزْتِحَالُ فِي طَلَبِ الْمَرْعَى، وَالْقَطِينُ: أَهْلُ الرَّجْلِ وَمَاشِيَتُهُ الْمَقِيمُونَ مَعَهُ (٢).

فيقول: أَمْ اِنْتَجَعْتَ أَيُّهَا الْفَيْضُ يَمِينُ هَذَا الْمَلِكِ، لِتَفِيدَ الْغِنَى بِجُودِهِ، أَمْ جِئْتَهُ مُكْثِرًا لِجَاشِيَتِهِ وَعَدِيدِهِ (٣).

٤- أَمْ جِئْتَهُ مُخْتَدِقًا حُصُونَهُ إِنَّ الْجِيَادَ وَالقَنَا يَكْفِينَهُ

ثُمَّ قَالَ: أَمْ جِئْتَهُ مُخْتَدِقًا (٤) لِحِصْنِهِ، وَحَارِسًا لِقَصْرِهِ، فَإِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ ذَلِكَ، فَجِيَادُهُ وَرِمَاحُهُ يَكْفِينُهُ مَا (٥) تَقْصِدُهُ، وَتُغْنِيهِ عَمَّا تَفْعَلُهُ (٦).

٥- يَا رَبُّ لَجَّ جُعِلَتْ سَفِينُهُ وَعَارِزِ الرُّوضِ تَوَفَّتْ عُونُهُ

اللُّجُّ: الْبَحْرُ، وَالْعَارِزُ مِنَ الرُّوضِ: الْبَعِيدُ، وَالْعُونُ: جَمْعُ عَانَةٍ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ، وَتَوَفَّتْ: أَمَاتَتْ، وَهُوَ تَفَعَّلْتُ: مِنَ الْوَفَاةِ (٧).

فيقول: يَا رَبُّ قَفِرَ كَاللُّجِّ فِي إِشْفَاقِ عَابِرِهِ، وَشِدَّةِ خَفَافَةِ سَالِكِهِ،

(١) فِي ل «عَل»

(٢) «الانتجاع... معه» زيادة في ل.

(٣) فِي ر، ف «وعده».

(٤) الْخَتْدَقُ: كَجَعْفَرٍ: حَفِيرٌ حَوْلَ اَسْوَارِ الْمَدِينَةِ، مُعْرَبٌ كُنْدَهُ، وَخَتْدَقُهُ: حَفْرُهُ.

(٥) فِي ر، ف «تكفيه فيها».

(٦) «عما تفعله» ساقطة من ف.

(٧) «اللُّجُّ... الوفاة» زيادة في ل.

جُعِلَتْ هذه الخيلُ سَفِينَةً التي تُقَرَّبُ عُبُورَهُ، وَتُسَهَّلُ على المُقْتَنِمِ لَهُ رُكُوبُهُ؛
 ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ رَوْضٍ عَازِبٍ، وَمَكَانٍ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ مُتَمَنِّعٍ، قَدْ نَزَلَتْ
 هذه الخيلُ فِيهِ (١) مُسْتَبِيحَةً لَهُ، وَحَلَّتْهُ (٢) مُطْمَئِنَّةً بِهِ، فَصَادَتْ (٣) وَحْشَهُ،
 وَعَقَرَتْ عُونَهُ (٤).

٦ - وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرِبِ كَاسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ
 الشَّرْبُ: اسْمٌ لِلْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ، وَأَخْبَرَ عَنْهُ مُفْرَدًا عَلَى لَفْظِهِ؛
 لِأَنَّ لَفْظَهُ لَفْظُ الْإِفْرَادِ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْجَمْعِ، وَالرَّيْنُ: امْتِدَادُ
 الصُّوتِ بِالْبِكَاءِ (٥).

وَرُبَّ ذِي جُنُونٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ، مُدَلِّ بِنَفْسِهِ، مُعْتَرٍ بِحَالِهِ، قَدْ أَوْقَعَتْ
 هذه الخيلُ بِهِ فَوْعَظَتَهُ، وَصَيْرَتْهُ تَحْتَ الْمَخَافَةِ فَقَوْمَتْهُ، وَرُبَّ شَرْبٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ
 وَطِئْتَهُمْ هذه الخيلُ فَنَقَلَتْهُمْ مِنَ الْفَرَحِ وَالْأَمْنِ إِلَى الرَّيْنِ وَالْحُزْنِ، وَأَبْدَلَتْهُمْ
 بِالْغِنَاءِ أُنَيْنًا، وَ(٦) بِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، يُشِيرُ إِلَى الْقَتْلِ الَّذِي نَالَهُم، وَالْجِرَاحِ
 الَّتِي عَمَّتْهُمْ.

٧ - وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أُنَيْنَهُ (٧) وَضَيَّغَمٍ أُولَجَّهَا عَرِينَهُ

(١) في ر، ف «نزلت فيه هذه الخيل».

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) في ل «وصادت».

(٤) في ر، ف «عوقه».

(٥) «الشرب... بالبكاء» زيادة في ل.

(٦) الواو ساقطة من ف.

(٧) ضمن الأفليلي شرح هذا الشطر في شرح البيت السابق. وكذلك فعل الواحدي في شرحه

انظر ج ٢ / ٥٢٨.

٨ - وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ يَقْسُوذُهَا مُسَهَّدًا جُفُونَهُ

الضَيْغَمُ: الأَسَدُ، والعَرِينُ: العَابَةُ الَّتِي يَسْتَبِرُّ فِيهَا. وَالشَّهَادُ: ذَهَابُ النَّوْمِ، وَالشُّوْرُنُ: جَمْعُ شَأْنٍ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ^(١).

ثُمَّ قَالَ: وَرَبُّ عَدُوِّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢)، أَوْطَأَ هَذِهِ الْحَيْلَ أَرْضَهُ، وَأَوْجَلَهَا دَارَهُ، وَهُوَ كَالْأَسَدِ فِي شِدَّتِهِ، وَمَوْضِعُهُ كَالعَرِينِ فِي مَنْعَتِهِ، وَرَبُّ مَلِكٍ مِنْ أَعْدَائِهِ قَتَلَهُ فَأَوْطَأَ هَذِهِ الْحَيْلَ وَجْهَهُ، وَفَرَّقَ بِهَا جَمْعَهُ. وَأَشَارَ بِجَبِينِهِ إِلَى ذَلِكَ^(٣)، ثُمَّ قَالَ^(٤): يَقْسُوذُهَا قَوِيًّا لَا يَكْسَلُ، وَيَقْطَانُ^(٥) لَا يَغْفَلُ، مُسَهَّدَ الْجُفُونِ، لَا يَسْكُنُ وَلَا يَتَأَيَّدُ بِظَهْرِهِ، وَلَا يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ فِي مُهِمِّ^(٦) الْأُمُورِ.

٩ - مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤْنَهُ مُشْرِفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يُشْرِفُ^(٧) مَنْ طَعَنَهُ، وَيَرْفَعُ شَأْنَ مَنْ قَتَلَهُ؛ لِأَنَّ الطَّعْنََ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ بَعْدَ مُجَاوَلَةٍ، وَالقَتْلُ بَعْدَ مُوَافَقَةٍ^(٨)، وَقَلِيلٌ^(٩) فِي الْفُرْسَانِ مَنْ يُجَاوِلُهُ^(١٠)، وَمَعْدُومٌ فِيهِمْ مَنْ يُوَافِقُهُ^(١١).

(١) «الضَيْغَمُ... وهو المذهب» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول لسيف الدولة».

(٣) في ر، ف «وأشار إلى هذه العبارة بما ذكره».

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «يقطاناً».

(٦) في ر، ف «جميع».

(٧) كذا في ر، ف، وفي ل «وأنه يشرف».

(٨) في ر، ف «موافقه» وهو تصحيف.

(٩) في ر، ف «من».

(١٠) في ف «يجاوله».

(١١) في ر، ف «يوافقه» وهو تصحيف.

١٠ - عَفِيفَ مَا فِي نَوْبِهِ مَأْمُونَهُ أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ

ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ (١) عَفِيفٌ فَرَجُهُ، مَأْمُونٌ أَمْرُهُ، وَأَشَارَ بِمَا فِي الثُّوبِ إِلَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُ (٢) أَبْيَضُ الْوَجْهِ، مَيْمُونُ الشَّخْصِ، وَأَشَارَ بِمَا فِي التَّاجِ إِلَى ذَلِكَ، وَسَمَّى مَا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا، عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّرْفِيعِ .

١١ - بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرِ نُونُهُ (٣) شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

الثُّونُ: الحَوْتُ (٤).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ الْبَحْرُ الَّذِي يَغْمُرُ الْبِحَارَ بِجُودِهِ، وَيَمِيسُ عَلَيْهَا بِبَذَلِهِ (٥)، فَتَغِيبُ الْبِحَارُ فِي فَضْلِهِ (٦)، وَتَصْغُرُ وَتَقِلُّ فِي كَرَمِهِ، وَتُحْتَقَرُ كَمَا يَغِيبُ الثُّونُ فِي الْبَحْرِ، وَيَسْتَرِي فِي الْمَاءِ الْعَمْرُ (٧)، وَهُوَ (٨) الشَّمْسُ الَّذِي أَضَاءَتْ مَكَارِمُهُ، وَزَيَّنَتْ الْأَيَّامَ مَحَاسِنُهُ، حَتَّى تَمْنَتِ الشَّمْسُ قَدْرَهُ، وَنَفَسَتْ عَلَيْهِ فَضْلَهُ، وَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ شَخْصَهُ.

ل

١٢ - إِنْ تَدْعُ يَا سَيْفُ (٩) لِيَسْتَعِينَهُ يُجِيبَكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سَيْنَهُ

(١) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ل «فَيَقُولُ إِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ل «ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ».

(٣) فِي ر، ف «دُونَهُ».

(٤) «النُّونُ: الْحَوْتُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٥) فِي ر، ف «يَفِيضُ عَلَى الْبِحَارِ بِجُودِهِ، وَيَعْمَرُهَا بِبَذَلِهِ».

(٦) فِي ل «جُودِهِ».

(٧) الْعَمْرُ فِي الْأَصْلِ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَالْمَقْصُودُ الشَّيْءُ الْمَغْمُورُ.

(٨) زَادَ فِي ل «ثُمَّ قَالَ».

(٩) فِي ف «بِالسَّيْفِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

يَقُولُ^(١): إِنَّ مَنْ دَعَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ مُسْتَعِينًا بِهِ، وَنَادَاهُ مُسْتَعِينًا لَهُ^(٢)،
أَجَابَهُ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ ذِكْرِهِ، وَأَعَانَهُ^(٣) قَبْلَ أَنْ يَلْفِظَ بِالسَّيْنِ مِنْ اسْمِهِ.
١٣ - أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ
ثُمَّ دَعَا لَهُ، فَقَالَ: أَدَامَ اللَّهُ^(٤) تَمَكِينَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ^(٥)، وَنَصَرْتَهُ عَلَيْهِمْ،
وَمُوَاصَلَةً مَا فَعَلَ لَهُ فِيهِمْ، مَنْ^(٦) صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ بِحِفْظِهِ^(٧)، أَمَدَّ دِينَهُ
بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ.

L

(١) في ر، ف «ثم قال».

(٢) في ر، ف «مستعيناً له».

(٣) في ر، ف «وأعانه».

(٤) «الله» ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «الأعداء».

(٦) في ر، ف «رب».

(٧) في ف «يحفظه».

وقال يمدحُه، وَهَيْئَتُهُ بِالْعَيْدِ، أَنْشَدَهَا إِيَّاهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

١ - لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ ذَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعِدَا
يَقُولُ: لِكُلِّ امْرِئٍ أَنْ يُحَاوَلَ فِي ذَهْرِهِ مَا عَهْدُهُ، وَأَنْ يُطَالِبَ مَا تَعَوَّدَهُ،
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي أَعَادِيهِ، وَالظُّهُورُ عَلَى مَنْ يُعَارِضُهُ وَيُنَاوِئُهُ.

٢ - وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ^(١) عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُمِيسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
وَأَنْ يُكْذِبَ مَا يُرْجَفُ بِهِ حَاسِدُهُ، مِنَ التَّرْبُصِ بِضِدِّهِ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ
لَهُ، وَيُمِيسِي أَسْعَدَ مِنْهُمْ بِالظُّهُورِ الَّذِي يَنْوِنُهُ، وَالظَّفَرِ الَّذِي يَتَمَنَّوْنَهُ.

٣ - وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى
ثُمَّ^(٢) يَقُولُ: وَرُبَّ مَنْ رَامَ ضَرَّهُ، فَضَرَّ نَفْسَهُ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ، فَذَمَّ^(٣)
رَأْيَهُ، وَرُبَّ مَنْ هَدَى^(٤) إِلَيْهِ جَيْشًا فَأَظْفَرَهُ^(٥) اللَّهُ بِهِ، وَقَادَهُ نَحْوَهُ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ، فَصَارَ مُهْدِيًا إِلَيْهِ غَنِيمَةً بِهَدَايَتِهِ، وَمَقْرَبًا^(٦) لَهُ أَمْلًا بِدَلَالَتِهِ.

(١) الإرجاف: واحد الأراجيف، وهي الأخبار المضطربة الفاسدة.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) في ف «فدم».

(٤) في ف «هذا».

(٥) في ر، ف «أظهره».

(٦) في ر. ف «ومقرباً».

٤ - وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
ثُمَّ قَالَ: وَرَبِّ مُسْتَكْبِرٍ فِي نَفْسِهِ، مُسْتَبْصِرٍ فِي كُفْرِهِ، لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ وَلَا
وَحْدَهُ، وَلَا أَقْرَبَ بِهِ وَلَا عَظْمَهُ، رَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي كَفِّهِ فَأَسْلَمَ وَوَحَّدَا،
وَأَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلِ فَعَظَّمَ اللَّهَ وَتَشَهَّدَا.

٥ - هُوَ الْبَحْرُ غُصَّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِناً^(١) عَلَى الدَّرِّ وَاحْدَرُهُ إِذَا كَانَ مُزْبِداً

ثُمَّ^(٢) يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ هُوَ الْبَحْرُ فِي جَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَفِي كَرَمِهِ
وَفَضْلِهِ، فَإِذَا أَطَعْتَهُ وَبَاسَرْتَهُ^(٣)، أَصَبَتْ مِنْهُ غَايَةَ الْفَضْلِ، كَمَا أَنَّ الَّذِي
يَعُوضُ فِي الْبَحْرِ عِنْدَ سُكُونِهِ، قَدْ يَنْظُرُ مِنْهُ بِأَنْفَسِ الدَّرِّ، وَاحْدَرُهُ عِنْدَ سَوْرَةِ
عَظْبِهِ، كَمَا يُحْدَرُ الْبَحْرُ عِنْدَ تَهَيُّجِهِ وَرَمِيهِ بِزَبْدِهِ.

٦ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّداً

ثُمَّ أَبَانَ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَحَقُّ مِنَ الْبَحْرِ بِالْهَيْبَةِ، فَقَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ
الْبَحْرَ إِذَا يُرْدِي رَاكِبَهُ عَائِراً بِهِ، وَيَسُوَّهُ عَيْرٌ مُتَعَمِّدٌ لَهُ، وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ يُرْدِي
مَنْ عَاقَبَهُ عَلَى قَصْدٍ، وَيَنَالُهُ بِالْمَكْرُوهِ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَعَمْدٍ.

٧ - تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّداً

الْخَاشِعُ: الَّذِي تَغْضُ الْهَيْبَةُ بَصْرَهُ، وَهَلْكَى: جَمْعُ هَالِكٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ
مِنْ لِفْظِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْهَالِكُ نَحْمُولاً عَلَى الْهَالِكِ، صَارَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ
فَجُمِعَ جَمْعَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَقِيلَ هَالِكٌ

(١) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «رَاكداً».

(٢) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ر، ف «وَبَاسَرْتَهُ».

وهلكى، كما قيل: جَرِيحٌ وَجَرَحَى، وَقَتِيلٌ وَقَتَلَ^(١).

فيقول: تَنَظَّلُ ملوكُ الأرضِ خَاشِعَةً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، تُفَارِقُهُ هَلَكَى من تخافته، وَتَلْقَاهُ بالسُّجُودِ خَاضِعَةً لِمَهَابَتِهِ.

٨ - وَنَحَى لَهُ المَالَ الصُّوَارِمُ والقَنَا وَيَقْتُلُ مَا يُجِى التَّبَسُّمُ والجَدَا

الجَدَا: الإِعْطَاءُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَنَحَى لَهُ المَالَ سِيوفُهُ ورماحُهُ بالبِلَادِ التي يَفْتَحُهَا، والطَّوَانِفِ التي يَتَمَلَّكُهَا، فَتَجَمُّعُ^(٣) لَهُ السِيوفُ والرَّمَاحُ^(٤) من المَالِ مَا تُحْيِيهِ بِكَثْرَتِهِ، وَتُظْهِرُهُ بِتَتَابُعِ فَائِدَتِهِ، وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِيهِ مِنْ ذَلِكَ بِشَرِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بالقَاصِدِينَ، وَجَزِيلُ عَطَائِهِ لِلزَّائِرِينَ.

٩ - ذَكِيٌّ نَظْنِيهِ طَلِيْعَةً عَيْنِيهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى عَدَا

الذَّكِيُّ: الفَطْنُ، والتَّنْظِي: إِعْمَالُ الظَّنِّ، وَطَلِيْعَةُ القَوْمِ: الذي يَرُوقُ لهم أَمْرَ العَدُوِّ^(٥).

فيقول: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ذَكِيٌّ النَّفْسِ، صَادِقُ الحَدْسِ^(٦)، ظَنُّهُ كَالطَّلِيْعَةِ لِعَيْنِهِ، تُبْدِي لَهُ الشَّيْءَ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ، وَتُمَثِّلُهُ قَبْلَ مُشَاهَدَتِهِ^(٧) على

(١) «الخاشع... وقاتل» زيادة في ل.

(٢) «الجداء: الإعطاء» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «فيجمع».

(٤) في ر، ف «الرماح والسيوف».

(٥) «الذكي... العدو» زيادة في ل.

(٦) الحدس: الظن والتخمين.

(٧) في ر، ف «المشاهدة».

حَقِيقَتِهِ، فَيَرَى قَلْبَهُ بِصَادِقِ الظَّنِّ فِي يَوْمِهِ، كَالَّذِي تَرَاهُ عَيْنُهُ بِحَقِيقَةِ النَّظَرِ فِي عَدِيدِهِ.

١٠ - وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا قَرْنُ الشَّمْسِ: أَعْلَى قُرْصِهَا^(١).

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ^(٢) وَصُولٌ بِخَيْلِهِ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ، مُقَدِّمٌ بِهَا عَلَى الْمُمْتَنِعَاتِ، فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَهُ خَيْلُهُ، وَلَوْ كَانَ مَنَهلاً لَأُوطَأَهُ جَيْشُهُ.

١١ - لِذَلِكَ سَمِيَ ابْنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ مَمَاتاً وَسَمَاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِداً ثُمَّ قَالَ: بِمِثْلِ^(٣) ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ أُسِرَ قُسْطَنْطِينُ بْنُ الدُّمُسْتُقِ، فَسَمِيَ يَوْمَ أُسِرِهِ مَمَاتاً، وَسَمَاهُ الدُّمُسْتُقُ أَبُوهُ لِخِلَاصِهِ فِيهِ مِنَ الْقَتْلِ مَوْلِداً، فَأَوْسَعَهُ الدُّمُسْتُقُ بِمَا أَمَكَّنَهُ فِيهِ مِنَ الْفِرَارِ غَايَةَ الْحَمْدِ، وَأَوْسَعَهُ قُسْطَنْطِينُ بِمَا نَالَهُ فِيهِ مِنَ الْأَسْرِ^(٤) غَايَةَ الدَّمِّ.

١٢ - سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثاً لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا

جَيْحَانَ: تَهَرُّ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَأَمِدٌ: مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ الْمَوْصِلِ^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُشِيراً إِلَى إِسْرَاعِهِ نَحْوِ الرُّومِ: سَرَيْتَ مِنْ

(١) «قرن الشمس: أعلى قرصها» زيادة في ل.

(٢) ساقطة من ف.

(٣) في ر، ف «المثل».

(٤) في ر، ف «الأم».

(٥) «جيجان... الموصل» زيادة في ل.

أَرْضِ أَمَدٍ إِلَى جَيْحَانَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ، لَشَدْمًا أَذْنَاكَ رَكُضَكَ مِنْ مَطْلَبِكَ،
وَلَشَدْمًا^(١) أَبْعَدَكَ عَنْ مُسْتَفْرِّكَ.

١٣ - فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ^(٢) الْجَمِيعَ لِتَحْمَدَا^(٣)

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الدُّمُسْتُقِ، وَوَقَّيَعَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ، مَخَاطِباً
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَوَلَّى الدُّمُسْتُقُ عَنْكَ فَاراً بِنَفْسِهِ، مُبْعِياً عَلَى حَيَاتِهِ، وَتَرَكَ ابْنَهُ
فِي أَسْرِكَ، وَجِيُوشَهُ تَتَصَرَّفُ فِيهِ عَلَى حُكْمِكَ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مُخْتَاراً لَهُ
لِتَحْمَدَهُ، وَلَكِنَّهُ فَعَلَهُ مُضْطَرّاً خَافَةً أَنْ تُهْلِكَهُ.

١٤ - عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفُ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّداً

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: عَرَضَتْ لِلدُّمُسْتُقِ مَا بَيْنَ بَصَرِهِ وَحَيَاتِهِ، وَأَشْرَفَتْ بِهِ عَلَى
هَلَكْتِهِ، وَأَبْصَرَ مِنْكَ سَيْفَ اللَّهِ مُجَرِّداً صَارِماً، مَسْئُولاً عَلَى أَعْدَائِهِ مَا ضِياً.

١٥ - وَمَا طَلَبْتَ زُرُقَ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا

ثُمَّ قَالَ: وَمَا طَلَبْتَ زُرُقَ الْأَسِنَّةِ^(٥) غَيْرَ الدُّمُسْتُقِ، وَلَكِنَّهُ فَدَى نَفْسَهُ
بِقُسْطَنْطِينَ ابْنِهِ، وَاسْتَدْفَعَ الْهَلَكَ بِمَا أَصَابَهُ مِنْ أَسْرِهِ.

١٦ - فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمَسُوحَ خَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمَسْرِّداً

الاجْتِيَابُ: التَّصَرُّفُ، وَالْمَسُوحُ: ثِيَابٌ سُودٌ مِنْ شَعْرِ يَلْبَسُهَا الرُّهْبَانُ،

(١) فِي ر، ف «وَشَدْمًا».

(٢) فِي ر «تَعْطَى».

(٣) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «لِيَحْمَدَا»

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «الرَّمَاخُ».

واحدھا: مَسْحٌ، والدَّلَاصُ: الدَّرْعُ الْمَلْسَاءُ، والمَسْرَدُ: المَدَاخِلُ الْمَنسُوجُ^(١).

فيقول عن الدُّمُسْتَقِ: إِنَّهُ لِحِزْبِهِ عَلَى أَسْرِ قُسْطَنْطِينِ ابْنِهِ، وَعَجَزِهِ عَنِ مَقَاوِمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَحَرْبِهِ^(٢)، عَدَلَ إِلَى الْمُسُوحِ فَتَرَهَّبَ وَلَبَسَهَا، وَرَغِبَ عَنِ الدَّرُوعِ فَاطْرَحَهَا وَتَبَدَّهَا، وَعَلِمَ أَنَّ صُحْبَةَ الرَّهْبَانِ أَسْلَمَ لَهُ مِنْ مُطَاعَنَةِ الْأَقْرَانِ.

١٧ - وَيَمِثِّي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشَقَرِ أُجْرَدَا الْعُكَّازُ: عَصاً فِي أَسْفَلِهَا زُجٌّ، والدَّيْرُ: مَعْرُوفٌ^(٣)، والأَجْرَدُ مِنَ الْخَيْلِ: الْقَصِيرُ الشَّعْرُ، وَذَلِكَ مِنْ شَوَاهِدِ الْعِتْقِ وَالْكَرَمِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَمِثِّي بِهِ الْعُكَّازُ تَائِباً فِي دَيْرِهِ، مُطْرِحاً لِأَلَاتِ مُلْكِهِ، وَقَدْ كَانَ يَخْتَفِرُ عِتَاقَ الْخَيْلِ لِقَدْرِهِ، وَيَسْتَقِيلُ مِنْهَا الشُّقْرَ^(٤) الْجُرْدَ مَعَ كَرَمِهَا لِنَفْسِهِ.

١٨ - وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا النَّقْعُ: الْعُبَّارُ، والرَّمْدُ: مَعْرُوفٌ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَابَ حَتَّى أَعْدَرَ فِي الْمَدَافِعَةِ، وَكُرَّ بَعْدَ انْهِزَامِ الرُّومِ، فَغَادَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ جَرِيحاً، وَابْنَهُ أَسِيراً، وَبَاشَرَ الْمَوْتَ وَشَافَهُهُ، وَأَيَّقَنَ بِهِ وَقَارَبَهُ، وَأَرْمَدَ أُجْفَانَهُ رَهْجَ خَيْلِ الْمُتَهَرِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَالْمُعْتَصِمِينَ بِالْفِرَارِ

(١) «الاجتباب... المنسوج» زيادة في ل.

(٢) في ل «وحرته» والحرث: الدلك الشديد والقطع.

وفي ف «حزبه» وهو تصحيف.

(٣) الدَّيْرُ: خان النصارى، وصاحبه الذي يسكنه ويعمره ديار وديوانى، نسب على غير قياس.

(٤) «الشقر» ساقطة من ر، ف.

(٥) «النقع... معروف» زيادة في ل، والرمد: مرض يصيب العين بالهيجان.

من فُرْسَانِهِ، ولم يُعْنِهِ الكَرُّ في آثارِهِمْ، والمُدَافَعَةُ عن (١) أَعْقَابِهِمْ.

١٩ - فإن (٢) كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرْهَبُ تَرْهَبَتِ الْأَمْلَآكُ مَثْنَى وَمَوْحِداً

مَثْنَى وَمَوْحِداً، كَأَنَّهُ قَالَ: اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وواحدًا واحدًا (٣).

فيقول (٤): فإن كان يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ؛ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، إظهارُ التَّرْهَبِ، واستِعْمالُ التَّنْسُكِ، فَسَتَرَهَبُ الْأَمْلَآكُ مُسْتَجِيرِينَ بِذَلِكَ مِنْهُ، مَثْنَى وَآحاداً، وَجَمَاعَةً وَأفراداً.

٢٠ - وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ بَعْدَهَا يُعَدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوِداً

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ يَسْتَجِيرُ بِمَسْحِ يَلْبُسُهُ، وَضَرْبِ مِنَ التَّرْهَبِ يُظْهِرُهُ، يُشِيرُ بِذَلِكَ (٥) إِلَى الدُّمُسْتَقِ وَفِعْلِهِ، وَمَا أَظْهَرَهُ مِنْ اسْتِحْدَائِهِ (٦) وَذُلِّهِ.

٢١ - هَيْنَأَ لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ وَعَيْدُ لَيْنِ سَمَى وَضَحَى وَعَيْدَاً

هَيْنَأَ لَكَ: دُعَاءٌ لَهُ بِالتَّهْنِئَةِ وَالتَّسْوِيعِ، وَهِيَ صِفَةٌ جَرَتْ تَجْرَى الْمَصْدَرِ، وَجُعِلَتْ بَدَلاً مِنَ اللَّفْظِ بِالْفِعْلِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: هُنَاكَ اللَّهُ، فَنَصَبَتْ

(١) كذا في ر، ف وفي ل «على».

(٢) في رواية الواحدي والبيان «فلو».

(٣) «مثنى... واحدًا» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ل.

(٥) «بذلك» زيادة في ل.

(٦) في ف «استحدايه».

والاستحذاء في الأصل: صفة للأذن في استرخائها وخفة سمعها، وتستعار لذلة الإنسان وانكساره.

هذه الصفة على هذا المعنى^(١).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: هَيْثَا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَرَفَعْتُهُ، وَزَيْتُهُ وَبَهَجْتُهُ، كَمَا أَنَّكَ عِيدٌ مِنْ سَمَى اللَّهِ فِيهِ بِالْتَّعْظِيمِ آخِذاً بِسُتَيْهِ، وَضَحَى مُخْتَمِلاً عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَعَيْدٌ مُتَمَسِّكاً بِمِلَّتِهِ. فَأَشَارَ^(٢) بهذا إلى عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَرَادَ: أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَهُمْ كَالْعِيدِ الَّذِي يُجَدِّدُ مَسَرَّتَهُمْ، وَيَشْمَلُ بِالْفَضْلِ جَمَاعَتَهُمْ.

٢٢ - وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسِكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ نَحْرُوقاً وَتُعْطِي مُجَدِّداً
ثُمَّ قَالَ، دَاعِيَا لَهُ: وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لَكَ كَاللُّبْسِ بَعْدَ هَذَا الْعِيدِ، تَفِدُ
إِلَيْكَ، وَتَتَعَاقَبُ عَلَيْكَ، فَتُسَلِّمُ مُتَصَرِّمَهَا مُخْلِقاً لِبَهْجَتِهِ، وَتَلْقَى مُجَدِّدَهَا
مُسْتَبْتَبِيراً بِسَعَادَتِهِ^(٣).

L

٢٣ - فَذَا الْيَوْمِ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحِداً كَانَ أَوْحِداً^(٤)
يَقُولُ^(٥) مُشِيرًا إِلَى الْعِيدِ، وَمُخَاطَبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَهَذَا الْيَوْمُ فِي أَيَّامِ
الْعَامِ، وَمَا خُصَّ بِهِ مِنْ شَرَفِ الْإِسْلَامِ، مِثْلَكَ فِي أَبْنَاءِ عَضْرِكَ، وَجُمْلَةِ
أَهْلِ دَهْرِكَ، الَّذِينَ عَمَّمْتَهُمْ بِسَعَةِ فَضْلِكَ، وَتَقَدَّمْتَهُمْ بِمَشْكُورِ سَعِيكَ، فَكَمَا
أَنَّ الْعِيدَ أَوْحَدُ فِي أَيَّامِ الْعَامِ، فَكَذَلِكَ أَنْتَ أَوْحَدُ فِي جَمِيعِ الْكِرَامِ.

(١) «هَيْثَا... هذا المعنى» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «وأشار».

(٣) في ف جاء شرح هذا البيت في الهامش.

(٤) جاء هذا البيت في هامش ف.

(٥) في ر، ف «ثم قال».

٢٤ - هُوَ الْجُدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ^(١) الْيَوْمَ لِلْيَوْمِ سَيِّدا

ثُمَّ قَالَ: هُوَ الْجُدُّ الَّذِي يَرْفَعُ مِنْ يُسَّرَ لَهُ، وَالسَّعْدُ الَّذِي يُقَدِّمُ مَنْ
اِقْتَرَنَ بِهِ، حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ الْعَيْنَ وَهِيَ مُتَجَاوِرَتَانِ، وَيَفْضَلُ الْيَوْمَ الْيَوْمَ وَهِيَ
مُتَوَالِيَانِ.

٢٥ - فَوَاعَجِبَا^(٢) مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقَلَّدَا

قَوْلُهُ «فَوَاعَجِبَا مِنْ دَائِلِ»^(٣): وَ: كَلِمَةٌ^(٤) تُسْتَعْمَلُ فِي النَّدَاءِ عِنْدَ
الاسْتِغَاثَةِ وَالتَّعْجِبِ، فَوَاعَجِبَا: كَلِمَةٌ أُدْخِلَ عَلَيْهَا حَرْفُ النَّدَاءِ، وَأُبْدِلَتْ فِيهَا
الْأَلِفُ مِنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ، لَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ مَدِّ الصَّوْتِ بِلَفْظِ^(٥)
التَّعْجِبِ، وَالدَّائِلُ: الَّذِي يُصَرِّفُ الدَّوْلَةَ^(٦).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَوَاعَجِبَا مِنْ ذِي دَوْلَةٍ أَنْتَ سَيْفُهُ، وَالسَّيْفُ
مَحْمُولٌ مُسْتَقَرَّبٌ، وَمَصْحُوبٌ مُسْتَعْمَلٌ، أَمَا يَتَوَقَّى^(٧) حَامِلُكَ شَفَرَتِي مَا حَمَلَهُ،
وَيَتَوَقَّعُ^(٨) مُسْتَعْمَلُكَ سَطْوَةَ مَا يَسْتَعْمَلُهُ، يُرِيدُ: أَنَّهُ يَرْتَفِعُ عَنِ هَذَا الْاسْمِ مَعَ
جَلَالَتِهِ، وَيَكْبُرُ عَنْهُ مَعَ فَخَامَتِهِ.

(١) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «حَتَّى يَصِيرَ».

وَفِي ر، ف، وَرَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «حَتَّى تَفْضَلُ» بِالنَّصْبِ وَ«حَتَّى يَكُونَ» بِالنَّصْبِ أَيْضًا - وَفِي
ل «حَتَّى تَفْضَلُ» وَ«حَتَّى يَكُونَ» بِالرَّفْعِ، وَفِيهِ وَجْهٌ مِنْ صَوَابٍ.

(٢) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «فِيَا عَجِبَا».

(٣) قَوْلُهُ: فَوَاعَجِبَا مِنْ دَائِلِ «زِيَادَةٌ فِي ر».

(٤) فِي ف «كَلِمَةٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) فِي ر، ف «بِمَدٍّ».

(٦) «وَالدَّائِلُ»: الَّذِي يَصْرِفُ الدَّوْلَةَ «زِيَادَةٌ فِي ل».

(٧) فِي ر، ف «فَمَا يَتَوَقَّعُ».

(٨) فِي ر، ف «وَيَحْذَرُ».

٢٦ - وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ فِي الصَّيْدِ بَازَهُ تَصَيَّدَهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصَيَّدُ^(١)
الضَّرْعَامُ: الأَسَدُ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ يَتَّخِذُ الأَسَدَ بَازاً يَصِيدُ بِهِ، كَانَ الأَسَدُ غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَى
أَكْلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الصَّيْدِ الَّذِي يَقْصِدُ لِجَنْتِلِهِ^(٣).

٢٧ - رَأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الحِلْمُ^(٤) مِنْكَ المَهْنَدًا

ثُمَّ^(٥) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ^(٦) مَعَ تَمَكُّنِ قُدْرَتِكَ،
وَاسِعِ العَفْوِ عِنْدَ تَوَقُّعِ^(٧) عُقُوبَتِكَ، وَلَوْ شِئْتَ كَانَ السَّيْفُ عِوَضاً مِنْ
حِلْمِكَ، وَالعِقَابُ بَدَلاً مِنْ عَفْوِكَ، وَلَكِنَّكَ تَأْخُذُ بِأَرْفَعِ^(٨) الأَمْرَيْنِ، وَتَحْتَمِلُ
عَلَى أَكْرَمِ الحَالَيْنِ.

٢٨ - وَمَا قَتَلَ الأَحْرَارَ كالعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ اليَدَا

ثُمَّ قَالَ: وَمَا قَتَلْتَ الحُرَّ بِمِثْلِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِهِ، وَلَا اسْتَعْبَدْتَهُ بِمِثْلِ
تَجَاوُزِكَ عَنْ جُرْمِهِ، وَلَكِنَّ الأَحْرَارَ قَلِيلٌ، وَأَهْلُ الشُّكْرِ مِنَ النَّاسِ يَسِيرٌ، وَمَنْ
لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَشْكُرُ عَلَى الفَعْلَةِ الصَّالِحَةِ، وَيَعْتَرِفُ بِالنَّعْمَةِ السَّالِفَةِ؟

(١) كذا في رواية الواحدي «في الصيد». أيضاً.

وفي رواية التبيان: ومن يجعل الضرغام بازا لصيده يصيده الضرغام.

(٢) «الضرغام: الأسد» زيادة في ل.

(٣) حَتَلَ الصَّيْدَ: تَخَفَى لَهُ لِيَخْذَعَهُ.

(٤) في ر، ف «المحض».

(٥) زيادة في ر، ف.

(٦) محض الحلم: خالصه.

(٧) في ل «تمكن».

(٨) في ر، ف «بأحد»

٢٩ - إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

التَّمَرُّدُ: الإِقْدَامُ عَلَى الشَّرِّ^(١).

فَيَقُولُ^(٢) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَعْدَمَا قَدَّمَ مِنْ شُكْرِهِ عَلَى الْحِلْمِ، وَسَعَةِ الْعَفْوِ: إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ ارْتَهَنْتَ شُكْرَهُ، وَاسْتَوْجِبْتَ مِلْكَهُ؛ لِأَنَّهُ يَعْزِفُ بِفَضْلِكَ، وَلَا يَدْفَعُ وَجُوبَ حَقِّكَ، وَإِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ زَادَ إِكْرَامَكَ لَهُ فِي تَمَرُّدِهِ، وَأَطْعَاهُ مَا تُحَاوِلُهُ مِنْ تَأْلِفِهِ.

٣٠ - وَوَضِعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا مُضِرٌّ كَوَضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ^(٣): وَوَضِعُ الْعَفْوِ فِي مَوْضِعِ الْعُقُوبَةِ، وَالنَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، مُخِلٌّ بِالسِّيَادَةِ، وَمُضِرٌّ بِالرَّئَاسَةِ؛ كَمَا يُخِلُّ^(٤) بِذَلِكَ وَضِعُ الْعُقُوبَةِ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ، وَوَضِعُ الْكِرْمِ فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ فِي وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا، وَحَمْلَهَا عَلَى حَقِيقَةِ مَقَاصِدِهَا، لِتَحُلَّ الصَّنَائِعُ فِي مَحَلِّهَا، وَتُوضَعَ النِّعَمُ عِنْدَ أَهْلِهَا، وَيُعَدَّلَ بِهَا، عَمَّنْ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا.

٣١ - وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُتِحَتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَتَحْتِدَا

الْمَحْتِدُ: الْأَصْلُ^(٥).

فَيَقُولُ^(٦) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلَيْسَ مَا تُظْهِرُهُ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ، وَمَشْكُورِ

(١) «التمرد: الإقدام على الشر» زيادة في ل.

(٢) في ر، ف «ثم يقول».

(٣) في ف «ثم قال».

(٤) في ف «يحمل».

(٥) «المحتد: الأصل» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «ثم يقول».

الفِعْلِ، بِغَرِيبٍ مِنْكَ، وَلَا مُسْتَنْكَرٍ لَكَ؛ لِأَنَّكَ تَفُوقُ النَّاسَ بِصَوَابِ رَأْيِكَ، وَحِكْمَةِ فِعْلِكَ، كَمَا تَفُوقُهُمْ بِشَرَفِ نَفْسِكَ، وَكَرَمِ أَصْلِكَ، فَخُلُقِكَ^(١) يَمَانِلُ نَسَبِكَ، وَأَفْعَالِكَ تَنْصُرُ شَرَفَكَ.

٣٢- يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا ثُمَّ قَالَ: تَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ حَقَائِقُ سِيَاسَتِكَ^(٢)، وَتَقْضُرُ عَنْ سَعَةِ إِحَاطَتِكَ، فَيَأْخُذُ النَّاسُ ظَاهِرَ ذَلِكَ مُرْتَضِينَ بِكَ، وَيُعْرِضُونَ عَمَّا خَفِيَ عَنْهُمْ^(٣) مِنْهُ^(٤) مُسْلِمِينَ لَكَ. فَقَدْ تَيَقَّنَ^(٥) الْجَمِيعُ أَنَّ اللَّهَ يَدُّكَ بِمَوَادِّ تَوْفِيقِهِ، وَلَا يُجْلِيكَ مِنْ إِرْشَادِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

٣٣- أَرِزْ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَبِيهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا الْكَبْتُ: الْحَيَبَةُ وَالْحَسَارُ^(٦).

فيقول لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٧): أَرِزْ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي^(٨)، بِكَبِيهِمْ فِيهَا ظَنُّوهُ، وَدَفْعِهِمْ عَمَّا رَامُوهُ، فَإِحْسَانُكَ أَوْجَبَ حَسَدَهُمْ لِي، وَإِكْرَامُكَ حَمَلَهُمْ عَلَى

(١) في ل «وتخلقك».

(٢) ذهب الواحدي في تفسير «ما أنت فاعل» و«الأفكار» مذهباً آخر إذ يقول: «يعني أن ما تبتدعه من المكارم يخفى على أفكار الشعراء، فيذكرون ما ظهر منها ويتركون ما خفي» (انظر شرحه ٥٣٣/٢).

(٣) «عنهم» زيادة في ر، ف.

(٤) زيادة في ل.

(٥) في ر، ف «تیین».

(٦) زيادة في ل.

(٧) «لسيف الدولة» زيادة في ل.

(٨) كذا في ر، ف، وفي ل «أرزل عني حسد الحساد».

الاعْتِرَارِ بِي، وَأَنْتَ جَدِيرٌ بِحِفْظِ مَا أَسَدَيْتَ، وَتَتَمِيمٍ (١) مَا أَوْلَيْتَ.

٣٤ - إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنَ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَضْلِ يَنْقَطِعُ الْهَامَ مُعَمَّداً

الزُّنْدُ: أَحَدُ عَظْمَيْ الذَّرَاعِ (٢).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا شَدَّ زَنْدِي فِي يَدِي (٣) حُسْنَ رَأْيِكَ، وَأَنْهَضَ قُوَّتِي كَرِيمُ
اعْتِنَائِكَ، ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ مِنْ إِكْرَامِكَ، تَقَطَّعَ الْهَامَ هَيْبَةً ذِكْرِهِ، وَتَنَقَّدَ لَهُ
الرُّؤُوسُ فِي غِمْدِهِ. يُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الِاعْتِرَازِ بِهِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ (٤)
بِتَقْبِيلِهِ (٥) لَهُ، وَاسْتَعَارَ مَا نَظَّمَهُ مِنْ لَفْظِهِ، لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ مِنْ
قَصْدِهِ.

٣٥ - وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَّهْرِيٌّ حَمَلْتُهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدِّداً

السَّمَّهْرِيُّ مِنَ الرَّمَاحِ: الصَّلْبُ، أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: اسْمَهَرَ الْعُودُ؛
إِذَا صَلَبَ، وَتَعْرِيفُ الرُّمَحِ: حَمَلُهُ عَلَى عُتْقِ الْفَرَسِ، وَتَسْدِيدُهُ: تَهْيِئَتُهُ
لِلطَّعْنِ (٦).

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أَنَا إِلَّا رُمَحٌ اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَحَبْتَهُ فِي حَرْبِكَ،
فَزَيْنَكَ مَعْرَضاً بِصُحْبَتِهِ، وَرَاعَ عَدُوَّكَ مُسَدِّداً بِمَحْمُودِ خَيْرَتِهِ.

٣٦ - وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قَلَانِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً

(١) فِي ف «وَتَمِيمٍ».

(٢) «الزُّنْدُ... الذَّرَاعِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) «فِي يَدِي» زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٤) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٥) فِي ر، ف «بِتَغْلِبِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) «السَّمَّهْرِيُّ... لِلطَّعْنِ» زِيَادَةٌ فِي ل.

القلائِدُ: العُقودُ وما أشَبَّهها مما يُحْمَلُ على الأَعناقِ^(١).

فيقولُ: وما الدَّهرُ إلا من رُواةِ أشعاري التي هي كالعُقودِ والأطواقِ،
والقلائِدِ في الأَعناقِ، فإذا قُلْتُ شِعراً، فالدَّهرُ يُنْشِدهُ مُعرِّفاً به، ويَرويهِ مُقيِّداً
لَهُ^(٢)، وَيُبيِّهه ما بَقِيََتِ الأَيَّامُ، ويُحَلِّدُهُ ما أَعْمَلتِ الأَقلامُ.

٣٧ - فَسَارِبِهِ مِنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّراً وَعَنَى بِهِ مِنْ لَا يُعْنَى مُغَرِّداً

التَّشْمِيرُ: التَّفَاذُّ والاعْتِزَامُ، والتَّغْرِيدُ: الصَّوْتُ المُطْرَبُ^(٣).

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: فَيَسِيرُ بِهِ^(٤) مِنْ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ نَشَاطاً^(٥)
مُشَمَّراً، وَيُعْنَى بِهِ مَنْ لَا يُحْسِنُ الغِنَاءَ كَالنَّشْوَانِ مُغَرِّداً، يُشِيرُ إِلَى مَا يُفِيدُهُ
شِعْرُهُ مِنَ الطَّرَبِ بِكَثْرَةِ بَدَائِعِهِ، وَمَا يُوجِبُهُ مِنَ السُّرُورِ بِبَرَاةِ مَقاصِدِهِ.

٣٨ - أَجْزِي إِذَا أَنْشَدْتَ^(٦) شِعْراً فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ المادِحُونَ مُرَدِّداً

الجائِزَةُ: الصَّلَّةُ^(٧).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: أَجْزِي عِماً^(٨) تُنْشِدهُ مِنَ الأَشعَارِ، فَإِنَّمَا مِنْ
أَشعاري مُسْتَرْقَةً، وَمَا أُبْدِعُهُ فِيكَ مُقْتَطَعَةً؛ لِأَنِّي قَدْ سَبَقْتُ فِيكَ إِلَى بَدَائِعِ

(١) «القلائد... الأعناق» زيادة في ل.

(٢) ساقطة من ر، ف.

(٣) «التشمير... المطرب» زيادة في ل.

(٤) ساقطة من ل.

(٥) في ر، ف «نشطاناً».

(٦) في ر، ف «أنشدت».

(٧) «الجائزة: الصلّة» زيادة في ل.

(٨) في ر، ف «عماً».

التَّظْمِ، وَقَصَرْتُ عَلَيْكَ تَحَاسِنَ الشُّعْرِ، فَلَمَّا دَخُ إِذَا يَأْتِيكَ بِطَرْفٍ بِمَا قُلْتَهُ،
وَمُسْتَرَقٍ مِمَّا خَلَّدْتَهُ.

٣٩ - وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ^(١) الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

الصَّدَى: الصَّوْتُ مِنَ الْجَبَلِ وَنَحْوِهِ^(٢).

ثُمَّ قَالَ: وَدَعَّ أَصْوَاتَ النَّاسِ بَعْدَ إِشَادِي إِيَّاكَ، فَإِنِّي فِيهِمُ السَّابِقُ
الْمُتَّبِعُ، وَشِعْرِي الْمَحْكِيُّ بِهِ^(٣) الْمُمْتَلُ، وَحَالِي فِيهِمْ حَالُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ، وَهُمْ
كَالصَّدَى الَّذِي يَمْتَثِلُهُ وَيَتْلُوهُ، وَيَتَّبِعُهُ وَيَقْفُوهُ^(٤).

٤٠ - تَرَكْتُ الشَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجِدَا

الشَّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ، وَالْعَسَجِدُ: الذَّهَبُ^(٥).

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٦): تَرَكْتُ الشَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ، أَي^(٧):
لِلْمُقَلِّينَ، وَسَلَّمْتُهُ لِلْمُنْتَجِعِينَ، وَاسْتَعْنَيْتُ بِكَ عَنْ تَكْلُفِهِ، وَلَمْ تَبْقَ لِي مَعَكَ
حَاجَةٌ فِي تَمْوِينِهِ، وَأَحَاطَ بِي مِنْ فَضْلِكَ وَكَرَمِكَ، وَنُعْمَاكَ وَتَوْسُوعِكَ، مَا أَنْعَلْتُ
خَيْلِي فِيهِ بِالذَّهَبِ، وَاسْتَعْنَيْتُ بِأَقْلِهِ عَنِ كَدِّ الطَّلَبِ.

٤١ - وَقَيِّدْتُ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيِّدًا تَقَيِّدًا

(١) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «أَنَا الصَّاحِحُ».

(٢) «الصَّدَى... وَنَحْوَهُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٤) «وَهُمْ كَالصَّدَى... وَيَقْفُوهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ر، ف.

(٥) «الشَّرَى... الذَّهَبُ» زِيَادَةٌ فِي ل.

(٦) فِي ر، ف «ثُمَّ يَقُولُ لَهُ».

(٧) «لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ، أَي» زِيَادَةٌ فِي ل.

ثُمَّ قَالَ: وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي دُرَاكٍ^(١) وَأَرْضِيكَ، وَقَصَّرْتُهَا عَلَى إِحْسَانِكَ
وَفَضْلِكَ، وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَ بِهِ، وَالزَّمَ نَفْسَهُ إِيَّاهُ، وَلَمْ يَخْتَرْهَا
مَقْصُودًا سِوَاهُ.

٤٢ - إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ^(٢) عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ^(٣): إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَالسَّعَةَ، وَالْحَفْضَ
وَالدَّعَةَ، كُنْتَ أَنْتَ الْمَوْعِدُ الَّذِي تَعِدُ^(٤) الْأَيَّامُ بِهِ، وَالْأَمَلُ الَّذِي يُمَثِّلُهُ^(٥) لَهُ،
يُرِيدُ: أَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ غَرَضُ الْقَاصِدِينَ، وَالْمُقَدَّمُ فِي جَمِيعِ الْمُحْسِنِينَ.

(١) فِي ف «رِضَاكَ».

(٢) فِي ر، ف «وَأَنْتَ».

(٣) فِي ل «لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٤) فِي ر، ف «تَعِدُهُ».

(٥) فِي ف «يُمَثِّلُ».

أَنشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الْمَيْدَانِ، وَعَادَ إِلَى الدَّارِ فَاسْتَعَادَهَا إِيَّاهُ، فَأَنشَدَهَا^(١)، وَكَثُرَ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ مَا يَسْمَعُ، فَلَوْ أَنشَدَهَا^(٢) قَائِماً لَأَسْمَعَ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ كَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: أَمَا سَمِعْتَ أَوْلَهَا:

«لُكُلُّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا»

فَأَفْجَمَ الرَّجُلُ^(٣)، وَضَحِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَجَرَى ذِكْرُ مَا بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْأَكْرَادِ مِنَ الْفَضْلِ، فَقَالَ لَهُ^(٤) سَيْفُ الدَّوْلَةِ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا، وَتَحْكُمُ^(٥) بِهِ^(٦)؟ فَقَالَ لَهُ:

- ١ - إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ سَائِلاً فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلاً
- ٢ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَإِذَا الطَّاعِنِينَ فِي السَّوْعَى أَوَائِلاً
- ٣ - وَالْعَادِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلاً قَدْ فَضَلُوا لِفَضْلِكَ الْقَبَائِلاً

(١) زاد في ل «إياه».

(٢) في ر، ف «أنشده».

(٣) فَجَمَ الرَّجُلُ: لَمْ يَطِقْ جَوَاباً.

(٤) ساقطة من ر، ف.

(٥) في ر، ف «ويحكم».

(٦) زيادة في ل.

وَإِثْلُ بْنُ قَاسِطٍ؛ أَبُو بَكْرِ بْنِ إِثْلٍ^(١)، وَتَغْلِبُ وَبَنُو تَغْلِبَ: رَهْطُ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، وَلَمْ يَصْرِفْ إِثْلٌ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ قَبِيلَةٍ مَعْرِفَةٍ^(٢).

فَيَقُولُ، مَخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٣): إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ خَيْرِ الْأَنْامِ،
فَخَيْرُهُمْ أَشْهَرُهُمْ فِي الْفَضَائِلِ، وَأَقْعَدُهُمْ بِالْمَكَارِمِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كُنْتَ أَنْتَ
مِنْهُمْ^(٤) يَا هُمَامَ وَإِثْلَ؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، فَلَهُمُ الْفَضْلُ وَالرَّفْعَةُ، وَفِيهِمْ^(٥) الْعَدَدُ
وَالْمَنْعَةُ، الطَّاعِنِينَ أَوْائِلَ فِي الْحَرْبِ، وَالْمُسَابِقِينَ^(٦) إِلَى الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ،
وَالَّذِينَ يَعْتَدُونَ مِنْ عَدَّتِهِمْ عَلَى الْكَرَمِ، وَيَتَفَضَّلُونَ بِأَوْفَرِ النَّعْمِ، ثُمَّ قَالَ قَدْ
فَضَّلُوا بِأَيُّهَا الْمَلِكُ الْقَبَائِلَ بِفَضْلِكَ، وَانْفَرَدُوا بِالْمَكَارِمِ بِمَا أُكْسِبْتَهُمْ^(٧) مِنْ
مَجْدِكَ.

(١) «بن وإثل» ساقطة من ر، ف وينتهي نسب بكر إلى ربيعة بن نزار.

(٢) «ولم يصرف... معرفة» زيادة في ل.

(٦) في ر، ف «مخاطباً له».

(٤) في ر، ف «منه».

(٥) كذا في ر، ف، ت، وفي ل «ولهم».

(٦) في ت «السابقين».

(٧) في ف «كسبتهم» وفي ت «كسبتهم».

وَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ وَالرَّوْدُسِ، فِي صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ، فَوَجَدَ دُونَهُ زَحْمَةً شَدِيدَةً، فَثَقُلَ
عَلَيْهِ الدُّخُولُ، وَاسْتَبْطَأَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ اِرْتِجَالاً:

١ - ظَلُمْتُ لَذَا^(١) الْيَوْمِ وَصَفْتُ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظْرُ

يَقُولُ: وَصَفِي هَذَا الْيَوْمِ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ، وَإِخْبَارِي عَنْهُ قَبْلَ مُشَاهَدَتِهِ،
ظَلُمْتُ لَهُ، وَتَقْصِيرِي بِهِ؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ إِنَّمَا يَصْدُقُ بِالْمُشَاهَدَةِ، وَيَتَّصِحُّ بِصِحَّةِ
الْمَعَايِنَةِ.

٢ - تَزَاخَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَباً إِلَى بَسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ
ثُمَّ قَالَ، مُخَاطَباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَزَاخَمَ الْجَيْشُ وَتَكَاثَرَ، وَتَبَادَرَ
وَتَضَاعَطَ، حَتَّى لَمْ أَجِدْ إِلَى بَسَاطِكَ سَبَباً مُوَصَّلاً بِسَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ، وَلَا إِخْبَارٍ
وَلَا نَظْرٍ.

٣ - فَكُنْتُ أَشْهَدُ مُخْتَصِّصٌ وَأَغْيَبُهُ مُعَايِناً، وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبْرٌ
يَقُولُ^(٢): فَكُنْتُ لِشِدَّةِ^(٣) اهْتِبَالِي بِالْحَالِ، أَقْرَبَ الْمُخْتَصِّصِينَ مِنْكَ، وَبِمَا

(١) فِي ف «الذي».

(٢) زِيَادَةٌ فِي ر، ف.

(٣) فِي ل «بشدة».

مَنْعِي مِنْ مُشَاهَدَتِهَا^(١)، أَثْبَتَهُمْ مُغَيَّباً عَنْكَ، وَصَارَ عِيَانِي كُلُّهُ أَمْرَكَ^(٢)؛ مَا أَحَدْتُ بِهِ مِنْ جَلَالَةِ حَفْلِكَ، وَمَا يُنْقَلُ إِلَيَّ مِنْ فَخَامَةِ قَدْرِكَ^(٣).

L

٤ - الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِرَهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرٌ

ثُمَّ^(٤) يَقُولُ: الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِرَهُ، بِمَا بَدَلَتْ لَهُ مِنَ السَّلْمِ، وَتَسْكُنُ مَخَافَتُهُ، بِمَا شَمِلَتْهُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ، فَعَفْوُكَ عَنْهُ ظَفَرٌ يَنَالُهُ، وَإِمْسَاكُكَ عَنْ حَرَبِهِ أَمَلٌ يَبْلُغُهُ.

٥ - وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاكِ يَفْتَخِرُ

ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ أَجَبْتَهُ بِأَيْسَرِ جَوَابٍ عَنْ رِسَالَتِهِ، فَمَا يَزَالُ مُفْتَخِراً عَلَى الْأَمْلَاكِ بِمُكَاتَبَتِكَ وَمُتَشَرِّفاً بِمَا رَبَّيْتَهُ مِنْ مُرَاسَلَتِكَ.

٦ - قَدْ اسْتَرَأَحْتُ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنْ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ^(٥) يَنْتَظِرُ

(١) في ر، ف «مشاهدته» وكلاهما صحيح؛ لأن الحال يذكر ويؤنث.

(٢) «كله أمرك» زيادة في ل.

(٣) في ر، ف «أمرك».

قال ابن جني في شرح هذا البيت «أي كنت حاضراً للوقف والجمع، إلا أنني لم أشاهد نفس الحال، وإنما كنت أخبره ولا أنظر».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

(٤) زيادة في ر، ف.

(٥) كذا في ل ورواية ابن المستوفي أيضاً، وفي ر، ف «وباقى القوم» وكذلك في رواية الواحدى والبيان.

قال ابن المستوفي «ويروى كل القوم، وهو سماعي»

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

ثُمَّ (١) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ (٢): قَدْ (٣) اسْتَرَاخَتْ رِقَابُ الرُّومِ (٤) مِنْ سَيْوْفِكَ بِصُلْحِكَ لِهِمْ، وَأَمِنُوا مَعَرَّةَ جِيوشِكَ بِعَفْوِكَ عَنْهُمْ، وَعَظِيمِهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ يَنْتَظِرُونَ مَا صَرَفْتَ عَنْهُمْ مِنْ سَطْوَتِكَ، وَيَحْذَرُونَ مَا أَمَّتَهُمْ مِنْ عَقُوبَتِكَ.

٧ - وَقَدْ تُبَدَّلُهَا (٥) بِالْقَوْمِ غَيْرِهِمْ (٦) لِكَيْ تَجْمَّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ (٧) وَالْقَصْرُ الْقَصْرُ: أَصُولُ الْأَعْنَاقِ (٨).

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ تُبَدَّلُ سَيْوْفِكَ فِي الرُّومِ بِغَيْرِهِمْ (٩)، وَتُعَوِّضُهَا (١٠) مِنْهُمْ

(١) زيادة في ر، ف.

(٢) كذا في ل، وفي ر، ف «يقول له».

(٣) ساقطة من ل.

(٤) ساقطة من ف، وفي ل «القوم».

(٥) في ر، ف «تُبدلها».

(٦) كذا في ل ورواية الواحدي، وفي ر، ف «غيرهم» بالنصب وكذلك رواه ابن جني وابن المستوفي وصاحب التبيان.

فمن روى بالنصب فلأنه المفعول الثاني للتبديل، ومن روى «غيرهم» بالكسر فهو على نعت القوم، وصوب الواحدي رواية الكسر على أساس صحة اللغة وصحة المعنى، «فليس في اللغة بدلته: أعطيته، إنما معنى بدلته جعلت شيئاً مكانه كقوله تعالى:

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ (انظر شرح الواحدي ٥٣٧/٢).

(٧) كذا في ر، ف، ورواية الواحدي والتبيان، وفي ل «رؤوس الناس» وفي رواية ابن المستوفي «رقاب القوم».

(٨) «القصر: أصول الأعناق» زيادة في ل.

(٩) على الرغم من جواز رواية النصب والكسر في «غيرهم» عند الأفليلي، فقد وافق ابن جني في عود ضمير «تبدلها» على السيف، قال ابن جني: «والهاء في تبدلها تعود على السيف، أي: تبدل السيف رقاب القوم، أي تأخذ قوماً وتدع آخرين».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٢).

(١٠) في ر، ف «تقوضها».

بِسَوَاهُمْ، لَكِي تَجْمُ (١) رَوْسَهُمْ وَقَصَرَهُمْ، وَيَكْثُرُ لِلْسَّبِي أَهْلُهُمْ وَوَلَدُهُمْ. ل

٨ - تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةٍ جُودٌ لَكَفَّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطْرُ

ثُمَّ (٢) يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ الْغَادِيَةِ، وَتَمَثِيلُهُ
بِالْغَيْومِ السَّاجِمَةِ (٣)، جُودٌ ثَانٍ مِنْ كَفَّكَ عَلَى الْمَطْرِ، بِمَثَائِلِهِ إِيَّاهَا، وَفَضْلُ
ظَاهِرٌ عَلَيْهِ، بِمُقَارَبَتِهِ مَعْنَاهَا.

٩ - تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبُ مِنْهَا نُورَةُ الْقَمَرِ

ثُمَّ قَالَ: تَكَسَّبُ (٤) الشَّمْسُ النُّورَ فِي طُلُوعِهَا مِنْ ضِيَاءِ وَجْهِكَ، كَمَا
يَكَتْسِبُ الْقَمَرُ مِنَ الشَّمْسِ نُورَهُ، وَيَسْتَعِيرُهُ مِنْهَا (٥) ضِيَاءَهُ وَحُسْنَهُ. (*) ل

(١) تجم: تكثر.

(٢) زيادة في ر، ف.

(٣) الغيوم الساجمة: السحب التي ينصب منها المطر.

(٤) في ر، ف «تكتسب».

(٥) في ر، ف «منه».

(*) الى هنا ينتهي السفر الأول من نسخة ل

وَقَالَ أَيضاً، يَصِفُ دُخُولَ الرَّسُولِ:

- ١ - دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرَّسَائِلُ يَرُدُّهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ يَقُولُ^(١) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَسَائِلُ مَلِكِ الرُّومِ إِلَيْكَ دُرُوعٌ تَمْنَعُهُ، وَحُصُونٌ تَكْتَنِفُهُ، لِأَنَّهُ يَرُدُّهَا جِيُوشَكَ عَنْ أَرْضِهِ، وَيَشْغَلُ^(٢) بِهَا عَزَائِمَكَ عَنْ نَفْسِهِ.
- ٢ - هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ ثُمَّ قَالَ: هِيَ عَلَيْهِ كَالزَّرْدِ الَّذِي يَشْمَلُهُ، وَالسَّلَاحِ الَّذِي يَعِصِمُهُ، وَلَكِنَّ أَلْفَاظَ تِلْكَ الرَّسَائِلِ فَضَائِلٌ لَكَ، وَثَنَاءٌ يَتَخَلَّدُ^(٣) عَلَيْكَ، لِأَنَّهَا خُضُوعٌ مِنْهُ يَرْتَفِعُ بِهِ قَدْرُكَ، وَاسْتِسْلَامٌ إِلَيْكَ يَجِلُّ مَعَهُ أَمْرُكَ.
- ٣ - وَأَنِّي اهْتَدَيْتُ هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتُ مُدِيرَتَ فِيهَا الْقَسَاطِلُ ثُمَّ يَقُولُ: وَأَنِّي لِهَذَا الرَّسُولِ بِالْهِدَايَةِ فِي أَرْضِهِ، وَالتَّحَقُّقِ^(٤) لِطَرِيقِ يَسْلُكُهُ فِي قَصْدِهِ، وَمَا سَكَنْتُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ عَجَاجَاتُ خَيْلِكَ، وَلَا فَتَرْتُ فِيهَا قَسَاطِلُ^(٥) جَيْشِكَ؟

(١) في ر، ف «ثم يقول».

(٢) كذا في ر، ف، ت، وفي ف «يشغل».

(٣) كذا في ر، ف، وفي ت «مخلد».

(٤) كذا في ر، ف، وفي ت «والتحق».

(٥) القساطل: جمع «قسطل»، وهو الغبار الساطع.

٤ - وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
 ثُمَّ قَالَ: وَعَلَى أَيِّ مِيَاهِ الْبِلَادِ كَانَ يَنْزِلُ؟ وَمِنْ أَيِّهَا كَانَ يَسْقِي؟ وَهِيَ
 بِمَا سَفَكَتَ عَلَيْهَا مِنَ الدَّمَاءِ مُتَمَزِّجَةً، وَبِمَا عَمَّمْتَهَا^(١) بِهِ مِنْ ذَلِكَ آجِنَةً^(٢)
 مُتَغَيِّرَةٌ. يُشِيرُ بِجَمِيعِ هَذَا إِلَى قُرْبِ عَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِغَزْوِ الرُّومِ، وَتَدْوِينِهِ
 لِأَرْضِهِمْ^(٣)، وَسَفْكِهِ لِدِمَائِهِمْ.

٥ - أَتَاكَ يَكَاةُ الرَّأْسِ يَجْحَدُ عُنُقَهُ وَتَثْقُدُ تَحْتَ الدُّعْرِ مِنْهُ الْفَاصِلُ
 ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَتَاكَ مَلِكُ الرُّومِ مُتَخَاضِعًا هَيْبَتِكَ،
 مُتَضَائِلًا^(٤) لَجَلَالَتِكَ، قَدْ صَبَّرَ^(٥) رَأْسَهُ بَيْنَ مَنَكِبَيْهِ، وَهِيَ فِعْلَةٌ الْمُتَخَوِّفِ
 لِلْقَتْلِ، كَانَ عُنُقُهُ لَامِثَالِهِ^(٦) وَقَوَعَ السَّيْفِ عَلَيْهِ يَكَادُ يَجْحَدُ رَأْسَهُ،
 وَيُغَيِّبُهُ^(٧) بِالْجُمْلَةِ خَوْفُهُ، وَتَكَادُ مُفَاصِلُهُ يَقْدُمُهَا دُعْرُهُ، وَيَقْطَعُهَا فَرْقُهُ.

٦ - يُقَوِّمُ تَقْوِيمَ السَّمَاطِينِ^(٨) مَشِيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «عَمَّمَهَا».

(٢) فِي ت «جَيْفَةٌ».

وَالْأَجْنُ: الْمَاءُ الْمَتَغَيِّرُ الطَّعْمَ وَاللَّوْنُ.

(٣) دَاخِ الْبِلَادِ يَدُوخُهَا: قَهَرَهَا وَاسْتَوْلَى عَلَى أَهْلِهَا، وَدُوخُ الْمَكَانِ: جَالَ فِيهِ.

(٤) فِي ر، ف «مُتَخَاضِعٌ... مُتَضَائِلٌ» وَهُوَ لَحْنٌ.

(٥) فِي ت «صَبَّرَ».

(٦) فِي ت «لَتَمَثَالِهِ»، وَالتَّمَثَالُ: التَّمَثِيلُ، وَالْإِمْتَالُ: التَّصَوُّرُ.

(٧) فِي ت «يَغَيِّبُهُ».

(٨) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا «تَقْوِيمٌ» بِالرَّفْعِ فَاعِلًا، وَفِي رَوَايَةِ التَّبِيانِ بِالنَّصْبِ، جَعَلَهُ
 مَصْدَرًا.

وَالسَّمَاطَانُ: الصَّفَانُ، سِمَاطُ الْقَوْمِ: صَفُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ ^(١) الرَّسُولَ لِهَيْبَتِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، كَانَ لَا يَسْتَقِيمُ مَشْيُهُ، وَلَا تَسْتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَكَانَتِ الْأَفَاكِلُ ^(٢) إِذَا عَدَلَتْ بِهِ قَوْمَتُهُ الصُّفُوفَ المَائِلَةَ، وَإِذَا عَوَّجَتْ مَشْيَتَهُ صَرَفَتْهُ الجَمَاعَاتُ القَائِمَةَ.

٧ - فَقَاسَمَكَ العَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحَظَهُ سَمِيكَ ^(٣) وَالْحِلَّ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: فَقَاسَمَكَ عَيْنِي رَسُولِ الرُّومِ وَلَحَظَهُ، سَيْفُكَ الَّذِي تُدْعَى بِاسْمِهِ، وَحِلُّكَ الَّذِي تَأْتِسُ بِقُرْبِهِ، الَّذِي تَأْلُفُهُ فَمَا يُزَايِلُكَ، وَتَضَحُّبُهُ فَمَا يُفَارِقُكَ. أَرَادَ ^(٤): أَنَّ رَسُولَ الرُّومِ مَلَكَهُ مِنْ هَيْبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَا مَلَكَهُ مِنْ هَيْبَةِ سَيْفِهِ، وَاسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِ المَلِكِ ^(٥) كَالَّذِي اسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِ السَّيْفِ، فَأَجَالَ لَحَظَهُ مُتَهَيِّئًا لِلحَالِيزِ، وَقَسَمَ نَظْرَهُ مُتَعَجِّبًا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

٨ - وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ المَوْتَ وَالمَوْتُ هَائِلٌ

ثُمَّ قَالَ: وَأَبْصَرَ مِنْكَ بِعُمومِ جُودِكَ الرِّزْقَ المَحْيِي ^(٦) فَأَطْمَعَهُ، وَأَبْصَرَ مِنْ سَيْفِكَ المَوْتَ الهَائِلَ فَأَفْزَعَهُ، فَلَا حَظَّكَ بَيْنَ اليَأْسِ ^(٧) وَالمَطْمَعِ، وَقَسَمَ عَيْنِيهِ بَيْنَ التَّأْمِيلِ وَالفَزَعِ.

٩ - وَقَبَّلَ كَمَا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلٌ

ثُمَّ قَالَ: وَقَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَ تَقْبِيلِهِ لِكَمِّكَ، وَخَضَعَ فِيهِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَى

(١) فِي «إِنْ هَذَا».

(٢) الْأَفَاكِلُ: جَمْعُ أَفْكَلٍ وَهِيَ الرُّعْدَةُ الَّتِي تَعْرُضُ عِنْدَ الفَزَعِ.

(٣) فِي «سَمِيكَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي ت «أَرَادَ».

(٥) فِي ت «وَاسْتَعْظَمَ مِنْ أَمْرِهِ».

(٦) فِي ر، ف «المَحْيِي».

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «النَّاسِ».

قُرْبِكَ^(١)، وَالْكَمَاءُ مِنْ أَبْطَالِ رِجَالِكَ وَقُوفُ مُتَضَائِلُونَ، وَالرُّؤْسَاءُ مِنْ خُدَامِكَ مُثُولٌ مُتَهَيِّبُونَ.

١٠ - وَأَسْعَدُ مُشْتَقٍ وَأُظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كُمَّكَ وَاصِلٌ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ^(٢) أَسْعَدُ مُشْتَقٍ بِتَيْلٍ مَا أَمَلَهُ، وَأُظْفَرُ^(٣) طَالِبٍ بِيَلُوغِ مَا حَاوَلَهُ، مَلِكٌ رَفِيعُ الْهِمَّةِ، وَصَلَ إِلَى تَقْيِيلِ كُمَّكَ، وَمَلِكٌ^(٤) جَلِيلُ الرُّتْبَةِ، خَضَعَ فَتَشَرَّفَ بِقُرْبِكَ.

١١ - مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشَّفَاءُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحُ الذُّوَابِلُ^(٥)

ثُمَّ قَالَ، مُرْفَعاً بِتَقْيِيلِ كُمَّهِ: [كُمَّكَ]^(٦) مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشَّفَاءُ، وَتَتَنَافَسُ فِيهِ الْأَقْوَامُ، وَدُونَ^(٧) الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَالتَّشَرُّفِ بِالْإِنْكِبَابِ^(٨) عَلَيْهِ، خِيُولٌ جِيُوشِهِ الْعَالِيَةِ^(٩)، وَأَطْرَافُ رِمَاحِهِ الذُّابِلَةِ.

١٢ - فَمَا بَلَّغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَجِبْ لَكَ سَائِلٌ

يَقُولُ: فَمَا بَلَّغْتَ رَسُولَ الرُّومِ إِلَى مَا بَدَّلْتَ لَهُ مِنْ سِلْمِكَ، وَمَا شَرَّفْتَهُ

(١) فِي ت «قَبْلَ خَضُوعِهِ لَهُ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) فِي ت «وَرِثِيْسٌ» وَهُوَ الْأَنْسَبُ.

(٥) الْمَذَاكِي مِنَ الْخَيْلِ: الَّتِي أُنِيَ عَلَيْهَا بَعْدَ قَرُوحِهَا سَنَةً أَوْ سَنَتَانِ، الْوَاحِدَةُ مُذَكَّةٌ، وَالذُّوَابِلُ مِنَ الرِّمَاحِ: الْيَابِسَةُ الْعَوَالِي.

(٦) زِيَادَةٌ فِي ت، وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «دُونَ».

(٨) فِي ت «الْإِنْكِبَابُ».

(٩) فِي ت «الْعَالِيَةُ».

به من تَقْبِلُ كُمَّكَ، كَرَامَتُهُ عَلَيْكَ، وَلَا مَنَزِلَتُهُ الرَّفِيعَةَ عِنْدَكَ، وَلَكِنَّهُ سَأَلَكَ
وَأَنْتَ لَا تُحِبُّ سَائِلَكَ، وَأَمْلَكَ وَأَنْتَ لَا تُضِيعُ مِنْ أَمْلَكَ (١).

١٣ - وَأَكْبَرُ (٢) مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحَافِلُ
ثُمَّ قَالَ: وَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا الرَّسُولِ هِمَّةٌ، وَأَرْفَعُ (٣) مَنَزِلَةً وَرُتْبَةً، بَعَثَتْ بِهِ
إِلَيْكَ طَوَائِفُ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ سِلْمَكَ، وَيَتَوَقَّعُونَ سَطَوَاتِكَ وَحَرْبَكَ،
وَاسْتَنْظَرَتْهُ جَبُوشُهُمْ، الْقُدُومُ (٤) بِجَوَابِكَ، وَاسْتِعْلَامُ حَقِيقَةِ رَأْيِكَ.

١٤ - فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ
ثُمَّ قَالَ: فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ رَسُولٌ (٥) مُعْظَمٌ لَهُمْ، وَعَادَ إِلَيْهِمْ
وَهُوَ عَاذِلٌ (٦) يُزْرِي بِهِمْ، لِمَا يَتَّبِعُهُ مِنْ جَلَالَتِكَ، وَعِظَمِ شَأْنِكَ، وَيَتَّقِنُهُ مِنْ
ضَعْفِ الْمُرَاسِلِينَ (٧) لَكَ عَلَى مُقَاوَمَتِكَ، وَلِمَا لَهُمْ مِنَ الْحِطِّ فِي الْخُضُوعِ
لِطَاعَتِكَ.

١٥ - تَحَيَّرَ فِي سَيْفِ رَبِيعَةَ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ
ثُمَّ يَقُولُ: تَحَيَّرَ ذَلِكَ الرَّسُولُ فِي سَيْفٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، رَبِيعَةً؛ هَذِهِ
الْقَبِيلَةُ، أَصْلُهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى (٨) طَابِعُهُ وَصَانِعُهُ، وَالْمَجْدُ صَاقِلُهُ وَمُظْهِرُ حُسْنِهِ،

(١) كذا في ر، ف، وفي ت «لا تضيع أملك» ولعلها الأصوب لتناسيها مع سائلك.

(٢) في رواية الواحدي والبيان «وأكبر» بالنصب بفعل مضمّر تفسيره ما بعده.

(٣) زاد في ت «وأرفع منه».

(٤) في ت «للقدوم».

(٥) في ت «وهو رسول لهم».

(٦) «وهو عاذل» ساقطة من ت.

(٧) في ت «لما يتبين له من جلالك، وعظم شأنك، ويتقنه من ضعف المرسلين لك».

(٨) في ت «والله عز وجل».

وَحَافِظُهُ وَرَافِعُ قَدْرِهِ .

١٦ - وَمَا لَوْنُهُ بِمَا تُحْصَلُ مُقْلَةً وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَحْسِبُ الْأَنَامِلُ

ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، مِنْ تَفْضِيلِهِ عَلَى السَّيْفِ^(١)، فَقَالَ: وَمَا لَوْنُهُ بِمَا
تُحْصَلُهُ الْمَقْلُ؛ لِأَنَّهَا مَغْضُوضَةٌ عَنْهُ هَيْبَتِهِ، وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَحْسِبُهُ الْأَنَامِلُ، وَلَكِنَّهُ
سَيْفٌ عِنْدَ سَطَوَاتِهِ .

١٧ - إِذَا عَايَنْتَكَ الرَّسُلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالرَّاسِلُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِذَا عَايَنْتَكَ الرَّسُلُ، وَعَايَنْتَ جَلَالَتَكَ،
وَأَبْصَرْتَ وَشَاهَدْتَ مَهَابَتَكَ^(٢)، تَصَاغَرَتْ أَنْفُسُهَا^(٣)، وَهَانَتْ عَلَيْهَا رَسَائِلُهَا،
وَاسْتَقَلَّتِ الْمُلُوكُ الْمُرْسِلِينَ لَهَا، وَالرُّؤَسَاءُ الْمُوجَّهِينَ بِهَا، وَعَلِمَتْ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي
التَّسْلِيمِ لِأَمْرِكَ، وَحَقِيقَةَ التَّوْفِيقِ فِي التَّمَسُّكِ بِحَبْلِكَ .

١٨ - رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: رَجَا الرُّومُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فِي إِجَابَتِهِمْ^(٤) إِلَى الصُّلْحِ
الَّذِي رَغِبُوهُ، مَنْ تُرْجَى لِمَسْئَلَتِهِ^(٥) نَوَافِلُ الْخَيْرِ، وَتَرْتَمِنُ بِطَاعَتِهِ ضُرُوبُ
الْفَضْلِ، وَلَا يَرْجُو مَنْ عَصَاهُ أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذَ بِطَائِلَتِهِ^(٦)، وَيَنْظُرَ

(١) «ثم أكد... على السيف» الحقت في ت في شرح البيت السابق.

(٢) في ت «إذا عانيت الرسل جلالتك، وشاهدت مهابتك».

(٣) في ت «تصاغرت عندها أنفسها».

(٤) في ت «إجابته».

(٥) في ت «من يرجى بمسئلته».

(٦) في ت «فياخذه بعداوته».

والطائلة: العداوة والثرة.

بِإِذْرَاكِ تَرْتِيهِ^(١)، لَأَنَّ سَعَادَتَهُ تَمْنَعُ مِنْهُ، وَإِقْبَالَهُ يُبَيِّنُ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ^(٢).

١٩ - فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْأَسْرُ وَالْقَتْلُ فَاعِلُ^(٣)

ثُمَّ قَالَ، مَخَاطَباً لَهُ: فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ سَاقَ الرُّومَ إِلَيْكَ، مُسْتَجِيرِينَ^(٤) بِمَا رَغَبُوهُ مِنَ السَّلْمِ، فَقَدْ فَعَلُوا بِأَنْفُسِهِمْ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الذَّلَّةِ، وَأَبْدَوْهُ مِنَ الْخُضُوعِ وَالِاسْتِكَانَةِ، مَا هُوَ كَالْقَتْلِ فِي شِدَّتِهِ، وَلَا يَفْعَلُ الْقَتْلُ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي حَقِيقَتِهِ.

٢٠ - فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاؤُكَ^(٥) حَتَّى مَا تَزَادُ^(٦) السَّلَاسِلُ

ثُمَّ قَالَ: فَأَبْدَوْا مِنْ مَخَافَتِكَ مَا لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ^(٧)، وَفَعَلُوا بِالِاسْتِسْلَامِ لَكَ مَا لَا يَفْعَلُ مِثْلُهُ الْأَسْرُ، وَأَشَارَ إِلَى الْأَسْرِ بِذِكْرِ السَّلَاسِلِ.

٢١ - أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ مَصِيرُهُ إِلَى الْخُضُوعِ لَكَ، وَغَايَةُ أَمَلِهِ أَنْ يَعْتَلِقَ^(٨) بِكَ، فَلَا مَلِكَ إِلَّا وَهُوَ وَقِيعٌ تَحْتَ مُلْكِكَ، وَلَا زَيْسَ إِلَّا وَهُوَ

(١) التَّرَّةُ: النَّارُ.

(٢) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «عنه» وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ الْأَصُوبُ.

(٣) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ:

فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ وَلَا تَبَيَّنَ فِي الْوِزْنِ بَيْنَ الرَّوَاتِبَيْنِ غَيْرَ أَنْ خَوْفَ الْقَتْلِ سَابِقٌ عَلَى خَوْفِ الْأَسْرِ غَالِباً.

(٤) فِي ت «مُتَخِيرِينَ لِمَا».

(٥) فِي ف «وَجَاءَكَ».

(٦) كَذَا فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضاً، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «تَرَادَ» بَرَاءً مَهْمَلَةً.

(٧) فِي ت «مَا يَزِيدُ عَلَى الْقَتْلِ».

(٨) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يَعْتَقُ» وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتَهُ الصَّوَابُ.

مُتَصَرِّفٌ عَلَى حَسَبِ أَمْرِكَ، كَأَنَّكَ فِي مَصِيرِ الْمَمَالِكِ إِلَيْكَ^(١)، وَتَزَا حُمِ أَرْبَابُهَا عَلَيْكَ، الْبَحْرُ الَّذِي إِلَيْهِ مَالُ الْجَدَاوِلِ الْجَارِيَةِ، وَفِيهِ مُسْتَقَرُّ جَمِيعِ الْأَنْهَارِ السَّائِلَةِ.

٢٢ - إِذَا مَطَرْتَ مِنْهُمْ وَمِنْكَ^(٢) سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ ثُمَّ قَالَ: فَأَنْتَ وَالْمُنْتَشِبُهُونَ بِكَ مِنَ الْمُلُوكِ، إِذَا سَاجَلُوكَ فِي جُودِكَ، وَتَشَبَّهُوا بِكَ فِي فِعْلِكَ، فَأَمَطَرُوا وَأَمَطَرْتَ، وَفَعَلُوا وَفَعَلْتَ، عَفْوُكَ^(٣) يُعْجِزُ جَهْدَهُمْ، وَطَلٌّ عَطَائِكَ يَسْتَعْرِقُ وَيَبْلُهُمْ^(٤). وَذَكَرَ السَّحَابَ وَالطَّلَّ وَالْوَابِلَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَمَا أَبَدَعَ بِهِ مِنْ لَطِيفِ الْإِشَارَةِ.

٢٣ - كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِحتَ^(٥) حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ^(٦) ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوَلَةِ كَرِيمٌ، لَا يَمْنَعُ مِنْ سَأَلِهِ، وَجَوَادٌ لَا يَبْخُلُ عَلَى مَنْ اسْتَوْهَبَهُ، فَلَوْ سُئِلَ فِي حَرْبٍ لَاقِحٍ^(٧) مُقْتَبَلَةٍ، شَدِيدَةٍ مُسْتَعْلَةٍ، مَا يَرْكَبُهُ، لَسَمَحَ بِهِ لِسَائِلِهِ، وَمَا يَحْمِلُهُ لَمَّا بَعُدَ فِيهِ عَلَى طَالِبِهِ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ شَيْئاً لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَلَا يَبْخُلُ بِهِ وَإِنْ حَلَّتْ عَائِدَتُهُ عَلَيْهِ.

٢٤ - إِذَا الْجُودُ! أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِئَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

(١) فِي ر، ف «الممالك إليه» وفي ت «مصير الملوك وتزاحمها لديك» وما أثبتته أقرب إلى المعنى.

(٢) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «منك ومنهم» وَالْوِزْنَ مِثْلَ بَذَلِكَ.

(٣) كَذَا فِي ر، ف، وَالْأَصُوبُ «عَفْوُكَ».

(٤) فِي ت «وَابِلُهُمْ».

(٥) فِي ر، ف «لَحِقْتَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضاً، وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «بِذَلِكَ».

(٧) الْحَرْبُ اللَّاقِحُ: الشَّدِيدَةُ، عَلَى الْمَثَلِ بِالنَّاقَةِ الَّتِي بَدَأَ الْحَمْلَ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِباً لَهُ: أَذَا الْجُودِ! سَامِحِ النَّاسِ فِيمَا تَبَدَّلُ لَهُمْ مِنْ مَالِكَ، وَلَا تَسْمَعْ لَهُمْ بِمَا أَخْلَدَهُ مِنْ مَدْحِكَ^(١)، يُشِيرُ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى تَأْكِيدِ بَصِيرَتِهِ فِي تَشْفِيعِ^(٢) نَعْمِهِ عِنْدَهُ، وَمُواصَلَةِ إِحْسَانِهِ قَبْلَهُ.

٢٥ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْتُ ضَيْبِي^(٣) شُوْبَعْرُ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
ثُمَّ يَقُولُ: أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَمْرُسُ^(٤) فِي شُوْبَعْرٍ ضَعِيفٍ فِي صِنَاعَتِهِ، قَصِيرٌ
فِي مَعْرِفَتِهِ، يُقَاوِنِي^(٥) وَهُوَ ضَعِيفٌ لَا قُوَّةَ بِهِ، يُطَاوِلُنِي وَهُوَ قَصِيرٌ لَا بَسْطَةَ^(٦)
له؟

٢٦ - لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ
ثُمَّ قَالَ: لِسَانِي إِذَا نَطَقْتُ مُعْرِضٌ عَنْهُ^(٧)، عَادِلٌ عَنْ مُخَاطَبَتِهِ، وَقَلْبِي
إِذَا صَمْتُ ضَاحِكٌ مِنْهُ، هَازِلٌ بِجَهَالَتِهِ. وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى الَّذِينَ^(٨) كَانُوا
يُنَازِعُونَهُ الشُّعْرَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَا كَانَ^(٩) مِنْ تَقْصِيرِهِمْ عَنْهُ، وَبُعْدِهِمْ فِي
الْحَقِيقَةِ مِنْهُ.

(١) قال الواحدي في شرحه «لا تحوجني إلى مدح غيرك» (ج ٢ ص ٥٤٠).

(٢) التشفيع: الزيادة.

(٣) الضُّبْنُ: ما تحت الإبط إلى الكشح والخاصرة.

(٤) كذا في ف، ت، وفي ر «يتمرس».

(٥) يقاويني: يباريني في القوة.

(٦) البسطة: الفضيلة، وفي العلم التوسع، وفي الجسم: الطول والكيال قال تعالى عن طالوت: ﴿إِنْ

اللَّهُ اصْطَفَا عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة آية ٢٤٧).

(٧) في ت «إذا نطقت فلساني معرض عنه».

(٨) كذا في ت، وفي ر، ف «الذي».

(٩) في ر، «كانوا» والصواب ما أثبتته.

٢٧ - وَأَتَعَبُ مِنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُحِبُّهُ وَأُعِظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ: وَأَتَعَبُ حَاسِدِيكَ بِنَدَائِهِ لَكَ، مَنْ كُنْتُ مُرْتَفِعاً عَنْ مُجَاوَبَتِهِ، وَأَشْدُهُمْ تَعَدُّباً^(٢) بِكَ، مَنْ كُنْتُ مُتَنَزِّهاً عَنْ مُخَاطَبَتِهِ، وَأُعِظُ أَعْدَاكَ عَلَيْكَ مِنْ لَا تُشَاكِلُهُ^(٣)، وَأَكْرَمُهُمْ لَكَ مَنْ لَا تُمَاتِلُهُ.

٢٨ - وَمَا التَّيُّهُ طِبِّي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا أُعْرِضُ عَنْهُمْ مُدَاوِياً^(٤) بِالتَّيُّهِ لِحَسَدِهِمْ، وَلَا مُقَارِضاً^(٥) بِالْكِبْرِ لِسَفْهِهِمْ، وَلِكِنِّي أَبْغِضُ تَعَاقُلَهُمْ مَعَ جَهْلِهِمْ، وَمَا يَتَعَاظُونَ مِنَ التَّامِّامِ مَعَ نَفْسِهِمْ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَتُهُ فَأَنَا أَبْغِضُهُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ فَأَنَا أَكْرَهُهُ.

٢٩ - وَأَكْثَرُ^(٦) تَيْهِي أَنِّي بِكَ وَإِنِّي وَأَكْثَرُ مَالِي أَنِّي لَكَ آمِلٌ

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَأَكْثَرُ مَا ارْتَفِعُ بِهِ مَا أَظْهَرُهُ^(٧) مِنَ الثَّقَةِ بِكَ، وَأَنْفُسُ مَالٍ^(٨) ادْخِرُهُ مَا اعْتَقَدُهُ مِنَ التَّامِيلِ لَكَ، فَإِنَّمَا آتِيَهُ بِجَمِيلِ رَأْيِكَ^(٩)، وَاسْتَعْنِي بِجَزِيلِ عَطَائِكَ.

(١) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي ر، ف «يشاكل».

(٢) كذا في ت، وفي ر، ف «تعدياً» وهو تحريف.

(٣) في ر، ف «يشاكله» وفي ت «يشاكلك».

(٤) كذا في ت، وفي ر، ف «مدارياً».

(٥) في ت «معارضاً».

والمقارضة: المجازاة.

(٦) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان «أكبر».

(٧) في ت «أكبر ما أترفع به ما أضمره».

(٨) كذا في ت، وفي ر، ف «ماء».

(٩) في ت «أرائك».

٣٠ - لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القَرَمِ (١) هَبَّةٌ يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلٌ
 ثُمَّ يَقُولُ: لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْتِبَاهًا يَتَأَمَّلُ بِهِ مُغَالَطَةٌ هَوْلَاءِ الْمُقْصِرِينَ
 فِي شِعْرِهِمْ (٢)، الْمُتَأَخَّرِينَ فِي مَدْحِهِمْ، فَيَحْيَا بِذَلِكَ التَّأَمُّلِ مَا أَهْدَى إِلَيْهِ مِنَ
 الْحَقِّ (٣)، وَيَهْلِكُ مَعَهُ مَا يَتَزَيَّنُونَ بِهِ مِنَ البَاطِلِ وَالإفْكَ (٤).

٣١ - رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالقَوَافِي وَفَضْلِهِ وَهُنَّ العَوَازِي السَّالِمَاتُ القَوَاتِلُ
 ثُمَّ قَالَ: رَمَيْتُ عِدَاهُ بِمَا قَيْدَتْهُ أَشْعَارِي مِنْ مَدْحِهِ، وَمَا خَلَدَتْهُ مِنْ
 مَكَارِمِهِ وَفَضْلِهِ، وَهُنَّ العَوَازِي السَّالِمَاتُ فِي عَزْوِهِنَّ، القَاتِلَاتُ لِلأَعْدَاءِ
 بِعَفْوِهِنَّ (٥)؛ لِأَنَّهُنَّ يُسْرِعْنَ فِي السَّيْرِ (٦) دُونَ تَكْلُفٍ، وَيَقْتُلْنَ مَنْ اعْتَمَدَتْهُ بِغَيْرِ
 تَخَوُّفٍ.

٣٢ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارَبْتَهُ نَاحَ فِيهَا التَّوَاكِلُ
 ثُمَّ يَقُولُ: وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ لَا تُحْيَا وَيُهْلِكُ، وَتُعَدُّمُ وَتُوجَدُ، وَأَنَّهَا
 خَوَالِدٌ إِلَى أَنْ تَفْنَى جُمْلَتُهَا، وَتَنْتَفِصُ بِاقْتِرَابِ السَّاعَةِ بُنْيَتُهَا (٧)، وَلَوْ حَارَبَتْ
 سَيْفَ الدَّوْلَةِ لِأَنَّ قَلْبَتْ أَحْوَالَهَا بِسَعْدِهِ، وَلَنَالَهَا (٨) القَتْلُ بِإِقْبَالِ جَدِّهِ، وَأَشَارَ
 بِنُوحِ التَّوَاكِلِ (٩) إِلَى ذَلِكَ.

(١) فِي ف «القوم».

(٢) فِي ت «أشعارهم».

(٣) «مِنَ الحَقِّ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) فِي ت «الأفك والباطل».

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٦) فِي ت «بالنصر».

(٧) فِي ت «منها».

(٨) فِي ت «وأزأها».

(٩) التواكل: جمع تاكل، وهي التي فقدت ولدها.

٣٣ - وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَالْظَّفَهَا^(١) لَوَأْتَهُ الْمُتَنَاوِلُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ قَصَدَهَا، وَالْظَّفَهَا لَوْ حَاوَلَ^(٢) تَنَاوَلَهَا؛ يُرِيدُ: أَنَّ سَعْدَهُ يُقَرَّبُ لَهُ مَا لَا يَقْرُبُ مِثْلَهُ، وَيُبْلَغُهُ إِلَى^(٣) مَا [لَمْ]^(٤) يَبْلُغُهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَهَذَا مِنْ تَزْيِيدِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَسْتَجِيزُونَ فِيهِ الْكَذِبَ، لَمَّا يَحَاوِلُونَهُ مِنْ بُلُوغِ غَايَاتِ^(٥) الْمَدْحِ، وَيَرُومُونَهُ^(٦) مِنْ اسْتِيفَاءِ أَرْفَعِ مَنَازِلِ الْوَصْفِ.

٣٤ - قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَنِ^(٧) الْوَرَى إِذَا لَثَمْتَهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِذَا قَادَ جَيْشَهُ، وَتَقَلَّدَ نَحْوَ الْعَدُوِّ خَيْلَهُ، وَلَثَمْتَهُ كَتَائِبُهُ، بِمَا تُثِيرُهُ مِنَ الْغُبَارِ، وَمَا تَبَعْتُهُ مِنَ الرَّهَجِ، فَكُلُّ مَا يَبْعُدُ عَلَى غَيْرِهِ، قَرِيبٌ عَلَيْهِ مُرَادُهُ^(٨)، وَغَيْرُ بَعِيدٍ مِنْهُ مَكَانُهُ.

٣٥ - يُدَبِّرُ^(٩) شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

ثُمَّ قَالَ: يُدَبِّرُ كَفَّهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَالِدَّوَانِي مِنَ الْأَرْضِ وَالْقَوَاصِي، وَلَيْسَ يَشْغَلُهُ مَعَ ذَلِكَ وَقْتًا مِنَ الدَّهْرِ شَاغِلٌ عَمَّا يُحَاوِلُهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا يَعُوقُهُ

(١) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «أَقْرَبَهَا» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَشِيرُ إِلَيْهِ.

(٢) فِي ف «حَال».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٤) زِيَادَةٌ فِي ت وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٥) فِي ف «الغَايَات».

(٦) فِي ف «وَيَرُومُونَهُ».

(٧) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «عَلَى».

(٨) فِي ت «مَرَامِهِ».

(٩) كَذَا فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «تُدَبِّرُ» وَالْكَفُّ تَذَكُّرٌ وَتَوَضُّؤٌ.

عَائِقٌ عَمَّا يَبْدُلُهُ مِنْ فَضْلِهِ .

٣٦ - يُتَّبِعُ هُرَّابَ الرَّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْباً عَارِضَتْهُ الْغَوَائِلُ يَقُولُ: إِنَّهُ مِنْ إِسْعَادِ جَدِّهِ، وَمَا يُمَكِّنُهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِ، يُتَّبِعُ مَنْ هَرَبَ عَنْهُ مِنَ الرَّجَالِ مَا يُرِيدُهُ بِهِ، وَيَعْتَرِضُهُ مَا يَعْتَقِدُهُ لَهُ، فَمَنْ فَرَّ عَنْهُ فِي حَرْبِهِ أَدْرَكَتُهُ^(١) فِي مَأْمِنِهِ^(٢) غَوَائِلُ^(٣) حَتْفِهِ .

٣٧ - وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسْداً لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثَمَا سَارَ^(٤) نَائِلُ ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ فَرَّ عَنِ إِحْسَانِهِ، فَأُظْهِرَ مُشَارَكَتَهُ، وَأَبْعَدَهُ عَنْهُ الْحَسَدُ، فَاغْتَقَدَ مُجَانِبَتَهُ، تَلَقَّاهُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ حَيْثَمَا سَارَ، نَائِلٌ يَشْمَلُهُ، وَأَدْرَكَهُ مِنْهُ إِحْسَانٌ يَغْمُرُهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ فَضْلَهُ يَشْمَلُ الْحَاسِدَ وَالْوَلِيَّ، وَيَغْمُرُ الْمُحْسِنَ وَالْمَسِيءَ .

٣٨ - فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلٌ ثُمَّ^(٥) يَقُولُ مُخْبِراً عَنْهُ: إِنَّهُ فَتَى لَا يَرَى جَلِيلَ إِحْسَانِهِ، وَكَثِيرَ^(٦) إِفْضَالِهِ، وَإِنْ بَلَغَ فِيهِ أَبْلَغُ غَايَاتِهِ، مُسْتَكْمِلاً مُتَمِّماً، حَتَّى يَكُونَ شَامِلاً فِي ذَاتِهِ، عَامِماً فِي حَقِيقَتِهِ .

(١) فِي ف «أَرْكَتَهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «مَأْمِنِهِ» .

(٣) الْغَوَائِلُ: جَمْعُ غَائِلَةٍ، وَهِيَ الدَّوَاهِي .

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «كَانَ» وَفِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى صَوَابِ مَا أَثْبَتَهُ .

(٥) سَاقِطَةٌ مِنْ ف .

(٦) فِي ت «كَامِلٌ» .

٣٩ - إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءَ رَازَتْ تُفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكَ الْحَلَّاحِلُ
 ثُمَّ قَالَ: إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءَ الصُّرَحَاءُ، وَالْحِلَّةُ^(١) مِنْهُمْ الْكُرْمَاءُ،
 رَازُوا^(٢) أَنْفُسَهُمْ، وَحَصَّلُوا [أَمْرَهُمْ]^(٣)؛ عَلِمُوا أَنَّكَ فَتَاهُمْ جُوداً وَنَجْدَةً،
 وَمَلِيكُهُمْ^(٤) الْحَلَّاحِلُ^(٥) إِقْدَاماً وَرِفْعَةً.

٤٠ - أَطَاعَتْكَ فِي أُرُوجِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَّتَتْ عَلَيْهَا الْقَبَائِلُ
 ثُمَّ قَالَ: أَطَاعُوكَ فِي^(٦) أُرُوجِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَتَصَرَّفُوا عَلَى أَمْرِكَ فِي
 إِيرَادِهِمْ وَإِصْدَارِهِمْ^(٧)، وَالتَّتَتْ قَبَائِلُهُمْ عَلَى نُصْرَتِكَ، وَذَانُوا أَجْمَعِينَ^(٨)
 بِالْخُضُوعِ لِطَاعَتِكَ.

٤١ - وَكُلُّ أَنْيَابِ الْقَنَامِ دَدٌ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ
 ثُمَّ يَقُولُ لَهُ، مُؤَكِّدًا لِمَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّفَافِ الْعَرَبِ عَلَيْهِ^(٩)، وَانْقِيَادِهَا لَهُ:
 وَكُلُّ أَنْيَابِ الرُّمَحِ مِمَّا يَمُدُّهُ وَيَعْضُدُّهُ، وَيُعِينُهُ وَيُؤَيِّدُهُ^(١٠)، وَلَكِنَّ الْعَوَامِلَ^(١١)
 مِنْهَا، بِهَا يَنْكُتُ^(١٢) الْفُرْسَانُ، وَبِهَا يَكُونُ الطَّعَانُ. فَجَعَلَ مَوْضِعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

(١) الْحِلَّةُ: الْعِظَاءُ السَّادَةُ.

(٢) رَازُوا: جَرَبُوا.

(٣) زِيَادَةُ اقْتِضَاهَا النَّصْرَ، وَفِي ت «تَحَقَّقُوا أَمْرَهُمْ».

(٤) فِي ت «عَلِمُوا أَنَّكَ سَيِّدُهُمْ... وَمَلِكُهُمْ».

(٥) الْحَلَّاحِلُ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ الْكَثِيرُ الْمُرُوءَةِ، لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ، وَجَمْعُهُ خَلَّاحِلٌ بِالْفَتْحِ.

(٦) زَادَ فِي ت «فِي بَدَلٍ» وَهُوَ الْأَنْسَبُ.

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «إِفْرَادَهُمْ وَصَدْرَهُمْ».

(٨) فِي ر، ف «أَجْمَعُونَ» وَهُوَ لِحْنٌ.

(٩) فِي ت «مِنَ التَّحَاقِّ الْعَرَبِ بِهِ».

(١٠) فِي ت «تَمَدَّدَ، وَتَعِينَهُ وَتَوَيَّدَهُ» بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ.

(١١) الْعَوَامِلُ: جَمْعُ عَامِلٍ وَهُوَ صَدْرُ الرَّمْحِ، مِمَّا يَلِي السَّنَانَ.

(١٢) النَّكَتُ: الطَّعْنُ، وَأَصْلُهُ أَنْ تَضْرِبَ الْأَرْضَ بِقَضِيْبٍ فَيُؤَثِّرُ بِهَا.

من العَرَبِ، وإن كَانَتْ مَدَدًا لَهُ، وَمُثَبَّتَةً بِهِ، مَوْضِعَ الرُّمَحِ الَّذِي بِهِ يَكُونُ
الطَّعْنُ، وَإِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبَابِ الْفِعْلُ.

٤٢ - رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعْيِ إِلَيْكَ انْقِيَادًا لاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِبًا لَهُ: رَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعَانُ فِي الْحَرْبِ انْقِيَادَ
أَعْدَائِكَ لَكَ، وَخُضُوعَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَحَاوَلُوا مُدَافَعَتِكَ بِمَبْلَغِ جَهْدِهِمْ، وَرَأَمُوا
ذَلِكَ بِظَاهِرِ فِعْلِهِمْ، لاقْتَضَتْ^(١) انقيادهم لك شَمَائِلُهُمْ، وَلَقَصَرَتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ
طَبَائِعُهُمْ؛ لِأَنَّ جِبِلَّتَهُمْ^(٢) تُوجِبُ خُضُوعَهُمْ لِطَاعَتِكَ، وَأَنْفُسُهُمْ تُلْزِمُهُمْ
الاعترافَ بِرِئَاسَتِكَ^(٣).

٤٣ - وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ مِنْ النَّاسِ طُرًّا عَلِمْتَهُ الْمَنَاصِلُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ نَفْسُهُ الذُّلَّ لَكَ، وَتُرْشِدُهُ إِلَى^(٤) الْاِعْتِلَاقِ بِكَ،
عَلِمْتَهُ ذَلِكَ مَنَاصِلُكَ^(٥)، وَأَجْبَرَتْهُ عَلَيْهِ جَبُوشُكَ وَكِتَابِيُّكَ، فَمَنْ لَمْ يُطْعَمَكَ
بِالاعترافِ والرَّغْبَةِ، أَطَاعَكَ بِالْاِقْتِدَارِ وَالْغَلْبَةِ.

(١) فِي ف «لَا نَفَضْتَ».

(٢) الْجِبِلَّةُ: الْخَلْقَةُ وَالطَّبِيعَةُ.

(٣) فِي ت «لِرِئَاسَتِكَ».

(٤) فِي ت «وَتُرْشِدُهُ سَعَادَتَهُ الْاِعْتِلَاقِ».

(٥) فِي ف «مَنَاصِلُهُ» وَالْمَنَاصِلُ: جَمْعُ مَنْصَلٍ: وَهُوَ السِّيفُ.

وَوَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَرُفَعَةَ فِيهَا هَذَا الْبَيْتُ (١):

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدْىَ عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ (٢)
وَسَأَلَهُ إِجَازَتَهُ، فَأَثْبَتَ مَحْتَهُ فِي الرُّفْعَةِ (٣):

- ١ - لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هُمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ (٤)
- ٢ - وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ (٥)
- ٣ - جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْعَمْرُ (٦) سَيْفِي وَدَوْلَتِي

(١) في شرح الواحدي «وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر»:

سأشكر عمراً إن تراخت مني
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قدى عينيه حتى تجلّت
وسأله إجازته.

(ديوان أبي الطيب شرح الواحدي ٥٤٢/٢).

(٢) البيت مع أبيات ثلاثة، فيها البيتان السابقان لعبدالله بن الزبير الأسدي انظر ديوانه ص ١٤٢).

ونسبت الأبيات لمحمد بن سعيد الكاتب في معجم الشعراء ص ٣٥٩.

(٣) لم تشرح هذه الأبيات في ر، ف.

(٤) معنى البيت: «ما يشتغل بالنوم، إنما همته الحرب والجود، فهو يميت بقتاله الأعداء، ويحيي بنواله أوليائه».

(٥) هو أكبر من أن يتأذى بشيء، يعني أن الأشياء تصغر عن اجتلاب كراهته، فما خالف إرادته عدم» (شرح الواحدي ٥٤٣/٢).

(٦) العَمْرُ: الماء الكثير، ومن الناس: الكريم الواسع الخلق.

وَمَا وَافَى رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ، رَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَتَشَكَّى، فَقَالَ: أَتْرَاهُ
يَفْرَحُ بِعِلَّتِنَا، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

- ١ - فُديتَ بماذا يبشِّرُ^(١) الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لا العَلِيلُ
- ٢ - عَوَاقِبُ هَذَا تَسْوَةُ العَدُوِّ وَتَثْبُتُ فِيكَ وَهَذَا يَزُولُ

(١) في رواية الواحدي «يُسْرُ».

أَحَدَتْ بَنُو كِلَابٍ حَدَثًا بَنَوَاحِي بَالِسَ، وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ خَلْفَهُمْ وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ، فَأَدْرَكَهُمْ بَعْدَ لَيْالٍ (١) بَيْنَ مَائَتَيْنِ يُعْرَفَانِ بِالْعُبَارَاتِ (٢) وَالخَرَازَاتِ مِنْ جَبَلِ الْبِشْرِ (٣)، فَأَوْقَعَ بِهِمْ (٤) فَقَتَلَ، وَمَلَكَ الْحَرِيمَ فَأَبْقَى عَلَيْهِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (٥)، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي ذَلِكَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ هَذِهِ الْعَزَاةِ، أَنْشَدَهَا إِيَّاهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

١ - بَعِيرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الدُّنَابِ وَعَعِيرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ

يقول، مُحَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: بَعِيرِكَ مِنَ الْأَمْرَاءِ، وَقَادَةَ النَّاسِ الرُّؤَسَاءِ، عَيْتَ دُنَابِ الْمُخَالِفِينَ، وَعَلَى غَيْرِ رَعَايَاكَ أَقْدَمَ شِرَارُ الْعَصَاةِ الْمُتَمَرِّدِينَ، وَعَعِيرِكَ مِنَ السُّيُوفِ ثَلَمَهُ (٦) الضَّرْبُ، وَأَكَلَهُ الْحَرْبُ.

(١) كذا في شرح ابن جني ورقة ٣٤ ومعجز أحمد أيضاً.

وديوان أبي الطيب المخطوط ورقة ١٣٦، وفي ر، ف «ليل» وما أثبتته الأصوب، إذ في البيت الخامس ما يدل عليه.

(٢) في ف «بالعبرات». والعبارات: جمع عُبارة: وهو القطعة من الغبار، اسم موضع، ولعل في الجمع بين العبارات والخَرَازَاتِ ما يشير إلى قلة ماء الموضع الأول وتناقصه وكثرة ماء الموضع الثاني وتدقيقه. وفي معجز أحمد «الغيارات».

(٣) جبل البِشْرِ: بكسر أوله ثم السكون وهو اسم جبل يمتد من عَرُضٍ إلى الفراتِ من أرض الشام من جهة البادية، وهو من منازل بني تغلب بن وائل (معجم البلدان ٤٢٦/١).

(٤) زاد في الديوان المخطوط «ليلاً».

(٥) في الديوان المخطوط ومعجز أحمد «فأبقى وأحسن إلى الحرم».

(٦) في ر، ف «ثلمه» وهو تحريف.

٢ - وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً فَكَيْفَ تَحُورُ أَنْفُسَهَا كِلَابٌ
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطِباً لَهُ: وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ^(١) بِجَلَالَةِ سُلْطَانِكَ، وَشُمُولِ
إِحْسَانِكَ، فَكَيْفَ تَخْتَارُ كِلَابٌ، هَذِهِ الْقَبِيلَةَ، أَنْفُسَهَا عَنْكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
الثَّقَلَيْنِ، فَتُخَالِفَ أَمْرَكَ، وَتُنْكَرَ فَضْلَكَ، هَذَا أَمْرٌ لَا يُمَكِّنُ، وَمُحَالٌ لَا
يُحْسِنُ.

٣ - وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافِ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابَ
ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَرَكُوكَ فِي فِرَارِهِمْ مَعْصِيَةً لَكَ، وَلَا رَحَلُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ
جَهَالَةً بِكَ، وَلَكِنَّهُمْ حَذِرُوا مِطْوَعَتَكَ، وَمَلَكَتْهُمْ هَيْبَتُكَ، فَعَادُوا بِالزَّوَالِ،
وَاعْتَصَمُوا بِالْفِرَارِ، وَيُكْرَهُ الْوَرْدُ إِذَا كَانَ الْمَوْتُ شَرَابَهُ، وَيُحَذَّرُ إِذَا كَانَ الْحَتْفُ
مَالَهُ.

٤ - طَلَبْتَهُمْ^(٢) عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: طَلَبْتُ بَنِي كِلَابٍ عَلَى الْأَمْوَاهِ الَّتِي هِيَ مَظَانُّ الْأَعْرَابِ فِي
أَرْبَحَائِهَا، وَمَنَازِلُهَا عِنْدَ انْتِقَالِهَا، فَبَلَّغْتَ غَايَاتِ تِلْكَ الْفَلَوَاتِ النَّائِيَةِ،
وَدَوَّخْتَ^(٣) أَقَاصِي^(٤) تِلْكَ الرَّمَالِ الشَّاسِعَةِ، وَقَرَّبَ عَلَيْكَ مِنْهَا مَا يَقْرُبُ
مِثْلَهُ، وَفَعَلْتَ فِي التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا مَا لَا يُمَكِّنُ غَيْرَكَ فِعْلَهُ، وَنَلْتَ مِنْ ذَلِكَ مَا
لَيْسَ السَّحَابُ بِأَبْعَدَ مَنَالاً مِنْهُ، وَلَا يَخْرُجُ بِشِدَّةِ الْاِمْتِنَاعِ عَنْهُ. وَدَلَّ بِقَوْلِهِ:

(١) الثقلان: الإنس والجن، قال أبو زكريا الخطيب «ولو تؤول أنها العرب والعجم كان وجهاً،
لأن الجن لا يظهرون للناس» (النظام ج ١/١٧١).

(٢) في ر، ف «طلبتم».

(٣) دَوْخ: أذل وقهر.

(٤) في ر، ف «أقاصر».

«تَخَوَّفَ أَنْ تُفْتَشَّهُ السَّحَابُ» على هذه العبارة.

٥ - فَبِتَّ لِيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَحُبُّ بِكَ الْمَسْوَمَةَ الْعِرَابُ

ثُمَّ قَالَ: فَبِتَّ لِيَالِيَا فِي طَلَبِكَ لَهُمْ، وَأَنْتَ سَاهِرٌ لَا تَرْقُدُ، وَرَاحِلٌ لَا تَسْكُنُ، تَحُبُّ^(١) بِكَ وَيَمُنُّ مَعَكَ الْخَيْلُ الْمَسْوَمَةُ^(٢)، وَالْعِرَابُ الْفَرُّهُ الْمَطْهَمَةُ^(٣).

٦ - يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ^(٤) جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

ثُمَّ يَقُولُ، مُحَاطِبًا لَهُ، وَمُشِيرًا إِلَى قُوَّةِ طَلَبِهِ لِيَنِي كِلَابٍ: يَهْزُ الْجَيْشُ مَجْنَبَتَهُ^(٥) حَوْلَكَ، امْتِثَالًا لِسَيْرِكَ، وَاقْتِدَاءً بِفِعْلِكَ^(٦)، كَمَا هَزَّتِ الْعُقَابُ جَنَاحَيْهَا طَائِرَةً، وَنَهَضَتْ^(٧) بِيهَا إِلَى مَا تَعْتَمِدُهُ قَاصِدَةً.

٧ - وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْقَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا^(٨) وَهُمْ الْجَوَابُ

(١) الخب: ضرب من العدو كالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً وأياسره جميعاً، أو أن يراوح بين يديه.

(٢) الْمَسْوَمَةُ: الخيل المعلمة.

(٣) العراب: الخيل السليمة من الهجنة - قال أبو الفتح: «العراب: العربيات - قال القتال الكلابي:

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كُلِّ الْمَسْوَمَةِ الْعِرَابِ
(النظام ج ١ ورقة ١٧٢). وَالْفَرُّهُ: جمع فاره وهي الشبيطة الحادة القوية، وفي إطلاق الفاره على الفرس خلاف في صوابه (انظر اللسان مادة فره).
والمطهمة: التامة القامة، البارعة الجمال.

(٤) في رواية المعري «كما هزت».

(٥) في ف «مجنبة».

(٦) في ف «لفعلك».

(٧) في ف «نهدت».

(٨) في ر، ف «بعضها».

ثُمَّ قَالَ: وَتَسْأَلُ الْفَلَوَاتِ عَنْهُمْ بِطَلَبِكَ لَهُمْ، وَيَكْشِفُهَا فِيهِمْ تَهْمُكَ بِهِمْ، حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُ تِلْكَ الْفَلَوَاتِ بِالْإِظْهَارِ عَلَيْهِمْ، وَأَسْعَدَكَ بِالْإِرْشَادِ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ الْجَوَابُ الَّذِي أَفْتَعَكَ سَمَاعُهُ، وَالْمَطْلُوبُ الَّذِي أَرْضَاكَ بُلُوعُهُ.

٨ - فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقَرَابُ

ثُمَّ يَقُولُ: فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِ (١) بَنِي كَعْبٍ لَمَّا فَرُّوا عَنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَبْلَ بِكَ (٢)، نَدَى كَفَيْكَ (٣) الَّذِي حَسَنَ لَكَ الْإِعْرَاضَ عَنْ أَمْوَالِهِمْ، وَخَفَّفَ عَلَيْكَ تَعْوِيضَ الْجُنْدِ مِنْ أَتْنَاهُمْ، وَنَسَبَهُمُ الْقَرِيبُ الَّذِي رَاعَيْتَ حُرْمَتَهُ، وَحَفِظْتَ ذِمَّتَهُ.

٩ - وَحِفْظُكَ فِيهِمْ سَلْفِي مَعَدٍ وَأَتْنُهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لَمَّا قَدَّمَهُ: وَقَاتَلَ عَنْهُمْ حِفْظُكَ فِيهِمْ لِلْسَّلَفِينَ (٤) مِنْ مَعَدٍ؛ وَهِيَ رَيْبَعَةٌ وَمُضَرٌّ، رَيْبَعَةٌ جَدُّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُضَرٌّ أَخُوهُ، وَبَنُو كِلَابٍ أَعْقَابُهُ.

فَيَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّهُ حَفِظَ فِيهِمْ هَذِهِ الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ، وَإِنَّهُمْ عَشَائِرُهُ وَأَهْلُهُ وَأَنْصَارُهُ وَحِزْبُهُ، وَأَصْحَابُهُ فِي وَقَائِعِهِ، وَأَجْنَادُهُ فِي مَلَايِمِهِ.

(١) فِي ف «حَرِيمِهِمْ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ: لَمْ يَكُنْ ثَمَّ قِتَالٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ نَدَى كَفَيْكَ وَقَرَّبَ النَّسَبَ قَامَا لَهُمْ مَقَامَ مَنْ يَذِبُ عَنْهُمْ وَيُقَاتِلُ دُونَهُمْ، لِأَنَّهَا هُمَا اللَّذَانِ يَرِدَاهُ عَنْهُمْ... قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ: لَمْ أَرَهُمْ تَعَرَّضُوا لِبَيَانِ قَوْلِهِ «نَدَى كَفَيْكَ» كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَغْنَمْهُمْ، وَكَأَنَّهُ سَمِعَ لَهُمْ بَغْنِيمَةً أَنْفُسَهُمْ (النِّزَامُ ج ١ وَرَقَّة ١٧٢) وَشَرَحَ ابْنُ جَنَى وَرَقَّة ٣٤.

(٤) فِي ر «لِلْسَّلَفِينَ».

١٠ - تُكْفِكِفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمُ الشَّعَابُ^(١)

ثمَّ يقولُ له: تَدْفَعُ عن بني كِلَابٍ صُمَّ الرَّمَاحِ، إِبْقَاءَ عَلَيْهِمُ، وَتَحْرُجُجًا من الإيقاعِ بِهِمُ، قد شَرِقَتْ الشَّعَابُ بِنِسَائِهِمْ^(٢)، وَعَجَزُوا عن جِهَابَةِ حَرِيمِهِمُ.

١١ - وَأَسْقَطْتَ الْأَجِنَّةُ^(٣) فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضْتَ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ

ثمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لما ذَكَرَهُ من شِدَّةِ حَالِهِمُ: وَأَسْقَطْتَ نِسَائِهِمُ الْأَجِنَّةَ فِي وَلَايَا^(٤) الرَّحَالِ، مُهْمَلَاتٍ لَا يُحْفَظْنَ، وَمُعْجَلَاتٍ عن أن يَنْزِلْنَ^(٥)، وَأَجْهَضْتَ التَّوْقُ ما فِي بُطُونِهَا من الْإِنَاثِ الْحَوَائِلِ، وَالذُّكُورِ السَّقَابِ^(٦). يُشِيرُ بِهذهِ الْحَالِ فِي النِّسَاءِ وَالتَّوْقِ إِلَى ما صَارَ إِلَيْهِ بنو كِلَابٍ من الْفِرَارِ الشَّدِيدِ، وَمُطَالَبَةِ الشَّأْوِ الْبَعِيدِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَعَ إِسْرَافِهِمْ فِيهِ لم^(٧) يَعْصِمُهُمُ، وَأَنَّ فِرَارَهُمْ مَعَ شِدَّتِهِ لم يَنْفَعَهُمْ.

١٢ - وَعَمَرُوا فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورًا وَكَعَبٌ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابٌ^(٨)

(١) الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج، ثم كثر حتى قيل للمرأة ظعينة وإن تكن في هودج.

(٢) شرقت الشعاب بنسائهم: ضاقت كما يضيق خلق الشَّرْقِي بما فيه.

(٣) زاد في ف «وأسقطت الجناية الأجنة».

(٤) الولايا: جمع الولاية: وهي البرذعة أو ما تحتها، أو الكساء الذي يطرح على ظهر البعير.

(٥) في ف «ينزل».

(٦) الحوائل: جمع حائل؛ وهي الأنثى من أولاد الإبل، والسقاب: جمع سقْب وهو ولد الناقة أو ساعة يولد، أو خاص بالذكر.

(٧) ساقطة من ف.

(٨) عمرو وكعب: بطنان هما: عمرو بن كلاب، وكعب بن ربيعة.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٢).

ثم يقول: إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَحِقَ بَنِي كِلَابٍ، وهم على ما ذَكَرُوهُ من الرُّعْبِ، والاجْتِهَادِ فِي الْفِرَارِ، وَالتَّنَاهِي فِي سُوءِ الْحَالِ، وَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو كَانُوا مُتَيَامِنِينَ مِنْهُمْ فِي حِينِ هَرَبِهِمْ، وَهُمْ (١) عُمُورٌ. يُشِيرُ إِلَى افْتِرَاقِهِمْ وَتَقَطُّعِهِمْ، وَأَنَّ الْبَطْنَ مِنْهُمْ صَارَ بَطُونًا، بِمَا لَحِقَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ، وَنَالَهُمْ مِنَ الدُّعْرِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ بَنُو كَعْبٍ مُتَيَاسِرِينَ مِنْهُمْ، لِحِقَّتِهِمْ مِنَ الْافْتِرَاقِ وَالْخَوْفِ كَالَّذِي لَحِقَهُمْ، فَصَارُوا كُعُوبًا. يُشِيرُ إِلَى انْصِدَاعِ جَمْعِهِمْ، وَافْتِرَاقِ شَمْلِهِمْ. وَأَنَّ (٢) الْقَبِيلَةَ مِنْهُمْ صَارَتْ قَبَائِلَ؛ بِتَحْزُرِهِمْ فِي هَرَبِهِمْ، وَتَقَطُّعِهِمْ فِي سَيْرِهِمْ.

١٣ - وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ (٣) وَالضَّبَابُ ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ، هَذَا الْبَطْنُ (٤)، تَخَاذَلَ فَضَيَّعَ الْآبَاءَ مِنْهُمْ أَبْنَاءَهُمْ، وَالرُّؤُوسَ الْمُرْتَفِعَةَ فَضَائِلُهُمْ، وَكَذَلِكَ خَذَلْتَهُمْ ضِبَابٌ وَقُرَيْطٌ، وَهُمْ إِخْوَتُهُمْ وَعَسَائِرُهُمْ.

١٤ - إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ ثُمَّ أَكَّدَ مَا قَدَّمَهُ، فِيمَا أَحَاطَ بِهِذِهِ الْقَبَائِلِ مِنْ تَخَافَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَقَالَ مُخَاطِبًا لَهُ: إِذَا مَا سِرْتَ فِي طَلَبِ قَوْمٍ يَهْرَبُونَ عَنكَ، تَخَاذَلَتْ (٥) أَعْضَاؤُهُمْ

(١) فِي «وَهُوَ».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٣) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ وَالتَّبْيَانِ «قُرَيْطٌ» بِالضَّاءِ.

(٤) «قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بَنُ جَنِي: «جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ قَبِيلَةً» فَلِذَلِكَ أُتِيَ.

(٥) (التَّبْيَانُ ١/٧٧، النِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٦٩).

(٦) لَمْ يَفْسِرِ الْأَفْلِيئِيُّ مَقْصُودَ التَّخَاذُلِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الشَّرَاحُ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا بَيْنًا؛ فَأَصْلُ التَّخَاذُلِ عِنْدَ ابْنِ جَنِي: التَّأَخَّرُ، وَإِذَا تَأَخَّرَتِ الْجَمِجِمَةُ وَالرَّقَبَةُ فَقَدْ تَأَخَّرَ الْإِنْسَانُ. وَعِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْعَرُوضِيِّ قَطَعَ السُّيُوفُ لِلْجَمَاجِمِ وَالرَّقَابِ، وَيَرَاهُ الْوَاحِدِيُّ فِي تَبْرِيءِ الرُّؤُوسِ مِنَ الْأَعْنَاقِ، وَهُوَ الضَّعْفُ عِنْدَ الْعَرَبِيِّ.

(انظُرِ التَّبْيَانُ ١/٧٨ وَالنِّظَامُ ج ١ وَرَقَةٌ ١٧٣).

الْمُتَّصِلَةُ، فَكَيْفَ تَطُنُّ بِعَشَائِرِهِمُ الْمُقْتَرِبَةُ؟ وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ تَخَاذُلِ الْجَمَاجِمِ
وَالرَّقَابِ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَادِرٌ عَلَى مَنْ يَطْلُبُهُ،
مُؤَيَّدٌ فِي جَمِيعِ مَا يَقْضِيهِ.

١٥ - فَعُدْنَ كَمَا أُحِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَ بَنِي كِلَابٍ عُدْنَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ظُهُورِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
عَلَيْهِمْ، مُكْرَمَاتٍ بِمَا أَحَاطَ بِبَنِي كِلَابٍ مِنْ عَفْوِهِ، لَمْ تَنْلَهُنَّ مَعْرَةَ الْجَيْشِ، وَلَا
لِحَقِّهِنَّ امْتِيهَانُ السَّبْيِ، بَلْ عُدْنَ إِلَيْهِمْ، لَمْ يُنْهَبْ حَلِيَّهُنَّ، وَلَا تَغَيَّرَ^(١) طَيْبُهُنَّ.
وَأَشَارَ إِلَى هَذَا بِذِكْرِهِ الْقَلَائِدِ وَالْمَلَابِ^(٢)، وَدَلَّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ
مِنَ الصِّيَانَةِ وَظَاهِرِ الْكِرَامَةِ.

١٦ - يُبَيِّنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيَّنَ مِنَ الَّذِي تُوَلِي الشُّوَابُ

ثُمَّ قَالَ، يُخَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَيُخْبِرُ عَنْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ: يُبَيِّنُكَ فِي
رُجُوعِهِنَّ شُكْرًا عَنْ عَفْوِكَ، وَثَنَاءً جَمِيلًا عَنْ فَضْلِكَ، وَأَيَّنَ ثَوَابَ شُكْرِهِنَّ مِنْ
جَلِيلِ إِنْعَامِكَ، وَمَا أَحَاطَ بِهِنَّ مِنْ تَطَوُّلِكَ وَإِحْسَانِكَ؟

١٧ - وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ سَبِيًّا^(٣) وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَلَيْسَ مَصِيرُ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ إِلَيْكَ سَبِيًّا نَاهِيًّا، وَلَا مَكْرُوهًا
حَلًّا بِهِنَّ، لِأَنَّكَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، وَالْمُنْفَرِدُ عَلَيْهِمُ بِالنَّعْمِ، وَمِثْلُكَ لَا يُخَافُ عَلَى
تَضْيِيعِ حُرْمِهِمْ، وَلَا يُظَنُّ بِهِ تَنَاهِي دِيْعِهِمْ، وَلَيْسَ فِي صَوْنِكَ لِنِسَائِهِمْ،

(١) فِي نَفِّ «تَغَيَّرَتْ».

(٢) الْمَلَابُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ أَوْ الْعَطْرِ أَوْ الزَّعْفَرَانِ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ.

(٣) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِّي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ أَيْضًا.

وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «سَبِيًّا» وَفِي رِوَايَةِ التَّبِيَانِ «سَبِيًّا».

وَتَغْلِبُكَ عَلَى حَرَمِيهِمْ مَا يُعَابُونَ بِهِ، وَلَا يَأْلُمُونَ لَه، لِأَنَّكَ سَيِّدُ عَشَائِرِهِمْ،
وَمُشِيدُ فَضَائِلِهِمْ.

١٨ - وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ عُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ
ثُمَّ قَالَ: وَلَا فِي فَقْدِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ لِبَنِي كِلَابٍ، الَّذِينَ هُمْ حَرَمُهُمْ،
اغْتِرَابٌ يَلْحَقُهُنَّ، إِذَا أَبْصَرْنَ عُرَّتَكَ، وَتَبَوَّأَنَّ مَحَلَّكَ؛ لِأَنَّهُنَّ مَشْمُولَاتُ
بِكْرَامَتِكَ، مَحْفُوظَاتُ بِصِيَانَتِكَ.

١٩ - وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ فَيُؤَلِّكَ الْمَصَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي بَنِي كِلَابٍ، وَمُضَابُهُمْ يُؤَلِّكَ، وَمَا تَنَاهَمُ
بِهِ مِنَ الْعِقَابِ يُوجِعُكَ؛ لِأَنَّ لَهُمْ إِلَيْكَ مَائَةٌ^(١) الْقَرَابَةِ، وَيَتَوَسَّلُونَ بِحُرْمَةِ
الصَّبِيغَةِ، فَإِنْ أَعْضَبُوكَ بِمَعْصِيَتِهِمْ لَكَ، فَسَيَعْطِفُكَ عَلَيْهِمْ اسْتِحْكَامُ ثِقَتِهِمْ
بِكَ.

٢٠ - تَرَفَّقُوا أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَرَفَّقُوا أَيُّهَا الْمَوْلَى بِبَنِي كِلَابٍ صَنَائِعِكَ، فَإِنَّ الرَّفْقَ يَكْشِفُ
لِلْجَانِي مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ، كَالَّذِي يَكْشِفُ لَهُ الْعِتَابُ الَّذِي يُوبِّخُ فِيهِ بِذَنْبِهِ.

٢١ - وَإِنَّهُمْ عَيْبِدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْا^(٢) لِجَادِئَةٍ أَجَابُوا
ثُمَّ قَالَ: وَهُمْ حَيْثُ كَانُوا عَيْبِدُ نِعْمَتِكَ، وَأَنْصَارُ دَعْوَتِكَ، إِذَا دَعَوْتَهُمْ
أَسْرَعُوا نَحْوَكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهُمْ امْتَثَلُوا أَمْرَكَ.

(١) المائتة: الحرمة والوسيلة.

(٢) في ف، ت «تدعوا».

٢٢ - وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ^(٢) وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطُّوا فَتَابُوا

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَبَنُو كِلَابٍ عَيْنُ الْمُخْطِئِينَ فِي الإِقْدَامِ عَلَى مَعْصِيَتِكَ، مَعَ الإِقْرَارِ بِسَالِفِ نِعْمَتِكَ، وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَنْ أَثِمَ قَتَابَ عَنْ إِثْمِهِ، وَغَوَى فَاسْتَبَصَرَ وَرَجَعَ عَنْ غِيِّهِ.

٢٣ - وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَأَنْتَ لَهُمْ كَالْحَيَاةِ الَّتِي لَهَا يَسْعَوْنَ، وَبِهَا يَعِيشُونَ، وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ عَمَّا جَنَوْهُ، وَجَزَاءُ بَالِغٍ فِيهَا أَتَوْهُ.

٢٤ - وَمَا جَهَلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصُّوَابُ

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَمَا جَهَلَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ، وَأَثَارَكَ الْمَشْكُورَةَ فِيهِمْ، وَلَكِنْ حُرِّمُوا الصُّوَابَ فِي فِعْلِهِمْ، وَالسَّدَادَ فِي أَمْرِهِمْ، وَقَدْ يَخْفَى الصُّوَابُ عَلَى قَاصِدِهِ، وَيَبْعُدُ السَّدَادُ عَلَى طَالِيهِ.

٢٥ - وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ^(١) وَكَمْ بُعْدٍ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابُ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى ثِقَةِ بَنِي كِلَابٍ بِتَجَاوُزِ سَيْفِ الدَّوَلَةِ عَنْهُمْ، أَخْرَجَهُمْ إِلَى مَا أَنْكَرَهُ مِنْهُمْ: وَرُبَّ ذَنْبٍ قَادَ الدَّلَالَ إِلَيْهِ، وَتُرْبٍ صَرَّ صَاحِبُهُ فَأَحْدَثَ الْبُعْدَ عَلَيْهِ.

٢٦ - وَجُرْمٍ جَرَّهُ سَفْهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

(١) هذه هي الرواية الشائعة، ويروى «وعين الخاطئين هم» ليوافق خطئوا.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٤).

(٢) في ر، ف «دلال» بدال معجمة وهو تصحيف.

ثُمَّ قَالَ: وَرُبَّ جُرْمٍ أَخَذْتُهُ سُفْهَاءَ قَوْمٍ عَلَى سَادَاتِهِمْ، وَخَالَفُوا فِيهِ رَأْيَ جَمَاعَتِهِمْ، فَطَوْلِبَ رُؤْسَاؤُهُمْ بِمَا جَنَأَهُ سُفْهَاؤُهُمْ، فَتَأَلَّمُ الْعَذَابَ مَعَ الْبِرَاءَةِ، وَحَلَّ بِهِمُ الْعَذَابَ مَعَ السَّلَامَةِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَوْقَعَ بِهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ رُؤْسَاءِ بَنِي كِلَابٍ لَمْ يَشْرِكُوا السُّفْهَاءَ مِنْهُمْ فِي خُرُوجِهِمْ مِنْ طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارِهِمْ الْإِقْدَامَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ.

٢٧ - فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ ثُمَّ يَقُولُ: فَإِنْ هَابَ بَنُو كِلَابٍ عَلِيًّا؛ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، بِذَنْبِهِمُ الَّذِي أَتَوْهُ، وَجُرْمِهِمُ الَّذِي جَنَوْهُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا يَقْطَعُ رَجَاءَهُمْ فِيهِ، وَيَرُدُّ وَسَلِّطَهُمْ إِلَيْهِ، فَسَائِرُ رَعَايَاهُ يَرْجُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، وَيُؤْمَلُونَهُ وَيَخَافُونَهُ.

٢٨ - وَإِنْ يَكُ سَيْفُ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالشِّيَابُ ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَنُشُوبًا إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْخِدْمَةِ، وَمَأْتُهُمْ إِلَى خِنْدِفٍ^(١)، وَإِلَى بَنِي تَغْلِبَ بِالنُّسْبَةِ، وَمَأْتُهُمْ إِلَى رَبِيعَةَ، وَقَيْسُ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ^(٢) فَقَدْ قَرَّبَتْ مِنْهُ قَيْسٌ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَاتَّصَلُوا بِهِ بِمَا أَسْلَفَهُ مِنْ صَنَائِعِهِ الْجَمِيلَةِ فِيهِمْ، فَجُلُودُهُمْ مِنْ نَعْمِهِ، وَثِيَابُهُمْ مِنْ هِبَاتِهِ وَخِلَعِهِ.

٢٩ - وَتَحَتَّ رَبَابُهُ نَبْتُوْا وَأَثْوَا^(٣) وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا

(١) خِنْدِفٌ: بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال، هي ليل بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة، سميت بذلك لأن إبل زوجها الياس بن مضر نفرت من أرنب فخرجت تمشي الخندفة، وهي مشية تبخر، أو هي الخندفة مشية كالمهولة، إذا قال لها زوجها أين تخندفين. (انظر الأنساب للسمعاني ج ١/٤٦٥ - ٤٦٦).

(٢) قيس قبيلة من كلاب.

(٣) الرباب: السحاب الأبيض، أو هو غيم يتعلق بالغيم من تحته أسود قليلاً. وأثُ النبت يثُ أثًا، إذا كثُر، ولما استعار الرباب للإحسان جعل الذين مطروا نبتوا به. (النظام ج ١ ورقة ١٧٤).

ثم يقول: إِنَّ بَنِي كِلَابٍ صَنَائِعُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَنْبَتَهُمْ سَحَابٌ نَعِيمِهِ،
[وَعَمَّتُهُمْ] ^(١) سَوَالِفُ سُنَّتِهِ، فَكَثُرَ عَدَدُهُمْ فِي أَيَّامِهِ، وَطَابَ خَيْرُهُمْ بِمَا شَمَلَهُمْ
من إِنْعَامِهِ.

٣٠ - وَتَحَتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ
ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، مِنْ ذِكْرِ اتِّصَالِهِمْ بِهِ: وَتَحَتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا مِنْ
أَعَادِيهِ مَنْ خَالَفَهُ وَعَصَاهُ، وَأَذَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ وَنَوَاهُ.

٣١ - وَلَوْ غَيَّرَ الْأَمِيرُ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ
ثُمَّ يَقُولُ: وَلَوْ غَيَّرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ غَزَا كِلَابًا؛ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، لِأَعْيَاهُ
أَمْرُهُمْ، وَلِأَفْزَعِهِمْ بِأَسْهُمِهِمْ، وَلِثَنَاهُ عَنِ الْاسْتِضَاءَةِ بِشُمُوسِ بِلَادِهِمْ عَجَاجُ
كِتَابِهِمْ، وَسَاطِعُ رَهْجِ مَوَاكِبِهِمْ، وَجَمَعَ الشَّمْسَ عَلَى التَّجْوِزِ، كَأَنَّهُ جَمَعَ
شَمْسَ كُلِّ يَوْمٍ شَمْسًا عَلَى حِيَالِهَا، وَأَشَارَ بِالضَّبَابِ إِلَى الرَّهْجِ ^(٢).

٣٢ - وَوَلَّاقَى دُونَ ثَأِيمِهِمْ ^(٣) طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّئْبَ الْغُرَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَوَلَّاقَى دُونَ يُيُوتِهِمْ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالثَّأِيِّ ^(٤)؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ

(١) زيادة اقتضاها النص، وفي ر، ف فراغ.

(٢) أجرى الأقبلي لفظ الشمس والضباب على الحقيقة، مخالفاً أغلب الشراح الذين منهم من عدَّ
الشمس كناية عن النساء أو وجوه القوم في صباحتهم وكرمهم، أو الديار التي تطلع الشمس
عليها، والضباب كناية عن المحامين دون النساء، ومنهم من جعل الشمس مثلاً للسادة
والضباب مثلاً للرعاع. (انظر شرح الواحدي ٥٤٧/٢، النظام ج ١ ورقة ١٧٤ - ١٧٥).

(٣) في ر، ف «ثأيم» وهو تصحيف.

(٤) قال أبو الفتح: الثأى جمع ثاية، وهي الحجارة حول البيوت يأوي الراعي إليها ليلاً (النظام

ج ١ ورقة ١٧٥ وشرح ابن جني ورقة ٣٧).

بِقُرْبِهَا، قِتَالاً صَادِقاً، وَطِعَاناً نَافِداً، يَكْثُرُ الْقَتْلُ بِهِ، وَتَعْظُمُ^(١) الْوَقَائِعُ فِيهِ،
وَيَلْتَقِي عِنْدَهُ الذَّنَابُ وَالْغُرَبَانُ، يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ يَعْتَمِدُ الْقَتْلُ مِنْ سِبَاعِ الْبَرِّ
وَطُيُورِ الْجَوِّ.

٣٣- وَخَيْلاً تَعْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي^(٢) وَيَكْفِيهَا مِنْ الْمَاءِ السَّرَابُ
ثُمَّ قَالَ: وَيُلَاقِي مِنْ خِيُولِهِمْ خَيْلاً، لَا تُمَاتِلُ فِي سُرْعَتِهَا، وَلَا تُقَاوِمُ فِي
شِدَّتِهَا، تَعْتَدِي فِي الْفَلَوَاتِ بِرِيَاحِهَا، وَتَرْتَوِي فِي الْهَوَاجِرِ بِسَرَابِهَا. يُشِيرُ إِلَى
أَنَّهَا تَجْتَرِي بِالْبَانِ الْإِبِلِ عَنِ الْعَلْفِ وَالْمَاءِ، وَكَذَلِكَ تَكُونُ خَيْلُ الْأَعْرَابِ.

٣٤- وَلَكِنْ رَبَّهُمْ^(٣) أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيراً إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ وَلَكِنْ بَنُو كِلَابٍ مَعَ مَنْعَتِهِمْ، لَمَّا
أَسْرَى إِلَيْهِمْ مَالِكُهُمْ، خَضَعُوا لِأَمْرِهِ، وَعَجَزُوا عَنْ حَرْبِهِ، فَلَمْ يَنْفَعِ الْوَاقِفَ
وُقُوفُهُ؛ لِلْغَلْبَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ، وَلَا نَفَعَ الذَّاهِبِ ذَهَابُهُ؛ لِلطَّلَبِ الْمُدْرِكِ لَهُ.

٣٥- وَلَا لَيْلٌ أَجَنُّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
ثُمَّ يَقُولُ، مُؤَكِّداً لِمَا قَدَّمَهُ: وَلَا اللَّيْلُ أَجَنٌّ^(٤) مِنْ حَاوِلِ الْاسْتِنَارِ بِهِ، وَلَا
النَّهَارُ نَفَعَ مِنْ زَامِ الْفِرَازِ فِيهِ، وَلَا الْخَيْلُ حَمَلَتْ مَنْ رَكِبَهَا لِسُرْعَتِهَا، وَلَا
الرِّكَابُ أَقْلَتْهُ لِقُوَّتِهَا، يَرِيدُ: أَنْ جَيْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَدْرَكَ جَمِيعَهُمْ، وَمَلَكَ
حَرِيمَهُمْ.

(١) فِي ر، ف «ويعظم».

(٢) فِي ف: «الموالي» الموامي: جمع موماة، وهي الفلاة.

(٣) فِي ر، ف «رهبهم» وهو تصحيف.

(٤) جَنُّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَجَنُّهُ: سَتَرَهُ بِظِلْمَتِهِ.

٣٦- رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عُبابٌ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: رَمَيْتَهُمْ مِنْ جَيْشِكَ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ؛ لِكثْرَةِ السَّلَاحِ فِيهِ، أَحَاطَ بِهِمْ أَوْلُهُ، وَزَخَرَ خَلْفَهُمْ مُعْظَمُهُ.

٣٧- فَمَسَّاهُمْ وَيُسْطُطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَيُسْطُطُهُمْ تُرَابٌ

ثُمَّ قَالَ: فَأَتَاهُمْ أَوَّلُ الْجَيْشِ مَسَاءً، وَالْحَرِيرُ يُسْطُطُهُمْ، وَالرَّفَاهِيَةُ حَالُهُمْ، وَوَأَفْتَهُمْ جُمْلَتَهُ نَهَارًا؛ وَهُمْ أَسَارَى مَنُوبُونَ؛ التُّرَابُ يُسْطُطُهُمْ، وَالْحُضُوعُ شَأْنُهُمْ.

٣٨- وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ^(٢)

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَنْ يَحْمِلُ قَنَاةً لِلْقِتَالِ مِنْ رِجَالِهِمْ، كَمَنْ يَسْتَعْمِلُ خِضَابًا لِلزَّيْنَةِ مِنْ نِسَائِهِمْ، قَدْ تَسَاوَوْا بِالتَّحْكِيمِ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَتَمَثَّلُوا فِي الإِلْقَاءِ بِأَيْدِيهِمْ، وَصَارَ رِجَالُهُمْ كِنِسَائِهِمْ، وَأَشِدَّاءُ هُمْ كَضِعْفَائِهِمْ^(٣).

٣٩- بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتَهُ الْحِرَابُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ بَنِي كِلَابِ الَّذِينَ أَوْسَعْتَهُمْ عَفْوَكَ، قَدْ أَوْقَعَ أَبُوكَ^(٤) بِأَرْضِ نَجْدٍ بِأَبَائِهِمْ، وَعَفَا بِالْقُدْرَةِ عَنْ أَسْلَافِهِمْ، فَفَعَلَ فِيهِمْ

(١) العُبابُ: كثرة الماء، والمطر الكثير، وعباب السيل معظمه وارتفاعه وموجه.

(٢) روى المبارك بن أحمد المستوفي هذا البيت قبل البيت السادس والثلاثين.

انظر النظام ج ١ ورقة ١٧٥.

(٣) قال أبو الفتح في شرح هذا البيت: يحتمل وجهين: أحدهما: أنه شبههم بالنساء اللاتي في أكفهن خضاب، والثاني: أنه قتلهم فحضب أكفهم بالدم.

(النظام ج ١ ورقة ١٧٥).

(٤) يريد: أبا الهيجاء والد سيف الدولة، إذ أوقع ببني كلاب (القرامطة) لما هم بالحج، أو بعد =

كفعلِكَ، وبذلَ لهم كالذي بذلته من فضلكَ .

٤٠ - عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا^(١) وفي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ

ثُمَّ قَالَ: شَمَلَهُمْ عَفْوُكَ، وَنَالَ جَمِيعَهُمْ عِثْقُهُ^(٢)، وَهَمَّ صِغَارًا فِي
أَسْنَانِهِمْ، أَطْفَالَ فِي أَحْوَالِهِمْ، تُتَّخَذُ لَهُمُ السِّخَابُ^(٣) وَالتَّمَائِمُ، وَتُعَلَّقُ عَلَيْهِمْ
الْمَعَادَاتُ وَالْقَلَائِدُ.

٤١ - وَكُلُّكُمْ^(٤) أَتَى مَا أَتَى أَبِيهِ فَكُلُّ فِعَالٍ كُكُلُّكُمْ عَجَابُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكُلُّكُمْ حَكَى أَبَاهُ فِي فِعْلِهِ، وَتَلَاَهُ فِيهَا أَسْلَفُهُ
مِنْ فَضْلِهِ، فَكُلُّ أَفْعَالٍ كُكُلُّكُمْ عَجِيبٌ عِنْدَ سَامِعِهِ، جَلِيلٌ عِنْدَ ذَاكِرِهِ.

٤٢ - كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلِ سُرَاكٍ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

ثُمَّ قَالَ، مَخَاطَبًا لَهُ: [كذا]^(٥) فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ أَعَادِيهِ، وَحَاوَلَ عِقَابَ
مُخَالَفِيهِ، وَمِثْلِ سُرَاكٍ عَلَى بَنِي كِلَابٍ، فَلْيَكُنِ الطَّلَبُ وَالْعَزْمُ، وَمِثْلَ نَفَاذِكَ
فِيهِمْ فَلْيَكُنِ النَّفَاذُ وَالْحَزْمُ.

= أن فرغ منه . (انظر الفسر ص ٢٠٣ - ٢٠٤).

قال أبو العلاء العري: «وكان الظفر في هذا اليوم للعرب، فادعى أبو الطيب أن الظفر كان
لأبي الهيجاء» (النظام ج ١ ورقة ١٧٥).

(١) في ر، ف «قدياً».

(٢) الضمير يرجع إلى أبي الهيجاء والد سيف الدولة.

(٣) السِّخَابُ: قلادة من قرنفل ومخلَب بلا جوهر، تلبسها المرأة والصبيان، جمعها سُخْبُ.

(٤) في ف «وكلهم».

(٥) ما بين معكوفتين زيادة اقتضاها النص.

وسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ نَحْوَ ثَمَرِ الحَدَثِ (١) لِينَائِهَا، وَكَانَ أَهْلُهَا أَسْلَمُوهَا (٢) بِالْأَمَانِ إِلَى الدُّمُسْتَقِ سَنَةَ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ، فَتَزَلَّهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ لِاثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَبَدَأَ فِي يَوْمِهِ فَحَطَّ (٣) الأَسَاسَ، وَحَفَرَ أَوَّلَهُ بِيَدِهِ ابْتِغَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ (٤)، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ نَازَلَهُ ابْنُ الفُقَاسِ؛ دُمُسْتَقِ النَّصْرَانِيَّةِ، فِي خَمْسِينَ أَلْفِ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ، مِنْ جُمُوعِ الرُّومِ والأَرَمَنِ والرُّوسِ والبُلْغَرِ وَالصُّقْلَبِ والجَزْرِيَّةِ (٥). وَوَقَعَتِ المِصَافَةُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، انْسِلَاخَ جُمَادَى الآخِرَةِ، مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ العَصْرِ، وَأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ حَمَلَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ خَمْسِ مِائَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَأَصْنَافِ رِجَالِهِ، فَقَصَدَ مَوْكِبَهُ وَهَزَمَهُ، وَأَظْفَرَهُ (٦) اللَّهُ

(١) هو قلعة حصينة بين ملطية وسُمَيْسَاطِ ومَرَعَشِ مِنَ الثُّغُورِ.

وقلعتها على جبل يقال له الأحيديب، ومختلف في أمر بنائه، إلا أن سيف الدولة بن حمدان كان له بها وقعات، وخربته الروم في أيامه، وخرج لعمارته، فعمره، وردَّ الروم عنه منهزمين (انظر معجم البلدان ٢٢٢٧/٢ - ٢٢٢٨).

(٢) في ت «قد سلموها» وفي الديوان المخطوط ورقة ١٣٧ «وقد كان أهلها أسلموها إلى الدمستق بالأمان».

(٣) في ت والديوان المخطوط «فحط» وفي شرح ديوان التنيني لابن جني «فحط».

(٤) زاد في ت «عند الله تعالى» وزاد في الديوان المخطوط «تعالى ذكره» وفي شرح ابن جني عز وجل».

(٥) في ر، ف «الجزرية» وفي نخب تاريخية «والخزريّة» وفي الديوان المخطوط ورقة ١٣٨ «والجذرية» ولعل ما أثبتته الصواب (انظر تاريخ ابن خلدون ٤٩٣/٣ وشرح ابن جني ورقة ٢٨٥).

(٦) كذا في ت والديوان المخطوط وفي ر، ف «وأظفره».

به، وَقَتَلَ نَحْوَ ثَلَاثَةِ (١) آلَافِ رَجُلٍ مِنْ مُقَاتِلَيْهِ، وَأَسَرَ خَلْقًا مِنْ اسْخِلَارِيِّتِهِ (٢) وَأَرَاخِيَّتِهِ (٣) فَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ، وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ (٤)، وَأَقَامَ [عَلَى الْحَدَثِ] (٥) حَتَّى بَنَاهَا، وَوَضَعَ بِيَدِهِ آخِرَ شُرَافَةِ مِنْهَا، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، أَنْشَدَهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ بَعْدَ الْوَقْعَةِ بِالْحَدَثِ:

١ - عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
يَقُولُ: عَلَى قَدْرِ الْعَزْمِ مِنَ الْمُلُوكِ، وَمَا يَكُونُونَ عَلَيْهِ مِنْ نَفَاذِ الْقُدْرَةِ، وَتَظَاهِرِ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ، تَكُونُ عَزَائِمُهُمْ فِي نَفَادِهَا، وَبِصَائِرِهِمْ فِي قُوَّتِهَا وَثَبَاتِهَا، وَعَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَاسْتِيَانَةِ فَضَائِلِهِمْ، تَكُونُ مُكَارِمُهُمْ فِي جَلَالَتِهَا، وَأَفْعَالُهُمْ فِي قُوَّتِهَا وَفَخَامَتِهَا.

٢ - وَتَعَظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

(١) فِي ف «ثَلَاثَ».

(٢) فِي ر، ف «اسْخِلَارِيَّتِهِ» وَالْإِسْخِلَارِيَّةُ قِسْمٌ مِنَ أَقْسَامِ الْفِرْسَانِ، إِذْ يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ فِي الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ، أُولَئِكَ: الْإِسْخِلَارِيَّةُ، وَصَاحِبُهَا الدَّمَسْتَقِيُّ الْكَبِيرُ.

(٣) كَذَا فِي ر، ف وَالدِّيْوَانُ الْمَخْطُوطُ وَرَقَةٌ ١٣٨ وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي وَرَقَةٌ ٢٨٥ أَرَاخِيَّتِهِ بِالْيَاءِ، وَلَعَلُّهَا الْأَصُوبُ، لِأَنَّ الْأَرَاخِيَّ رَتْبَةً عَسْكَرِيَّةً فِي الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ، يَكُونُ صَاحِبُهَا مَسْئُولًا عَنِ فِرْقَتَيْنِ مِنَ الْجَيْشِ (انظُرِ الدَّوْلَةُ الْبِيزَنْطِيَّةُ ص ١٧٧).

(٤) كَذَا فِي ر، ف وَفِي ت «فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ» وَفِي الدِّيْوَانِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةٌ ١٣٨ «وَاسْتَبَقَى بَعْضَهُمْ» وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي «وَاسْتَبَقَى الْبَعْضَ وَأَسَرَ قُورِشَ الْأَعُورِ وَبَطْرِيْقَ سَمْنَدُو، وَلَقَنْدَرَا وَهُوَ صَهْرُ الدَّمَسْتَقِيِّ».

وَزَادَ فِي ت (٣/٣٧٩) وَفِي الدِّيْوَانِ الْمَخْطُوطِ وَرَقَةٌ ١٣٨ «وَأَسَرَ قُودِسَ» (وَفِي ت تُوْدَسَ) الْأَعُورِ بَطْرِيْقَ سَمْنَدُو وَلَقَنْدُو وَهُوَ صَهْرُ الدَّمَسْتَقِيِّ عَلَى ابْنَتِهِ، وَأَسَرَ ابْنَ ابْنَةِ الدَّمَسْتَقِيِّ (وَفِي ت وَأَسَرَ ابْنَ الدَّمَسْتَقِيِّ) وَأَقَامَ عَلَى الْحَدَثِ إِلَى أَنْ بَنَاهَا.

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ ت وَمِنَ الدِّيْوَانِ الْمَخْطُوطِ وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

ثُمَّ قَالَ: وَبِحَسَبِ ذَلِكَ، يَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغِيرٌ مَا يَفْعَلُهُ، وَيَكْبُرُ عِنْدَهُ قَلِيلٌ مَا يُدْرِكُهُ، وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْأُمُورُ الْعَظِيمَةُ، وَالْأَفْعَالُ الْجَلِيلَةُ. يُشِيرُ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَا أَبَانَتْهُ الْوَقْعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنْ نَفَازِ عَزْمِهِ، وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ^(١).

٣ - يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجَيْشُ الْخَضَارِمُ
ثُمَّ يَقُولُ: يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ جَيْشَهُ اسْتِيفَاءً^(٢) مَا تَبْلُغُهُ هِمَّتُهُ، وَتَتَعَقَّدُ عَلَيْهِ نَيْتُهُ، وَالْجَيْشُ الْخَضَارِمُ^(٣) تَعَجَزَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تُدْرِكُهُ، وَتَقْضُرُ عَنْهُ وَلَا تَلْحَقُهُ.

٤ - وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَيَطْلُبُ أَصْحَابُهُ وَأَتْبَاعُهُ مَا^(٤) عِنْدَهُ مِنَ الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ، وَالْإِقْدَامِ وَالشَّدَّةِ، وَذَلِكَ مَا لَا تَبْلُغُهُ^(٥) الْأَسْوَدُ الْعَادِيَةُ، وَلَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغِمُ الْبَاسِلَةُ.

٥ - تُفْدِي^(٦) أُمَّمُ الطَّيْرِ عُمَرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَأَ أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ

(١) فِي ر «قَدْرِهِ».

(٢) فِي ف «اسْتِيفَاءً».

(٣) الْخَضَارِمُ: جَمْعُ خِضْرَمٍ، وَهُوَ الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٤) فِي ت «بِمَا».

(٥) فِي ت «مَا لَا تَطْبِقُهُ».

(٦) فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «يُفْدِي» بِالْيَاءِ.

قال أبو العلاء في معجز أحمد: «روى ابن جني «تفدى» بالياء، قال أراد النسر فكانه قال تفدى النسر سلاحه، والأظهر في العربية يفدى بالياء، لأن فاعله أتم وهو مذكور وهذا أجل على الظاهر».

ثُمَّ يَقُولُ: يُفَدِّي سِلَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَطْوَلَ الطَّيْرِ مُدَّةً^(١)، وَأَكْثَرُهَا لِلدَّهْرِ خَيْرَةً، وَيَبَيِّنُ هَذَا الصَّنْفَ، فَقَالَ: أَصَاغِرُ النُّسُورِ وَأَكَابِرُهَا، وَأَحْدَاثُهَا وَقَشَاعِمُهَا^(٢)، لَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الخِصْبِ فِي وَقَائِعِهِ، وَالِاسْتِبْشَارِ فِي كَثْرَةِ^(٣) مَلَاحِمِهِ.

٦ - وَمَا ضَرَّهَا خَلْقُ بَغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا كَانَ يَضُرُّهَا أَنْ تُخْلَقَ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ، تَسْتَعْمِلُهَا فِيمَا تَأْكُلُهُ، وَتُضَرِّفُهَا فِيمَا تَنْشَبُ^(٤)؛ لِأَنَّ سَيُوفَهُ تُبْلَغُهَا فِي ذَلِكَ مَا تَرَعْبُهُ، وَتَفْعَلُ لَهَا مِنْهُ مَا تُرِيدُهُ^(٥) وَتَطْلُبُهُ. وَأَشَارَ إِلَى مُدَاوِمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِلْقِتَالِ وَالْقَتْلِ، وَمُواصَلَتِهِمْ^(٦) لِلْوَقَائِعِ وَالْحَرْبِ.

٧ - هَلْ الْحَدِيثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ ثُمَّ يَقُولُ: هَلْ الْحَدِيثُ الْحَمْرَاءُ، بِمَا سَفَكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِيهَا مِنَ الدَّمِ، تَعْرِفُ لَوْنَهَا، وَتَتَيَقَّنُ حَالَهَا؟ جَعَلَ صِفَتَهَا الْحُمْرَةَ^(٧)، إِشَارَةً إِلَى مَا أَحْدَثَ فِيهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ هَذِهِ الْوَقَعَةِ، وَهَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ أَيُّ^(٨) سَاقِيَيْهَا الْغَمَامُ؟ وَهَلْ تَنْفَصِلُ عِنْدَهَا؟ فَرَّقَ مَا بَيَّنَّ الْمَطْرُ السَّاقِي لَهَا، وَالِدَّمَاءِ الْمَسْفُوكَةَ بِهَا،

(١) فِي ت «يَفْدِي أَحْوَالِ الطَّيْرِ عَمْرًا سِلَاحَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ».

(٢) الْقَشَاعِمُ: جَمْعُ قَشَعَمٍ، وَهِيَ الْمَسُّ مِنَ النُّسُورِ، الطَّوِيلُ الْعَمْرُ.

(٣) فِي ت «وَالِاسْتِبْشَارِ بِكَثْرَةِ».

(٤) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «تَنْشَبُهُ».

(٥) فِي ت «وَتَفْعَلُ لَهَا مَا تُرِيدُهُ».

(٦) كَذَا فِي ر، ف، وَالْأَنْسَبُ «وَمُواصَلَتِهِ».

(٧) فِي ر، ف «بِالْحُمْرَةِ» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ، لِأَنَّ جَعَلَ تَعْدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ دُونَ حَرْفِ الْجَرِّ.

(٨) فِي ر، ف «الَّتِي» وَالْأَصُوبُ مَا أَثْبَتَهُ.

يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ مَا أُجْرَى فِيهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دِمَاءِ الرُّومِ، وَأَنَّهَا سَاجَلَتْ بِكَثْرَتِهَا الْأَمْطَارَ الْوَابِلَةَ، وَشَاكَلَتْ الْغَيْوْثَ السَّاجِمَةَ.

٨ - سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُقْبَلُ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ

ثُمَّ قَالَ: سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُقْبَلُ نُزُولِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهَا، وَجَادَتْهَا^(١) قَبْلَ حُلُولِهِ فِيهَا، فَلَمَّا احْتَلَّهَا^(٢) أَوْقَعَ فِيهَا بِالرُّومِ الَّذِينَ حَاولُوا مَنَعَهُ مِنْ بُنْيَانِهَا، وَدَفَعَهُ عَنْ تَسْكِينِهَا، فَقَتَلْتُهُمْ جُيُوشُهُ، وَفَلَقَتْ هَامَهُمْ سُيُوفُهُ، فَسَفَكَ فِيهَا مِنْ دِمَائِهِمْ، مَا مَائِلَ الْمَطَرِ الَّذِي جَادَهَا^(٣) بِهِ السَّحَابُ فِي كَثْرَتِهِ، وَقَاوَمَهُ فِي جُمَّلَتِهِ.

٩ - بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ: بَنَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَدِينَةَ الْحَدَثِ عَلَى الرُّومِ، وَقَدْ أَذْهَمَ بِالْإِيقَاعِ بِهِمْ، وَفَهَّرَهُمْ بِالْإِسْتِيلَاءِ عَلَيْهِمْ، بَعْدَ أَنْ تَقَارَعَ الْقَنَا مِنْ حَرْبِهِمْ، وَتَلَاطَمَ مَوْجُ الْمَوْتِ فِي حِينِ مُنَازَلَتِهِ لَهُمْ^(٤). يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ بَنَى هَذِهِ الْمَدِينَةَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ الَّتِي أَحْنَتِ الرُّومَ بِالْقَتْلِ، وَأَلْبَسَتْهُمْ ثِيَابَ الدَّلِّ.

١٠ - وَكَانَ بِهَا مِثْلَ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمٌ

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ، فِي حِينِ خَلَاءِ أَهْلِهَا، وَامْتِنَاعِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبُنْيَانِ لَهَا، كَالْجُنُونِ لِمَخَافَةِ الرُّومِ، وَتَهَيُّبِ أَمْرِهِمْ، وَكِرَاهَتِهِمْ، وَالْفَرَقِ مِنْ مُلْكِهِمْ، فَسَكَّنَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ تِلْكَ الْمَخَافَةَ، وَأَذْهَبَ تِلْكَ الْمَهَابَةَ، وَتَرَكَ

(١) فِي ت «سَقَّاهَا... وَجَادَهَا».

(٢) فِي ت «حَلَّهَا».

(٣) فِي ت «جَادَ بِهَا».

(٤) فِي ت «مُنَازَلَتِهِمْ».

حَوَّلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ مِنْ جُثْثٍ قَتَلَى^(١) الرُّومِ مَا قَامَ لَهَا مَقَامَ التَّمَائِمِ^(٢)، وَأَمَّنَهَا جَمِيعَ الْمَحَازِيرِ^(٣).

١١ - طَرِيْدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْحَطِيِّ وَالِدَّهْرُ رَاغِمٌ

ثُمَّ قَالَ، مَخَاطِباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ طَرِيْدَةَ دَهْرٍ، أَخْرَجَهَا عَنْ مُدُنِ الْإِسْلَامِ، وَأَزْعَجَهَا مِنْ بَيْنِهَا بِعَدَمِ^(٤) الْعِمْرَانِ، فَرَدَدَتْهَا عَلَى الْإِسْمِ بِتَسْكِينِكَ^(٥) لَهَا، وَاعْتَصَبَتْهَا مِنَ الرُّومِ بِدَفْعِهِمْ عَنْهَا، وَعَالَبَتْ الدَّهْرَ الَّذِي أَسْعَدَهُمْ^(٦) عَلَيْهَا فَعَلَبَتْهُ، وَقَارَعَتْهُ دُونَهَا فَأَرَعَمَتْهُ.

١٢ - تُفِيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْنَهُ^(٧) وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذُنَ مِنْكَ عَوَارِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ لِسَعَادَةِ جَدِّكَ، وَتَأْيِيدِ اللَّهِ لَكَ عَلَى أَمْرِكَ، لَا تَنْقُضُ اللَّيَالِي عَلَيْكَ مَا تَفْعَلُهُ، وَلَا تَسْتَرِدُّ مِنْكَ مَا تَأْخُذُهُ، وَهَنَّ يُصْرَفْنَ مَا أَخَذْنَهُ مِنْكَ، وَيَغْرَمْنَ مَا قَوَّتَهُ عَنْكَ.

١٣ - إِذَا كَانَ مَا تُنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

(١) فِي «قَتَلَ».

(٢) التَّمَائِمُ: جَمْعُ تَمِيمَةٍ وَهِيَ الْعُوْذُ الَّتِي تَعْلُقُ فِي الْعُنُقِ.

(٣) فِي ت «الْمَحَازِيرُ».

(٤) فِي «بَيْنَهُمْ لِعَدَمِ».

(٥) فِي ت «بِتَسْكِينِكَ لَهَا».

(٦) فِي ت «سَاعَدَهُمْ».

(٧) كَذَا فِي ر، ف وَرَوَايَةُ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ أَيْضاً، وَفِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «أَخَذْتَهُ» بِالتَّاءِ.

قَالَ الْحَطِيبُ وَابْنُ الْقَطَّاعِ: مَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ أَفْسَدَ الْمَعْنَى، وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ سَثَلَ كَيْفَ قَلْتُ؟

فَقَالَ: قَلْتُ أَخَذْتَهُ بِالتَّاءِ، لِأَنِّي لَوْ قَلْتُ بِالنُّونِ لَأَفْسَدْتَ الْمَعْنَى وَالْإِعْرَابَ.

انظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ ٣/٣٨٢.

ثُمَّ أَكَّدَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ سَعْدِهِ، وَإِظْهَارِ اللَّهِ لَهُ عَلَى قَصْدِهِ، فَقَالَ، مُحَاطَباً لَهُ: إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُسْتَقْبِلاً، وَلَفْظَ الْمُسْتَقْبَلِ يَشْتَرِكُ مَا بَيْنَ الدَّائِمِ الَّذِي لَمْ يَنْقَطِعْ، وَالْمُتَأَخِّرِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ، صَارَ ذَلِكَ الْفِعْلُ مَاضِياً بِوُقُوعِهِ مِنْكَ، وَمُتَصَرِّفاً^(١) بِتَمَكُّنِهِ لَكَ، قَبْلَ أَنْ تَلْحَقَهُ^(٢) الْجَوَازِمُ، فَتُثْبِتُهُ فِيهَا لَمْ يَجِبْ، وَتَدْخُلْ عَلَيْهِ فَتُخَلِّصُهُ لِمَا^(٣) لَمْ يَقَعْ. وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى أَنَّ مَا يَنْوِيهِ فَالِلَّهِ يُسِّرُهُ لَهُ، وَمَا يُرِيدُهُ فَالْإِيَّامُ لَا تَمُطُّهُ بِهِ.

١٤ - وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا وَذَا الطَّعْنَ أَسَاسُهَا وَدَعَائِمُ

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ أَسْتَسْتَهَا عَلَى الطَّعْنِ الَّذِي أَعْمَلْتَهُ فِيهِمْ، وَدَعَمْتَهَا^(٤) بِالْقَتْلِ الَّذِي سَلَّطْتَهُ عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ يَرُومُونَ^(٥) هَدَمَهَا، وَهَذِهِ صُورَةٌ بِنَيْتِهَا، وَكَيْفَ يُحَاوِلُونَ إِخْلَاءَهَا، وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ مَنَعْتَهَا.

١٥ - وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالنَّايَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ حَاكَمُوهَا ظَالِمِينَ، بِمَا تَعَرَّضُوا لَهُ مِنَ الْحَرْبِ، وَحَاوَلُوهَا مُتَعَدِّينَ، بِمَا تَكَلَّفُوهُ مِنَ الْجَمْعِ، فَمَا عَاشُوا مَعَ مَا حَاوَلُوهُ مِنَ الظُّلْمِ لَهَا، وَلَا مَاتَ ذِكْرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَعَ مَا أَرَادُوهُ مِنَ الْحَرَابِ بِهَا^(٦)، بَلْ نَصَرَ اللَّهُ فِيهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ، فَهَزَمَ جُيُوشَهُمْ، وَأَظْهَرَ عَلَيْهِمْ، فَفَرَّقَ جُمُوعَهُمْ.

(١) فِي ف «مَنْصَرَفًا».

(٢) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يَلْحَقُهُ».

(٣) فِي ت «فِيهَا».

(٤) فِي ت «وَأَدْعَمْتَهَا».

(٥) كَذَا فِي ر، ت وَفِي ف «يُرُونَ».

(٦) فِي ت «لَهَا».

١٦ - أَتَوْكَ يُجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوُا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ، وَهُوَ يُجْرِي عَنِ الرُّومِ: أَتَوْكَ قَدْ لَبَسُوا الدَّرُوعَ، وَلَبَسَتْ خَيْلُهُمُ التَّجَافِيْفَ^(١)، فَصَارُوا يُجْرُونَ الْحَدِيدَ، وَقَدْ سَتَرَتْ التَّجَافِيْفُ قَوَائِمَ خَيْلِهِمْ، وَسَمَلَتِ السَّلَاحُ جَمِيعَ جَيْشِهِمْ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ سَرَوُا بِجِيَادٍ لَا قَوَائِمَ لَهَا، لِكَثْرَةِ مَا تَكَلَّفُوهُ مِنْ تَشْبِثِ التَّجَافِيْفِ بِهَا.

١٧ - إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابَهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِذَا زَحَفَتْ كِتَابِيبُ جَمْعِهِمْ، وَبَرَقَتْ أَسْلِحَةُ جَيْشِهِمْ، لَمْ تُعْرِفِ السُّيُوفُ الْمُصَلَّتَةُ بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّ عَمَائِمَهُمُ الْبَيْضُ، وَالْمَغَافِرُ^(٢) ثِيَابُهُمْ، وَمَا يَشْمَلُ خَيْلَهُمُ الدَّرُوعُ وَالتَّجَافِيْفُ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُمَاطِلُ السُّيُوفَ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْهَا، وَيُشَاكِلُهَا وَلَا يَنْفَصِلُ مِنْهَا. وَأَشَارَ بِمَا وَصَفَ مِنْ كَثْرَةِ سِلَاحِ هَذَا الْجَيْشِ إِلَى قُوَّتِهِ، وَبِمَا ذَكَرَهُ مِنْ هَذِهِ الْهَيْبَةِ^(٣) إِلَى شِدَّتِهِ.

١٨ - خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ رَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْخَمِيسَ لِعَظَمِ أَمْرِهِ، وَكَثْرَةِ أَهْلِهِ، يَمَلَأُ مَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَيَعْمَهُمَا رَحْفُهُ، وَيَكُونُ فِيهَا سَيْرُهُ. وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْ أَصْوَاتِ أَهْلِهِ زَمَازِمُ^(٤) لَا تَنْفَسِرُ، وَأَخْلَاطٌ لَا تَتَّبِينُ^(٥). وَقَالَ: أُذُنُ الْجَوْزَاءِ؛

(١) التجافيف: جمع تجفاف وهي آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب.

(٢) المغافير: جمع مغفر، هو زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح.

(٣) في ت «الهيئة» ولعلها الأصوب.

(٤) الزمازم: جمع زمزمة، وهي الصوت البعيد، له دوي، ولا يفهم لتداخله. وأراد به في البيت

أصواتهم وصليل الحديد وصهيل الخيل.

(٥) في ت «لا تفسر، وأخلاق لا تبين».

على سبيل الاستعارة، وأشار بذكرها إلى أن هذه الأصوات تبلغ السماء
بكثرتها، وتقطع أبعد المسافات بشدتها.

١٩ - تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا تُفْهِمُ الْحَدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ

ثُمَّ قَالَ: تَجْمَعُ فِي هَذَا الْجَيْشِ كُلُّ لِسْنٍ^(١) مِنَ الْأُمَّمِ الْمُخْتَلِفَةِ،
وَالطَّوَائِفِ الْمُفْتَرِقَةِ، فَمَا تَفْهَمُ^(٢) الْحَدَاثَ مِنْهُمْ إِلَّا بِتَرَاجِمٍ تُتَكَلَّفُ^(٣) لَهَا،
وَتَفَاسِيرٍ تُسْتَعْمَلُ بَيْنَهُمْ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى عِظَمِ الْجَيْشِ وَحَفْلِهِ، وَكَثْرَةِ مَا
تَضْمَنُ مِنْ حَشْدِهِ.

٢٠ - فَلَيْلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ: فَلَيْلَهُ وَقْتُ تِلْكَ الْوَقْعَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ شِدَّةَ الْحَرْبِ فِيهَا تَمْوِيَةُ
الْفُرْسَانِ، وَذَوِبَتْ نَارُهُ غِيْشُهُمْ، وَتَبَيَّنَتْ أَمْرُهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ السُّيُوفِ إِلَّا
الصَّارِمُ، وَمِنَ الرَّجَالِ إِلَّا الضُّبَارِمُ^(٤) يَرِيدُ: أَنَّ السُّيُوفَ الْكَلِيلَةَ تَقَطَّعَتْ،
وَجَمَاعَةُ الرَّجَالِ الْجُنْبَاءِ تَفَرَّقَتْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ السُّيُوفِ إِلَّا مَا كَرُمَ، وَمِنَ
الرَّجَالِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ وَشَجَعَ.

٢١ - تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْفَتَى^(٥) وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَكْرَهَتْ السُّيُوفُ بِشِدَّةِ الضَّرْبِ، فَتَقَطَّعَ^(٦) مِنْهَا

(١) اللسن: اللغة.

(٢) في ت «يتفاهم».

(٣) في ف «يتكلف».

(٤) الضبارم: الأسد الشديد الغليظ، والرجل القوي الجريء.

(٥) في رواية الواحدي والتبيان «والقنا».

(٦) في ف «فيقطع».

ما لا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْفَتَى اللابِسَ له، وَيَقْرِي^(١) الحديدَ والشَّجَاعَ المُسْتَتِرَ به،
وَقَرَّ من الفُرْسَانِ من لا يُصَادِمُ لِشِدَّتِيهِ، وَيُعَانِقُ الأَبْطَالَ مُدْلاً بِقُوَّتِهِ.

٢٢ - وَقَفْتَ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِوَأَقِفِ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَقَفْتَ غَيْرَ مُتَهَيَّبٍ، وَأَقْدَمْتَ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ،
والمَوْتُ لا شَكَّ فِيهِ^(٢) عِنْدَ مَنْ وَقَفَ مَوْقِفَكَ، وَتَقَدَّمَ تَقَدَّمَكَ، كَأَنَّكَ من
الرَّدَى فِي أَمْكَنِ^(٣) مَوَاضِعِهِ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنكَ فِيمَا يَتَكَلَّفُ مِنْ شِدَائِدِهِ^(٤).
وَأَشَارَ بِجَفْنِ الرَّدَى إِلَى عَظِيمِ مَا اقْتَحَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَبَنُوهُ إِلَى إِعْرَاضِهِ
مَعَ ذَلِكَ عَنَّهُ، فَأَلْطَفَ الإِشَارَةَ، وَأَحْسَنَ الاسْتِعَارَةَ.

٢٣ - تَمْرُ بِكَ الأَبْطَالَ كَلَّمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسْمِ

ثُمَّ قَالَ مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: تَمْرُ بِكَ الأَبْطَالَ جَرَحَى مُنْهَزِمِينَ^(٥)، وَكَلَّمَى
مُسْتَسْلِمِينَ، وَذَلِكَ لا يَثْبِي عَزْمَكَ، وَلا يُضَعِفُ نَفْسَكَ، بَلْ كُنْتَ حِينْتِيذٍ
ضَحَّاكًا غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ^(٦)، وَبَسَامًا غَيْرَ مُتَضَجِّرٍ، قَدْ وَثِقْتَ مِنَ اللهِ بِعَاجِلِ
نَصْرِهِ، وَتَبَيَّنْتَ مَا وَصَلَهُ مِنْكَ بِجَمِيلِ صُنْعِهِ.

٢٤ - تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالغَيْبِ عَالِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَجَاوَزْتَ فِي شَجَاعَتِكَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ، وَفِي

(١) فِي ر، ف «تفري» والفري: القطع.

(٢) فِي ت «واقدمت غير متوقع الموت، وهو لا شك فيه».

(٣) فِي ت «أنكر».

(٤) فِي ت «فيما تكلفه من شدائد».

(٥) فِي ت «تمر بك الجرحى من الأبطال».

(٦) فِي ت «بل كنت حينئذٍ وضاحاً غير متخوف».

عَقْلِكَ وَمَعْرِفَتِكَ مِقْدَارَ الْفِعْلِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَأُظْهِرْتَ مِنْ إِقْدَامِكَ وَجُرْأَتِكَ، وَسَمَاحَتِكَ بِمُهْجَتِكَ مَا سَبَقَ مَعَهُ إِلَى [قَوْل] (١) قَوْمٍ فِيكَ؛ إِنَّكَ عَلِمْتَ غَيْبَ مَالِ أَمْرِكَ فِي الظَّفْرِ، فَلَمْ تَحْفَلْ بِشِدَّةِ الْحَرْبِ، وَتَيَقَّنْتَ مَا خَتَمَ اللَّهُ بِهِ لَكَ مِنَ التَّأْيِيدِ (٢)، فَأَمِنْتَ تَخَاوِفَ الْقَتْلِ.

٢٥ - ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
 ثُمَّ قَالَ: ضَمَمْتَ جَنَاحِي جَيْشِ الرُّومِ، عَلَى الْقَلْبِ مِنْهُ ضَمَّةٌ مُنْكَرَةٌ،
 وَشَدَّدْتَ فِي الْجَيْشِ شِدَّةً صَادِقَةً، مَاتَ بِهَا مِنَ الرُّومِ مَنْ كَانَتْ مَنَزِلَتُهُ فِي
 إِنْهَاصِ تِلْكَ الْجِهَتَيْنِ، وَالِاسْتِقْلَالِ بِتِلْكَ النَّاحِيَّتَيْنِ، بِمَنَزِلَةِ (٣) الْخَوَافِي (٤)
 وَالْقَوَادِمِ (٥) مِنَ الْجَنَاحَيْنِ، وَالْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ مِنْ هَذَيْنِ الْعُضْوَيْنِ (٦). وَلَمَّا
 اسْتَعَارَ الْجَنَاحَيْنِ لِمَجْبَتِي الْجَيْشِ، وَصَلَ الْاسْتِعَارَةَ فِي الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمِ،
 فَأَشَارَ بِهَا إِلَى فُرْسَانِ الْمَجْبَتَيْنِ الَّذِينَ بَاتُوا يُقْلُونَ الْجِهَتَيْنِ، وَيُنْهَضُونَ
 النَّاحِيَّتَيْنِ.

٢٦ - بَضْرِبِ أَتَى (٧) الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
 ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، مِنْ شِدَّةِ حَمَلَاتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: بَضْرِبِ

(١) ما بين معكوفتين زيادة يقتضيها النص. وفي ت «ما صدق قول قوم فيك».

(٢) في ت «ما ختم الله لك به من التأيد».

(٣) في ت «منزلة».

(٤) الخوافي: هي الريشات الأربع بعد المناكب، إذا ضمَّ الطائر جناحيه خفيت.

(٥) القوادم: أربع ريشات في أول جناحي الطائر.

(٦) في ت «العضدين».

(٧) في ف «إلى».

قَرَعَ^(١) رُوَسَ الرُّومِ، والحربُ مُتَكَافِئَةٌ، والكتائبُ مُتَرَاحِفَةٌ، والنَّصْرُ مُتَأَخَّرٌ
 عن الفِئْتَيْنِ، والصَّبْرُ قد أُفْرِغَ على الطَّائِفَتَيْنِ، وَقَدْ ذَكَرَ الصَّرْبُ أَرْوَسَ
 الرُّومِ، وَبَلَغَ لَبَّائِهِمْ^(٢)، وَتَمَكَّنَتْ سُيُوفُ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهِمْ،
 وَجَيْشُهُمْ مَهْزُومٌ، وَجَمْعُهُمْ مَغْلُوبٌ، والنَّصْرُ الغَائِبُ قد قَدِمَ، وَالظُّهُورُ الْمُتَنظَّرُ
 قد التَّامَ^(٣). وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى أَنَّ هَرِيمَةَ الرُّومِ لم تَكُنْ إِلَّا بَعْدَ مُجَالِدَةِ،
 وَغَلْبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٤) لهم لم تَكُنْ إِلَّا بَعْدَ مُقَاوَمَةٍ.

٢٧ - حَقَرَتِ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَاتِمٌ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: حَقَرْتَ الرَّمَاخَ، وَاسْتَقَلَّتْ فِعْلَهَا، فَطَرَحَتْهَا
 مُسْتَضْعِرًا لَهَا، وَبَدَّدْتَهَا غَيْرَ حَافِلٍ بِهَا، وَعَدَلْتَ إِلَى السُّيُوفِ عَالِمًا بِفَضْلِهَا،
 وَاعْتَمَدْتَهَا لِجَبْرَتِكَ بِأَمْرِهَا، فَكَأَنَّهَا شَتَمَتِ الرَّمَاخَ بِتَضْعِيرِهَا لِشَأْنِهَا، وَأَهَانَتْهَا
 لِسَخَطِهَا^(١) بِفِعْلِهَا.

٢٨ - وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَلِيلَ فَأَيُّمَا مَفَاتِيحُهُ البِيضُ الحِيفَافُ الصَّوَارِمُ

ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَلِيلَ وَحَاوَلَهُ، وَارْتَقَبَ النَّصْرَ البَيِّنَ
 وَطَالَبَهُ، فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُ ذَلِكَ السُّيُوفِ الصَّارِمَةِ، وَأَسْبَابُ البِيضِ الحِيفَافِ المَاضِيَةِ.

٢٩ - نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الأَحْيَدِيبِ كُلِّهِ^(١) كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

(١) في ت «فلن».

(٢) اللبائت: جمع لبة: وهي المنحر أو موضع القلادة.

(٣) في ت «والظهور قد انتظم والتأم».

(٤) في ت «لم يكن إلا مجالدة وغلبة، وظفر سيف الدولة...».

(٥) في ت «تسخطا».

(٦) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية المعري والتبيان «نثرة».

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: نَثَرَتِ الرُّومَ عَلَى الأَحْيَدِ؛ هَذَا الجَبَلِ (١)،
بِهَزِيمَتِكَ لَّهُمْ، وَوَفِيَعَتِكَ الَّتِي أَوْفَعْتَهَا بِهِمْ، كَمَا تُنْثَرُ الدَّرَاهِمُ عَلَى العُرُوسِ
لِتُنْتَهَبَ (٢)، وَتُفَرَّقُ عَلَيْهَا لِتُؤَخَذَ وَتُسَلَبَ. فَأَشَارَ إِلَى أَنْ سَيَفِ الدَّوْلَةَ يَحْكُمُ (٣)
فِي الرُّومِ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَنَثَرَهُمْ فَوْقَ الأَحْيَدِ أْبْلَغَ النَّثْرِ.

٣٠ - تَدُوسُ بِكَ الخَيْلُ الوُكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكُورِ المَطَاعِمُ
ثُمَّ قَالَ مُحَاطِبًا لَهُ: تَدُوسُ (٤) بِكَ الخَيْلُ فِي آثَارِ الرُّومِ وَوُكُورَ الطَّيْرِ (٥)
عَلَى (٦) رُؤُوسِ الجِبَالِ، وَقَتْنِ الأَوْعَارِ، وَقَدْ كَثُرَتِ المَطَاعِمُ حَوْلَ تِلْكَ
الْوُكُورِ؛ بِكَثْرَةِ مَنْ قَتَلْتَهُ هُنَاكَ خَيْلِكَ (٧)، وَمَنْ أَدْرَكَهُ (٨) مِنَ الرُّومِ جَيْشِكَ.
وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ إِلَى كَثْرَةِ الجُثَثِ حَوْلَ وَكُورِ الطَّيْرِ مَعَ اسْتِرَاحِ مَوَاضِعِهَا،
وَامْتِنَاعِ أَمَاكِنِهَا، إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الرُّومُ مِنْ شِدَّةِ الهَرَبِ، وَمَا كَانَ أَصْحَابُ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ، وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الجِبَالِ،
وَقَتَلُوهُمْ (٩) فِي أْبْعَدِ غَايَاتِ الأَوْعَارِ.

٣١ - تَظُنُّ فِرَاحُ الفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَاتِيهَا وَهِيَ العِتَاقُ الصَّلَادِمُ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَظُنُّ فِرَاحُ الفُتُخِ (١٠)، لِكَثْرَةِ مَا صَيَّرَتْ

(١) هُوَ جَبَلُ الحَدَثِ (شرح الواحدي ٥٥٣/٢) أَوْ اسْمُ الجَبَلِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدِينَةُ الحَدَثِ (معجز أحمد).

(٢) كَذَا فِي ر، ف، وَالْأَجُودُ «نَهَبَ» لِلتَّوَازِي مَعَ تَسْلُبٍ فِي الإِبْقَاعِ المَقْصُودِ.

(٣) فِي ت «تَحْكُمُ فِي الرُّومِ قَتْلًا وَاسْرَاءً».

(٤) كَذَا فِي ت، وَمَطْمُوسَةٌ فِي ر، ف.

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «الخَيْلُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي ت «فِي».

(٧) كَذَا فِي ف، ت، وَفِي ر «مَنْ قَتَلْتَهُ خَيْلِكَ هُنَاكَ».

(٨) فِي ت «أَهْلَكَ».

(٩) فِي ت «وَأَنَّهُمْ قَتَلُوهُمْ فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ، وَأَدْرَكُوهُمْ...».

(١٠) فِي ت «العُقَبَانُ». وَالفُتُخُ مِنَ العُقَبَانِ: اللَّيْنَةُ الجَنَاحِ وَالوَاحِدُ افْتِخَ وَفَتْخَاءً.

حَوْهَا^(١) من جُثِّ قَتَلَى الرُّومِ^(٢)، وَأَنْكَ زُرَّتَهَا بِأَمَاتِهَا^(٣)، وَأَمَدَدْتَهَا^(٤) بِمَطَاعِمِهَا وَأَقْوَاتِهَا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ صَلَادِمُ^(٥) خَيْلِكَ، وَكَثُرَ الْقَتْلَى كَتَائِبُ جَيْشِكَ^(٦).

٣٢ - إِذَا زَلَقَتْ مَشِيَّتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمِ ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ، من اقتحام الخيل على الروم في تلك الأوغار، وَتَسْرِعُهَا إِلَيْهِمْ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ: إِذَا زَلَقَتْ لِصُعُوبَةِ مَا تُحَاوِلُهُ، وَكَبَيْتَ لِتَعَدُّرٍ مَا تَقْتَحِمُهُ، مَشِيَّتَهَا عَلَى بُطُونِهَا مُكْرَهَةً، وَأَنْهَضَتْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مُتَسْرِعَةً، كَمَا تَتَمَشَّى الْأَرَاقِمُ فِي الصَّعِيدِ^(٧) عَلَى بُطُونِهَا، وَتَسِيرُ فِيهِ مُتَمَكِّنَةً فِي مَسِيرِهَا.

٣٣ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتُقِ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَايِمُّ ثُمَّ يَقُولُ، زَارِيًا^(٨) عَلَى الدُّمُسْتُقِ، وَمُؤَبِّحًا لَهُ، بِتَعَرُّضِهِ لِسَيْفِ الدَّوَالَةِ: أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَقْدُمُ هَذَا الدُّمُسْتُقُ عَلَى الْحَرْبِ مُوَجِّهًا لَهَا، وَيَقْتَحِمُهَا مُتَمَرِّسًا بِهَا، وَقَفَاهُ فِيهَا لَايِمُّ لِوَجْهِهِ^(٩)، وَأَصْحَابُهُ غَيْرُ مُسْتَشْبِكِينَ مِنْ فِعْلِهِ^(١٠)؛ لِأَنَّ

(١) كذا في ر، ف، وفي ت «حول وكورها».

(٢) في ت «جث القتل».

(٣) الأمامت: جمع أم فيها لا يعقل وفيمن يعقل أمهات.

(٤) في ت «فأمددتها».

(٥) الصلديم من الخيل: الصلب والشديد الحافر.

(٦) في ت «وكثرة كتائب جيشك».

(٧) الأراقم: جمع الأرقم، وهي أحب الحيات وأطلبها للناس، أو ما فيه سواد وبياض. والصعيد: التراب أو وجه الأرض.

(٨) في ف «زائراً».

(٩) في ت «وقفاه من الضرب لائم وجهه».

(١٠) كذا في ف، وفي ت «لفعله» وهي ساقطة من ر.

عَادَتَهُ أَنْ يَفِرَّ فَيَصِيرُ قَفَاهُ وَقَايَةَ لِوَجْهِهِ، وَيُهْلِكُ أَصْحَابَهُ بِمَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَكْرُوهِ
فَعَلِهِ .

٣٤ - أَيْنِكُرُ رِيحِ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحُ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ
ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَيْنِكُرُ رِيحَ الْأَسَدِ حَتَّى يَذُوقَهُ،
وَبِأَشْرٍ بِأَسُهُ حَتَّى يَنَالَهُ، وَالْبَهَائِمُ تَعْرِفُ رِيحَ اللَّيْثِ فَتَحَذَرُهُ، وَتَشْعُرُ بِهِ
فَتَتَوَقَّعُهُ^(١) .

٣٥ - وَقَدْ فَجَعْتَهُ بَابِنِهِ وَابْنَ صِهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْعَوَاشِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ فَجَعْتَ الدُّمُسْتُقَ بَابِنِهِ وَبِصِهْرِهِ حَمَلَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
الْعَوَاشِمُ^(٢) لِلْأَقْرَانِ، الْعَاصِبَةُ^(٣) لِأَنْفُسِ الْفُرْسَانِ، فَمَا لِلدُّمُسْتُقِ لَا يَكْفُهُ عَنِ
التَّعْرِضِ لَهُ بِمَا سَلَفَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْإِيقَاعِ بِهِ^(٤)؟

٣٦ - مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الظَّنَّ لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
ثُمَّ يَقُولُ: مَضَى الدُّمُسْتُقُ فَارًا بِنَفْسِهِ، مُنْهَزِمًا عَلَى وَجْهِهِ، يَشْكُرُ
أَصْحَابَهُ^(٥) الَّذِينَ شَغَلُوا عَنْهُ السُّيُوفَ بِجَمَاجِمِهِمْ، وَأَتَقَوْهَا دُونَهُ^(٦)

(١) قال الواحدي موضحاً شرح البيت: «في هذا إشارة إلى أنه أجهل من البهائم؛ لأنها إذا شمّت ريح الأسد وقفت ولم تتقدم، وهذا على طريق التمثيل، والمعنى: أنه يسمع خبر سيف الدولة فيأتيه مقاتلاً، ثم ينهزم، ولو انهزم من غير قتال كان جزم له» (٢/٢٥٤).

(٢) العواشم: جمع غاشم: وهو الظالم.

(٣) في ت «الغواصب».

(٤) في ت «ما أسلف سيف الدولة من الإيقاع».

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «أصحابك».

(٦) في ر، ف «دونهم» ولعل الأصوب ما أثبتته.

بِعَاصِمِهِمْ، وَأَمَكْنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا حَاوَلَهُ مِنَ الْهَرَبِ، وَقَاتَ مَا اسْتُعْمِلَ فِيهِ مِنَ الطَّلَبِ.

٣٧ - وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ^(١) فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَضَى وَهُوَ يَفْهَمُ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ فِي أَصْحَابِهِ، وَتَبَيَّنَ
اسْتِعْمَالُهَا فِي أَشْيَاعِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ تُخْرِجُ عَنِ إِتْلَافِ أَنْفُسِهِمْ،
وَاسْتِنْفَادِ^(٢) أَكْثَرِهِمْ، فَأَفَادَتْهُ أَصْوَاتُ السُّيُوفِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ، مَعَ أَنَّ تِلْكَ
الْأَصْوَاتَ عُجْمٌ لَا تُفْهَمُ، وَالسُّيُوفُ خُرْسٌ لَا تَتَكَلَّمُ.

٣٨ - يُسَرِّبُ مَا أُعْطَاكَ لَا عَنُ^(٣) جَهَالَةٍ وَلَكِنَّ مَعْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ
قَالَ: يُسَرِّبُ بِمَا أُعْطَاكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَبِمَا أَهْلَكَتَهُ مِنْ جَيْشِهِ، غَيْرَ جَاهِلٍ بِمَا
عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ الْمَصِيبَةِ، وَجَلِيلِ الرَّزِيَّةِ، وَلَكِنَّ مَنْ غَنِمْتَهُ فَفَاتَكَ
بِنَفْسِهِ، وَطَلَبْتَهُ وَلَمْ تَنْلُهُ بِحَتْفِهِ، مُسْتَعْرَبٌ فِي ذَهْرِهِ، غَانِمٌ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِ.

٣٩ - وَلَسْتَ مَلِيكًا هَا زِمًا لِتَنْظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَا زِمٌ
ثُمَّ يَقُولُ مَخَاطَبًا لَهُ: وَلَسْتَ مَلِيكًا يَهْزِمُ مَلِيكًا مِثْلَهُ، فَيُنَالُهُ عِزُّ تِلْكَ الْعَلْبَةِ
فِي خَاصَّتِيهِ، وَيَعْتَدُّ بِهَا فِي رِفْعَتِهِ، وَلَكِنَّكَ سَيْفُ الْإِمَامِ^(٤)، وَمُقِيمٌ أَوْدِ
الْإِيمَانِ، وَمَلِكُ الرُّومِ الَّذِي وَاجَهَكَ عِمَادُ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَعَلَيْهِ فِيهِمْ مَدَارُ
الْأَمْرِ، فَهَزِيمَتُكَ لَهُ هَزِيمَةُ التَّوْحِيدِ لِلشَّرِكِ، وَظُهُورُكَ عَلَيْهِ ظُهُورُ أَهْلِ الْحَقِّ
عَلَى أَهْلِ الْإِفْكِ.

(١) الْمَشْرِفِيَّةُ: سَيْفٌ تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ، وَهِيَ قَرْيٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرَّيْفِ.

(٢) فِي ف «وَاسْتِفَادَ».

(٣) كَذَا فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ «لَا مِنْ».

(٤) فِي ت «الْإِسْلَامِ».

وَوَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فُرْسَانُ طَرْسُوسَ وَأَذِنَّةَ وَالْمُصَيِّصَةَ^(١)، وَمَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ فِي طَلَبِ الهُدْنَةِ، يَوْمَ الأَحَدِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنَ المَحْرَمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، أَنشَدَهُ إِيَّهَا بِحَضْرَتِهِمْ وَقَتَ دُخُولِهِمْ:

١ - أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الأَنَامِ هُمَامٌ وَسَخٌّ لَهُ رُسُلُ المَلِيكِ عَمَامٌ

يقول: أَرَاكَ، كَمَثَلِ مَا نَحْنُ فِيهِ، كُلِّ الأَنَامِ، مَلِكٌ قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؟ فَخَضَعُوا لَهُ وَاسْتَجَارُوا بِهِ، وَتَتَابَعَتْ^(٢) رُسُلُهُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى كَانُوا عَمَامًا أَمَطَرَهُمْ بِحَضْرَتِهِ، وَسَحَابًا سَخَّ^(٣) بِهِمْ فِي بَلَدَتِهِ.

٢ - وَذَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا أَيَّامَهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامًا

ثُمَّ قَالَ: وَذَانَتْ الدُّنْيَا لِأَمْرِهِ، وَبَلَغَ أْبَعْدَ غَايَاتِهَا بِعَفْوِهِ، وَالأَيَّامُ قَائِمَةٌ فِيمَا يَبْتَغِيهِ^(٤)، مُجْتَهِدَةً فِيمَا يُجَاوِلُهُ وَيَنْوِيهِ.

٣ - إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَارِيًا كَفَّاهَا^(٥) لِمَامٌ لَوْ كَفَّاهُ لِمَامٌ

(١) فِي رَضِبَطٍ «المُصَيِّصَةَ» بِفَتْحِ المِيمِ وَكسْرِ الصَّادِ الأُولَى، وَفِي دِيوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ المَخْطُوطِ وَرَقَةَ ١٣٩ ضَبِطَتْ «طَرْسُوسَ» بِفَتْحِ الطَّاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَ«المُصَيِّصَةَ» بِكسْرِ المِيمِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ المَكْسُورَةِ.

(٢) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف «وتتابعته».

(٣) السَّخُّ: الأَنْصَابُ وَالسَّيْلَانُ مِنَ أَعْلَى.

(٤) فِي ت «يبتغيه».

(٥) فِي ف «كفها» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

يَقُولُ: إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا لِأَرْضِهِمْ، وَمُزْمِعًا^(١) عَلَى حَرْبِهِمْ، تَمَنَّا أَنْ تَكُونَ مَلَازِمَتَهُ هُمْ لِمَا مَأْمَأ، وَإِقَامَتُهُ فِي أَرْضِهِمْ إِعْبَابًا^(٢)، وَلَيْسَ يَكْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْفِيهِمْ^(٣)، وَلَا يُقْنِعُهُ مَا يُقْنِعُهُمْ وَيُرْضِيهِمْ.

٤ - فَتَى يَتَّبِعُ^(٤) الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامٌ

ثُمَّ قَالَ: فَتَى يَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ، وَلَا يُخَالِفُ فِيهِمْ رَأْيَهُ وَحُكْمَهُ، حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامًا يَمْلِكُهُ بِهِ، وَخِطَامًا^(٥) يُدَلِّلُهُ لَهُ. يُشِيرُ إِلَى قُوَّةِ سَعْدِيهِ، وَإِقْبَالِ جَدِّهِ، وَمَا يَصِلُهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَمِيلِ صُنْعِهِ.

٥ - تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِيْبَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: تَنَامُ الرُّسُلُ لَدَيْكَ أَمْنًا^(٦)، بِتَفْقِيْهِ ظِلِّكَ، مُسْتَبْشِرَةً بِمِشَاهِدَةِ فَضْلِكَ، وَأَجْفَانُ الْمُلُوكِ الْمُوْجَّهِيْنَ لَهُمْ سَاهِرَةً، لَمَّا يَتَوَقَّعُوْنَهُ مِنْ خَيْبَةِ رُسُلِهِمْ، وَأَنْ تَتَمَادَى بِصِيْرَتِكَ فِي حَرْبِهِمْ.

٦ - جِدَارًا لِمُعْرُوْرِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا^(٧) مَا هُنَّ لِحَامُ

(١) فِي ف «وَمَزْمِعًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) اللَّيَامُ: الزِّيَارَةُ الْقَلِيْلَةُ، وَالْإِعْبَابُ: أَغْبِ الْقَوْمَ: جَاءَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَ يَوْمًا.

(٣) «مَا يَكْفِيهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) كَذَا فِي رَوَايَةِ التَّبِيَانِ أَيْضًا، وَفِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِي «تَتَّبِعُ».

(٥) الْخِطَامُ: كُلُّ مَا وَضَعَ فِي أَنْفِ الْبَعِيْرِ لِيَقْتَادَ بِهِ.

(٦) فِي ف «أَمْنَةً» وَفِي ت «الرُّسُلُ تَنَامُ عِنْدَكَ أَمْنَةً تَنْفِيًا ظِلِّكَ».

(٧) الْقَبْلُ: الْمَقَابِلَةُ وَالْمُوْجَّهَةُ، وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ بِنِ جَنِي: «هُوَ جَمْعُ أَقْبَلُ وَقَبْلَاءُ، وَهُوَ الَّذِي أَقْبَلَتْ

إِحْدَى عَيْنَيْهِ عَلَى الْآخَرَى تَشَاوَسًا وَعِزَّةَ نَفْسٍ».

(التَّبِيَانُ ٣/٣٩٤ وَشَرَحَ الْوَاحِدِي ٢/٥٥٧).

٤٠ - تَشَرَّفَ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَيْبَةَ وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا عَوَاصِمُ
 ثُمَّ قَالَ: تَشَرَّفُ بِكَ عَدْنَانٌ، فَضلاًّ عَنْ رَيْبَةَ، وَآلَ عَدْنَانَ مَالٌ
 قُرَيْشٍ، وَسَائِرِ قَبَائِلِ أَكْثَرِ الْعَرَبِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْعَرَبِ يَتَشَرَّفُونَ
 بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَإِنْ بَعْدَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ عَنْ نَسَبِهِ، كَمَا أَنَّ الدُّنْيَا تَفْتَخِرُ بِهِ بِبِلَادِهَا،
 وَإِنْ بَعْدَ أَكْثَرُهَا عَنْ بَلَدِهِ.

٤١ - لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ
 ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَكَ الْحَمْدُ فِي شِعْرِي الَّذِي هُوَ الدَّرُّ فِي حُسْنِهِ، وَبِرَاعَةِ
 وَصْفِهِ، فَإِنَّمَا لِي لَفْظُهُ وَأَنْتَ مُعْطِيهِ، وَأَنَا أَنْظِمُهُ وَأَنْتَ تُشِئُهُ؛ لِأَنِّي إِذَا أَصِفُ
 فِيهِ مَكَارِمَكَ، وَأَقِيدُ بِهِ فَضَائِلَكَ^(١)، فَإِنْ كُنْتُ نَاطِمٌ لَفْظِهِ، فَمَا تَرِكَ جَوَامِعَ
 حُسْنِهِ.

٤٢ - وَإِنِّي لَتَعْدُونِي^(٢) عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ
 ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي لِأَرْكَبُ مَا تَهَبُّ لِي مِنَ الْحَيْلِ فِي الْحَرْبِ، فَتَعْدُونَ^(٣) بِي
 سَائِرَةً، وَأُقْحِمُهَا فِي تِلْكَ الْعَمَرَاتِ نَاهِضَةً، فَمَا أَنَا مَذْمُومٌ بِمَا أَفْعَلُهُ مِنَ
 التَّقْدِمِ، وَلَا أَنْتَ جِيئِيذٌ نَادِمٌ عَلَى مَا تُحْضِنِي بِهِ مِنَ التَّفْضُلِ.

٤٣ - عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْعَمَاغِمُ
 ثُمَّ قَالَ: عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَى الْحَرْبِ، وَجَنَاحُهُ^(٤) رِجْلُهُ، وَطَيْرَانُهُ عَدْوُهُ،
 إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ عَمَاغِمُ^(٥) الْأَبْطَالِ، وَكَثُرَ فِيهَا تَصَاوُلُ الْأَقْرَانِ. فَدَلُّ

(١) فِي ت «لَأَنِّي أَصِفُ مَكَارِمَكَ فِيهِ، وَأَقِيدُ فَضَائِلَكَ بِهِ».

(٢) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «لَتَعْدُونِي» وَفِي رِوَايَةِ الْمُعَرِّي «تَعْدُونَ بِي».

(٣) فِي ف «فَتَعْدُونَ».

(٤) فِي ف «وَجَنَاحُهَا».

(٥) الْعَمَاغِمُ: جَمْعُ غَمْغَمَةٍ وَهِيَ أَصْوَاتُ الثُّورَةِ عِنْدَ الذُّعْرِ وَالْأَبْطَالِ عِنْدَ الْقِتَالِ.

بإسْرَاعِهِ إِلَى الْحَرْبِ عَلَى مَا لَهُ فِيهَا مِنَ التَّهْضِصَةِ، وَبِيَدَارِهِ نَحْوَهَا عَلَى مَا بِهِ عَلَيْهَا مِنَ الْقُوَّةِ.

٤٤ - أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُعْتَمِداً وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمٌ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَا يَتَّبِعُكَ حَدٌّ، وَلَا يَتَضَمَّنُهُ غِمْدٌ، وَلَا فِيهِ لِيُبْصِرُهُ رِيَّةٌ، وَلَا يَعْصِمُ مَنْ اعْتَمَدَهُ جُنَّةٌ^(١)؛ لِأَنَّ مَقَاصِدَهُ مَوْصُولَةٌ بِالنَّضْرِ، وَمَسَاعِيهِ مَكْنُونَةٌ بِجَمِيلِ الصَّنْعِ.

٤٥ - هَنِئِذَا لِيُضْرَبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ إِنَّكَ سَالِمٌ ثُمَّ قَالَ: هَنِئِذَا لِيُضْرَبِ الْهَامِ الَّذِي أَنْتَ أَحْدَقُ النَّاسِ بِهِ، وَلِلْمَجْدِ الَّذِي أَنْتَ أَكْسَبُ النَّاسِ لَهُ، وَلِلْعُلَا الَّذِي أَنْتَ جَامِعُ شَمْلِهَا، وَلِرَاجِي مَكَارِمِكَ الَّتِي لَا تَمْتَلُ بِفَضْلِهَا، وَلِلْإِسْلَامِ الَّذِي أَعَزَّزْتَ دَعْوَتَهُ^(٢)، وَأَمْلَحْتَ عَلَى الْأَشْرَارِ حُجَّتَهُ^(٣). إِنَّكَ سَالِمٌ مُنْسَأً^(٤) عُمْرِكَ، تُمَلِّكُ مَتَّبِعُوعَ أَمْرِكَ.

٤٦ - وَلَمْ لَا يَبْقِي الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمٌ ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ لَا يَبْقِي الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَقَاهُمَا مِنَ النُّبُوِّ عَنْ ضَرَائِبِهِمَا، وَالتَّأَخَّرِ عَنِ النَّفَازِ فِي مَقَاصِدِهِمَا، وَتَفْلِيْقُ هَامَ أَعْدَائِهِ دَائِمٌ بِهِمَا، وَإِعْزَازُ حِزْبِ شَرِيْعَتِهِ خَالِصٌ لَهَا.

(١) فِي ت «وَلَا تَعْتَصِمُ مِنْهُ جُنَّةٌ» وَالْجُنَّةُ: السِّرُّ.

(٢) فِي ت «فَضْرَبَ الْهَامَ أَنْتَ أَحْدَقُ النَّاسِ بِهِ، وَالْمَجْدُ أَنْتَ أَكْسَبُ النَّاسِ لَهُ، وَالْعُلَا أَنْتَ جَامِعُ شَمْلِهَا، وَرَاجِي مَكَارِمِكَ الَّتِي لَا تَمْتَلُ بِفَضْلِهَا، وَالْإِسْلَامُ لِأَنَّكَ أَعَزَّزْتَ دَعْوَتَهُ».

(٣) فِي ت «وَأَمْلَحْتَ عَلَى الْإِسْرَافِ حُجَّتَهُ».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «مَنْسِيٌّ» وَالنَّسِيءُ: التَّأْجِيلُ، قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةٌ ٣٧، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ وَيُوسِعَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَةً».

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَباً لَهُ: [لَا يَنَامُونَ] ^(١) جِدَاراً مِنْكَ لِمَلِكٍ شَدِيدٍ بِأَسْهُ، قَوِيٌّ جَيْشُهُ، تَتَسَابَقُ فُرْسَانُهُ إِلَى الْحَرْبِ عِنْدَ مُفَاجَأَتِهَا لَهُمْ عَلَى أَعْرَاءِ ^(٢) الْخَيْلِ، فَيَسْتَقْبِلُونَ بِهَا الطَّعَانَ غَيْرَ مُلْجَمَةٍ، وَيُجَالِدُونَ عَلَيْهَا الْأَقْرَانَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ أَعْظَمَ دُرْبِيَّةٍ، وَهُمْ بِكْرَمِ خَيْلِهِمْ عَلَى أَتَمِّ ثِقَةٍ.

٧ - تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامٌ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: تُعْطَفُ تِلْكَ الْخَيْلُ عِنْدَ ذَلِكَ الطَّعَنِ بِشَعْرِهَا ^(٣)، فَتَطِيعُ مُثَانِيَةً ^(٤)، وَتُضْرَبُ فِي ذَلِكَ الْمَجَالِ بِسِيَاطِ الْكَلَامِ، فَتَسَابِقُ مُتَبَارِيَةً. وَأَشَارَ بِسِيَاطِ الْكَلَامِ إِلَى الزَّجْرِ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ.

٨ - وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ

ثُمَّ قَالَ: وَمَا تَنْفَعُ كِرَامُ الْخَيْلِ، وَصُمُّ الرَّمَاحِ، إِذَا لَمْ يُصَرِّفْهَا كِرَامٌ لَا يَنْكُلُونَ ^(٥)، وَأَبْطَالٌ لَا يَجِبُونَ.

٩ - إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوَالَهُ كَأَنَّهُمْ فِيهَا وَهَبَتْ مَلَأَمٌ

ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا يَأْتُونَكَ؛ مِنْ اسْتِعْفَاءِ الْمُرْسَلِينَ بِهِمْ لِحَرْبِكَ، وَضَرَاغَتِهِمْ فِيهَا يُؤْمَلُونَهُ مِنْ سَلِيمِكَ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ فِي إِعْرَاضِكَ عَنْهُمْ مَلَأَمٌ فِي نَوَالِكَ، وَعَدَلُ عَلَى مَا تَبَدَّلُهُ مِنْ إِنْعَامِكَ.

(١) زيادة في ت واقتضاها السياق.

(٢) كذا في ت وفي ر، ف «أعرار».

وعريا الخيل: هي التي لا تسرج ولا تلجم.

(٣) قال الواحدي: «يريد أن خيله مؤدبة، إذا قيدت بشعرها انقادت كما تنقاد بالعمان» (شرح الواحدي

.٥٥٧/٢).

(٤) مثنائية: تعطف مستجيبة بقوة.

(٥) لا ينكلون: لا يضعفون، والنَّاكل: الجبان الضعيف.

١٠ - فَإِنْ (١) كُنْتَ لَا تُعْطِي الذَّمَّ طَوَاعَةً فَعَوُذُ الْأَعَادِي (٢) بِالكَرِيمِ ذِمَامٌ

ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ لَا تَمْنَحُ لَهُمْ مَا أَمْلُوهُ مِنْ جَوَارِكٍ، تَقَبُّلاً لِبَطَاعَتِهِمْ، وَإِسْعَافاً لِرَغْبَتِهِمْ، فَتَعَوُذُ (٣) الْأَعَادِي بِالْمَلِكِ الْكَرِيمِ، جَوَارٍ يَمْشُونَ بِحُرْمَتِهِ، وَشَفِيعُ يَلُودُونَ (٤) بِذِمَّتِهِ، وَقَدْ اسْتَعَاذُوا بِكَ فَتَقَبَّلْتَهُمْ (٥)، وَرَجَا كَرِيمٌ عَائِدَتِكَ فَاسْعَفْتَهُمْ وَأَجْرْتَهُمْ (٦).

١١ - وَإِنْ نُفُوساً أَمَّنْتَكَ مَنِيعَةً وَإِنَّ دِمَاءَ أَمَلْتِكَ حَرَامٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَإِنَّ نُفُوساً قَصَدْتَكَ مُسْتَجِيرَةً بِكَ، وَاعْتَمَدْتَكَ رَاجِيَةً لَكَ، لَمَنْوعَةً (٧) مِمَّا تَحْذَرُهُ، أَمَنَةٌ لِمَا تَكْرَهُهُ، وَإِنَّ دِمَاءً اسْتَسَلَمْتَ إِلَيْكَ، وَاقْتَصَرْتَ بِأَمَالِهَا عَلَيْكَ، لَوَاجِبٌ حِفْظُهَا، حَرَامٌ سَفْكَهَا.

١٢ - إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكَ أَجْرْتَهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجِوَارَ تُسَامُ

ثُمَّ قَالَ: إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكَ، أَجْرْتَ الْخَائِفَ بِفَضْلِكَ، وَزَجَرْتَ الْمَخِيفَ بِعِزِّكَ، وَسَيْفَكَ خَافَ الرُّومُ، فَخَضَعُوا لَكَ، وَالْجِوَارَ يَسُومُونَكَ (٨) لِيَعْتَصِمُوا بِكَ.

(١) كذا في رواية الواحدي أيضاً، وفي رواية التبيان «وان».

(٢) كذا في رواية الواحدي والتبيان، وفي ر، ف «فعود الكرام» وما أثبتته الصواب، وفي شرح البيت ما يدل على رواية ما أثبتته أيضاً.

(٣) في ت «عود».

(٤) في ر، ف «يدلون» وهو تحريف . والأصوب ما أثبتته.

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «فتقبلهم».

(٦) كذا في ت، وفي ر، ف «فأسعفهم وأجرهم».

(٧) في ت «ممنوعة».

(٨) في ت «يطلبون».

١٣ - لَهْمَ عَنكَ بِالْبَيْضِ الْخِفافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكُتْبِ اللَّطَافِ زِحَامٌ
ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: لَهْمَ عَنكَ بِالسُّيُوفِ تَفَرُّقٌ فِي وَقَائِعِكَ، وَلَهْمَ
حَوْلَكَ بِالْكُتْبِ اللَّطِيفَةِ اَزْدِحَامٌ فِي مَجَالِسِكَ. يُشِيرُ إِلَى عَجْزِهِمْ عَنِ مَقَاوِمَتِهِ فِي
الْحَرْبِ، وَازْدِحَامِهِمْ عَلَيْهِ رَاغِبِينَ فِي السَّلْمِ.

١٤ - تَعَرُّ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضُ الْعَيْشِ وَهُوَ جِهَامٌ
ثُمَّ يَقُولُ: تَعَرُّ الْقُلُوبُ حَلَاوَةَ النَّفُوسِ، وَالْحِرْصُ عَلَى اسْتِدَامَةِ الْحَيَاةِ،
فَتَخْتَارُ مِنَ الْعَيْشِ مَا هُوَ الْمَوْتُ فِي حَقِيقَتِهِ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِثَارَ الْعَزِيزِ لِلذَّلِّ هُوَ
الْمَوْتُ إِذَا تَوَمَّلَ، وَالْحَتْفُ الْعَاجِلُ إِذَا تُبَيَّنَّ.

١٥ - وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عَيْشَةٌ يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ
ثُمَّ قَالَ: وَشَرُّ الْمَوْتَيْنِ الْمُعْجَلَيْنِ^(١)؛ يُشِيرُ إِلَى مِثَّةِ الذَّلِّ، وَمِثَّةِ
الْحَتْفِ^(٢)، عَيْشَةٌ يَذِلُّ مَتَحَيَّرَهَا، وَيُسْتَضَامُ^(٣) مُؤَثِّرَهَا. يُرِيدُ: أَنَّ عَيْشَةَ الذَّلِّ
هِيَ شَرُّ الْمِثَّتَيْنِ، وَأَضْعَبُ^(٤) الْحَالَتَيْنِ.

١٦ - وَلَوْ^(٥) كَانَ صَلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَعَعْرَامٌ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: فَلَوْ كَانَ مَا ابْتِغَاهُ الرُّومُ مِنْكَ عَلَى سَبِيلِ
الْمَصَالِحَةِ، وَمَا يَتَدَاعَى إِلَيْهِ الْمُتَكَافِئُونَ مِنَ الْمُهَادَنَةِ، لَمَا تَشَفَّعُوا إِلَيْكَ بِفُرْسَانَ
طَرَسُوسَ، الَّذِينَ شَفَّعْتَهُمْ فِيهِمْ، وَجَعَلْتَ لَهُمُ الْمِنَّةَ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ مِنْهُمْ

(١) فِي ت «الْمَوْتَيْنِ الْعَاجِلَيْنِ». وَالْمَوْتَانِ الْمُعْجَلَانِ: تَفْسِيرٌ لِلْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ فِي الْبَيْتِ.

(٢) زَادَ فِي ت «الْمَحْتَمَةَ».

(٣) فِي ر، ف «تَسْتَضَامُ» وَفِي ت «يُضَامُ».

(٤) فِي ت «وَأَضْعَفُ».

(٥) فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «فَلَوْ».

خُضُوعٌ ذَلَّةٌ، وَعَجْزٌ وَهَلَكَةٌ.

١٧ - وَمَنْ لِفَرَسَانَ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ بِتَبْلِيغِهِمْ^(١) مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

ثُمَّ قَالَ: فِيهَا أَجَبَتِ الرُّومَ إِلَيْهِ مَنْ^(٢) لِفَرَسَانَ^(٣) الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ، وَيَدُّ كَرِيمَةً قَدَّمُوهَا فِيهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ بَلَّغُوهُمْ مِنْ إِمْسَاكَكَ عَنْ غَزْوِهِمْ، إِلَى مَا كَانُوا لَا يَرُومُونَهُ لِتَعَدُّرِهِ، وَلَا يَرْتَجُونَ لِتَمَنُّعِهِ.

١٨ - كِتَابٌ جَاءُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى الرُّومِ، وَالْقَادِمِينَ عَلَى سَيْفِ الدَّوَلَةِ: كِتَابٌ جَاؤُوكَ خَاضِعِينَ، فَأَقْدَمُوا عَلَى مُقَارَبَتِكَ، وَقَصَدُوكَ مُسْتَسْلِمِينَ، فَشَجَعُوا عَلَى مُشَاهَدَتِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ لَخَامُوا^(٤) عَنْكَ نَاكِصِينَ. وَلِتَبَاعَدُوا مِنْكَ هَارِبِينَ.

١٩ - وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذُرَاكَ^(٥) حُيُوهُمْ وَعَزُّوا وَعَامَتُ فِي نَدَاكَ^(٦) وَعَامُوا

ثُمَّ قَالَ: وَقَدِيمًا اعْتَزَّتْ حُيُوهُمْ بِالِاسْتِجَارَةِ لِكِنْفِكَ، وَأَمِنْتَ بِالْخُضُوعِ لِأَمْرِكَ، وَعَامَتُ^(٧) بِفُرْسَانِهَا فِي جُودِكَ، وَفَاضَتْ عَلَيْهِمْ بُحُورُ فَضْلِكَ.

٢٠ - عَلَى وَجْهِكَ الْيَمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ

(١) فِي ر، ف «بتغليهم» وهو تحريف.

(٢) ساقطة من ف.

(٣) فِي ر، ف «الفرسان».

(٤) خاموا: جنبوا.

(٥) فِي ف «دارك» وهو تحريف.

(٦) كذا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «ذراك».

(٧) عامت: سبحت.

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: عَلَى وَجْهِكَ المِيمُونَ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ،
المُبَارِكِ عَلَى الإِيمَانِ وَحِزْبِهِ^(١)، فِي كُلِّ غَارَةٍ يَشْهَدُهَا، وَكُلِّ غَزَاةٍ يَتَكَلَّفُهَا،
صَلَاةً وَسَلَامًا مِنْ اللَّهِ الْمُتَكَفِّلِ بِنَصْرِكَ، الْمُعْلِي لِكَلِمَةِ حِزْبِكَ.

٢١ - وَكُلُّ أَنَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ المَكْرُمَاتِ إِمَامٌ

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ أَنَاسٍ لَهُمْ إِمَامٌ يَتَّبِعُونَهُ، وَإِمَامٌ يُؤْمِنُونَهُ، وَأَنْتَ إِمَامُ أَهْلِ
المَكْرُمَاتِ وَسَيِّدُهُمْ، وَقُدُوتُهُمْ وَمُعْتَمَدُهُمْ.

٢٢ - وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَرُبَّ جَيْشٍ بَعَثْتَهُ جَوَابًا^(٢) عَنِ كِتَابٍ وَرَدَّ عَلَيْكَ، فَكَانَ
عُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهِ قَتَامُ^(٣) يَسْبِقُهُ، وَرَهَجٌ يَتَقَدَّمُهُ. يُشِيرُ إِلَى تَعْظِيمِ مَا
حَصَلَ عَلَيْهِ الرُّومُ فِي إِسْعَافِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِكِتَابِهِمْ، وَإِجَابَتِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى
مُسْأَلَتِهِمْ.

٢٣ - تَضِيْقُ بِهِ البَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ^(٤) خِتَامُ

ثُمَّ قَالَ، يَصِفُ جَيْشَ الدَّوْلَةِ الَّذِي يُوَاعِدُ الرُّومَ بِهِ: تَضِيْقُ
البَيْدَاءُ بِذَلِكَ الجَيْشِ قَبْلَ أَنْ تُنْتَشِرَ^(٥) كِتَابَتُهُ، وَتَغْصُ بِجَمْعِهِ قَبْلَ أَنْ تُغَيَّرَ
مَوَاقِبُهُ^(٦)، وَيَمْلَأُ الفُضَاءَ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ لَمْ يُفْضَ خِتَامُهُ، وَلَا انْتَشَرَ بِالغَاةِ عَلَى

(١) فِي ت «المُبَارِكِ عَلَى الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَحِزْبِهِ».

(٢) فِي ف «جَوَابٍ» وَهُوَ لِحْنٌ.

(٣) القَتَامُ: الغُبَارُ الضَّارِبُ إِلَى السَّوَادِ.

(٤) فِي ف «مِنْهُ».

(٥) فِي ت «نُتَشِرَ».

(٦) فِي ت «مَوَاقِبِهِ».

الأعداءِ نِظَامُهُ، وَأَجْرَى الاسْتِعَارَةَ فِي الْفِضِّ وَالْحَاتِمِ^(١)، عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ لَهُ
مِنْ ذِكْرِ الْجَوَابِ وَالْعُنْوَانِ^(٢).

٢٤ - حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ جَوَادٌ وَرُمَحٌ ذَابِلٌ وَحَسَامٌ
ثُمَّ وَصَلَ الاسْتِعَارَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: حُرُوفُ^(٣) هِجَاءِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ
الْجَوَابِ الَّذِي هُوَ هَذَا الْجَيْشُ الْمَوْصُوفُ؛ جَوَادٌ يَنْهَضُ فَارِسُهُ، وَرُمَحٌ يَتَقَدَّمُ
حَامِلُهُ، وَحَسَامٌ يَصُولُ^(٤) صَاحِبُهُ.

٢٥ - إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أُتْعِبَتْهَا^(٥) فَالَهُ سَاعَةٌ لِيُغَمَدَ نَضْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِرَامٌ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أُتْعِبَتْهَا بِطَوْلِ اسْتِعْمَالِكَ،
وَأَجْهَدَتْهَا بِكَثْرَةِ اعْتِنَائِكَ بِهَا، فَاعْرِضْ عَنْهَا سَاعَةً، لِيُغَمَدَ^(٦) النَّضْلُ الَّتِي قَدْ
سَلَّمَهَا^(٧) فُرْسَانُكَ، وَتُحَلَّ الْحِرَامُ الَّتِي قَدْ شَدَّهَا^(٨) أَتْبَاعُكَ.

٢٦ - وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَاكِ بِهُدْنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَغْمَرُنْ عِنْدَكَ عَامٌ
ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَاكِ عِنْدَ غَيْرِكَ، بِطَوْلِ دِعَّةٍ، وَاتِّصَالِ
هُدْنَةٍ، فَإِنَّ غَايَةَ أَعْمَارِهَا عِنْدَكَ عَامٌ لَا تَتَجَاوَزُهُ؛ لِأَنَّ التَّكْسَرَ يُسْرِعُ إِلَيْهَا،

(١) فِي ت «وَالْحَاتِمِ»

(٢) زَادَ فِي ت «وَقَدْ أَبْدَعَ فِي هَذَا غَايَةَ الْإِبْدَاعِ».

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٤) وَادَ فِي ت «يَصُولُ بِهِ».

(٥) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ، وَفِي ر، ف «أَلْفَحْتَهَا» وَالْوِزْنَ وَاحِدٌ.

غَيْرَ أَنَّ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى صَوَابِ مَا أُثْبِتَ.

(٦) فِي ر، ف «لِيُغَمَدَ» وَفِي ن «حَتَّى تَغْمَدَ».

(٧) فِي ت «سَلَّمْتَهَا».

(٨) فِي ت «شَدَّتَهَا».

بمداومتك للحرب، وما تحمّل عليه جيشك من المجالدة والطنين، وأمدّ
مهادنتك^(١) للروم عام^(٢) ثمّ تعود إلى حربهم على عادتك، وتكثير الرماح
فيها^(٣) على سجيّتك.

٢٧ - وما زلت تُفني السمر وهي كثيرة وتُفني بهنّ الجيش وهو لهم
ثمّ قال، مؤكّداً لما قدّمه، ومخاطباً لسيف الدولة: وما زلت تُفني الرماح
في وقائعك مع كثرتيها، وتقدّمها مع تمكّنها، وتُفني بفنائها الجيش اللّهام^(٤)،
وتذهب بإذها بك^(٥) لها الجموع^(٦) العظام.

٢٨ - متى عاود الجالون عاودت أرضهم وفيها رقاب للسيف وهام
ثمّ يقول له: متى عاود الروم الذين أجلبتهم [عن]^(٧) تلك البلاد بهذا
السلم الذي أجبتهم إليه، عاودت أنت تلك الأرض بالغزو، فألفيت فيها
منهم جماعات تُعمل سُيوفك في رقابهم، وتُصرفها في هامهم.

٢٩ - وربّوا لك الأولاد حتى تُصيها وقد كعبت بنت وشبّ غلام
ثمّ قال: وتوافقهم هنالك، وقد ربّوا لك الأولاد، لتتملكهم
بسبيك^(٨)، وتظهر عليهم بجيشك، والغلام منهم شاب، والجارية كاعب.

(١) كذا في ت، وفي ر، ف «مهادنتك».

(٢) في ت «عاماً».

(٣) في ت «فيهم».

(٤) اللّهام: الكثير العدد، الذي يلتهم كل شيء.

(٥) في ت «بإذهاها».

(٦) في ف «الجموم».

(٧) زيادة يقضيها النص. وفي اللسان: «جلا القوم عن أوطانهم يجلون وأجلّوا، إذا خرجوا».

(٨) في ف «بسيفك».

فَأَشَارَ إِلَى أَنْ فِي مُسَالَمَةِ السَّيْفِ الدَّوْلَةَ لِلرُّومِ ضَرْباً^(١) مِنَ التَّدْبِيرِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُعَاوِدُونَ مَا^(٢) أَجْلَوْهُ^(٣) مِنْ مَسَاكِينِهِمْ، وَيَنْزِلُونَ عَمَّا صَارُوا فِيهِ مِنْ مَعَاوِيلِهِمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَمَكَّنَ لِقَتْلِهِمْ، وَأَقْرَبَ سَبِيلًا إِلَى سَبْيِهِمْ^(٤).

٣٠ - جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا، ثُمَّ قَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: جَارَاكَ الْمَلُوكُ فِيمَا نَهَجْتَهُ مِنْ مَكَارِمِكَ، وَاقْتَدُوا^(٥) بِكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاصِدِكَ، فَلَمَّا أُوقِيَتْ بِهِمْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى فِيمَا يُمَكِّنُ فِعْلَهُ، وَالْمَنْزِلَةَ الْعُلْيَا^(٦) مِمَّا يُدْرِكُ مِثْلَهُ، غَيْرَ ثَانٍ^(٧) لِعِنَانِكَ، وَتَقَدَّمْتَ مُقْبِلًا عَلَى شَانِكَ، وَوَقَفُوا عَاجِزِينَ عَنِ بُلُوغِ شَأُوكَ، مُقَرَّرِينَ بِالتَّقْصِيرِ عَنِ إِدْرَاكِ سَعْيِكَ.

٣١ - فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مَا^(٨) أَنْرَتْ إِنْارَةً وَلَيْسَ بِسَدْرٍِ مُذْ تَمَمَتْ^(٩) تَمَامٌ ثُمَّ قَالَ: فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مِنْهُمْ إِنْارَةٌ مَعَ مَا تُثِيرُ^(١٠) مِنْ ثُورِكَ، وَلَا لِبَدْرِ

(١) فِي ر، ف «ضرب» وهو لحن، وفي ت «فأشار إلى أن مسالمة سيف الدولة ضرب».

(٢) كذا فِي ر، ت، وفي ف «من».

(٣) فِي ر، ف «اجلبوه» وفي ت «أخلوه» ولعل ما أثبتته الأصوب.

(٤) فِي ت «فيكون ذلك أقرب لقتلهم، وأمكن لسبيهم».

(٥) فِي ت «واقدت».

(٦) فِي ت «العالية».

(٧) فِي ف «شان».

(٨) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «مذ أنرت».

(٩) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «مذ تمنت» وفي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «ما تمنت».

(١٠) فِي ت «يبدو».

مِنْهُمْ تَمَامٌ مَعَ مَا أُمَّتُهُ [الله لك من] (١) فَضْلِكَ، يُرِيدُ: أَنَّ الْمُلُوكَ صَغُرَ كُلُّ كَبِيرٍ مِنْهُمْ عِنْدَ قَدْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَنَقَصَ (٢) كُلُّ مَنْ كَانَ يَتَمُّ مِنْهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى فَضْلِهِ، وَالتَّقْصِيرِ عَنِ مَشْكَورِ سَعْيِهِ.

(١) ما بين معكوفتين زيادة من ت، وفي آر، ف «ما أتمه فضلك».

(٢) في ت «صغير... ناقص».

تَجَمَّعَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ، وَعُقَيْلُ وَقَشِيرٌ وَالْعَجْلَانُ [وَكِلَابُ] بْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَمَنْ ضَامَّهَا^(١)، بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الزَّرْقَاءُ بَيْنَ خُنَاصِرَةَ^(٢) وَسُورِيَّةَ، وَنُمَيْرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ دِينَارٍ مِنْ دِيَارِ مُضَرَ. وَتَشَاكَّرُوا مَا يَلْحَقُهُمْ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَتَوَافَقُوا عَلَى التَّزَامِ^(٣) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَشَغَلَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَالتَّضَافُرِ^(٤)، إِنْ قَصَدَ طَائِفَةً مِنْهُمْ. وَبَلَغَهُ مَا عَمِلُوا عَلَيْهِ، وَتَرَأَسُوا بِهِ، فَأَقْلَ الْفِكْرَ فِيهِ، فَأَطْعَاهُمْ كَثْرَةَ عَدَدِهِمْ وَعَدَدِهِمْ، وَسَوَّلَتْ^(٥) لَهُمْ أَنْتَشُهُمُ الْأَبَاطِيلَ، وَاسْتَوَلَى عَلَى تَدْبِيرِ كَعْبٍ؛ عُقَيْلِيَّهَا وَقَشِيرِيَّهَا وَعَجْلَانِيَّهَا، إِلَى الْمَهْنَاءِ^(٦)، وَتَفَرَّدَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَزِيغٍ، وَنُدِيَ بْنِ جَعْفَرٍ، وَحَسَنَ لَهُمْ ذَلِكَ قَوَادِّ كَانُوا فِي عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مُتَدَوِّنِينَ^(٧) مِنْ كَعْبٍ فِي عِدَّةٍ وَسُدَّةٍ^(٨) وَرَكَضُوا عَلَى أَعْمَالِهِ.

(١) في شرح ابن جني ورقة ٤١٣، وفي الديوان المخطوط ورقة ١٤١: «تجمعت عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان وأولاد كعب بن ربيعة بن عامر بمروج سلمية وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامها.

(٢) بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، وسميت بذلك نسبة إلى بانيها خناصرة بن عمرو بن الحارث بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة ملك الشام، أو الخناصر بن عمرو خليفة الأشرم صاحب الفيل (معجم البلدان ٣٩٠/٢).

(٣) في الديوان المخطوط «التزام» وفي شرح ابن جني أيضاً «التزام بينهم».

(٤) في الديوان المخطوط «فيهم».

(٥) في ر، ف «وتسولت».

(٦) كذا في شرح ابن جني، وفي ر، ف «إلى المهنة».

وفي نسب آل المهنة انظر (تاريخ ابن خلدون ١٢/٢ - ١٤).

(٧) التدون: الغنى التام.

(٨) السُّلَّة: بابُ الدار والمقصود أنهم في مكانة عالية مميزة.

وفي الديوان المخطوط «في عِدَّةٍ وَعُدَّةٍ» وكذلك في شرح ابن جني ورقة ٤١٣.

فَقَتَلُوا صَاحِبَهُ بِنَاحِيَةِ زَعْرَايَا^(١)؛ يُعْرَفُ بِالْمَرْبُوعِ مِنْ بَنِي تَعْلَبَ، وَقَتَلُوا الصَّبَاحَ بْنَ عُمَارَةَ وَالْإِي قِنْسَرِينَ^(٢)، وَاشْتَعَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنِ النَّهْوِصِ إِلَيْهِمْ بِوَفُودِ أَتَوْهُ مِنْ طَرَسُوسَ، مَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ، فِي طَلَبِ الْهُدْنَةِ وَالْفِدَاءِ^(٣)، فَتَمَادَتْ أَيَّامُ مَسِيرِهِ^(٤)، وَزَادَ ذَلِكَ فِي طَمَعِ الْبَوَادِي، ثُمَّ قَدَّمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مُقَدَّمَةً إِلَى قِنْسَرِينَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِلَّيْلَةِ خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، فَأَقَامَتْ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، تَأْنِيًا وَاسْتِظْهَارًا فِي أَمْرِ الْبَادِيَةِ، وَتَقْدِيرًا أَنْ يَسْتَقِيمُوا فَلَا يَكْشِفُوا لَهُمْ عَوْرَةَ^(٥).

وَبَرَزَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا الرَّامُوسَةُ^(٦)، عَلَى مِيلَيْنِ مِنْ حَلَبَ، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ، وَسَارَ عَنْهَا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، فَتَزَلَّ مَاءَ تَلٍّ مَاسِحٍ^(٧)، وَرَاحَ مِنْهُ فَاجْتَاَزَ مِيَاةَ الْحِيَارِ^(٨) وَطَوَّاهَا، وَتَلَقَّتْهُ مَشِيخَةُ بَنِي كِلَابٍ؛ مَطَّرَ بَنُ الْبَلْدِيِّ الْعُوفِيَّ، مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ مَرْزُوعٍ، وَسَرَارُ بَنُ مُحْرَزٍ^(٩) الْأَشْهَبِيَّانِ مِنَ الضُّبَابِ^(١٠).

(١) موضع من أعمال حلب (معجم ما استعجم ٦٩٨/٢).

(٢) مدينة بالشام من جهة حمص فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه سنة ١٧ هـ.

(٣) في الديوان المخطوط «يسألونه إقامة الفداء والهدنة».

(٤) في ر، ف «ميسرة».

(٥) في شرح ابن جني ٤١٣ وفي الديوان المخطوط ورقة ١٤١ «فلا يكشف لهم عن عورة».

(٦) الراموسة: ضيعة على ميلين من حلب، كان يبرز إليها سيف الدولة إذا أراد الغزو.

(٧) قرية من نواحي حلب على مرحلة من الراموسة ويقع بينها وبين الرقة (معجم ما استعجم

٦٢٩/٢) وذكر ياقوت أن امرأ القيس ذكرها في شعره:

يذكرها أوطانها تل ماسح منازلها من بربعيص وميسرا

وإليه ينسب القاسم بن عبدالله المكفوف التلي يروي عن ثور بن يزيد (ياقوت ٤٣/٢).

(وفي الديوان ص ٧٠) يخالف صدر البيت ما رواه ياقوت:

وما جنت خيالي ولكن تذكرت مرابطها من بربعيص وميسرا

(٨) صقع من بركة قنسرين وكان بينه وبين حلب مسيرة يومين.

(٩) في شرح ابن جني «سوار بن محرز».

(١٠) الضباب: قبيلة، وهي إحدى فروع قريش (انظر الإناس في علم الأنساب ٢٢٩).

وَعَيَّرَهُمْ . فَطَرَحُوا نَفُوسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَسَلَّوَهُ قَبُولَ تَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ ، وَسَارَتْ خَيْلُهُمْ مَعَهُ ، وَمَدَّ إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْبِدْيَةُ^(١) ، فَصَبَّحَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ ، وَنَزَلَ بِهِ ، وَرَاحَ مِنْهُ إِلَى ظَاهِرِ سَلْمِيَّةَ^(٢) ، فَوَجَدَ الْأَعْرَابَ قَدْ أَجْفَلُوا فِي غَدَاةِ يَوْمِهِ ، فَتَزَلَّ بِهَا ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، تَجَمَّعَتْ كَعْبٌ وَمِنْ ضَامَّهَا^(٣) مِنَ الْيَمَنِ فِي عِدَّتِهَا وَعُدَّتِهَا ، وَحَبَسُوا طُغْنَهُمْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ حَيْرَانُ^(٤) ، عَلَى نَحْوِ رِحْلَةٍ مِنْ سَلْمِيَّةَ ، وَبَعْضُهُمْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْفَرْقُلُسُ^(٥) وَرَاءَهُ ، وَوَأَفَتْ خِيُوهُكُمْ مُشْرِفَةً عَلَى عَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَكَرِبَ لَهُمْ^(٦) ، وَوَقَعَ الطَّرَادُ ، وَلَمْ تَمُضِ إِلَّا سَاعَاتٌ حَتَّى مَنَحَهُ اللَّهُ أَكْتَأْفَهُمْ^(٧) ، وَوَلَّوْا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلَ وَالْأَسْرَ بِأَلِ الْمُهَنَّا^(٨) ، وَوَجَّوَهُ عُقَيْلٍ وَقُوَادِمَا .

وَرَحَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ضَحْوَةَ نَهَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُتْبِعاً لَهُمْ ، وَنَفَرُوا^(٩) طَائِرِينَ ، فَرَحَّلُوا بِيُوتَهُمْ ، وَأَجْفَلُوا فَوَاقُوا الْمَاءَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ حَيْرَانُ بَعْدَ

(١) ماء يقع بين حلب وسلمية واغل في البرية .

(٢) بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة ، ويقال إنها كانت تعرف بسلم مائة نسبة إلى المائة الذين سلموا من المؤتفكة حين نزل بها العذاب .

(معجم البلدان ٢٤٠/٣) .

(٣) في نخب تاريخية «ضامتها» .

(٤) في الديوان المخطوط «خيران» وهو تصحيف وحيران : اسم ماء بين سلمية والمؤتفكة وقد ذكره أبو الطيب في شعره (انظر قصيدة رقم ٥٠ بيت ١٦) .

(٥) في ر ، ف والديوان المخطوط «فرقلس» بالقاف وفرقلس عجمي : اسم ماء قرب سلمية بالشام .

(٦) في الديوان المخطوط ورقة ١٤٢ «فتركب لهم» وفي شرح ابن جني «فركب اليهم» .

(٧) في الديوان المخطوط «مسحه الله» .

(٨) في ر ، ف «بأل المهنا» .

(٩) في الديوان المخطوط «وتفدوا» وفي شرح ابن جني ٤١٦ «وطاروا» .

الظهر، وتبعهم فوجد آثار جفلتهم^(١)، وسار إلى ماء الفرقلس، وأمر
 بالنزول عليه، ثم عن له رأيي في أتباعهم، فرحل لوقته إلى ماء يقال له
 العنثر^(٢)، وقدم خيلاً فلحقت مألهم وحازته^(٣)، ونزل على العنثر قبل نصف
 النهار،^(٤) وقد امتلأت الأرض من الأغنام والجمال والهاوج والرحال،
 وأتاه خبر اجتماعهم بتدمر^(٥)، فسار في السحر يوم الأحد، فنزل ماء يقال
 له الجبابة^(٦)، وتفرقت خيله في طلب الفلول، فردت مالا، وقتلت عدة،
 وراح منه قطعاً الصحصحان^(٧) والمعاطس^(٨). واجتاز بركايا العوير^(٩) ونهيا
 والبيضة^(١٠) وعذر والجفار^(١١) فوجد جميعها قد نرخته^(١٢) البادية المفلولة،
 وصبحت أوائل خيله تدمر يوم الاثنين، لثلاث^(١٣) عشرة ليلة بقيت من
 صفر.

-
- (١) في الديوان المخطوط «فوافي الماء الذي يقال له خيران بعد الظهر فوجد آثار جفلتهم» .
 (٢) في الديوان المخطوط «العنثر»، والعنثر: واد بين حمص وسلمية بالشام.
 (٣) في ر، ف «مألهم وجازته» .
 (٤) في الديوان المخطوط «قبل نصف الليل» في شرح ابن جني كذلك.
 (٥) في الديوان المخطوط «وأتاه خبر عزمهم على الاجتماع بتدمر» .
 (٦) في ر، ف بالماء المحضة وفي الديوان المخطوط «الجببات» والجبابة: ماء بين حلب وتدمر.
 (٧) الصحصحان: المكان المستوي وهو موضع بين حلب وتدمر.
 (٨) في الديوان المخطوط «والمعاطس» .
 (٩) في ر، ف «بركاي العوير» بعين معجمة وهو تصحيف وهي من قرى الشام أو ماء بين حلب
 وتدمر.
 (١٠) في ر، ف «البيضة» .
 (١١) في ر، ف «الجفان» والجفار جمع جفر وهي في الأصل كالبر إلا أنها لا تبلغ مبلغها لافتقارها
 للجبال الطوال للاستسقاء .
 (١٢) في الديوان المخطوط «نرخته» ونزح البئر: استسقى ماءها حتى ينفذ أو يقل.
 (١٣) في ر، ف «ثلاث» .

ووجدوا مجموعهم قد كانت بظاهرها للتشاور والتدبير، وهم لا يظنون أن سيف الدولة يتبعهم، فندروا^(١) به فرحلوا في نصف الليل^(٢)، وتعلقت بهم خيلة^(٣)، ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة من النهار، وعرف الخبر فسار لطيبته في طلب أكثر الجماعات، والشق الذي سار فيه آل المهتأ^(٤) وجؤنة وعامر بن عقيل، وقد كانوا قصدوا طريق السماوة قبلة ويمينا، وجد في الطلب، فلحق بالقوم وقتل وأسر، وكان في من قتل علوان بن ندي بن جعفر، وفيمن أسر وأطلق محمد بن ندي بن جعفر، وحوى المال وصفح عما ملكه من الحرير. ورجع من^(٥) طف السماوة^(٦) مشفقا من الإمضاء عليهم، لما وجدهم يموت حريمهم وذراهم عطشا، وتفرقوا أيدي سبأ، فقصدت طائفة منهم كبد السماوة فضاع أكثرها، وطائفة موضعا من السماوة يعرف بالماءتين^(٧)؛ سعادة ولؤلؤة، لا يزوي ماؤها إلا اليسير، فهلك كثير منهم، وطائفة منهم قصدت القلمون مما يلي غوطة دمشق.

وعاد سيف الدولة آخر النهار إلى معسكره ظافرا غائما، ومن على جماعة منهم^(٨) عجزوا عن الهرب، وبرهم وزودهم. ووجد من كان أنفذه شمالا قد

(١) كذا في الديوان المخطوط وفي ر، ف «فدروا».

(٢) في الديوان المخطوط «نصف النهار».

(٣) في الديوان المخطوط «خيوله».

(٤) ساقطة من الديوان المخطوط وفي ر، ف «المهيا».

(٥) في الديوان المخطوط «في».

(٦) الطف في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وهو من أطف على الشيء إذا أطل، والسماوة: الصحراء بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام، وهي من أرض كلب (انظر معجم ما استعجم ٧٥٤/٣ ومعجم البلدان ٢٤٥/٣).

(٧) في الديوان المخطوط ورقة ١٤٢ «بالماءين» وفي شرح ابن جني كذلك ٤١٨.

(٨) زاد في الديوان المخطوط «أسروا وعجزوا».

حَوَى الْمَالَ وَقَتَلَ وَأَسَرَ، وَعَفَّ عَنِ الْحَرِيمِ، وَأَقَامَ بِنَدْمَرِ يَوْمِي^(١) الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، وَرَحَلَ نَحْوَ أَرْكَة^(٢)، وَنَزَلَهَا، ثُمَّ رَحَلَ نَحْوَ السُّخْنَةِ^(٣) فَتَزَلَّهَا، وَرَحَلَ فَتَزَلَ عُرْضَ، وَرَحَلَ فَتَزَلَ الرُّصَافَةَ، وَرَحَلَ فَتَزَلَ الرَّقَّةَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، فَتَلَقَّاهُ أَهْلُهَا، وَسَأَلَ عَنْ خَبَرِ مُنَيَّرٍ، فَعَرَّفَ أَنَّهُمْ قَدْ اجْفَلَوْا^(٤) فَلَمْ تَسْتَقِرَّ بِهِمْ دَارٌ دُونَ عَيْنِ الْخَابُورِ^(٥). ثُمَّ وَرَدَتْ وَفُودُهُمْ^(٦) يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مُسْتَعِيدِينَ^(٧) بِعَفْوِهِ، فَعَفَا عَنْهُمْ وَقَبِلَهُمْ، وَسَارَ نَحْوَ حَلَبَ فَكَانَ وَصُولُهُ إِلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْسَتْ خَلْوَنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(٨).

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُهُ، وَيَصِفُ الْحَالَ:

١ - تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ تَجَرَّ عَوَالِنَا وَتَجَرَّى السَّوَابِقِ
يَقُولُ: إِنَّهُ اهْتَاَجَ لِتَذَكُّرِهِ بِلَادَ الْعِرَاقِ الَّتِي فِيهَا كَانَتْ نَشَأَتُهُ، وَإِنَّهُ

(١) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ، وَفِي ر، ف «يَوْمِ».

(٢) كَذَا فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ (١٣٩/١) مَوْضِعَ فِي دِيَارِ بَنِي عَقِيلِ، وَفِي ر، ف «أَرَاكِهِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالْإِرَاكَةُ مَوْقِعَةٌ فِي الْأَنْدَلُسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى، وَفِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ «أَرَكِ» قَالَ يَاقُوتُ: «وَأَرَكٌ بِفَتْحَتَيْنِ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِي طَرَفِ بَرِيَّةِ حَلَبَ قَرِبَ تَدْمَرَ، وَهِيَ ذَاتُ نَخْلِ وَزَيْتُونِ، وَهِيَ مِنْ فُتُوحِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي اجْتِيَازِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ» (١٥٣/١).

(٣) فِي ر، ف «السُّخْنَةُ» بَسِينٌ مَعْجَمَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَهِيَ بَلَدَةٌ بَيْنَ أَرَكٍ وَعُرْضَ.

(٤) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ (٤٢) وَفِي ر، ف «اجْفَلَوْا».

(٥) عَيْنُ الْخَابُورِ: الْخَابُورُ اسْمٌ لِنَهْرٍ كَبِيرٍ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ عَيْنِ أَوْ رَأْسِ الْعَيْنِ وَيَتَهَيَّأُ هَذَا النَّهْرُ لِيَصِبَ فِي الْفِرَاتِ (مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ٦٢٣/٢ وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٣٤/٢).

(٦) فِي الدِّيَوَانِ الْمَخْطُوطِ «وَفُودٌ غَيْرٌ».

(٧) فِي ف «مُسْتَعِيدِينَ» وَفِي شَرْحِ ابْنِ جَنِّي «مُسْتَعِيدَةٌ».

(٨) سَنَةَ ٣٤٤ هـ (شَرْحُ الْوَاحِدِيِّ ٥٥٩/٢).

تَذَكَّرَهَا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَاءَيْنِ؛ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ^(١)، وَهُنَاكَ كَانَ مُضْطَرَبُهُ
وَمُضْطَرَبُ أَصْحَابِهِ، وَجَرَّ عَوَالِيهِمْ عِنْدَ تَطَارُدِهِمْ، وَجَرَى خِيُولِهِمْ عِنْدَ
تَسَابِقِهِمْ.

٢ - وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبُحُونَ فَيَنْصَهُمْ بِفَضْلَاتٍ مَا^(٢) قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ

ثُمَّ قَالَ: وَتَذَكَّرْتُ صُحْبَةَ قَوْمٍ فِيهَا هُنَالِكَ، كَانَتْ حَالُهُمْ فِي الْفُتُوَّةِ،
وَمَنْزِلَتِهِمْ^(٣) فِي الشَّجَاعَةِ، أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَسْتَعْمَلُونَ فِي ذَبْحِ صَيْدِهِمْ إِلَّا مَا
تَكَسَّرَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ السَّلَاحِ فِي حَرْبِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَكْبِرُونَ سِيُوفَهُمْ إِلَّا فِي
جَاهِمِ الْأَبْطَالِ، وَلَا يَنْقَطِعُ [مَا]^(٤) بِأَيْدِيهِمْ إِلَّا فِي مَفَارِقِ الْأَقْرَانِ.

٣ - وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثُّوِيَّةَ^(٥) تَحْتَهُ^(٦) كَأَن نَرَاهَا عُنْبَرِيَّ فِي الْمَرَاثِقِ

ثُمَّ قَالَ: وَتَذَكَّرْنَا لَيْلًا، تَوَسَّدْنَا الثُّوِيَّةَ^(٧) فِي طَلْبِهِ، وَاضْطَجَعْنَا فِي طَيْبِ
ذَلِكَ التُّرْبِ، وَتَمَتَّعْنَا بِتَكَامُلِ ذَلِكَ الْحُسْنِ، فَقَامَ نَرَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فِي

(١) العذيب: تصغير العذب وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والكوفة.

وبارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة. وعلى ذلك فالعذيب وبارق موضعان بظاهر الكوفة، ويقال إن العذيب وبارق في ديار تميم في اليمامة (انظر معجم ما استعجم ٩٢٧/٣ ومعجم البلدان ٣١٩/١).

(٢) كذا في رواية الواحدي وابن جني أيضاً، وفي التبيان «فضلة» وزاد في ر، ف «بفضلات ما بين» وهو إخلال بالوزن «قال أبو الفتح: القنيص: الصيد، والفضلات جمع فضلة، وقياسه فضلات، إلا أنه يجوز لضرورة الشعر أن يُسكن العين» (النظام ج ٢ / ٢٢١).

(٣) في ت «منزلهم».

(٤) زيادة يقتضيها النص.

(٥) في ر، ف «الثوية» وهو تصحيف.

(٦) كذا في رواية ابن جني والواحدي والتبيان، وفي ر، ف «تحتها» وما أثبتته هو الصواب.

(٧) في ر، ف «الثوية» وهو تصحيف.

والثوية: موضع بقرب الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها.

مَوَاقِعِنَا مَقَامَ الْعَنْبَرِ، نَسْتَطِيبُ رِيحَهُ، وَنَسْتَلِدُّ حُسْنَهُ. وَأَشَارَ إِلَى تَحَلُّ تِلْكَ
الْبِلَادِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَمَثُّلِهَا فِي تَذَكُّرِهِ وَفِكْرِهِ.

٤ - بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ^(١) بَعَثَهَا حَصَى تُرْبَهَا تُقْبِنُهُ لِلْمَخَانِقِ

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي تَذَكَّرُهَا، إِذَا زَارَ حِسَانَ غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ
حَصَى تُرْبَهَا، تَحَلُّيْنَ بِهِ لِحُسْنِهِ، وَخَلَطَنَّهُ بِالذَّرِّ فِي نَظْمِهِ، وَتَقَبَّنَهُ لِمَخَانِقِهِنَّ^(٢)،
وَصَيْرَتْهُ^(٣) فِي عُقُودِهِنَّ، فَأَخْبَرَ أَنَّ تُرَابَ تِلْكَ الْبِلَادِ يَنُوبُ عَنِ الْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ
لِطَبِيبِهِ، وَحَصَاها^(٤) مَقَامَ الْيَاقُوتِ وَالذَّرِّ فِي حُسْنِهِ.

٥ - سَقَّتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بِلِيٍّ مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءَ صَادِقِ

ثُمَّ قَالَ: سَقَّتْنِي فِي تِلْكَ الْبِلَادِ شَرَابَ قُطْرُبُلٍ^(٥)، وَهُوَ غَايَةٌ فِي جُودَتِهِ،
مَوْصُوفٌ بِكِرَمِ خَبْرَتِهِ، مَلِيحَةٌ فَتَانَةٌ، سَاجِرَةٌ خَدَاعَةٌ، عَلَى كَاذِبٍ وَعَدِهَا،
ضَوْءٌ مِنَ الصَّدْقِ^(٦)، وَعَلَى مُخْلِيفِهِ ظَاهِرٌ مِنَ الْحَقِّ.

٦ - سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ، وَشَمْسٌ لِناظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ، وَمِسْكَ لِنَاشِقِ

ثُمَّ قَالَ، وَاصِفاً لِتِلْكَ الْمَلِيحَةِ^(٧): هِيَ سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ مُبْصِرِهَا؛ بِمَا تَبَعَتْ

(١) الحسان مفعول به لزار، ويجوز رفعه فاعلاً، قال المبارك بن أحمد وهو أولى لوجود الحقيقة (النظام
ج ٢ / ٢١١).

(٢) المخانق: العقود أو القلائد.

(٣) في ر، ف «خلطته... ثقبته... وصيرته» بالتاء الفوقية على التوالي - وما أثبتته الأصوب.

(٤) في ت «وحصباؤها».

(٥) قُطْرُبُلٌ: ضبيعة من أعمال بغداد.

(٦) قال ابن جني: «تُحَسَّنُ وعدها وتموهه، حتى كأنها تريد الرفاء به، وإن كانت تضمير غدرأه النظام

ج ٢ / ٢١١، وقال الواحدي: «أي يستحسن كلامها فيقبل قبول الصدق» (٢/٥٦١).

(٧) بذلك قال ابن جني، وقال العروضي: «البيت من صفة القطريلي» وقال المبارك بن أحمد: «في جعل

العروضي هذه الصفات للخمر بعدد، وتخريجه لها على ما خرجه يمكن، إلا أنها بصفة المليحة أولى، =

عليه من الشغل، وشمس في عين الناظر إليها؛ بما يشاهد فيها من الحسن،
وسقم لأبدان؛ بما توجه من عشيقها، ومسك يتوضع في أنف مستنشيقها،
وهذا^(١) التصنيف في الوصف باب من البديع يُعرف بالتقسيم.

٧ - وَأَعِيدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّهُ سَقَاهُ مَعَ الْمَلِيحَةِ الَّتِي قَدَّمَ وَصَفَهَا، غُلَامٌ أَعِيدُ، يَهْوَى
نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ يَطْرُقُهُ، وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ خَبِيثٍ لِحُسْنِهِ.

٨ - أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْ تَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنِ هَوَاهَا بِعَائِقِ

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ أَدِيبٌ فِي خُلُقِهِ، صَادِقٌ فِي تَصَرُّفِهِ، إِذَا مَا جَسَّ
أَوْ تَارَ مِزْهَرٍ وَأَعْمَلَهَا، وَزَيْنَهَا لِغِنَائِهِ وَحَرَكَهَا، عَاقَ الْأَسْمَاعَ عَمَّا سِوَاهَا، بِشِدَّةِ
إِصْغَانِهَا إِلَيْهِ، وَشَغَلَهَا عَنْ غَيْرِهِ لِكَثْرَةِ إِقْبَالِهَا عَلَيْهِ.

٩ - يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّعَاهُ فِي خَدَيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ

ثُمَّ قَالَ: يُحَدِّثُ فِيمَا يُغْنِي بِهِ مِنْ أَشْعَارِهِ، وَمَا يُرَدِّدُهُ^(٢) مِنْ أَلْحَانِهِ، عَمَّا
بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ، يُشِيرُ إِلَى سَعَةِ رِوَايَتِهِ لِأَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، وَصُدَّعَاهُ
مَعَ ذَلِكَ فِي خَدَيْ غُلَامٍ مُرَاهِقٍ فِي سِنِّهِ، لَمْ يَبْلُغِ الْحُلْمَ فِيمَا انصَرَمَ عَلَيْهِ مِنْ
عُمُرِهِ.

١٠ - وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالخَلَائِقِ

= لقربه منها، وهي أليق بها (انظر النظام ج ٢ / ٢١١، شرح الواحدي ٥٦١/٢، التبيان
٣١٩/٢).

(١) في ر، ف «وهذه».

(٢) في ف «يردّه» وهو تحريف.

ثُمَّ قَالَ: وما حُسْنُ الوجهِ شَرَفًا لِصَاحِبِهِ، وَرِفْعَةً لِلْمُتَزَيِّنِ بِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَفْعَالِ وَالخَلَائِقِ، وَالْمَذَاهِبِ وَالشَّمَائِلِ. وَضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ اقْتِرَانِ حُسْنِ الْأَعْيَدِ^(١) الَّذِي وَصَفَهُ بِإِحْسَانِهِ فِي صِنَاعَتِهِ، وَتَقَدُّمِهِ فِي دِرَائَتِهِ.

١١ - وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ^(٢)

ثُمَّ قَالَ، مُبَيِّنًا لِعُذْرِهِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْبِلَادِ الَّتِي ذَكَرَهَا: وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْبَلَدُ الَّذِي يُوَافِقُهُ بِكَثْرَةِ مَرَافِقِهِ، وَيُسَعِدُهُ^(٣) عَلَى الظَّفَرِ بِجُمْلَةٍ مَقَاصِدِهِ، وَلَا الْأَذْنُونَ مِنْ أَهْلِهِ، وَاللَّاصِقُونَ بِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ، إِلَّا الْأَصَادِقُ الَّذِينَ يُصَفُونَهُ وَدَهْمُ، وَالْأَحِبَّةُ الَّذِينَ^(٤) لَا يُؤْخَرُونَ عَنْهُ^(٥) فَضْلَهُمْ. يُرِيدُ: أَنَّ بَلَدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي اسْتَوَطَّنَهُ، هُوَ بَلَدُهُ، لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ، وَأَهْلُهُ أَقَارِبُهُ، لِمَا أَظْهَرَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ شِدَّةِ الْإِعْتِنَاءِ بِهِ.

١٢ - وَجَائِزَةٌ دَعَايَ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَىٰ وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمَنَافِقِ

ثُمَّ قَالَ: وَجَائِزٌ أَنْ تُدْعَى الْمَحَبَّةُ بِالْقَوْلِ، وَأَنْ تُتَحَلَّ بِالذِّكْرِ، وَلَكِنْ الْمَنَافِقُ لَا يَخْفَى اضْطِرَابُ لَفْظِهِ، وَالْمُخْلِصُ لَا يَسْتَتِرُ صِحَّةَ أَمْرِهِ، يُشِيرُ إِلَى أَنْ

(١) فِي ت «وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ حُسْنِ الْأَعْيَدِ».

(٢) فِي هَذَا الْبَيْتِ تَصْرِيحٌ، قَالَ أَبُو زَكْرِيَا الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ «هَذَا الْبَيْتُ قَدْ ضَعُفَ بِالتَّصْرِيحِ ضَعْفًا بَيْنًا، وَهُوَ كَالْمَنْقَطِعِ مِنْ مَعْنَى مَا يَلِيهِ، وَلَمْ تَجْرِعْ عَادَتَهُ بِالتَّصْرِيحِ فِي غَيْرِ الْأَوَّلِ» (النَّظَامُ ج ٢ / وَرَقَةٌ ٢١٢).

(٣) فِي ت «وَيُسَاعِدُهُ».

(٤) فِي ت «وَالْأَذْنُونَ مِنْ أَهْلِهِ: اللَّاصِقُونَ بِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ، الَّذِينَ يَصِفُونَهُ وَدَهْمُ، وَالْأَحِبَّةُ: الَّذِينَ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «لَا يَدْخُلُونَ عَنْهُمْ».

شُكْرُهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، لَيْسَ كُشْكُرٍ مَنْ يَتَصَنَعُ^(١) لَهُ بِقَوْلِهِ، وَلَا يُمَحَّضُهُ^(٢) حَقِيقَةً وَدَّهٍ.

١٣ - بِرَأْيٍ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى وَإِسْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْحَاطِ خَالِقٍ؟
ثُمَّ يَقُولُ: بِرَأْيٍ مَنِ انْقَادَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ إِلَى مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، بِخِلَافِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي أَشْمَتَتْ فِيهِ الْمَخْلُوقِينَ^(٣) بِأَنْفُسِهَا، وَأَسْحَطَتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسُوءِ فِعْلِهَا.

١٤ - أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَائِقِ
ثُمَّ قَالَ: أَرَادُوا سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِيمَا تَمَثَّلَ^(٤) لَهُمْ مِنَ الظُّهُورِ عَلَيْهِ، وَالْإِيْقَاعِ بِجَيْشِهِ، بِمَا أَعْجَزَ الْوَرَى نَيْلَهُ، وَبَعُدَّ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ، وَمَا مِثْلُهُ يُوسِعُ الْجَحْفَلَ الْمُتَضَائِقَ لِكَثْرَتِهِ، بِمَا يَشْمَلُ أَهْلَهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَمَا يُورِدُهُمْ أَشَدَّ مَوَارِدِ^(٥) الْحَنْفِ^(٦).

١٥ - فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
ثُمَّ قَالَ: فَمَا بَسَطُوا فِي حِينٍ تَعَرَّضَهُمْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ يَدًا مِنْ أَيْدِيهِمْ، إِلَّا إِلَى سَيْفٍ مِنْ سِيوفِهِ قَطَعَهَا، وَلَا حَمَلُوا فِي تِلْكَ الْحَرْبِ هَامَةً مِنْ هَامَاتِهِمْ، إِلَّا إِلَى فَالِقٍ مِنْ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَلَقَّهَا. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ بَنِي عُقَيْلٍ كَانُوا فِي

(١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «يَتَصَنَعُ».

(٢) فِي ت «وَلَا يُجَلِّصُ لَهُ».

(٣) يَقْصَدُ بِالْمَخْلُوقِينَ: أَعْدَاءَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

(٤) فِي ر، ف «يَمَثِّلُ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر «مَوَارِدِ» وَفِي ف «مَوَارِدِهِ».

(٦) فِي ت «الْحَنْفِ».

تلك الحربِ جَزَرَ^(١) السَّيُوفِ، وأَغْرَضَ^(٢) الحُتُوفِ.

١٦ - لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاجِحٍ

ثُمَّ يَقُولُ: لقد أقدموا وشجعوا^(٣) في تلك الحرب؛ لو صادفوا غير آخذٍ لهم، مُقْتَدِرٍ على الإيقاعِ بهم، وقد هربوا جاهدين؛ لو صادفوا مَنْ لا يُلْحِقُهُمْ جُيُوشُهُ، وَيُقْجِمُ^(٤) في آثارِهِمْ جُمُوعَهُ. يُرِيدُ: أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتُوا مِنْ ضَعْفٍ فِي حَرْبِهِمْ، وَلَا مِنْ تَقْصِيرٍ فِي هَرَبِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ نَاصَبُوا^(٥) مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَنْ لَا يُوَاقِفُ^(٦) فِي حَرْبٍ، وَلَا يُمْتَنِعُ مِنْهُ هَرَبٍ.

١٧ - وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَعَنُوا بِهَا رَمَى كُلُّ نَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقٍ^(٧)

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا، هَذِهِ الْقَبِيلَةَ الْجَامِعَةَ لِهَذِهِ الْبَطُونِ الْمَذْكُورَةِ، حُلًّا، أَطْعَاهُمْ حُسْنَهَا، وَأَلْحَقَهُمْ مِنْ رِضَاهُ ثِيَابًا، أَبْطَرَهُمْ أَمْنَهَا، [رَمَى كُلُّ نَوْبٍ]^(٨) بِخَارِقٍ خَرَقَهَا مِنْ أَسِنَّتِهِ، وَهَاتِكِ هَتَكَهَا مِنْ عُقُوبَتِهِ.

١٨ - وَلَمَّا سَقَى الْعَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ

(١) كذا في ت، وفي ر، ف وحذر.

(٢) في ت «وغرض».

(٣) كذا في ر، ف وفي ت «تشجعوا»

(٤) كذا في ت وفي ر، ف «يقتمهم».

(٥) كذا في ف ومطموسة في ر وفي ت «راوا».

(٦) كذا في ت، وفي ر، ف «يوافق».

(٧) يروى «بخازق»، وهي رواية «بعيلة لأمرين: أحدهما: أن التخريق في مقابلة الكسوة أحسن،

والثاني: أن الخازق يقال في السهم إذا أخذ في القرطاس» (النظام ج ٢، ورقة ٢١٢).

(٨) ما بين معكوفتين زيادة من ت ويقتضيها النص.

ثُمَّ قَالَ: ولما سَقَاهُمْ من جُودِهِ الغَيْثَ الذي أَخَصَبَتْ بِهِ مَنَازِلَهُمْ، وَتَرَوَّضَتْ بِسُقْيَاهُ مواضِعَهُمْ، فَقَابَلُوا^(١) ذَلِكَ بالكُفْرِ، وَتَلَقَّوْهُ بِقَلَّةِ الشُّكْرِ، أَرْسَلَ عَلَيْهِم من جُيُوشِهِ غيرَ ذلكَ الغَيْثِ، فَبَرَقَتْ لَهُم^(٢) السُّيُوفُ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِم الحُتُوفُ، وَعَادَتْ البُوارِقُ التي كَانَتْ تُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ نِعْمَهُ، بُوارِقَ سِلَاحٍ أَفْرَعَتْ عَلَيْهِم نِقْمَهُ.

١٩ - وَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ من كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ من كَفِّ رَازِقٍ

ثُمَّ يَقُولُ، مُوَبِّحاً لِقبائلِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ، بِمَا^(٤) حَرَمَتْ أَنْفَسَهَا من فَضْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَمَا يُوجِعُ الحِرْمَانُ من كَفِّ من شَهْرٍ بُخْلُهُ، وَلَا يُؤْمَلُ فَضْلُهُ، كَمَا يُوجِعُ من كَفِّ جِوَادٍ لَا يَبْخُلُ، وَفَاتِحٍ لِأَسْبَابِ الرِّزْقِ لَا يَغْفُلُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا مَنَعُوهُ أَنْفُسَهُمْ من فَضْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، إِنَّمَا كَانَ عَادَةً دَائِمَةً، وَنِعْمَةً سَابِقَةً^(٥).

١٠ - أَتَاهُمْ بِهَا حَسْوَ العَجَاجَةِ وَالقَنَا سَنَابِكُهَا تُحْشَوُ بِطُونَ الحَمَالِقِ^(٦)

ثُمَّ قَالَ مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: أَتَاهُمْ من الحَيْلِ وَالقَنَا بِكَثْرَةِ حَشْتِ العَجَاجِ الذي أَثَارَتْهُ، وَمَلَأَتْ الرِّهَجَ الذي أَقَامَتْهُ، وَسَنَابِكُهَا تَبَعَتْ من العُبَارِ

(١) كذا في ت، وفي ر، ف «قابلوا».

(٢) في ف «فرقت لهم» وفي ت «فبرقت عليهم».

(٣) في ت «تقدم عليهم نعمه، بوارق سلاح أمطرت عليهم نقمه».

(٤) في ت «لما».

(٥) كذا في ت، وفي ر، ف «سابقة».

(٦) قال أبو الفتح: الحمالق جمع جملاق ومُحَلَّقٍ ويقال حملوق؛ وهو باطن الجفن، وقياسه:

حمالق، ولكنه قصر الكلمة بحذف الياء.

(النظام ج ٢ ورقة ٢١٢).

ما تَحْتَشِي^(١) بِهِ أَعْيُنُ الْفُرْسَانِ^(٢)، يُرِيدُ: أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَتَاهُمْ بِخَيْلِهِ، وَهِيَ طَالِبَةٌ لَهُمْ تَسَابِقُ، وَمُسْرَعَةٌ تَتَبَادَرُ، لَمْ تَتَوَقَّفْ عَنْهُمْ مُحْجَمَةً، وَلَمْ تَتَأَخَّرْ عَنِ الْاِقْتِحَامِ عَلَيْهِمْ مُتَهَيِّبَةً.

٢١ - عَوَائِسَ^(٣) حَلِيٍّ يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهِنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالنَّاطِقِ
ثُمَّ قَالَ، يَصِفُ تِلْكَ الْخَيْلَ: عَوَائِسُ لِمَا لَحِقَهَا مِنَ الرُّكُضِ، مُتَغَيِّرَةٌ
الْوَجُوهَ لِمَا نَالَهَا مِنْ شِدَّةِ الطَّلَبِ، قَدْ يَبَسَ مَاءُ عَرَقِهَا عَلَى الْحُزْمِ فِي أَوْسَاطِهَا،
فَصَارَ كَأَنَّهُ جُلِيٌّ قُصِدَ، وَتَفْضِيضٌ^(٤) اعْتُمِدَ، وَبَدَتْ تِلْكَ الْحُزْمُ فِي أَوْسَاطِ
تِلْكَ الْخَيْلِ، كَالنَّاطِقِ^(٥) الَّتِي يَشْمُلُهَا التَّرْيِينُ، وَيَحَاوُلُ فِيهَا التَّحْلِيَةَ
وَالْتَحْسِينَ.

٢٢ - فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ
ثُمَّ يَقُولُ: فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَاءِ^(٦) أُنْسِيءَ عُمُرَهُ، وَتَأَخَّرَ يَوْمَهُ، حَتَّى يَرَى
خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؛ عَلِيٌّ ابْنِهِ، وَقَدْ أَجْفَلَتِ الْعَرَبُ مِنْ مَخَافَتِهَا، وَتَجَاوَزَتْ فِي

(١) فِي ر، ف «يَحْتَشِي».

(٢) إِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ جَنِيٍّ وَالْوَاهِدِيُّ، وَقَالَ الْعَرُوضِيُّ مَخَالَفًا: «أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَأَبْلَغُ أَنَّ الْخَيْلَ تَطَارِدُ
بَيْنَ الْقَتْلِ فَتَحْشُو حَمَالِقَهَا بِسَنَابِكِهَا، أَمَا أَنْ يَرْتَفِعَ الْغِبَارُ فَيَدْخُلُ فِي الْعَيُونِ فَلَا كَبِيرَ افْتِخَارٍ فِي
هَذَا» (النَّظَامُ ج ٢ وَرَقَّة ٢١٢، وَانظُرْ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّفْظِ: شَرَحَ الْوَاهِدِيُّ ٥٦٣/٢، التَّبْيَانُ
٣٢٣/٢).

(٣) فِي ف «عَوَائِسُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي ت «كَأَنَّهُ حَلِيٌّ قَدْ فَضِضَ»، وَفَضِضَ الشَّيْءُ: إِذَا كَسَاهُ فَضَّةً، وَالْمَقْصُودُ بِالتَّفْضِيضِ هُنَا:
بِيَاضِ الْعَرَقِ، لِأَنَّهُ إِذَا بَيَسَ ابْيَضَ.

(٥) الْمَنَاطِقُ: جَمْعُ مَنَاطِقَةٍ، وَهِيَ مَا يَشُدُّ بِهِ الْوَسْطُ مِنْ حِزَامٍ أَوْ نَحْوِهِ.

(٦) أَبُو الْهَيْجَاءِ: هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمْدَانَ وَالِدُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

آثارها تَدْمُرُ، مَعَ تَعَذُّرِ الْوَصُولِ إِلَيْهَا، وَيَرَى طُولَ عَوَالِيهِ فِي تِلْكَ السَّمَالِقِ^(١)
الطَّوِيلَةِ، عَلَى أَهْلِ تِلْكَ الْفَلَوَاتِ الْبَعِيدَةِ.

٢٣ - وَسَوَّقَ عَلِيٌّ مِنْ مَعَدٍّ^(٢) وَعَظِيمًا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقُفْيَةَ لِسَائِقِ
ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَهُ^(٣) يَرَى سَوَّقَ عَلِيٍّ ابْنِهِ الْأَعَزَّةَ مِنْ قَبَائِلِ مَعَدٍّ وَعَظِيمًا مِنْ
قَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ^(٤)، وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ الْخَاصِصَةُ لِأَمْرِهِ، الْهَارِبَةُ عَنْ جَيْشِهِ، لَا
تُعْطِي أَقْفَاءَهَا^(٥) مُؤَلِيَّةً عَنْ لَاحِقِهَا، وَلَا تُصَدُّ أَوْجُهَا مُحْجَمَةً عَنْ مُعَارِضِهَا،
وَلَكِنِّهَا لَمَّا قَصَدَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ ضَعُفَتْ عَنْ حَرْبِهِ، وَلَمَّا اعْتَمَدَهَا وَلَّتْ هَارِبَةً
مِنْ تَخَافَةِ جَمْعِهِ.

٢٤ - قُشَيْرٌ وَبَلْعَجَلَانٌ^(٦) فِيهَا خَفِيَّةٌ^(٧) كَرَاءَيْنِ فِي الْأَفَاطِ الْأَشْغَ نَاطِقِ

ثُمَّ وَصَفَ هَذِهِ الْقَبَائِلَ، بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَثْرَةِ، وَأَخَذَ فِي ذِكْرِ مَا
كَانَتْ تُعْرَفُ بِهِ مِنَ الْمَنَعَةِ، ثُمَّ قَالَ: قُشَيْرٌ وَبَلْعَجَلَانٌ، هَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ، مَعَ
كَثْرَةِ عَدَدِهِمَا، وَشِدَّةِ شَوْكَيْهِمَا، خَفِيَّتَانِ فِي هَذِهِ الْقَبَائِلِ، كَخَفَاءِ رَائِيْنِ فِي

(١) والسَّالِقُ: جمع سَمَلِقٍ، وهي الأرض الطويلة البعيدة من الصحارى.

(٢) فِي ف «صعد» وهو تحريف.

(٣) فِي ف «ولانه».

(٤) فِي ر، ف «قبل اليماني» والكلمتان غير واضحتين رسماً أو دلالة، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) فِي ر، ف «أقفاها» والصواب ما أثبتته، لأن جمع قفا: أقفاء وأقفيّة وأقْبِ.

(٦) أراد بنو العجلان فحذف النون لمشابتها اللام كما قالوا في بني الحرث بلحرت، وإذا كان الأمر

كذلك فإن نون بلعجلان مكسورة، لأنه مجرور بإضافة بني إليه. ويروى بضم النون «بلعجلان»،

وكان المتنبي ينشده تارة مكسوراً وتارة مضموماً إذ ذهب في الضم إلى جعل الاسمين اسماً واحداً،

ومثل هذا ينبغي أن يحمل على الغلط.

(انظر النظام ج ٢ ورقة ٢١٣).

(٧) فِي ر، ف «خفية» بحاء مهملة.

ألفاظ الأثغ^(١)، لا يفصح^(٢) بهما، ولا يُمكنهُ النَّقَاطُ في ذِكْرِهِمَا. فأشارَ بهذا إلى كثرةِ الجُمُوعِ التي ظَهَرَ عليها سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنَ العَرَبِ، وأنَّهُم مع ذلك إنما اعتَصَمُوا مِنْهُ بِالهَرَبِ.

٢٥ - تُحَلِّيهِمُ النَّسْوَانَ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلُّوا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقٍ
ثمَّ يقولُ: إِنَّ فِرْسَانَ تِلْكَ العَشَائِرِ^(٣) غَلَبُوا عَلَى نِسَائِهِمْ، فَفَارَقْتَهُمْ غَيْرَ فَوَارِكٍ^(٤) لَهُمْ، يُشِيرُ إِلَى السَّبِي، وَمُحَلِّهِنَّ بُعُولَتُهُنَّ غَيْرَ طَوَالِقٍ^(٥)، يُشِيرُ إِلَى الفِرَارِ، وَأَنَّ خَيْلَ الدَّوْلَةِ غَلَبَتْهُمُ عَلَى حَرَمِيهِمْ، وَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أبنَائِهِمْ^(٦)، وَبَيْنَ نِسَائِهِمْ.

٢٦ - يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بِطَعْنٍ^(٧) يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقٍ
ثمَّ وَصَفَ الحَالَ، فَقَالَ: يُفَرِّقُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَيْنَ فِرْسَانِ تِلْكَ القَبَائِلِ، وَبَيْنَ نِسَائِهِمْ، بِطَعْنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ العَاشِقَ عَمَّنْ عَشِقَ، وَنِسِي المَشْغُوفَ الدَّنِيفَ مَنْ أَحَبَّهُ وَوَمَقَّهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ شِدَّةَ ذَلِكَ الطَّعْنِ، وَإِسْرَافَهُ بِهِمْ عَلَى القَتْلِ، أَنَسَاهُمْ حِيَاظَةَ أَحِبَّتِهِمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى إِسْلَامِ [نِسَائِهِمْ]^(٨) وَدُرَّتِيَّتِهِمْ.

(١) الأثغ: الذي لا يفصح في النطق في بعض الحروف، وأكثر ما يكون ذلك في الراء واللام، وذكروا غير ذلك.

(٢) في ر، ف «لا تفصح»

(٣) في ت «إن فرسان تلك القبائل، وحماة تلك العشائر».

(٤) فوارك: جمع فروك وفارك؛ والفارك من النساء: المبغضة لزوجها.

(٥) في ت «وتحلوا منهم وهن غير طوالق».

(٦) كذا في ر، ف، وساقطة من ت، وسقوطها هو الأصوب إذ لم يجر ذكر للابناء في البيت.

(٧) تفرد صاحب التبيان برواية «بضرب».

(٨) فراغ في ر، ف وهذه الزيادة يقتضيتها النص.

٢٧ - أَيْ الطُّغْنُ^(١) حَتَّى مَا تَطِيرُ^(٢) رَشَاشَةً^(٣) مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

ثُمَّ قَالَ: أَيْ ذَلِكَ الطُّغْنُ الطُّغْنُ^(٤)، وَبَلَغَ بِالرِّجَالِ إِلَيْهِنَّ، وَقَتَلُوا بِحَضْرَتَيْنِ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةً مِنْ جِرَاحِ تِلْكَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ عَاتِقِ خَرِيدَةٍ^(٥)، وَكَرِيمَةٍ مِنْهِنَّ مَخْجُوبَةٍ، فَأَشَارَ إِلَى أَنْ خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قَتَلْتُهُمْ بَيْنَ نِسَائِهِمْ، وَعَلَبْتُهُمْ عَلَى حَرِيمِهِمْ.

٢٨ - بِكُلِّ فَلَاحَةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضَهَا ظَعَائِنُ^(٦) حُمْرِ الْحُلِيِّ حُمْرُ الْأَيَاتِقِ^(٧)

ثُمَّ قَالَ: بِكُلِّ فَلَاحَةٍ لَا تَعْرِفُ أَرْضَهَا الْإِنْسَ لِعَدَمِهِمْ بِهَا، وَتَعَدُّرِ إِدْرَاكِهِمْ لَهَا، ظَعَائِنُ نِسَاءِ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ، الَّذِينَ هَرَبُوا بَيْنَ يَدَيْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، حُمْرُ الْحُلِيِّ، يَرِيدُ: أَنَّهُنَّ حَالِيَاتُ بِالذَّهَبِ، وَهُوَ أَرْفَعُ الْحُلِيِّ، مُتَجَمَّلَاتٌ عَلَى حُمْرِ الْإِبِلِ، وَهِيَ أَكْرَمُ النَّوْقِ، يَشِيرُ بِهَذِهِ الصَّفَةِ إِلَى رِفْعَةِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ فِي قَوْمِهِنَّ، وَرِفْعَةٍ مَنْ تَحْمَلُ بِهِنَّ [مِنْ]^(٨) بُعُولَتِهِنَّ.

٢٩ - وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ تُصِيحُ^(٩) الْحِصَا فِيهَا صِيَاحُ اللَّقَالِقِ

(١) فِي رِوَايَةِ ابْنِ فُورْجَةَ «الطمن» وَأَنْكَرَ رِوَايَةَ ابْنِ جَنِي الطُّغْنِ.

(٢) فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ «يطير رشاشه».

(٣) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «من الدم».

(٤) «الطمن» ساقطة من ف.

(٥) العاتق: الجارية أو الشابة التي قد أدركت وبلغت فخذرت في بيت أهلها.

والخريدة: البكر لم تمس، أو الخفرة الطويلة السكوت.

(٦) فِي ف «ضعائن» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٧) الْأَيَاتِقُ: جَمْعُ نَاقَةٍ.

(٨) مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ زِيَادَةً يَقْتَضِيهَا النَّصُّ.

(٩) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِي وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ بِضَمِّ النَّاءِ أَيْضاً، وَرَوَى الْوَاحِدِيُّ «يَصِيحُ» بِفَتْحِ الْيَاءِ (وَفِي =

ثُمَّ قَالَ: وَفِي تِلْكَ الْفَلَوَاتِ الَّتِي قَدْ وَصَفَهَا، كَثِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ بِكَثْرَةِ فُرْسَانِهَا، سَيْفِيَّةٌ رَبِيعِيَّةٌ^(١)، تُصَيِّحُ الْحَصَا بِاصْطِكَاكِهَا بَيْنَ أَرْجُلِ خَيْلِهَا، كَمَا تُصَيِّحُ اللَّقَالِقُ^(٢)، وَهِيَ طَيْرٌ مَعْرُوفَةٌ.

٣٠ - بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ قَرِيبَةٌ بَيْنَ^(٣) الْبَيْضِ غَبْرُ الْيَلَامِقِ
ثُمَّ قَالَ وَاصْفَاءً لِتِلْكَ الْكَثِيبَةِ: بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ، يَرِيدُ: أَنَّ
فُرْسَانَهَا طَوَالَ الرَّمَاحِ، شِدَادُ الْأَجْسَامِ، قَرِيبَةٌ الْبَيْضِ، يَرِيدُ: أَنَّهُمْ
مُتَلَاصِقُونَ قَدْ مَلَأُوا الْفَضَاءَ لِكَثْرَتِهِمْ، وَتَقَارَبُوا لِتَكَاتُفِ جَمَاعَتِهِمْ، وَهَمَّ غَبْرُ
الْيَلَامِقِ^(٤)، لَمَّا عَلَاهُمْ مِنَ الرَّهَجِ، وَأَحَاطَ بِهِمْ مِنَ الْعَجَاجِ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ
تِلْكَ الْفَلَوَاتِ الثَّائِيَّةَ الَّتِي ظَنَّ ظُعَانُنُ^(٥) الْأَعْرَابِ أَنَّهَا تَعَصِمُهُمْ، اقْتَحَمَهَا^(٦)
جَيْشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَهَيَّبْ اخْتِرَاقَهَا مِنْهُمْ^(٧).

٣١ - نَهَاها وَأَعْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ^(٨) فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ
ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ جُودَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ نَهَى هَذِهِ الْكَثِيبَةَ عَنِ الْأَنْهَابِ، وَأَعْنَاهَا

= المطبوع بفتح التاء)، وفي رواية التبيان «يُصَيِّحُ» بفتح الباء أيضاً، وكلا الروايتين كما يقول المبارك ابن أحمد لا تغير معنى، وإنما الرواية الشائعة «تُصَيِّحُ» رباعياً.

(النظام ج ٢ / ٢١٣ والتبيان ٣٢٧/٢، وشرح الواحدي ٥٦٤/٢).

- (١) سَيْفِيَّةٌ رَبِيعِيَّةٌ: سَيْفِيَّةٌ: أَي مَنسُوبَةٌ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَرَبِيعِيَّةٌ مَنسُوبَةٌ إِلَى رَبِيعَةٍ.
- (٢) اللَّقَالِقُ: جَمْعُ لَقْلَقٌ وَلَقْلَاقٌ، وَهُوَ طَائِرٌ طَوِيلُ الْعُنُقِ، يَأْكُلُ الْحَيَاتِ، وَصَوْتُهُ اللَّقْلَقَةُ.
- (٣) فِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «بَيْنَ» بِالخَفْضِ وَهُوَ أَجْوَدُ بِإِضَافَةِ قَرِيبَةٍ إِلَيْهِ، وَالنَّصْبُ جَائِزٌ عَلَى تَقْدِيرِ مَا، فِإِذَا نَصَبْتَ فِيهِ ظَرْفًا.
- (٤) الْيَلَامِقُ: جَمْعُ يَلَمَقٍ، وَهُوَ الْقَبَاءُ، فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ، أَصْلُهُ يَلِمُقُ وَالْيَلَامِقُ الْغُبْرَاءُ: الَّتِي عَلَاهَا الْغُبَارُ.

(٥) فِي ت «هُؤَلَاءِ».

(٦) فِي ت «أَقْحَمَهَا».

(٧) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف «عَلَيْهِمْ».

(٨) قَالَ الْوَاحِدِيُّ: «رَوَى ابْنُ جَنِّي سِيَّهَ» ٥٦٥/٢.

عن [التسريح] ^(١) على الأَسْلَابِ، فما تَبَتَّغِي غيرَ حُمَاةِ الحَقَائِقِ ^(٢) لِتُوقِعَ بِهِمْ،
وأهلِ البَصَائِرِ الصَّادِقَةِ فِي الحَرْبِ لِتَكُونَ سَطَوْتُهَا عَلَيْهِمْ.

٣٢ - تَوَهَّمَهَا الأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ تُذَكِّرُهُ البَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ

ثُمَّ قَالَ: تَوَهَّمَ الأَعْرَابُ مَا أَظْهَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي قَصْدِهِمْ مِنَ العَزِيمَةِ،
سَوْرَةَ ^(٣) مَلِكِ شَأْنِهِ الإِتْرَافُ وَالدَّعَاةُ، وَعَادَتُهُ السُّكُونُ وَالرَّاحَةُ، يَعِوقُهُ عَنِ
البَيْدَاءِ وَمُبَاشَرَةِ هَجِيرِهَا، وَاقْتِحَامِهَا وَمَوَاجَهَةِ سُمُومِهَا، تَذَكَّرُهُ لِظِلِّ السَّرَادِقِ
وَأَبْنَيْتِهِ، وَإِيَارُهُ لِحَفْضِ ذَلِكَ وَدَعَتِهِ ^(٤).

٣٣ - فَذَكَّرْتَهُمْ ^(٥) بِالمَاءِ سَاعَةً عَبَّرَتْ سَمَاوَةَ كَلْبٍ فِي أنُوفِ الحَرَائِقِ

ثُمَّ قَالَ، مُحَاطَباً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَذَكَّرْتَهُمْ بِالمَاءِ الَّذِي أَجْلَيْتَهُمْ عَنْهُ،
بِالرَّيِّ الَّذِي مَنَعْتَهُمْ مِنْهُ، حِينَ أَحَاطَتْ بِهِمْ عَبْرَاتُ سَمَاوَةِ كَلْبٍ،
وَخَزَائِقُهُمْ ^(٦) تَقْتَحِمُهَا هَارِبَةً، وَتَسَابِقُ فِيهَا مُتَهَالِكَةً، يُشِيرُ إِلَى إِمْعَانِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ فِي طَلِبِهِمْ، وَاجْتِهَادِهِمْ فِي شِدَّةِ هَرَبِهِمْ.

٣٤ - وَكَأَنُوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بِأَن بَدَوْا وَأَنَّ تَبَّتْ فِي المَاءِ تَبَّتِ العَلَاقِقِ ^(٧)

(١) كلمة مطموسة في النسختين ر، ف. والتسريح: إسامة المال السائم.

(٢) حماة الحقائق: الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته كالحریم وما أشبه.

(٣) السورة: الوثبة أو الثورة أو السطوة.

(٤) في ت: «تعوقه البيداء عن مباشرة هجيرها واقتحامها، ومواجهة سمومها، يذكره ظل السرادق
وأبنيته، ومواصلته الإيثار لحفض ذلك ودعته».

(٥) تفرد أبو العلاء المعري برواية «فذكرتهم» بالنون، قال: «والنون في ذكرتهم» ضمير الخيل لأنها
طردتهم، ثم قال ولو روي ذكرتهم بالتاء لكان حسناً.
(النظام ج ٢ ورقة ٢١٤).

(٦) الحزائق: جمع حزيقة، وهي الجماعة من الناس وغيرهم.

(٧) العلافق: جمع غلفق وهو الطحلب الذي ينبت في الماء.

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَانَتْ كَعَبٌ وَمِنْ اسْتِضَافٍ إِلَيْهَا مِنَ الْقَبَائِلِ
الَّتِي أَوْقَعَتْ بِهَا مِنَ الْأَعْرَابِ، يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ قَبْلَكَ، بِسُكْنَاهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ،
وَإِنْتِزَاجِهِمْ فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ النَّائِهَاتِ النَّائِيَاتِ، وَصَبْرِهِمْ عَنِ الْبُعْدِ عَلَى الْمَاءِ،
وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْمَوَاضِعِ الرَّيِّ، وَأَنَّ الْمُلُوكَ الَّذِينَ أَنْتَ مِنْهُمْ، كَانُوا يَتَهَيَّبُونَهُمْ
لِعَدَمِ الْمَاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُسَلِّكُ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ الْمُلُوكَ فِي إِشَارِهِمْ لِلْمَاءِ،
وَالْقُرْبِ مِنْهُ، كَالطُّحْلِبِ الَّذِي يُلَازِمُهُ وَلَا يُفَارِقُهُ، وَيُبَاشِرُهُ وَلَا يُتَارِكُهُ.

٣٥ - فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَآ مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِي (١) النَّقَائِقِ

فَهَاجُوكَ، يُحَاطِبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، أَهْدَى فِي الْفَلَآ مِنَ النُّجُومِ الَّتِي بِهَا
تُسْتَفَادُ الْهَدَايَةُ، وَيَمَعْرِفُهَا تَكُونُ الدَّلَالَةُ، وَأَنْبَتُ بُيُوتًا فِي الْبَدْوِ، وَأَنْسُ بِالْبَلَدِ
الْقَفْرِ (٢) مِنَ النَّقَائِقِ (٣) الَّتِي هُنَاكَ مَوْضِعُ نَشِأَتِهَا، وَإِلَيْهِ تَحْنُ بِخَلْقَتِهَا.

٣٦ - وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ وَأَلْفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ (٤)

ثُمَّ قَالَ: وَالْفَوْكُ أَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِ الْقَفْرِ (٥) مِنْ ضِبَابِهِ الَّتِي تُتَارِكُ الْمَاءَ
بِالْجُمْلَةِ، وَتَسْتَغْنِي عَنْهُ بِالْحَبْلَةِ (٦)، كَمَا أَنَّ أَلْفَ الْفَوْكِ أَلْفَ مِنْهَا لِلْهَوَاجِرِ، وَأَشَدُّ
عَلَيْهَا إِقْدَامًا وَجُرْأَةً. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْأَعْرَابَ قَصَّرَتْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِاخْتِرَاقِ
الْقَفْرِ، وَعَجَزَتْ عَمَّا أَظْهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَلْدِ وَالصَّبْرِ.

(١) الأداحي: جمع الأذحي، وهو موضع بيض النعام، والقياس في الجمع أداحي.

(٢) في ف «الفقر» وهو تصحيف.

(٣) النقائيق: جمع يقئق، وهو ذكر النعام.

(٤) الودائيق: جمع وديقة، وهي شدة الحر، وزاد أبو الفتح «عند دنو الشمس من سمت الرؤوس»

(النظام ج ٢ ورقة ٢١٤).

(٥) في ف «الفقر».

(٦) الحبللة: شجرة يأكلها الضباب.

٣٧ - وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَائِقِ
 ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَكَانَ مَا أَظْهَرْتُهُ الْعَرَبُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ هَدِيرًا أَسَكَّتَهُ،
 وَإِسْعَالًا^(١) أَذْهَبْتَهُ، وَتَرَكْتَ قُرُومَ^(٢) تِلْكَ الْقَبَائِلِ، وَفُحُولَ تِلْكَ الْعَشَائِرِ،
 كَفُحُولِ الْإِبِلِ الَّتِي تُسْتَدَلُّ بِهَلْبِ^(٣) أَذْنَابِهَا، وَتُسَكِّتُهَا الْغَلْبَةُ فَتَنْقَطِعُ أَصْوَاتُ
 شَقَائِقِهَا^(٤). يُشِيرُ إِلَى أَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَدَلَّ عِزًّا أَوْلَكَ الْأَعْرَابِ بِغَلْبَتِهِ لَهُمْ،
 وَأَذْهَبَ تَطَاوُلُهُمْ بِإِيقَاعِهِ بِهِمْ.

٣٨ - فَمَا حَرَمُوا بِالرُّكُضِ خَيْلِكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ
 ثُمَّ قَالَ مَخَاطَبًا لَهُ: وَمَا عَاقُوكَ بِمَا تَكَلَّفْتَهُ^(٥) مِنْ اقْتِحَامِ الْفَلَوَاتِ عَلَيْهِمْ
 عَنْ لَذَّةٍ، وَلَا مَنَعُوا بِذَلِكَ خَيْلِكَ مِنْ رَاحَةٍ، وَلَا أَخْرَجُوكَ عَنْ عَادَتِكَ، وَلَا
 عَدَلُوا بِكَ عَنْ طَرِيقَتِكَ^(٦)، وَلَكِنْ فَلَوَاتِهِمْ الَّتِي اقْتَحَمْتَهَا كَفَّتْ خَيْلِكَ شَوَاهِقَ
 الْجِبَالِ؛ جِبَالِ الرُّومِ^(٧) الَّتِي تَرَكْتَهَا.

٣٩ - وَلَا^(٨) شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ^(٩) عَنِ الرُّكُزِ^(١٠) لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ^(١١)

(١) هذه الكلمة أقرب ما يكون إلى الكلمة المرسومة في النسختين «واسعاً» والإسعال: النشاط.

(٢) القروم: جمع قرم وهو السيد.

(٣) المهلب: الشعر ينتف من الذنب.

(٤) الشقائيق: جمع شقيقة، وهي ما يخرج البعير من فمه إذا هاج.

(٥) في ت «وما عاقوك بما كلفته من اقتحام الفلاة عليهم».

(٦) في ت «طريقك».

(٧) في ت «ولكن كفت فلواتهم خيلك اقتحام شواهق جبال الروم».

(٨) في رواية المبارك بن أحمد المستوفي «وما شغلوا».

(٩) في رواية التبيان «بنحورهم».

(١٠) في ر، ف «الركض» وهو تحريف وفي شرح البيت ما يدل على ما أثبتته.

(١١) الدماسق: جمع دمسق، وهو اسم أعجمي يتغير مجموعه عن مفرده.

ثُمَّ قَالَ: وَلَا كَانَتْ رِمَاحُكَ قَبْلَ قِتَالِهِمْ مَرْكُوزَةً غَيْرَ مُعْلَمَةٍ، وَمَثْرُوكَةً غَيْرَ مُتَصَرِّفَةٍ، وَلَكِنْ شَغَلُوهَا بِقُلُوبِهِمْ عَنِ قُلُوبِ دِمَاسِقِ الرُّومِ الَّتِي هَتَكَتْهَا بَطْعِنُهَا، وَخَرَقَتْهَا بِأَسِنَّتِهَا. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَجَيْشَهُ لَمْ يَتَكَلَّفْ فِي طَلَبِ الْأَعْرَابِ مَوْنَةً، وَلَا نَجْشَمَ مَشَقَّةً، وَإِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الْحَرْبِ إِلَى الْحَرْبِ، وَصَجِبَهُ مَا عَهَدَ مِنَ النَّصْرِ وَالصَّنْعِ.

٤٠ - أَلَمْ يَخْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّخُ الْعِدَى وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأَسَدِ أَيْدِيَ الْخِرَانِقِ^(١)

ثُمَّ يَقُولُ: أَلَمْ يَخْذَرِ الْأَعْرَابُ^(٢) سَطْوَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّتِي هِيَ عَلَى أَعَادِيهِ، كَالْمَسْخِ الَّذِي يَقْلِبُ الْخَلْقَ، وَيُقَبِّحُ الصُّورَ؛ لِأَنَّهُ يُعِيدُ^(٣) بِهَا عَزِيمَتَهُمْ ذَلِيلًا، وَكَبِيرَهُمْ^(٤) بِالْقَتْلِ قَلِيلًا، وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأَسَدِ مِنْ أَيْدِيهِ، وَقَدْ تَنَاهَتْ فِي الْقُوَّةِ، كَأَيْدِي الْخِرَانِقِ^(٥)، مِمَّا يُكْسِبُهُمْ إِيَّاهُ مِنَ الذَّلَّةِ.

٤١ - وَقَدْ عَايَنُوهَا فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا رَأَى مَارِقَ فِي الْحَرْبِ مَضْرَعَ مَارِقِ^(٦)

ثُمَّ قَالَ: وَعَايَنَتْ الْأَعْرَابُ^(٧) وَقَائِعَهُ فِي غَيْرِهِمْ، فَمَا وَعَظَتْهُمْ تِلْكَ

(١) قال أبو الفتح: «أسكن الباء من أيدي في موضع النصب ضرورة».

(النظام ج ٢ ورقة ٢١٥).

(٢) في ت «الأعداء».

(٣) في ف «بعيد» وفي ت «ويعيد».

(٤) في ت «وكثيرهم» ولعلها الأصوب لتناسبها مع القلة.

(٥) زاد في ت «كأيدي الخرائق قصيرة».

والخرائق: جمع خزئق، وهي الإناث من أولاد الأرناب.

(٦) روى الواحدي والبيان وابن المستوفي «عابنه... وربما أرى مارقاً».

قال أبو القاسم عبد الواحد بن علي في ترجيح رواية الرفع: «الواو واو الرباط، وربما للتكثير،

ويكون التجوز بها أبلغ في التحذير» (النظام ج ٢ ورقة ٢١٥).

(٧) في ت «العرب».

المصارع، ولا بصرتهم تلك الزواجر، وكثيراً ما يعظ سيف الدولة المارق بمصرع مارقٍ مثله، ويكشف له بذلك عواقب فعله.

٤٢ - تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعِ جُيُوبَ^(١) الْعَلَائِقِ

ثم يقول: تَعَوَّدَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِكَثْرَةِ وَقَائِعِهِ، وَاتِّصَالَ مَلَايِحِهِ، أَلَّا تَقْضَمَ خَيْلُهُ الْحَبَّ، إِذَا لَمْ تَرْفَعِ أَكْدَاسُ الرُّؤُوسِ^(٢) إِلَيْهَا عِلَاقَتَهَا^(٣)، فَتَعْطِفُ عَلَيْهَا جَوَانِبَهَا، فَإِذَا عَدِمَتْ ذَلِكَ، لِكَثْرَةِ انْتِهَابِهِ، وَاعْتِيَادِهَا لَهُ، امْتَنَعَتْ قَضِيمَهَا، وَاضْطَرَبَتْ أُمُورَهَا.

٤٣ - وَلَا تَرِدُ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

ثم قال: وكذلك تَعَوَّدَتْ خَيْلُهُ أَلَّا تُبَايَسِرَ الْغُدْرَانَ وَارِدَةً، وَلَا تَقْتَحِمَ مِيَاهَهَا شَارِبَةً، إِلَّا وَتِلْكَ الْمِيَاءُ تَحْتَ مَا تَسْفِكُهُ^(٤) مِنْ دِمَائِ أَعَادِيهِ، كَالرَّيْحَانِ إِذَا اسْتَبَانَ تَحْتَ الشَّقَائِقِ خُضْرَتُهُ^(٥)، وَاسْتَرَّتْ^(٦) بِحُمْرَتِهَا جُمَّلَتَهُ. وَأَشَارَ بِخُضْرَةِ الْمَاءِ إِلَى صَفَائِهِ وَكَثْرَتِهِ، وَنَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى جُؤْمِهِ وَمَنْعَتِهِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْخَيْلَ إِغْمَا تَأْتَسُّ مِنَ الْمَاءِ بِمَا^(٧) هَذِهِ صِفَتُهُ، وَتَرِدُ مِنْهُ مَا هَذِهِ حَقِيقَتُهُ.

(١) روى الواحدي والبيان وابن المستوفي «جنوب» وأشار ابن المستوفي إلى هذه الرواية في الهامش (انظر النظام ج ٢ ورقة ٢١٥).

(٢) المقصود ترفع رؤوس القتل المكدمسة إليها علاقتها.

(٣) العلائق: جمع عليقة وهي المخلاة.

(٤) في ت «يسفكه».

(٥) في ت «كالريحان في خضرته إذا استبان تحت الشقائق».

(٦) في ت «واستولت بحمرتها على جملة».

(٧) في ت «ما».

٤٤ - لَوْفَدُ تُمَيْرِ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرَدَ الْوَسَائِقِ (١)
ثُمَّ يَقُولُ: لَوْفَدُ (٢) تُمَيْرِ كَانَ أَرْشَدَ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ، الَّتِي انْجَفَلَتْ بَيْنَ
يَدَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (٣).

٤٥ - أَعْدُوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا (٤) بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ عَرَبَ الْفَيَالِقِ
ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي تُمَيْرِ: أَعْدُوا مِنْ خُضُوعِهِمْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ رِمَاحًا
نَافِذَةً، وَأَسْلِحَةً مَاضِيَةً، فَطَاعَنُوا بِذَلِكَ الْخُضُوعِ جَيْشَهُ (٥)، وَكَفُّوا بِذَلِكَ
الاعْتِرَافِ خَيْلَهُ، حَتَّى رَدَّ الْخُضُوعُ عَرَبَ فَيَالِقِهِ (٦)، وَكَفَّ (٧) حُسْنَ
الإِعْرَابِ (٨) بَأَسْ كِتَابِيهِ، وَنَالَ (٩) مَا اسْتَدْفَعْتُهُ بَنُو تُمَيْرِ سَائِرَ بَنِي عُقَيْلٍ؛ بِسُوءِ
نَظَرِهِمْ، وَقِلَّةِ تَدَبُّرِهِمْ.

٤٦ - فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ عَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ عَيْرَ مُسَارِقٍ
ثُمَّ يَقُولُ: فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، عَيْرَ مُخَادِعٍ فِي رَمِيهِ، وَلَا

(١) الوسائق: جمع وسيقة، وهي القطيع من الإبل والحمر الوحشية، أو هي الطريدة منها.
(٢) في ر، ف «لغده».

(٣) تنمة شرح البيت ساقط في النسختين ر، ف، وتام معنى البيت في ت: «لأنهم تعلقوا بعفوه،
وخضعوا له، فسلموا من جيشه، وكانوا قد طردوا نساؤهم طرد الوسائق خوفاً منه» (التيان
٣٣١/٢).

(٤) في رواية الواحدي «وطاعنوا».

(٥) في ف «جيشاً».

(٦) في ت «حد فيالقه».

وغرب فيالقه: الغرب: الحد، والفيالق: جمع فيلق: وهي الكتيبة كثيرة السلاح.

(٧) في ر، ف «وكفّه» وفي ت «فكف».

(٨) في ت «جيش الأعراب».

(٩) في ت «وأصاب».

أَسْرَى^(١) إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُ، غَيْرَ مُسَارِقٍ مِنْ قَصْدِهِ^(٢).

٤٧ - تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ^(٣) الْعِظَامَ بِكَفِّهِ دَقَائِقٌ قَدْ أَعْيَتْ قَيْسِيَّ الْبِنَادِقِ

ثُمَّ قَالَ، مُنْبَهًا عَلَى قُوَّةِ سَعْدِهِ، وَمَا يُمَكِّنُهُ اللَّهُ فِي الْأُمُورِ مِنْ أَمْرِهِ:
يُصِيبُ بِالْمَجَانِيقِ الْعِظَامَ^(٤)، مَعَ اخْتِلَافِ رَمِيهَا، وَتَعَدُّرِ ضَبْطِهَا، دَقَائِقَ^(٥)
يُقَصِّرُ قَيْسِيَّ^(٦) الْبِنَادِقِ^(٧) عَنْ مِثْلِهَا، وَيَعْجِزُ عَمَّا تُحَاوِلُ مِنْ أَمْرِهَا. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ
مُعَانٌ مُؤَيَّدٌ، وَمَنْصُورٌ مُسَدَّدٌ.

(١) فِي ر «الأسرى» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) تَمَامُ الشَّرْحِ فِي ت «يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَنَاوَلُ أُمُورَهُ تَنَاوُلَ قُدْرَةٍ، وَيَحَاوِلُهَا مَحَاوِلَةَ اعْتِرَازٍ وَشِدَّةٍ» (التَّبْيَانُ ٣٣١/٢).

(٣) مَجَانِيقٌ: جَمْعُ مَنْجَنِيْقٍ وَبِكَسْرِ الْمِيمِ، آلَةٌ تَرْمِي بِهَا الْحِجَارَةَ وَخِلَافُهَا عَلَى الْحِصُونِ فِي الْحِصَارِ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَسْمِيهِ مَنْجَنُوقًا وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ، وَنَصَّ أَبُو الْفَتْحِ بَنُ جَنِيَّ عَلَى أَنَّ الْمِيمَ فِي مَنْجَنِيْقٍ أَصْلٌ وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّهَا زَائِدَةٌ.
(النِّزَامُ ج ٢ وَرَقَّة ٢١٦).

(٤) فِي ت «تَصِيبُ الْمَجَانِيقِ الْعِظَامَ».

(٥) فِي ت «دَقَائِقًا».

(٦) فِي ف «قَصِي».

(٧) فِي ت «الْبِنَادِقُ»

وَالْبِنَادِقُ: جَمْعُ بِنْدَقَةٍ، وَهُوَ مَا يُعْمَلُ مِنَ الطِّينِ وَيُرْمَى بِهِ الطَّيْرُ.

قال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية، إلا أنه لم يذكر المنازل، ولا وصف الوقعة؛ لأنه لم يشهدّها، فشرحها له سيف الدولة، وسأله أن يصفها، فقال:

١ - طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

يقول لسيف الدولة: أبطال الفرسان ومشاهير الشجعان، تقصرومأحهم عند تعرضهم لبطاعتك، ويحذروهم بأسهم إذا أقدموا على مخالفتك، والقليل منك في الجود والحرب بحار تزخر، وكثرات لا تحصر، وكفى بالقطر عن القلة، وبالبحار عن الكثرة.

٢ - وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةٌ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ

ثم قال: وفيك إذا [جنى] (١) الجاني عليك أناة يوجبها حلمك، وتغافل ينبعث عليه فضلك، فيعدّ الجاهل ذلك إكراماً تقصده، وإنما هو احتقار للجاني يعتقده.

٣ - وَأَخَذُ (٢) لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدْهُ نِزَارُ

قوله: «وأخذ للحواضر والبوادي» أخبر عن الحواضر والبوادي، وهو

(١) في ر، ف «يجنيه» و فراغ في ط وما بين معكوفتين استدراك من الشعر.

(٢) يروي «بضرب» (النظام ج ٢ ورقة ٧٤).

يريدُ أهلها، والعَرَبُ تَفْعَلُ ذلك، قال تعالى: ﴿وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الّتي كُنَّا فيها﴾^(١)؛ يريدُ: أهلَ القَرْيَةِ، وتقوُلُ العَرَبُ: اجْتَمَعَتِ اليمامةُ، وهم يُريدونَ: أهلَ اليمامةِ، ونزارُ أبو مُضَرَ وَرَبِيعَةَ؛ الجُمهُورُ الأعظَمُ من العَرَبِ. فيقولُ لِسيفِ الدَّولَةِ: وفيكَ أَخَذُ لِأهلِ الحواضِرِ والبِوادي من العَرَبِ، بِضَبِّطٍ يَحْضُرُهُم^(٢)، وَسُلْطَانٍ يَفْهَرُهُم^(٣)، ولم تَعْتَدِ نِزارُ ذلك؛ لأنَّهُم لِقَاحٌ^(٤) لم يُمْلِكوا قَبْلَكَ، وَمَمَالِكُ^(٥) لم يَضْبِطْهُم^(٦) عَيرُكَ.

٤ - تَشَمَّمُهُ شَمِيمِ الوَحْشِ إِنْسًا وَتُنْكِرُهُ^(٧) فَيَعْرِوْهَا نِفَارًا
 ثُمَّ قال: يَتَشَمَّمُونَ ذلك الضَّبْطَ كما تَشَمَّمُ الوَحْشُ الإنْسَ، فَيُنْكِرُونَهُ
 إذ لم يَعْتادُوهُ، وَيَأْتَفُونَ مِنْهُ إذ لم يَعْهَدُوهُ، وَيَعْرِوهُمْ من النِّفَارِ ما يَعْرِو الوَحْشُ
 عند مُقارَبَةِ الإنْسِ لها، وَمُحَاوَلَتِهِم لِلاتِّصَالِ بها.

٥ - وَمَا انْقَادَتْ لِغَيرِكَ في زَمَانٍ فَتَدْرِي ما المَقادَةُ والصَّغارُ
 ثُمَّ يقولُ لِسيفِ الدَّولَةِ: وما انقادَتْ نِزارُ لِغَيرِكَ في زَمَانٍ من الأَزْمَانِ
 الخالية، ومُدَّةٍ من المَدَدِ الماضِيَةِ، فَتُنْكِرُ عَلَيْها النِّفَارَ ما أَخَذَتْها به من الانقيادِ

(١) سورة يوسف آية ٨٢.

(٢) في ط «يجرصهم بل يجرحهم».

(٣) «وسلطان يقهرهم» ساقطة من ف.

(٤) لقاح: الحي الذين لا يدينون للملوك، أو لم يصبهم السبي في الجاهلية.

(٥) نصف هذه الكلمة ساقط في النسخ الثلاث، ورسمها فيهن «وليك».

(٦) في ر، ف «لم تضبطهم» وفي ط «ثم يضبطهم».

(٧) يروى «ينكره» يعني الوحش، والأوجه «تنكره».

قال أبو زكريا الخطيب «والأولى أن تكون الضائر في تنكره وما بعده لنزار لأنه جاء بها في جميع ما بعده إخباراً عنهم».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٤).

لَأْمُرِكَ، وَالإِصْغَارِ بِمُلْكِكَ.

٦ - فَأَقْرَحَتِ (١) الْمَقَاوِدُ ذَفْرَيْيَهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَاؤُ

ثُمَّ قَالَ: وَلِكِنَّهَا مَلَكَتْهَا الْعَلْبَةُ، وَسَكَنَ شِمَاسَهَا الْمَقْدِرَةُ، وَصَارَتْ كَالإِبِلِ الْمَذَلَّةِ الَّتِي قَدْ أَقْرَحَتِ الْمَقَاوِدُ ذَفَارِيهَا (٢)، وَكَالْحَيْلِ الْمُرْتَاضَةِ الَّتِي تُصَعَّرُ اللَّجْمُ خُدُودَهَا. وَأَجْرَى هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ. مُشِيرًا إِلَى مَا أَحَاطَ بِبِزَارٍ مِنْ سُلْطَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، الَّذِي ضَبَطَ نَافِرَهَا، وَقَمَعَ مَخَالِفَهَا.

٧ - وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقَيَا عَلَيْهِا (٣) وَنَزَقَهَا احْتِمَالِكَ وَالْوَقَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَأَطْمَعَ بَنِي عَامِرٍ فِي السَّلَامَةِ مِنْ عُقُوبَتِكَ، طَوَّلَ ابْقَائِكَ عَلَيْهِمْ، وَكَثَّرَ تَحْلِيمَكَ عَنْهُمْ، وَأَوْجَبَ تَنْزُقَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ، احْتِمَالِكَ وَتَوَقُّرِكَ، وَأَنَاثِكَ (٤) وَتَبْتُّتِكَ.

٨ - وَعَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلْبُّبُ وَالْمَغَارُ

ثُمَّ قَالَ مُخَاطَبًا لَهُ: وَعَيَّرَ بَنِي عَامِرٍ، هَذِهِ الْقَبِيلَةَ، عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكَ، تَرَأَسْلُهُمْ بِمَا حَاوَلُوهُ مِنْ إِظْهَارِ مَعْصِيَتِكَ وَمَعْذِلَتِكَ، وَأَعْجَبَهُمْ

(١) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ «فَأَقْرَحَتْ» بِالْفَاءِ بِمَعْنَى أَنْقَلَتْ، وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَقْرَحَتْ». قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُسْتَوْفِيُّ مَصُوبًا رِوَايَةَ «فَأَقْرَحَتْ» وَهُوَ أَحْسَنُ لَفْظًا مِنْ قَوْلِهِ فَأَقْرَحَتْ بِالْفَاءِ، أَي: أَنْقَلَتْ لِأَنَّ الْمَقَاوِدَ لَا تَنْقَلُ الذَّفْرَى وَقَدْ تَقْرَحُهَا، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَأَقْرَحَتْ بِالْفَاءِ وَإِنْ كَانَتْ حُرُوفُهُ فَصِيحَةً، فَإِنَّهَا لُغَةٌ غَرِيبَةٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، بَعِيدَةٌ عَنْ شَرْطِ الْبَلَاغَةِ.

(النِّظَامُ ج ٢ رِقَّة ٧٤ - ٧٥) (وَانظُرْ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ ٥٦٨/٢ وَالتَّبْيَانِ ١٠١/٢).

(٢) الذَّفَارِيُّ: جَمْعُ ذَفْرَى: الْعَظْمُ الشَّخِصُ خَلْفَ الْأُذُنِ.

(٣) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ أَيْضًا، وَفِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «عَلَيْهِمْ».

(٤) سَاقَطَ نِصْفُ الْكَلِمَةِ الْأَوَّلِ مِنْ ط.

التَّلْبُّبُ^(١) في الإِغَارَةِ، والاقْتِدَارُ على ذلك بالكَثْرَةِ.

٩ - جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانَ^(٢) عنها وفُرْسَانٌ تَضِيقُهَا الدِّيَارُ

ثُمَّ وَصَفَ مِقْدَارَ عِدَّتِهِمْ، وَمَبْلَغَ جُمُوعِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ^(٣)، فَقَالَ: إِنَّ خَيْوَهُمْ تَعْجِزُ الْأَرْسَانَ^(٤) عن الاستيفاء لها، وفُرسَانَهُمْ تَضِيقُ الدِّيَارَ عن الإِحَاطَةِ بِهَا.

١٠ - وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَّهَا نُفُوساً فِي رَدَّهَا تُسْتَشَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: وَكَانَتْ نُفُوسُ بَنِي عَامِرٍ بِتَوَقُّفِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنِ الإِيقَاعِ بِهِمْ، وَتَبْطِئُهُ عَنِ التَّطَلُّبِ لَهُمْ، نُفُوساً تُسْتَشَارُ فِي الرَّدَى الْوَاقِعِ بِهَا، فَإِنْ تَابَتْ قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَوَبَّتْهَا، وَإِنْ أَبَتْ اسْتَظْهَرَ بِالْحُجَّةِ فِي عُقُوبَتِهَا.

١١ - وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا^(٥) وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالغِرَارُ

ثُمَّ قَالَ مُحَاطِباً لَهُ: وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَى بَنِي عَامِرٍ، بِحِيَاطَتِكَ لَهُمْ، وَكَفِّكَ عَنْهُمْ، وَكَانَ حَدُّكَ وَغِرَارُكَ^(٦) فِي أَعْدَائِهِمْ، وَهُمْ آمِنُونَ لِسَطْوَتِكَ، غَيْرَ مُتَوَقِّعِينَ لِعُقُوبَتِكَ.

(١) التَّلْبُّبُ: جمع الثوب والتحزّم به لحضور الحرب.

والمغار: هو الإغارة على العدو، وقيل من الإغارة: إحكام القتل.

(٢) ساقطة من ر، ف، ط.

(٣) في ط «وكثرهم».

(٤) في ر، ف، ط «الأرسيان».

(٥) كذا عند المعري أيضاً: وفي رواية الواحدي والتبيان وابن المستوفي «إليهم».

(٦) الغرار: حدّ السيف والرمح والسهم.

وجمع بين الحد والغرار لاختلاف اللفظين.

١٢ - فَأَمَسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ وَأَمَسَى خَلْقَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ
 ثُمَّ قَالَ: فَصَيَّرَتْ مَعْصِيَتَهُمْ ذَلِكَ الْأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَصَارَ حَدُّكَ فِي
 الْبَدِيَّةِ، الَّتِي هِيَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَخَلَفَ قَائِمُكَ الْحِيَارُ^(١)،
 الَّتِي هِيَ بِمَعْزَلٍ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ، فَأَشَارَ بِالْقَائِمِ وَالْحَدَّ إِلَى الْعُقُوبَةِ وَالْعَفْوِ، عَلَى
 سَبِيلِ الْأَسْتِعَارَةِ.

١٣ - وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ^(٢) فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
 ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَانَ بَنُو كَعْبٍ، مِنَ التَّجَاوُرِ فِي الدَّارِ،
 وَالتَّشَارُكِ فِي الرَّأْيِ، فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا بِمَعْصِيَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى مِثْلِ مَا صَارَ
 إِلَيْهِ بَنُو كَعْبٍ، وَأَنْ يَنَالَهُمْ مَا^(٣) نَالَ بِهِ أَوْلِيكَ مِنْ شِدَّةِ الوَطْأَةِ، وَمُؤَلِّمِ
 السُّطُورَةِ.

١٤ - تَلَقَّوْا عِزًّا^(٤) مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
 ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي كِلَابٍ: تَلَقَّوْا عِزًّا مَوْلَاهُمْ؛ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٥)،
 بِالتَّذَلُّلِ لَهُ، وَاسْتَجَارُوا مِنْهُ بِالتَّعَوُّذِ بِهِ، وَسَارَ^(٦) إِلَى بَنِي كَعْبٍ بِسَائِرِهِمْ^(٧)،
 فَسَارُوا مَعَهُ مُكْثِرِينَ لِجَمْعِهِ، وَبَادَرُوا مُمْتَلِينَ لِأَمْرِهِ.

(١) البديّة والحيار: ماءان، وقد سبق التعريف بهما.

(٢) في رواية المعري «حيث كانوا».

(٣) كذا في ر، ف، وفي ط «بما».

(٤) ضبطت في ط «عزًّا» بفتح العين وكسر الزاي المشددة.

(٥) في ر، ف، ط «سيف» ولعل ما أثبتته الصواب.

(٦) في ر، ف، ط «وصاره».

(٧) في ر، ف «سائرهم» وفي ط «بشائرهم».

١٥- فَأَقْبَلَهَا الْمَرْجَ مَسُومَاتٍ ضَوَامِرًا لَا هِزَالَ^(١) وَلَا شِيَارًا

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَأَقْبَلَهَا الْمَرْجَ مُعْيِرَةً فِي آثَارِ بَنِي كَعْبٍ، ضَوَامِرَ بِمَا اتَّصَلَ لَهَا مِنَ الرُّكُضِ، لَا هِزَالَ فَيَقْعِدُهَا الضَّعْفُ، وَلَا شِيَارًا^(٢) فَيُثْقِلُهَا اللَّحْمُ.

١٦- تُشِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطِرًا تَنَّاكُرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ

ثُمَّ قَالَ: تُشِيرُ هَذِهِ الْحَيْلُ عَلَى سَلْمِيَّةَ؛ هَذَا الْمَوْضِعِ، مِنْ سَاطِعِ عَجَاجِهَا، وَمُتَكَائِفِ رَهَجِهَا، مُسَبِّطِرًا^(٣) مُتَمِّدًا، يَتَنَّاكُرُ الْفُرْسَانُ فِيهِ فَلَا يَتَعَارَفُونَ^(٤) إِلَّا بِالشُّعَارِ^(٥) فِي ظَلَامِهِ، وَلَا يَتَمَيِّزُونَ إِلَّا بِالْكَلامِ تَحْتَ قَتَامِهِ.

١٧- عَجَاجًا تَعْرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثَّ أَوْ خَبَارُ

ثُمَّ أَكَّدَ وَصَفَ ذَلِكَ الْقَتَامِ، فَقَالَ، مُشِيرًا إِلَى تَكَائِفِهِ، وَمُنْبَهًا عَلَى التَّحَامِيهِ وَتَرَائِكِمِهِ: عَجَاجٌ تَصِيرُ الْعِقْبَانُ مِنْهُ فِي الْجَوِّ إِلَى الْمَشِيِّ بَعْدَ طَيْرَانِهَا، فَتَعْرُ فِيهِ سَائِرَةً، وَلَا تَتَخَلَّصُ مِنْهُ نَاهِضَةً، حَتَّى كَأَنَّهُ وَعَثَّ مُتَّصِلٌ، وَخَبَارُ

(١) ضبطت هذه الكلمة بضم الهاء «هزال» في ر، ف، ط والأصوب ما أثبتته، قال ابن فورجة «والهزال في هذا البيت بكسر الهاء لا غير، جمع هزيل، وإنما أتينا بهذا لما سمعنا قوماً يروون «لا هزال» يظنون مصدر هزلت الدابة، ولو أتى بالمصدر لأتى معه بمصدر مثله فقال: لا هزال، ولا شوار (النظام ج ٢ ورقة ٧٥ - ٧٦).

(٢) الشيار: الحسن والجمال والسمن، وهو من الشارة وهي حسن الهيئة. والشيار: جمع شيرة وهو الفرس السمين الممتلئ.

(٣) المراد به: الغبار الساطع الممتد.

(٤) في ر، ف، ط «فلا يتعارفون» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) الشعار: العلامة التي يتعارف بها أهل كل جيش إذا اختلفوا.

مُرْتِكِمٌ^(١)، هذا مَعَ ارتفاعِ مَوَاضِعِ العِقْبَانِ، وَقُوَّتِهَا على الاستِعَارَةِ^(٢) في الطَّيْرَانِ.

١٨ - وَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الحَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارًا
ثُمَّ يَقُولُ: وَظَلَّ الطَّعْنُ بَيْنَ حَيْلِ الأَعْرَابِ وَحَيْلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خَلْسًا،
لا مُهَلَّةً^(٣) فِيهِ، حَتَّى كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارًا^(٤)، قَدْ سَقَطَتْ فِيهِ الكُلْفَةُ،
وَقَصْدٌ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ مَعَهُ المَوْثِقَةُ.

١٩ - فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الفِرَارُ
ثُمَّ قَالَ: فَلَزَّ^(٥) بَنِي كَعْبِ الطَّرَادُ إِلَى شِدَّةٍ مِنَ القِتَالِ، وَحَقِيقَةٌ مِنَ
الحَرْبِ، كَانَتْ^(٦) أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِي ذَلِكَ المَوْقِفِ الِاعْتِصَامُ بِالفِرَارِ، وَالتَّعْوِيلُ
على تَوَلِيَةِ الأَدْبَارِ.

٢٠ - مَضَوْا مُتَسَابِقِي الأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارًا
ثُمَّ يَقُولُ: مَضَى بَنُو كَعْبٍ فِي ذَلِكَ القِتَالِ فِرَارًا، تَسَابِقُ أَعْضَائِهِمْ،
وَتَفْصِيلُ السِّوْفِ أَجْسَامَهُمْ، بِمَا يَتَطَايَرُ مِنَ رُؤُوسِهِمْ عِثَارًا فِي أَرْجُلِهِمْ؛ لِأَنَّ
هُوَيَ الرُّؤُوسِ سَاقِطَةٌ، تَسْبِقُ الأَرْجُلَ فِي المَشْيِ، وَتَغْلِبُهَا على شِدَّةِ العَدُوِّ،

(١) الوَعْتُ: المكان السهل الكثير الرمل والذهرس، وتغيب فيه الأقدام.
والحَبَّازُ: ما سهل ولان من الأرض. والمُرْتِكِمُ: التراكم المُجْتَمِعُ.

(٢) الاستعارة: الطلب.

(٣) في ط «مهلكة» وهو تحريف.

(٤) في ط «اختصاراً» وهو لحن.

(٥) لَزَّ: ألزم.

(٦) في ف «كان».

فَالرُّؤُوسُ تَعْقِلُهَا^(١)، وَالْأَرْجُلُ تَتَعَثَّرُ بِهَا^(٢).

٢١ - يَشْلُهُمْ بِكُلِّ أَقْبٍ تَهْدِ^(٣) لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارِ

ثُمَّ قَالَ: يَشْلُهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، بِكُلِّ فَرَسٍ تَهْدِي فِي خَلْقِهِ، ضَامِرٍ بِشِدَّةِ
عَدُوِّهِ، لِفَارِسِهِ الْخِيَارِ عَلَى الْخَيْلِ، لِتَحْكُمِهِ فِي فَرُوسِيَّتِهِ، وَتَقْدُمِهِ فِي شَجَاعَتِهِ.

٢٢ - وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٌ^(٤)

ثُمَّ يَقُولُ؛ وَيَنْظُرُهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكُلِّ رُمْحٍ أَصَمٍّ، يَهْتَرُّ طَرْفَاهُ عَلَى
أَعْلَى كُعُوبِهِ، وَفِي أَسْفَلِهَا دَمٌ مُرْسَلٌ، فَأَشَارَ بِهِذَيْنِ الْكَعْبَيْنِ إِلَى أَنَّ الرُّمْحَ قَدْ
عَشِيَّ بِجَمِيعَةِ الدَّمِ.

٢٣ - يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَمِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّئُهُ لِشَعْلِيهِ وَجَارٌ

ثُمَّ قَالَ: يُغَادِرُ^(٥) ذَلِكَ الرُّمْحُ كُلَّ مَنْ التَفَّتْ إِلَيْهِ، وَحَاوَلَ الْكُرَّ عَلَى
مُتَمَسِكِهِ، وَلَبَّئُهُ^(٦) ذَلِكَ الْمُلتَمِتِ وَجَارٌ لِتَعْلَبِ^(٧) ذَلِكَ الرُّمْحِ. يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَطْعَنُ

(١) في ط «تعلقها».

(٢) قال أبو الفتح «وهذا غير المعهود من حال العثار؛ لأن المعهود أن تعثر الرجل لا الرأس، فأغرب فيه ووافق الصواب».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٦).

(٣) الأقب: الضامر البطن، والنهد: المشرف.

(٤) الكعبان: طرفان في عامل الرمح يغيبان في المطعون. والدم المار: المسال المجري، أمرت الدم:
أجرته.

(٥) في ر، ف «يعاذر».

(٦) اللبة: وسط الصدر والمنحر.

(٧) الرّجّار: بفتح الواو وكسرهما والفتح أفصح: بيت الضبع والأسد والثعلب.
وثعلبة الرمح: طرف الرمح الداخل في جبة السنان.

به طَعْنَةٌ تُغَيِّبُ السُّنَانَ فِي لَيْتِهِ إِلَى آخِرِ الْجَبَّةِ^(١)، فَتَصِيرُ^(٢) حَيْثُذِ لَبْتُهُ وَجَاراً
لِثَغْلَبِ الرُّمَحِ، تَسْتُرُهُ وَتُغَيِّبُهُ، وَتَشْمُلُهُ وَتَتَضَمَّنُهُ^(٣). وَجَعَلَ اللَّبَّةَ وَجَاراً عَلَى
سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ، وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِالثَّغْلَبِ.

٢٤ - إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ دَجَالِيْلَانِ: لَيْلٌ وَالغُبَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ ضَوْءَهُ عَنْهُمْ^(٤) بِمَعْنِيهِ، دَجَا عَلَيْهِمْ لَيْلَانِ:
لَيْلٌ مِنْ ظَلَامٍ، وَلَيْلٌ مِنْ قَتَامٍ.

٢٥ - وَإِنْ جُنِحَ الظُّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الشَّرْفِيَّةِ وَالنَّهَارُ

يَقُولُ^(٥): وَإِنْ انْكَشَفَ عَنْهُمْ ظِلَامُ اللَّيْلِ بِذَهَابِهِ، أَشْرَقَ لَهُمْ ضَوْءُ ان:
لَمَعَانَ السُّيُوفِ، وَضِيَاءُ الشَّمْسِ، فَأَشَارَ إِلَى شِدَّةِ مِحْنَتِهِمْ، لِتَعَذُّرِ الْهُرُوبِ
عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ، وَمَا هُمْ بِسَبِيلِهِ مِنْ تَمَكُّنِ الطَّلَبِ عَلَيْهِمْ بِالنَّهَارِ^(٦).

٢٦ - يَبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرُ بُكَاءِ رُغَاءٍ أَوْ ثَوَاجٍ أَوْ يُعَارُ

ثُمَّ قَالَ: يَبْكِي خَلْفَ بَنِي كَعْبٍ مَا تَخْلَفُوهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَذَلِكَ دَثْرُ^(٧)
كَثِيرٌ، بُكَاءُ إِبِلِهِ الرُّغَاءِ، وَبُكَاءُ ضَأْنِهِ الثَّوَجِ، وَبُكَاءُ مَعْرِهِ الْيُعَارُ^(٨) يُشِيرُ إِلَى

(١) فِي ط «الْحِيَّة».

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ «فِيصِير».

(٣) فِي ط «وَتَضَمَّنُهُ».

(٤) «عَنْهُمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٥) زَادَ فِي ط «ثُمَّ يَقُولُ».

(٦) زَادَ فِي ر، ف، ط «خَلْفَهُمْ دَثْرُ بُكَاءِ رُغَاءِ».

(٧) الدَّثْرُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ.

(٨) «دَثْرُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

اختلافِ أصواتها، واختلافِ أصدافها، وفرارِ أربابها، وإسلامهم^(١) لها،
وعجزهم عن المنع منها^(٢).

٢٧ - غطا^(٣) بالغنثر^(٤) البيداء حتى تُخَيَّرت^(٥) المتالي والعِشَارُ

يقول غنبي هذا الدنثر^(٦) من المال، هذا الموضع من البيداء، حتى
تُخَيَّرت المتالي والعِشَارُ^(٧) من إبله، واعتُمدت من جملة سائر الإبل؛ لأنَّ
البنات أكثر، ونفعها لمن أخذها أقربُ

٢٨ - ومَرَّوا بالجِباةِ يَضُمُّ فيها كِلاَ الجِيشينِ^(٨) من نفعِ إزارِ

ثمَّ يقول^(٩): ومَرَّ بنو كعبٍ في هَرِيمٍ بَيْنَ يَدَي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَجَيْشُهُ
يَتَلَوُ جَمْعَهُمْ، وَيَقْفُو أَثَرَهُمْ، وَالجَيْشَانِ؛ يريدُ: الجَيْشَ الهَارِبَ، وَالجَيْشَ
الطَّالِبَ، يَضُمُّهُمَا مِنَ النَّعْمِ الْمُنَارِ وَالرَّهَجِ، مَا هُوَ كَالِإِزَارِ الَّذِي يُحِيطُ

(١) في ط «واسلا» ساقط نصف الكلمة.

(٢) قوله «يشير... المنع فيها» زيادة في ط.

(٣) غَطَا: يقال غَطَاهُ وغطاه: إذا ستره وعلاه.

(٤) كذا في رواية ابن جني وابن المستوفي، وهو واد قرب سليمه، وفي رواية الواحدي «الغثير» وهو الغبار.

(٥) كذا في رواية ابن جني أيضاً وفي رواية الواحدي «تُخَيَّرت» بالخاء غير المعجمة ورواية الواحدي هي رواية الخوارزمي، ورواية ابن جني أصح.
(انظر شرح الواحدي ٥٧١/٢، والنظام ج ٢ ورقة ٧٦).

(٦) في ط «الدير».

(٧) المتالي: جمع مُتَلٍ ومُتَلِيه: وهي الناقة يتلوها ولدها.

والعشار: جمع عشاء وهي التي قربت ولادتها من النوق.

وهذان الصنفان أعز أموال العرب (شرح الواحدي ٥٧١/٢).

(٨) في ف «مع».

(٩) في ط «ثم قال».

بِالْمُسْتَعْمِلِ لَهُ، وَيَكْتَفُ^(١) الْمُسْتَرِّ بِهِ.

٢٩ - وَجَاؤُوا الصَّخْصَحَانَ بِلَا سُورِجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْحِمَارُ

ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ: بَنِي كَعْبٍ: وَجَاءُوا الصَّخْصَحَانَ؛ يُرِيدُ: هَذَا الْمَوْضِعَ،
وَقَدْ رَمَوْا سُورِجَهُمْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَخْفَ لِلْخَيْلِ، وَأَمْكَنَ فِيهَا تَتَكَلَّفُهُ مِنْ
الْجَزْيِ، وَقَدْ سَقَطَتْ عَمَائِمُ الرَّجَالِ، وَحُمُرُ النِّسَاءِ. يُشِيرُ إِلَى شِدَّةِ الْهَرَبِ،
وَقُوَّةِ الطَّلَبِ، وَأَنَّ الْحَالَ ضَاقَتْ بِرِجَالِهِمْ عَنْ صَرْفِ^(٢) عَمَائِمِهِمُ الْمُنْتَشِرَةَ،
وَبِنِسَائِهِمْ^(٣) عَنْ تَلَاقِي حُمُرَهُنَّ الْمَتَكَشِّفَةَ.

٣٠ - وَأَرْهَقَتْ^(٤) الْعَدَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطِئَتْ الْأَصْيِيَةَ^(٥) الصَّغَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَأَرْهَقَتْ الْعَدَارَى مِنْ نِسَاءِ بَنِي كَعْبٍ، فَاحْتَمَلَهُنَّ فُرْسَانُ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَسْلَمُوهُنَّ لِلْسَّبْيِ، وَلَمْ يَمْنَعُوهُنَّ مِنَ الْأَخْذِ، وَوَطِئَتْ الْخَيْلُ
صَغَارَ صِبْيَتِهِمْ^(٦)، وَأَهْلَكَتْ أَطْفَالَ ذُرِّيَّتِهِمْ.

٣١ - وَقَدْ نُزِحَ الْعَوِيرُ فَلَاعَوِيرٌ^(٧) وَنَيْبًا وَالْبَيْيْضَةُ وَالْجِفَارُ

(١) فِي ط «وَيَكْتَفُ».

(٢) الصَّرْفُ: رَدُّ الشَّيْءِ عَنِ وَجْهِهِ، وَمَعْنَاهَا هُنَا الْجَمْعُ.

(٣) «الْمُنْتَشِرَةَ وَبِنِسَائِهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «فَأَرْهَقَتْ».

(٥) فِي ف الْأَصْيِيَةُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَالْأَصْيِيَةُ: تَصْغِيرُ أُصْبِيَةٍ.

(٦) فِي ف «صِبْيَتِهِمْ».

(٧) فِي رَوَايَةِ التَّبْيَانِ «الْعَوِيرُ، الْعَوِيرُ» عَوِيرٌ بِعَيْنٍ مَعْجَمَةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

ثُمَّ يَقُولُ: وَقَدْ نَزَحَتْ بَنُو كَعْبِ الْعَوِيرِ، وَنَزَحَتْ (١) الْمِيَاهُ (٢) الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُتَّصِلَةُ بِهِ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مَا يُرْتَفَقُ (٣) بِشُرْبِهِ، وَلَا مَحَلٌّ يُعْرَجُ عَلَى (٤) مِثْلِهِ.

٣٢ - وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاثٌ وَتَدْمُرُ كَاسِمِهَا لَهْمُ دَمَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَلَيْسَ لَهُمْ مُسْتَعَاثٌ إِلَّا بِتَدْمُرٍ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ، وَفِيهَا كَانَ الْإِيْقَاعُ بِهِمْ، فَصَارَتْ كَالْقَالِ الَّذِي بَيْنَ حَالِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَمَّا نَالَهُمْ، وَكَانَتْ لَهُمْ كَاسِمِهَا، دَمَارًا عَمَّ (٥) جَمِيعَهُمْ، وَهَلَاكًا أَذَلَّ عِزَّهُمْ.

٣٣ - أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: أَرَادَ بَنُو كَعْبٍ أَنْ يُدِيرُوا فِي تَدْمُرٍ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ، رَأْيًا يَمْتَنِعُونَ بِهِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَصَبَّحَهُمْ مِنَ الْإِيْقَاعِ بِهِمْ بِرَأْيٍ يُغْنِي نَفْسَهُ عَنْ إِدَارَتِهِ (٦)، وَتَمَامُهُ عَنْ مُحَاوَلَتِهِ.

٣٤ - وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا (٧) بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

ثُمَّ قَالَ: وَصَبَّحَهُمْ بِجَيْشٍ كَثِيرٍ جَمَعُهُ، جَلِيلٍ أَمْرُهُ، كُلَّمَا حَارُوا (٨)

(١) فِي ط «نَزَعَتْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي النِّسْخِ الثَّلَاثِ «الْمِيَاهُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) يَرْتَفِقُ: يَنْتَفِعُ.

(٤) فِي ط «عَنْ».

(٥) فِي ط «عَمَّتْ».

(٦) مَعْنَى ذَلِكَ كَمَا قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: «إِنَّمَا يَفْعَلُ بِرَأْيِ نَفْسِهِ الَّذِي لَا يَشَاوِرُ أَحَدًا فِيهِ، لِأَنَّهُ غَنِيٌّ بِالْفِطْنَةِ وَالْحِزْمِ».

(النِّسْخَةُ ج ٢ وَرَقَّة ٧٧).

(٧) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِّيٍّ وَالْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ، وَفِي ر، ف، ط «جَارُوا».

(٨) فِي ر، ف، ط «جَارُوا».

بِأَرْضٍ عَنْ قَصْدِ سَبِيلِهِمْ، وَعَجَزُوا عَنْ تَوْجِيهِ أَمْرِهِمْ، وَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْجَيْشُ
يَطْلُبُهُمْ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَقْبَلَتْ الْأَرْضُ نَحَارًا فِي قُوَّتِهِ، وَتَضَيَّقُ عَنْ كَثْرَتِهِ.

٣٥- يَحْفُ أَغْرًا لَا قَوْدَ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةَ تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارًا

ثُمَّ يَقُولُ: يَحْفُ ذَلِكَ الْجَيْشُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، مَلِكًا أَغْرًا، بِيئِ الْمَنْظَرِ،
جَلِيلِ الْقَدْرِ، لَا قَوْدَ وَلَا دِيَّةَ عَلَيْهِ فَيَمُنُّ قَتْلَهُ، وَلَا اعْتِدَارًا وَلَا تَوْفُقًا فِيهَا فَعَلَهُ.

٣٦- تُرِيْقُ سَيْوْفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي (١) كُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

ثُمَّ قَالَ: تُرِيْقُ سَيْوْفُهُ دِمَاءَ أَعَادِيهِ، وَتَبْرُّ (٢) أَعْمَارَ مُخَالَفِيهِ، وَكُلَّمَا يُرِيْقُهُ
مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ جُبَارًا (٣) لَا يُتَنْصَرُّ لَهُ، وَهَدْرًا لَا يُسْتَقَادُ بِهِ.

٣٧- فَكَانُوا (٤) الْأَسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارٌ

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ بِنِي كَعْبٍ (٥): فَكَانُوا الْأَسْدَ فِي بَأْسِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ، إِلَّا
أَنَّ غَلْبَةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهُمْ، غَادَرْتُهُمْ أَسْدًا غَيْرَ صَائِلَةٍ، وَكَانَتْ خَيْلُهُمُ الَّتِي
كَانُوا عَلَيْهَا طَيْرًا، فِي كَرْمِهَا وَسُرْعَتِهَا، إِلَّا أَنَّ إِدْرَاكَ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَهَا،
صَبَّرَهَا طَيْرًا غَيْرَ نَاهِضَةٍ.

٣٨- إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلْتَهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ

(١) كذا في ط، وفي ر، ف «الأعلى».

(٢) في ف «وتبر».

(٣) الجبار: الدم الذي لا قود فيه ولا دية.

(٤) كذا في رواية المعري أيضاً وفي رواية الواحدي والتبيان «وكانوا».

(٥) وإلى ذلك ذهب ابن جنبي، وقال العروضي: هذا من صفة خيل سيف الدولة (انظر النظام ج ٢

ورقة ٧٧، شرح الواحدي ٥٧٣/٢).

ثُمَّ قَالَ: إِذَا فَاتَ بَنُو كَعْبٍ رِمَاحَ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بِفِرَارِهِمْ عَنْهُ،
وَاقْتِحَامِهِمُ الفَّلَاةَ فَرَقًا مِنْهُ، تَنَاوَلْتَهُمُ القِفَارُ مِنَ العَطَشِ بِأَرْمَاحِ نَافِذَةٍ،
وَاعْتَوَرْتَهُمْ^(١) بِخُتُوفٍ صَادِقَةٍ.

٣٩- يَرَوْنَ المَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالمَوْتَ اضْطِرَارًا

ثُمَّ قَالَ: يَرَوْنَ المَوْتَ خَلْفَهُمْ فِي جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي^(٢) يَطْلُبُهُمْ،
وَقُدَّامَهُمْ بِعَطَشِ الفَّلَاةِ الَّتِي تَعْتَرِضُهُمْ، فَيَخْتَارُونَ وَالمَوْتَ يَضْطَرُّهُمْ،
وَيَفِرُّونَ^(٣) وَإِلَى الحُتْفِ مَأْتِهِمْ.

٤٠- إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ عَيْرٌ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارًا

ثُمَّ قَالَ: إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ عَيْرٌ هَادٍ فِي أَرْضِهَا، وَلَا خَيْرٍ بِحَقِيقَةٍ
طَرُقَهَا، فَقَتَلَ بَنِي كَعْبٍ لَهُ مَنَارٌ يَسْتَنِيرُ بِهَدَايَتِهِ، وَمُرْشِدٌ يَعْتَمِدُ عَلَى دَلَالَتِهِ.

٤١- وَلَوْ لَمْ يَبْقَ^(٤) لَمْ تَعِشِ البَقَايَا وَفِي المَاضِي لَيْنٌ بَقِيَ اعْتِبَارًا

ثُمَّ يَقُولُ: وَلَوْ لَمْ يَبْقَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى بَنِي كَعْبٍ، لَمْ تَعِشِ البَقَايَا
مِنْهُمْ، وَفِي مَاضِيهِمْ لَيْنٌ بَقِيَ زَاجِرٌ عَنِ مَعْصِيَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمُعْتَبَرٌ يَكْفُ
عَنِ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَالتَّعَرُّضِ لِحَرْبِهِ.

٤٢- إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ

(١) فِي ف «وَأَعْوَرْتَهُمْ».

(٢) «الَّذِي» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٣) الوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ «تَبَقَ».

ثُمَّ قَالَ: مُشِيرًا إِلَى مَا كَانَ مِنْ صَفْحِ السَّيْفِ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ، وَإِبْقَائِهِ عَلَيْهِمْ: إِذَا لَمْ يُزْعَ (١) سَيْدُهُم سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ، فَيُوسِعُهُمْ عَفْوَهُ، وَيُجَدِّدُ (٢) عِنْدَهُمْ فَضْلَهُ، فَمَنْ الْمَرْجُو لِلإِبْقَاءِ عَلَيْهِمْ، وَالغَيْرَةُ عَلَى حَرَمِيهِمْ، وَكَفَّ الْمَكْرُوهِ الْمَحِيطِ بِهِمْ؟

٤٣ - تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارَ

ثُمَّ قَالَ: تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ؛ تَصَاغُرُهُمْ (٣) عَنْ شَرَفِ خَلَائِقِهِ، وَعَجْزُهُمْ عَنْ بُلُوغِ مَكَارِمِهِ، وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ؛ الْإِشْتِرَاكُ فِي النَّسَبِ (٤)، وَمَا يَعْتَقِدُهُ مِنْ صِلَةِ أَرْحَامِ الْعَرَبِ.

٤٤ - وَمَالَ يَهَا عَلَى أَرْكِ (٣) وَعُزْرَضٍ وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارٌ

ثُمَّ يَقُولُ: وَمَالَ (٦) سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكَتَائِبِهِ، وَدَلَّ عَلَيْهَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ السِّيُوفِ، عَلَى أَرْكِ وَعُزْرَضٍ؛ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ (٧)، قَافِلًا مِنْ غَزْوِهِ (٨)، مَنْصُورًا فِي قُضْدِيهِ، وَالرَّقَّتَانِ (٩) مَزَارًا لِكَتَائِبِهِ، وَمُعْتَمِدًا لِعَسَاكِرِهِ؛ لِأَنَّهَا عَلَى

(١) «قال أبو الفتح: ارعى فلان على فلان: إذا كف عنه ورق له».

(النظام ج ٢ ورقة ٧٧).

(٢) في ط «ويجدد».

(٣) في ط «لصاغرهم».

(٤) يقصد انتهاءهم وسيف الدولة إلى نزار.

(٥) الأصل: أركه، وحذف الهاء ضرورة.

(انظر النظام ج ٢ ورقة ٧٧، ومعجم ما استعجم ١/١٣٩).

(٦) في ط «ومات».

(٧) سبق التعريف بهما.

(٨) في ر، ف، ط «غزوه».

(٩) الرقتان: موضع على الفرات.

طَرِيقِ حَلَبَ^(١)؛ قَاعِدَةُ سُلْطَانِهِ، وَمَوْضِعُ اسْتِقْرَارِهِ.

٤٥ - وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو تَمِيمٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خُوَارَ

ثُمَّ قَالَ: وَأَجْفَلَ بَنُو تَمِيمٍ مُجْتَهِدِينَ فِي الْهَرْبِ مِنْ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ،
وَبِأَسْمِهِمُ الَّذِي كَانُوا يُظْهِرُونَهُ قَدَ عَادَ جَزَعًا وَضِرَاعَةً، وَاسْتِخْدَاءً وَاسْتِكَانَةً،
وَانْقَلَبُوا مِنْ أَحْوَالِ الْأَسَدِ الضَّارِيَةِ، إِلَى أَحْوَالِ الْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَأَشَارَ
بِالزَّارِ وَالخُوَارِ^(٢) إِلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ.

٤٦ - فَهُمْ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَغِي بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ

ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ بَنِي تَمِيمٍ، هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، الَّتِي أَجْفَلْتُ بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، حِزْقٌ^(٣) عَلَى الْخَابُورِ^(٤)، وَقَدْ صَرَغَهُمْ كَلَأَهُمْ، وَأَجْهَدَهُمْ هَرَبُهُمْ،
وَكَأْتَهُمْ فِي خُمَارٍ مِنْ فَرَقِهِمْ، وَفِي سُكْرِ مِنْ تَخَافَتِهِمْ وَجَزَعِهِمْ، وَكَانَ^(٥) مَا نَالَ
بَنِي كَعْبٍ مِنْ إِيقَاعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِهِمْ، أَطَاشَ عُقُولَهُمْ، وَأَسْكَنَ الْخَوْفَ
قُلُوبَهُمْ، فَسَكِرُوا تَمَّا بَنُو كَعْبٍ الشَّارِبُونَ لَهُ، وَأَشْفَقُوا مِنْ أَنْ يَنَالَهُمْ مِثْلُ الَّذِينَ
امْتَحَنُوا بِهِ.

٤٧ - فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ بِالصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِمْ: فَلَمْ تَسْرَحْ لَهُمْ بِالنَّهَارِ

(١) فِي ط «حبله».

(٢) الْخُوَارُ: صَوْتُ الثَّوْرِ وَمَا اشْتَدَّ مِنْ صَوْتِ الْبَقْرِ وَالْعَجَلِ، وَأَطْلَقَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ عَلَى صَوْتِ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ
وَالظَّبَاءِ.

(٣) الْحِزْقُ: جَمْعُ حِزْقَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ.

(٤) الْخَابُورُ: مِنْ أَعْمَالِ الرَّقَّةِ.

(٥) فِي ط «وكل».

مَاشِيَةً؛ لِشِدَّةِ وَجَلِهِمْ، وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ؛ لِاسْتِحْكَامِ تَحَاثِيهِمْ وَحَذَرِهِمْ.

٤٨ - حِذَارٌ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ
ثُمَّ قَالَ: حِذَارًا مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ الْفَتَى الَّذِي إِذَا لَمْ تُرْضِهِ
طَاعَتُهُمْ عَنْهُمْ، فَلَيْسَ يَمْنَعُهُ حَذَرُهُمْ مِنْهُمْ، يُرِيدُ: أَنَّ مَنْ خَالَفَهُ لَا يَعْصِمُهُمْ
إِلَّا الْخُضُوعُ لِأَمْرِهِ، وَلَا^(١) يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ إِلَّا التَّسْلِيمُ لِحُكْمِهِ.

٤٩ - تَبَيَّتْ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَذَوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتَفَارُ
ثُمَّ يَقُولُ: تَبَيَّتْ وَفُودُ بَنِي ثُمَيْرٍ تَسْرِي إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بِمَا يَبْذُلُونَهُ مِنْ
طَاعَتِهِمْ، وَمَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ خُضُوعِهِمْ وَاسْتِكَانَتِهِمْ، وَالْعَطَاءُ الَّذِي يَسْأَلُهُ
وَفُودُهُمْ أَنْ يَتَعَمَّدَ^(٢) سَيْفُ الدَّوْلَةِ زَلَّلَهُمْ، وَيَغْفِرَ مَا تَقَدَّمَ لَهُمْ.

٥٠ - فَخَلَّفَهُمْ^(٣) بِرَدِّ السَّيْفِ عَنْهُمْ وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارِ
ثُمَّ قَالَ: فَخَلَّفَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِكَفِّهِ السُّيُوفَ عَنْهُمْ، وَعَفْوِهِ الَّذِي بَذَلَهُ
لَهُمْ، وَهَامُهُمْ الَّذِي مَعَهُمْ كَالْعَارِيَةِ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ أَشْرَفَ عَلَى قَتْلِهِمْ،
وَاحْتِيَازِ رُؤُوسِهِمْ، فَأَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ إِعْرَاضَ الْمُغْتَفِرِ، وَتَرَكَ تَرْكَ الْمُقْتَدِرِ،
فَصَارَتْ هَامُهُمْ عِنْدَهُ بِعَارِيَةٍ بَذَلَهَا، وَعَطِيَّةٍ مِنْهُ تَفَضَّلَ بِهَا.

٥١ - هُمُ مِمَّنْ أَدَمَ^(٤) لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النُّضَارُ
ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ بَنِي ثُمَيْرٍ: هُمْ مِنْ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الَّذِينَ

(١) فِي ط «وَلَمْ».

(٢) فِي ط «يَتَعَمَّدُ».

(٣) يَرُودُ «فَخَلَّفَهُمْ» بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، أَيِ جَعَلَهُمْ يَخْلَفُونَ بِذَلِكَ الْيَوْمِ لِهَوْلِهِ (النِّزَامُ ج ٢ وَرَقَةٌ ٧٧).

(٤) فِي ط «أَجَارَهُ» وَفِي ر، ف كَتَبَتْ فَوْقَ أَدَمَ، وَالرَّوَايَتَانِ مِنْ حَيْثُ الْوِزْنُ مُسْتَقِيمَتَانِ ۝

أَدَمَ لَهُمْ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَرِيمٌ نَسَبِهِ فِي الْعَرَبِ الَّذِي يَجْمَعُهُ بِهِمْ، وَخَالِصُ حَسَبِهِ الَّذِي يَعْطِفُهُ عَلَيْهِمْ. فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ حِفْظَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِقَرَابَتِهِمْ^(١) أَوْجَبَ لَهُمْ صَفْحَهُ، وَمَرَاعَاتُهُ^(٢) فِيهِمْ لِذَلِكَ^(٣) ضَمِنَ لَهُمْ عَقْوَهُ.

٥٢ - فَأُضْحَى^(٤) بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارٌ ثُمَّ يَقُولُ: وَأُضْحَى^(٥) سَيْفُ^(٦) الدَّوْلَةِ مُسْتَقِرًّا فِي الْعَوَاصِمِ بِنَفْسِهِ، وَلَا قَرَارٌ لِبَحْرِ نَائِلِهِ وَفَضْلِهِ؛ لِأَنَّ جُودَهُ يَعْمُ وَيَشْمَلُ، وَعَطَايَاهُ تَسِيرُ وَتَطْعَنُ.

٥٣ - وَأُضْحَى^(٧) ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ ثُمَّ قَالَ: وَأُضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ، لِطِيبِ خَبَرِهِ، وَكَرَمِ مَوْعِيهِ، وَأَثَرِهِ تُدَارُ الْحَمْرُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ، فَيَسُرُّ وَيُطْرِبُ، وَيَرَوْقُ وَيُعْجِبُ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَانَ الْغِنَاءِ تُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي مَدَائِحِهِ، وَتُزَيَّنُ بِمَا يَتَّصِفُ بِهِ الشَّعْرُ مِنْ مَنَاقِبِهِ^(٨).

٥٤ - تَجَرَّلَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحَمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشَّفَارُ

(١) «كريم نسبة... لقرابتهم» ساقطة من ف.

(٢) في ط «ومن اعادته».

(٣) «فيهم لذلك» مطموسة في ر، ف.

(٤) في رواية المعري والتبيان «وأضحى» وفي رواية الواحدي «فأصبح».

(٥) ساقطة من ف.

(٦) في ف «لسيف».

(٧) كذا في رواية المعري أيضاً، وفي رواية التبيان «فأصبح».

(٨) إلى ذلك ذهب الواحدي، وقال المبارك بن أحمد: لا معنى لذلك «بل يشربون على ذكره بمحاسنه ومحامده».

(انظر شرح الواحدي ٥٧٤/٢ والنظام ج ٢ ورقة ٧٨).

ثُمَّ يَقُولُ: تَحْرُ^(١) لِدَكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ سَاجِدَاتٍ، إِعْظَاماً لِقُدْرِهِ، وَإِجْلَالاً لِأَمْرِهِ، وَتَحْمُدَهُ أَسِنَّةُ الرَّمَاحِ، وَشِفَارُ السُّيُوفِ، لِمَا يَنْضَمُّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ لَهَا، وَيُوَاصِلُهُ^(٢) مِنَ السَّطْوَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِهَا.

٥٥ - كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَنِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارٌ
ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّ^(٣) شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِي ذَلِكَ الذِّكْرِ، لِضِيَائِهِ وَبَهْجَتِهِ، وَتَلَالِيهِ وَرِفْعَتِهِ، فَالْأَبْصَارُ مُنْكَسِرَةٌ عِنْدَمَا يَبْعُنُ مِنْهُ، لِمَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَلَالَةِ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْظَامِ وَالْمَهَابَةِ، كَمَا يَنْكَسِرُ عَنِ شُعَاعِ الشَّمْسِ، الَّذِي لَا يُعَارِضُهُ مُشَبَّهُتُهُ^(٤)، وَلَا يُقَارِبُهُ مُتَأَمِّلُهُ.

٥٦ - فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ^(٥)
ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ، وَتَعَرَّضَ لِلْحَرْبِ، فَهَذَا^(٦) عَلِيٌّ وَخَيْلُهُ، الَّتِي هِيَ خَيْلُ اللَّهِ الْمَشْمُولَةُ بِالنُّصْرِ، الْمُؤَيَّدَةُ بِجَمِيلِ الصُّنْعِ، وَرِمَاحُهُ الْعِطَاشُ إِلَى الدَّمَاءِ، الْحِرَاصُ^(٧) عَلَى مَوَاقِعَةِ الْأَعْدَاءِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَعَرَّضْ^(٨) لَهُ، وَمَنْ أَقْدَمَ فَلْيَتَمَرَّسْ بِهِ.

٥٧ - يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبٌ بِأَرْضِ مَا لِنَازِلِهَا اسْتَبَارٌ
ثُمَّ قَالَ، يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبٌ، هَذِهِ

(١) ساقطة من ط.

(٢) في ر، ف، ط «وتواصله» بالتاء الفوقية.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) في ط «مشبته».

(٥) الحراز: العطاش.

(٦) في ط «فذا».

(٧) في ر، ف، ط «الحراص» وهو تصحيف.

(٨) في ف «مليعر».

القبيلة، قد أضْحَى لِلْقِتَالِ، واستجاش بالأبطال، في أرضٍ لا يَسْتَبِرُ نازِهاً، ولا تُظَنُّ المَخَافَةُ بِسَالِكِهَا. يُشِيرُ إِلَى الفَلَاةِ التي أَوْقَعَ فِيهَا بَنِي كَعْبٍ، وإلى أَنَّهُ بارِزٌ إِلَى أَعْدَائِهِ فِي مِثْلِهَا، لا يَعْتَصِمُ بِحِصْنٍ غَيْرِ سِيوفِهِ، ولا يُعَوِّلُ عَلَى مَوْتِلِ غَيْرِ خِيُولِهِ.

٥٨- يُوسِّطُهُ المِفاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلابُ الطَّالِبِينَ لا الانتظارُ
ثُمَّ يَقولُ: إِنْ سَيَّفَ الدَّوْلَةَ يُوسِّطُهُ^(١) كُلَّ يَوْمٍ المِفاوِزَ، طَلَبُهُ لِلطَّالِبِينَ
مِنَ أَعْدَائِهِ، الَّذِينَ هُمُ أَهْلُ القُوَّةِ، والمِشهورُونَ بِالبأسِ والنَّجْدَةِ، فَيَطْلُبُهُم
مُسْتَخْفًا بِهِم، ولا يَنْتَظِرُهُم مُتَهَيِّئًا لَهُم.

٥٩- تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الخَيْلِ السَّرَّارُ
ثُمَّ قالَ: وتَصَاهَلُ خَيْلُهُ فِي آثارِهِمْ، فِي أَقْطَارِ تلكَ البِلادِ مُتَجَاوِبَةً،
وتَسَابَقَ إِلَيْهِم مُتَتَابِعَةً، وَلَيْسَ السَّرَّارُ مِنْ عَادَةِ الخَيْلِ؛ إِنَّ صَهْلَهَا يُؤذَنُ بِهَا،
وأصواتُها تَدُلُّ عَلَيْهَا^(٢). وَأشارَ إِلَى أَنَّهُ اقْتَحَمَ الفَلَاةَ فِي طَلَبِ بَنِي كَعْبٍ غَيْرِ
مُتَهَيِّبٍ، وَأَمَعَنَ فِي آثارِهِمْ غَيْرِ مُتَوَقِّعٍ.

٦٠- بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ
يَقولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ بَنِي كَعْبٍ مَعَ ما نالَهُم مِنْ سَطَوَاتِكَ، وما
أصابَهُم مِنْ غَلَبَتِكَ، مُتَشَرِّفُونَ بِعُلُوِّ قَدْرِكَ، مُتَزَيِّنُونَ بِنِفاذِ أَمْرِكَ، فَهَمُّ كَيْدِ

(١) فِي ط «بِوسَط».

(٢) مَعْنَى ذلكَ كَمَا قالَ ابْنُ فورِجَةَ «إِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لا يَباغِتُ العَدُوَّ، ولا يَطْلُبُ أَنْ يَنْكُتَ قِصْدَهُ العَدُوَّ
لِاقْتِدارِهِ وَتَمَكُّنِهِ».

(شرح الواحدي ٥٧٥).

أَلَمَّا السَّوَارُ مَعَ أَنَّهُ يُزَيِّنُهَا، وَيَجْرَحُهَا مَعَ أَنَّهُ يُحَسِّنُهَا. يُشِيرُ إِلَى الْعَدُوِّيَّةِ (١) الَّتِي تُوجِبُ لَهُمْ قَرَابَتَهُ، وَإِلَى الصُّحْبَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَضْمَنُ لَهُمْ كَرَامَتَهُ.

٦١- بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمْ وَنَقْضُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ فَقَالَ: بِتِلْكَ (٢) الْيَدِ مِنْ قَطْعِ السَّوَارِ لَهَا أَلَمْ تَجِدُهُ،
وَاجْتِلَالُ لَا تُنْكِرُهُ، وَفِيهَا مِنْ جَلَالَةِ السَّوَارِ الْجَانِيِ عَلَيْهَا، افْتِخَارُ يُشَرِّفُهَا
بِقَدْرِهِ، وَاجْتِيَالُ يُزْهِئُهَا بِحُسْنِهِ، وَكَذَلِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَإِنْ كَانَ أَوْقَعَ بَيْنِي
كَعْبِ (٣)، فَقَدْ شَرَّفَ نَسَبَهُمْ، وَإِنْ كَانَ أَسْحَطَهُمْ فَقَدْ وَفَّرَ حَسَبَهُمْ.

٦٢- لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَذَى الشُّرْكِ فِي أَصْلِ جَوَارٍ
ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ بَنِي كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ يَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاكَ نِزَارُ بْنُ
مَعَدٍّ، وَهَذَا النَّسَبُ وَإِنْ بَعُدَ، فَحُرْمَتُهُ لَا تُدْفَعُ، وَرَحْمَةُ لَا يُقَطَّعُ، وَأَذَى
الِاسْتِرَاكِ فِي النَّسَبِ، جَوَارُ لَا يُحْقَرُ (٤)، وَشَافِعُ لَا يُحْتَقَرُ.

٦٣- لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوْلُ قُرْحِ الْحَيْلِ الْمَهَارِ
ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَعَلَّ أَوْلَادَ بَنِي كَعْبِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ فَضْلَكَ، وَأَبْقَاهُمْ تَجَاوَزَكَ
وَعَفْوَكَ، جُنْدُ لِبَنِيكَ يُجْدِمُونَهُمْ كَمَا خَدَمَكَ آبَاؤُهُمْ، وَيُغْنُونَ عَنْهُمْ كَمَا أَعْنَى عَنْكَ
فُرْسَانُهُمْ، فَأَوْلُ الْحَيْلِ الْقَارِحَةِ مِهَارُهَا، كَمَا أَنَّ أَوْلَ أَبْطَالِ الْفُرْسَانِ صَبِيَانُهَا
وَصِغَارُهَا.

(١) العدوية والعدابة: الرُّجْمُ.

(٢) فِي ف «تلك».

(٣) فِي ط «بيني كلب بل ببني كعب».

(٤) فِي ط «لا يحقر».

٦٤ - وَأَنْتَ أَبْرُؤُ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: وَأَنْتَ أَبْرُؤُ مَلِكٍ، لَوْ قَطَعَ وَعَقَّ لَأَفْنَى بِقَطِيعَتِهِ، وَأَعْفَى
مُقْتَدِرٍ لَوْ عَاقَبَ لِأَهْلِكَ بِعُقُوبَتِهِ.

٦٥ - وَأَقْدَرُ مَنْ يَهَيِّجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدَارُ
ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ، يَرِيدُ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَأَنْتَ أَقْدَرُ مَلِكٍ
يُهَيِّجُ غَضَبَهُ تَيْقَنُهُ^(١) بِالْتَمَكُّنِ مِنَ الْإِنْتِصَارِ، وَأَحْلَمُ ظَافِرٍ يُحَلِّمُهُ مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ
مِنَ الْإِقْتِدَارِ، فَإِذَا أُغْضِبَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ جَنَحَ بِهِ كَرِيمُ الْمَقْدِرَةِ إِلَى الْعَفْوِ.

٦٦ - وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُتْدَانِ عَارُ
ثُمَّ قَالَ: وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَلَى عَبِيدِهِمْ مَا يَعْيبُهُمْ، وَلَا فِي ذِلَّةِ
الْعَبِيدِ لَهُمْ مَا يَشِينُهُمْ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ إِيقَاعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنِي كَعْبٍ لَا
يَنْقُضُهُمْ؛ لِأَنَّهُ سَيِّدُهُمْ، وَسَطْوَتُهُ عَلَيْهِمْ لَا تَعْيِبُهُمْ؛ لِأَنَّهُ مَالِكُهُمْ.

(١) تَيْقَنُهُ سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

وودعهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى إِقْطَاعِ أَقْطَعَةِ إِيَّاهُ، فَقَالَ:

١ - أَيَا رَامِيَا يُضْمِي فُرَادَ مَرَامِيهِ تُرَيِّ عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِهَامِيهِ

يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي يُصِيبُ عَيْنَ مَا يَقْصِدُهُ، وَتُمْكِنُ لَهُ السُّعَادَةُ حَقِيقَةً مَا يَعْتَمِدُهُ، وَتُعِينُهُ عِدَاهُ عَلَى أَنْفُسِهَا بِمَا تَكِيدُهُ^(١) بِهِ، وَتَرِيشُ سِهَامَهُ بِمَا تَدْخِرُهُ مِنَ الْعُدَّةِ لَهُ. يُشِيرُ إِلَى أَنْ سَعْدَهُ يُنْهَضُ سِهَامَهُ بِعَدَدِ أَعْدَائِهِ، وَيُؤَكِّدُ مَقْدِرَتَهُ بِمَا يَسْتَعْمِلُهُ مَنَاوِئُهُ.

٢ - أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرْفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِيهِ

ثُمَّ قَالَ، مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ: أَسِيرُ إِلَى مَا أَقْطَعَنِي إِيَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، فِيمَا خَلَعَهُ عَلَيَّ مِنَ الثِّيَابِ، مُمْتِطِيًا لِمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَيْلِ، خَارِجًا مِمَّا أُسْكِنْتَنِيهِ^(٢) مِنَ الْمَنَازِلِ، مُمْتَبِعًا بِمَا قَلَّدْتَنِيهِ مِنَ السَّلَاحِ. وَأَشَارَ بِهَذَا التَّصْنِيفِ إِلَى كَثْرَةِ مَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ إِحْسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَإِلَى أَنَّهُ رَفَعَ قَدْرَهُ، وَانْفَرَدَ بِالْفُضْلِ عِنْدَهُ.

٣ - وَمَا أَمْطَرْتَنِيهِ^(٣) مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَرُومِ الْعِبْدِيِّ هَاطِلَاتٍ غَمَامِيهِ

(١) فِي ر، ف، ط «يَكِيدُهُ».

(٢) كَذَا فِي ر، ف، ت، وَفِي ط «أُسْكِنْتَنِيهِ».

(٣) فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «وَمَا مَطَّرْتَنِيهِ».

ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَأَسِيرُ فِيهَا أَمْطَرْتَنِي إِيَّاهُ سَحَابٌ^(١) جَوْدِهِ،
وَعَوَائِدُ فَضْلِهِ؛ مِنْ بَيْضِ السُّيُوفِ، وَسُمْرِ الرِّمَاحِ، يَجْعَلُ ذَلِكَ رَوْمَ الْعَبِيدِ،
وَالْجَمِيعِ مِمَّا أَفَادَتْهُ مَوَاهِبُهُ، وَسَهَّلَتْ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مَكَارِمُهُ.

٤ - فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقَرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَالِ،
وَمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلِ، وَيَجْعَلُ أَبْطَالَ فُرْسَانِهِ، وَكِرَامَ عُمَارِهِ، خَوْلًا^(٢)
لِلْمَوْهوبِ لَهُ. وَأَشَارَ بِالْفُرْسَانِ وَالْكَرَامِ إِلَى جَلَالَةِ الْجِهَةِ^(٣)، وَارْتِفَاعِ مِقْدَارِ
الْهَبَةِ.

٥ - وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ

ثُمَّ قَالَ، مُشِيرًا إِلَيْهِ: وَيَجْعَلُ عَظِيمَ مَا يُخَوِّلُنِي^(٤) مِنْ مَالِهِ جَزَاءً لِعَظِيمِ
مَا يُخَوِّلُنِي مِنْ عِلْمِهِ. وَأَشَارَ بِالْكَلامِ إِلَى الشُّعْرِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
أَرْشَدَهُ بِمَا أَرَاهُ مِنْ فَضْلِهِ إِلَى بَدِيعِ مَا قَيَّدَ^(٥) فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ.

٦ - فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ الَّذِي^(٦) فِي لِثَامِهِ

ثُمَّ يَقُولُ، دَاعِيًا لَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ: فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فِي السَّمَاءِ

(١) فِي ت «سحاب».

(٢) الْخَوْلُ: حَشْمُ الرَّجُلِ وَأَتْبَاعُهُ، وَيَقَعُ عَلَى الْعَبْدِ وَالْأُمَّةِ.

(٣) «الجهة» سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٤) فِي ت «يملكني».

(٥) فِي ت «قيل».

(٦) فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالرَّوَاهِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ «التي».

تُطَالِعُ مِنْ وَجْهِهِ الْمُسْتَنِيرِ^(١) بِاللثَامِ، شَمْسًا لَا يُقَاوِمُ حُسْنَهَا، وَلَا يُمَاتِلُ^(٢) نُورُهَا، فَهِيَ تَطَالِعُهَا مُتَهَيِّئَةً لِحُسْنِهَا، وَتُلَاحِظُهَا^(٣) مُسْتَعْظِمَةً لِأَمْرِهَا.

٧ - وَلَا^(٤) زَالَ تَجْتَازُ^(٥) الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

ثُمَّ قَالَ: وَلَا زَالَتْ بُدُورُ الشُّهُورِ مُجْتَازَةً بِوَجْهِهِ، تَتَعَجَّبُ^(٦) مِنْ نُقْصَانِهَا عَنْ بُلُوغِ رُتْبَتِهِ، وَتَصَاغُرِهَا عَنْ مُمَاتَلَةِ^(٧) بَهْجَتِهِ، فَدَعَا لَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ^(٧) وَدَلَّ عَلَى مَنَزَلَتِهِ مِنَ الرَّفْعَةِ وَالْبَهَاءِ.

(١) في ت «تراقب من وجهه المستر».

(٢) في ت «لا تقاوم... ولا تماثل».

(٣) ساقطة من ت.

(٤) في رواية المعري والواحدي «فلا».

(٥) في ت، ف «تختار».

(٦) في ر، ف، ط «يتعجب» وفي ت «متعجبة».

(٧) في ت «بالبقاء وطوله».

وقال يرثي أخته الصغرى، ويسلّيهِ ببقاء الأخت الكبرى.
أنشدها إياه يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين
وثلاثمائة.

١ - إن يكن صبرُ ذي الرزيةَ فضلاً تكن^(١) الأفضلَ الأعزَّ الأجلأ
يقولُ لِسيفِ الدولة: إن يكن صبرُ من طرَقه الدهرُ لمصيبة^(٢)، وعرضته
الأيامُ لِرزيةٍ، فضلاً فيه، وتماماً منه، تكن^(٣) في ذلك أفضلَ الأفضلين
وأعزَّهُم، وأكرمَ الأكرمينَ وأجلَّهُم^(٤).

٢ - أنتَ يا فوقَ أن تُعزّيَ عن الأخر - بابِ فوقَ الذي يُعزّيكَ عقلاً
ثمَّ قال، مُحاطباً له: أنتَ يا أيُّها الرَّئيسُ المرتفعُ عن أن يُعزّيَ بمن فقدَهُ
من الأحبابِ، وأصيبَ به من الإلأفِ^(٥)، فوقَ الذي يُعزّيكَ عقلاً ومعرفةً،

(١) في رواية التبيان «فكن».

(٢) في ت «بمصيبة».

(٣) في ت «فكن».

(٤) «وأجلَّهُم» ساقطة من ط.

(٥) في ت «أنت أيها الجليل مرتفع عن أن تعزى بمن فقدت من الأحباب، وأصبت من الإلأف».

وَرَأْيَا وَتَجْرِبَةً، فَكَيْفَ يَحْضُكَ^(١) عَلَى الصَّبْرِ مِنْ لَا يُمَائِلُكَ فِي دِرَائِكَ، وَيُنْدُبُكَ إِلَى التَّجَلُّدِ مِنْ لَا يُقَارِنُكَ فِي إِحَاطَتِكَ؟

٣ - وَأَلْفَاظِكَ اهْتَدَى فإِذَا عَزَزَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلًا ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ الْمُعْزِي إِذَا يَهْتَدِي بِأَلْفَاظِكَ، وَيَسْتَنِيرُ بِأَنْوَارِكَ، فإِذَا عَزَّكَ فَإِنَّمَا يُعْزِيكَ بِمَا اسْتَفَادَهُ مِنْ لَفْظِكَ، وَيُخَاطِبُكَ بِمَا تَعَلَّمَهُ مِنْ قَوْلِكَ، فَقَدَّرَكَ يَرْتَفِعُ^(٢) عَنِ التَّعْزِيَةِ؛ لِأَنَّ^(٣) حَقَائِقَ الْأُمُورِ مُسْتَفَادَةٌ مِنْكَ، وَجَوَاهِرَ الْكَلَامِ مَأْتُورَةٌ عَنْكَ، فَمُعْزِيكَ^(٤) إِذَا يُقَابِلُكَ بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، وَيُدْكَرُكَ بِمَا أَنْتَ أَحْفَظُ لَهُ.

٤ - قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلُوعًا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ^(٥) حَزْنًا^(٦) وَسَهْلًا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قَدْ بَلَوْتَ طَوَارِقَ الْخُطُوبِ^(٧) بِمَعْرِفَتِكَ، وَخَبَّرْتَ مُرَّهَا وَحُلُوعَهَا^(٨) بِتَجْرِبَتِكَ، وَسِرَّتَ فِي الْأَيَّامِ^(٩) تَسَلُّكَ مِنْهَا مَا صَعِبَ وَسَهَّلَ، وَتُعَانِي مَا بَعْدَ وَقُرْبَ، مُسْتَظْهِرًا^(١٠) بِنَفْسِكَ، مُسْتَكْفِيًا^(١١) بِعِلْمِكَ.

(١) فِي ط «يَحْضُكَ».

(٢) فِي ت «مِرْتَفِعٌ».

(٣) فِي ت «فَإِنَّ».

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٥) فِي رِوَايَةِ الْمَعْرِيِّ وَالْوَاحِدِيِّ «وَسَلَكْتَ الزَّمَانَ».

(٦) الْحَزْنُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَخَشِنَ وَارْتَفَعَ.

(٧) فِي ت «قَدْ بَلَوْتَ طَوَارِقَ الدَّهْرِ بِمَعْرِفَتِكَ».

(٨) فِي ت «وَعَرَفْتَ حُلُوعَهَا وَمُرَّهَا».

(٩) زَادَ فِي ت «مَالِكًا صَعْبًا».

(١٠) فِي ت «نَاهِضًا».

(١١) فِي ت «مَكْفِيًا».

٥ - وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْدِرُ رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا

ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَقَدْ قَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا بِأَمْرِهِ، وَإِحَاطَةً بِوُجُوهِ تَصَرُّفِهِ، فَمَا يُسْمِعُكَ قَوْلًا تَسْتَغْرِبُهُ، وَلَا يُجَدِّدُ لَكَ فِعْلًا تَتَهَيَّبُهُ^(١)، وَلَا يَطْرُقَكَ إِلَّا بِمَا قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُكَ، وَأَحَاطَتْ بِأَمْثَالِهِ تَجْرِبَتِكَ^(٢). وَأَجْرَى جُمْلَةً لَفْظِهِ فِي الْبَيْتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ وَالْإِيْمَاءِ وَالْإِشَارَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ^(٣) مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ.

٦ - أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ عَلَى مَنْ تُصَابُ بِهِ مِنْ أَحِبَّتِكَ، حِفْظًا لِدِمَّتِهِمْ، وَرِعَايَةً لِحُرْمَتِهِمْ^(٤)، وَإِنْصَافًا وَعَقْلًا، وَوَفَاءً وَكِرَمًا، وَأَرَاهُ فِي عَامَّةِ الْخَلْقِ^(٥) خَوْفًا وَذُعْرًا^(٦) وَجَزَعًا وَجَهْلًا.

٧ - لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبًا لَهُ: لَكَ إِلْفٌ بِكَرَمِ^(٧) صُحْبَتِكَ، يَجْرُ الْحُزْنَ إِلَيْكَ يَمُنُّ^(٨) تَفْقِدُهُ^(٩) مِنْ أَحِبَّتِكَ^(١٠)، وَيُوجِبُ^(١١) الْإِشْفَاقَ مِنْكَ عَلَى مَنْ تُصَابُ بِهِ

(١) فِي ت «تَهَيَّبُهُ».

(٢) فِي ت «وَلَا يَطْرُقَكَ إِلَّا بِمَا قَدْ عَرَفْتَهُ، وَأَحَاطَتْ بِأَمْثَالِهِ وَجْرِبَتِهِ».

(٣) فِي ت «عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ، وَمِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «لِحُرْمَتِهِمْ».

(٥) فِي ت «وَأَرَاهُ فِي غَيْرِكَ».

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٧) فِي ت «لِكِرَمِ».

(٨) فِي ت «يَمُنُّ».

(٩) كَذَا فِي ط، وَفِي ر، ف «يَفْقِدُهُ».

(١٠) فِي ط «مِنْ الْأَحِبَّةِ بَلْ مِنْ أَحِبَّتِكَ».

(١١) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «يُوجِبُهُ».

من خاصيتك^(١)، وكذلك الأصل إذا كان كريماً كأصلك، متمكناً في مثل نصاب شرفك، كان أصلاً لكريم المؤلف^(٢)، وباعثاً على مشكور المعاملة^(٣)، فمترلتك من الشرف تضمن الفضل عنك، ومحلك من الكرم. **يوجبُ حُسْنَ المؤلفَةِ مِنكَ**^(٤).

٨ - **وَوَفَاءٌ ثَبَّتٌ**^(٥) فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا

ثُمَّ قَالَ: وَيَجْرُ الْحُزْنَ عَلَيْكَ^(٦) بِالْمَفْقُودَةِ وَفَاءٌ^(٧) بِأَشْرَتِهِ مِنْ أَبِيكَ^(٨) وَعَشِيرَتِكَ، كانت فيه نشأتك، وثبتت^(٩) عليه في سالفِ مُدَّتِكَ، ولم يزلْ أَهْلُكَ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ، وَأَزْبَابَ الْفَوَاضِلِ وَالنَّعَمِ، فأنْت من الْإِنصَافِ^(١٠)، على وِراثَةِ سَالِفَةٍ، ومن الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ، على أَوْلِيَّةٍ مُتَقَدِّمَةٍ.

٩ - **إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَيْنًا**^(١١) لَدَمْعٌ بَعَثْتَهُ رَعَايَةً فَاسْتَهْلَأَ

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِنَّ خَيْرَ الْعَيُونِ الْبَالِيَةِ، وَأَرْفَعَ الدُّمُوعِ

(١) في ت «مواصلك».

(٢) زاد في ت «لكريم المواصله والمؤالفة».

(٣) في ت «العامله».

(٤) «منك» ساقطة من ت.

(٥) في رواية المعري والواحدي والتبيان «ثبتت» وفي الثبات من البلاغة والمدح ما ليس للنبات.

(٦) في ت «ويجر عليك الحزن».

(٧) في ف «ووفاء».

(٨) في ت «ورثته من أبائك».

(٩) في ت «ونبتت».

(١٠) زاد في ط «من الانصاف عليك».

(١١) كذا في رواية المعري أيضاً وفي رواية الواحدي «عوناً» واستحسنها صاحب التبيان.

الجارِيَّةُ^(١)، دَمَعُ بَعَثَتِ الرَّعَايَةَ عَلَيْهِ، وَقَادَ^(٢) الْوَفَاءَ وَالكَرَمَ إِلَيْهِ،
فَاسْتَهَلَّ^(٣) وَأَنْسَكَبَ وَتَصَبَّبَ.

١٠ - أَيْنَ ذِي الرَّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ إِذَا اسْتَكْرَهُ الْحَدِيدُ وَصَلَاً^(٤)

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ ذِي^(٥) الرَّقَّةِ الَّتِي نَشَهُدُهَا لَكَ، وَهَذِهِ الشَّفَقَةُ^(٦) الَّتِي
نُبْصِرُهَا مِنْكَ عِنْدَ تَقَدُّمِكَ^(٧) فِي الْحَرْبِ، وَاقْتِحَامِكَ فِي شِدَائِدِهَا، وَنَهْوِضِكَ
بِهَا^(٨)، وَنَفَادِكَ فِي مَضَائِقِهَا، حِينَ يُسْتَكْرَهُ الْحَدِيدُ فِي رُؤُوسِ الرَّجَالِ، وَيَكْثُرُ
صَلِيلُهُ بِتَجَالِدِ الْأَبْطَالِ.

١١ - أَيْنَ خَلَفْتَهَا عِدَاةَ لَقِيْتِ الرَّؤُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى

ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ^(٩): أَيْنَ خَلَفْتَ هَذِهِ الرَّقَّةَ عِنْدَ لِقَائِكَ الرُّومَ،
وَإِقَاعِكَ بِهِمْ، وَإِقْدَامِكَ عَلَيْهِمْ، وَالْهَامُ تُفْلَى^(١٠) بِالسُّيُوفِ، وَالنُّفُوسُ تُخْتَرَمُ
بِالْحُتُوفِ.

١٢ - قَاسَمْتُكَ الْمُنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ^(١١) عَدْلًا

(١) فِي ت «إِنْ خَيْرِ الدَّمُوعِ الْجَارِيَةِ، وَأَرْفَعِ الْعْيُونَ الْبَاكِيَةَ».

(٢) فِي ت «وَأَشَارَ».

(٣) فِي ت «فَانْحَدَرَ».

(٤) صَلَّى الْحَدِيدُ يَصِلُ: إِذَا صَوَّتَ.

(٥) فِي ت «هَذِهِ».

(٦) فِي ت «وَالشَّفَقَةُ».

(٧) فِي ت «تَقْلِدُكَ».

(٨) «وَنَهْوِضُكَ بِهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

(٩) فِي ت «قَبْلَهُ».

(١٠) فِي ت «وَالنُّفُوسُ تُفْلَى» وَفِي ط «تَفْلَى».

تَفْلَى: تَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ وَتَفْصِلُ، مِنْ فَلَا الصَّبِي وَالْمَهْرُ فَلَوًّا وَفَلَاءٌ إِذَا عَزَلَ عَنِ الرُّضَاعِ وَفَطَمَ.

(١١) كَذَا فِي رَوَايَةِ الْمَعْرِيِّ أَيْضًا: «الْقَسْمُ فِيهِ».

ثُمَّ يَقُولُ، مُعْزِيًّا لَهُ بِبَقَاءِ أَكْبَرِ أُخْتَيْهِ عَنْ مَوْتِ أَصْغَرِهِمَا: قَاسَمَكَ
 الْمَوْتُ شَخْصَيْنِ مِنْ أَهْلِكَ، وَنَفْسَيْنِ مِنْ أَحِبَّتِكَ جَوْرًا مِنَ الدَّهْرِ فِي فِعْلِهِ،
 وَتَحْطِيًّا إِلَيْكَ فِي صَرْفِهِ، إِلَّا أَنَّ الْقَسْمَ جَعَلَ نَفْسَهُ عَدْلًا عِنْدَ تَبِيئِهِ، وَإِنْصَافًا
 عِنْدَ تَأْمُلِهِ، لِأَنَّ الْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا تَحْيِصَ لِأَحَدٍ عَنْهُ، وَقَدْ مَتَّعَكَ
 بِالْأَكْرَمِ (١) عَلَيْكَ، وَأَبْقَى لَكَ أَحَبَّ الشُّخْصَيْنِ إِلَيْكَ.

١٣ - فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذَنَ بِمَا أَعْدَى دَرَزَنَ (٢) سَرَى عَنِ الْفَوَادِ وَسَلَّى
 ثُمَّ قَالَ، مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ: فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَهُ الْمَنُونُ بِمَا أَبَقْتَهُ، سَلَكَ
 ذَاكَ وَصَبْرَكَ، وَعِزَّاكَ وَسَكَنَكَ؛ لِأَنَّهَا أَصَابَتْكَ فِي الْأَخْفَى عَلَيْكَ، وَمَتَّعَتْكَ
 بِالْأَحَبِّ إِلَيْكَ.

١٤ - وَتَيَقَّنْتَ أَنْ حَظُّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدُّكَ أَعْلَى (٣)
 ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ مُحَاطِبًا لَهُ: فَإِذَا تَأَمَّلْتَ، تَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظُّكَ فِي
 هَذِهِ الْقِسْمَةِ أَوْفَى وَأَكْمَلُ (٤)، وَجَدُّكَ أَعْلَى وَأَفْضَلُ؛ لِأَنَّ الْمَنُونَ الَّتِي قَاسَمْتَكَ

= وفي رواية الواحدي والتيبان «جعل القسم فيك» بنصب القسم. قال الواحدي موجهاً الروایتين:
 «والمعنى إذا كنت أنت البقية فالجور عدل، هذا إذا نصبت القسم، وجعلت الفعل للجور، وروى
 قوم جعل القسم نفسه فيه عدلاً في الجور، لأنه وإن كان أخذ الصغرى فقد ترك الكبرى، ويدل على
 صحة هذا قوله: فإذا قست ما أخذن... البيت».
 (شرح الواحدي ٥٧٩/٢).

(١) في ت «بالإكرام».

(٢) أغدر: ترك وأبقى.

(٣) سقط هذا البيت من رواية التيبان، وأسند شرحه، الذي نقله عن الأفليلى حرفياً، للبيت الثالث
 عشر.

(انظر التيبان ١٢٧/٣).

(٤) في ط «تبين أن حظك أوفى في هذه القسمة وأكمل».

لا مَدْفَع لها، ولا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِهَا^(١)، وقد آتَرْتُكَ بِالْحِطِّ الْأَوْفَرِ، واقتَصَرْتُ على المَفْقُودِ الْأَصْغَرِ، وهذا الكلامُ على تَجَوُّزِ الشُّعْرَاءِ وَتَزْيِيدِهِمْ، وما تُبَيِّنُهُ اللَّغَةُ من مفهومٍ قَصْدِهِمْ.

١٥ - وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَعَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبَنَّ شُغْلًا
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَعَمْرِي لَقَدْ شَعَلْتَ الْمَنَايَا بِمَا تَوَاصَلَهُ فِي أَعَادِيكَ^(٢) مِنْ
الْقَتْلِ، وما تَوْجِبُ^(٣) عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ فِي الْحَرْبِ، فَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَنَايَا
شُغْلًا بِغَيْرِهِمْ، أَوْ تَسْتَعْمِلُ أَنْفُسَهَا إِلَّا فِيهِمْ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ أَعْوَانِ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى أَعَادِيهِ، فَكَيْفَ تَخْطِي إِلَى ذَوِي^(٤) قَرَابَتِهِ، وَخَالَفَ مُرَادَهُ فِي
أَهْلِ عِنَايَتِهِ؟

١٦ - وَكَمْ انْتَشَتَ^(٥) بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ بِرِأْسِي رَأً وَبِالنُّوَالِ مُقْلًا
ثُمَّ قَالَ، مُحَاطَبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَكَمْ اسْتَنْقَذْتَ سِيُوفَكَ مِنْ أُسِيرٍ، قَدْ
أَسْرَهُ الدَّهْرُ، وَأَحَاطَ بِهِ النُّكُوبُ^(٦) وَالْعُسْرُ، وَكَمْ أَعْنَيْتَ بِجُودِكَ مِنْ مُقْلٍ
فَقِيرٍ، وَجَبَّرْتَ مِنْ ضَعِيفٍ كَثِيرٍ، فَخَالَفْتَ الدَّهْرَ فِيمَا قَصَدَهُ، وَأَظْهَرْتَ عَجْزَهُ
فِيهَا اعْتَمَدَهُ.

١٧ - عَدَهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خُتْلًا رَأَهُ أَذْرَكَ تَبْلًا^(٧)

(١) «ولا يدان لأحدٍ بها» ساقطة من ت.

(٢) في ت «أعدائك».

(٣) في ت «وما توجه».

(٤) في ت «فكيف يتخطى إلى ذي قرابته».

(٥) انتاشه: تناوله وأخرجه.

(٦) النكوب: جمع النكب، كالنكبة، المصيبة من مصائب الدهر.

(٧) صال: وثب، الختل: الخداع، التبل: الثار.

ثُمَّ قَالَ: فَعَدَّ الدَّهْرُ فِعْلَكَ فِي جَبْرِ الْفَقِيرِ، وَاسْتِنْقَاذِ الْأَسِيرِ، نُضْرَةً عَلَيْهِ، وَتَسْرُعاً بِالْخِلَافِ إِلَيْهِ، فَاضْطَّعَنَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِكَ، وَاسْتَكْرَهَهُ مِنْ أَمْرِكَ، فَلَمَّا صَالَ عَلَى هَذِهِ الْمَتَوَفَّاءِ، مُخَاتِلاً غَيْرَ مَجَاهِرٍ، وَمُخَادِعاً غَيْرَ مُكَايِرٍ، رَأَى نَفْسَهُ مُدْرِكاً مِنْكَ لِثَأْرِ^(١) طَلْبِهِ، وَمُجَازِياً بِضِعْنِ اعْتَقَدِهِ.

١٨ - كَذَبْتُهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تُبْلِيهِ - وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

ثُمَّ يَقُولُ: كَذَبْتَ الدَّهْرَ ظُنُونُهُ، فِيهَا رَامَكَ بِهِ مِنَ الثُّكْلِ^(٢)، وَعَرَكَ^(٣) لَهُ مِنَ الْحَزَنِ، أَنْتَ تُبْلِيهِ بِطُولِ سَلَامَتِكَ، وَتَغْلِيهِ بِاتِّصَالِ سَعَادَتِكَ، وَيُبْقِيكَ اللَّهُ فِي نِعْمَةٍ لَا تَبْلَى سَابِغَةً، وَرِفْعَةٍ لَا تُتَقَصُّ نَامِيَةً^(٤).

١٩ - وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةَ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخِصِكَ ظِلًّا

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِبُهُ: وَلَقَدْ رَامَكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِثْلِ مَا رَامَكَ بِهِ الدَّهْرُ؛ مِنَ التَّعَرُّضِ لِمَسَاءَتِكَ، وَالْإِقْدَامِ عَلَى مُعَارَضَتِكَ، فَعَجَزُوا عَنِ التَّأْثِيرِ فِي ظِلِّكَ، فَضْلاً عَلَى أَنْ يَنَالُوكَ بِذَلِكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ^(٥).

٢٠ - وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضاً مِنْ نَفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكَتَ كُلاً

ثُمَّ قَالَ، مُخَاطِباً لَهُ: وَلَقَدْ رُمْتَ بِسَعْدِكَ، وَمَا تَكْفَلُ اللَّهُ لَكَ بِهِ^(٦) مِنْ إِعْلَاءِ أَمْرِكَ، بَعْضَ نَفُوسِ أَعْدَائِكَ، فَأَذْرَكَتَ كُلَّهَا، وَحَاوَلْتَ خُصُوصاً مِنْهَا،

(١) فِي ت «فَرَأَى... ثَأراً طَلْبِهِ».

(٢) فِي ت «الشُّكْل».

(٣) فِي ت «عَرَضَكَ»، وَعَرَهُ: سَاءَهُ.

(٤) فِي ت «لَا تُتَقَصُّ تَامَةً نَامِيَةً».

(٥) فِي ت «فَضْلاً عَنِ أَنْ يَنَالُوا بِذَلِكَ خَاصَّةَ نَفْسِكَ».

(٦) «بِهِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ت.

فَمَكَّنْ لَكَ الْإِقْبَالَ جَمِيعَهَا. فَالْأَقْدَارُ تُبَسِّرُ^(١) لَكَ أَفْضَلَ مَا تَرْغَبُهُ، وَتُقَرِّبُ^(٢) لَكَ أَكْثَرَ^(٣) عَمَّا تَطْلُبُهُ.

٢١- قَارَعَتْ رُحْمَكَ الرَّمَاخُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّاحِمِينَ رُحْمَكَ عَزْلاً

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: قَارَعَتْ رَحْمَكَ الرَّمَاخُ؛ بِمَنَازِلَتِكَ لِلأَقْرَانِ، وَمُطَاعَتَيْكَ لِلْفُرْسَانِ، وَلَكِنْ شِدَّةَ قَرْعِكَ، وَزِيَادَةَ قُوَّتِكَ، أَطَارَتَا^(٤) رِمَاخَ^(٥) الْمُطَاعِينَ لَكَ، وَأَسْقَطْنَاهَا^(٦) مِنْ أَيْدِي الْمُتَمَرِّسِينَ^(٧) بِكَ، فَصَارُوا عَزْلاً بَيْنَ يَدَيْكَ^(٨)، عَاجِزِينَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْكَ. يُشِيرُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدَقِ^(٩) بِالطَّعْنِ، وَالْأَقْدَارِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْحَرْبِ.

٢٢- لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْرِ حَمَّةً طَعْناً أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قُبْلاً

ثُمَّ قَالَ: لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَكَ مِنْ رَزِيَّتِكَ^(١٠)، وَطَرَقَكَ مِنْ فَجِيعَتِكَ طَعْناً وَمَنَازِلَةً، وَقِتَالاً وَمُبَارَزَةً^(١١)، لَأُورَدْتَ^(١٢) ذَلِكَ الْمَوْطِنَ الْخَيْلَ قُبْلاً^(١٣)

(١) كذا في ت، و «تيسر» ساقطة من ر، ف، ط.

(٢) كذا في ت، وفي ر، ف، ط «تقرب».

(٣) زاد في ت «أكثر وأفضل».

(٤) في ت «أطرت».

(٥) في ط «رمحك».

(٦) في ر، ف، ط «واسقطنها» في ت «واسقطنها».

(٧) في ت «الترسمين».

(٨) «بين يديك» ساقطة من ف.

(٩) في ف «الحقد».

(١٠) في ط «زنتيك».

(١١) في ت «ومفاوزه».

(١٢) في ط «وردت».

(١٣) القبل: جمع أقبل وهو الذي يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزة وتشاوساً.

مُقدِّمَةً، ولأَفَحَمَتَهَا على المَوْتِ أَشدَّ الإِقْحَامِ مُكْرَهَةً، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ قُبْلًا
[إلى] ^(١) هذه العِبَارَةَ أو نَحْوِهَا.

٢٣ - وَلَكَشَفْتُ ذَا الحَنِينِ بِضَرْبِ طَالَمَا كَشَفَ الكُرُوبَ وَجَلًّا
ثُمَّ قَالَ، على نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: ولو كَانَ هَذَا الحَنِينُ المُتَّصِلُ على رَزِيَّتِكَ،
مِمَّا يُسْتَدْفَعُ بِمُغَالَبَةٍ، وَيُسْتَكْفَى ^(٢) بِمَكَائِرَةٍ، لَكَشَفْتَهُ بِضَرْبِ البَلْعِ، وإِقْدَامٍ على
الموتِ صَادِقٍ، وَطَالَمَا ^(٣) كَشَفَ الكُرُوبَ المَوْجِعَةَ، وَجَلَّى المَخَافَاتِ المُفْرِغَةَ،
ولكنَّ الموتَ لَا يُسْتَدْفَعُ ^(٤) بِشِدَّةٍ، وَلَا يُعْتَصَمُ مِنْهُ بِقُوَّةٍ.

٢٤ - خِطْبَةٌ لِلحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ دُونَ كَانَتْ المُسْمَاءُ ^(٥) تُكَلِّأُ
ثُمَّ يَقُولُ، مُشِيرًا إلى وَفَاةِ أُخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: كَانَتْ هَذِهِ الوَفَاةُ خِطْبَةً
مِنَ المَوْتِ، لَا تُرَدُّ وَلَا تُنْتَعَى، وَرَغْبَةٌ لَا تُكْفَى وَلَا تُدْفَعُ ^(٦)، وَإِنْ كَانَ اسْمُهَا
تُكَلِّأُ وَفَجِيعَةً ^(٧)، وَرُزْءًا وَمُصِيبَةً، فَهِيَ لِلْمَوْتِ فَائِدَةٌ وَحُظُوءَةٌ ^(٨)، وَمَنْزِلَةٌ
وَرِفْعَةٌ ^(٩)، لِجَلَالَةِ مَنْ ظَفِرَ بِهَا، وَعُلُوِّ مَنْزِلَةِ الَّتِي عَرَضَ لَهَا.

٢٥ - وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفُورًا ذَاتَ خِذْرِ أَرَادَتْ المَوْتِ بَعْلًا

(١) زيادة «اقتضاها السياق، وهي ساقطة من ر، ف، ط.

(٢) في ت «يستكشف».

(٣) في ت «فطالما».

(٤) في ت «يدفع».

(٥) نصب «المسأة» على أنها خبر كان، وفي رواية التبيان بالرفع على تقدير هذه المسأة.

(٦) «ولا تكف ولا تدفع» ساقطة من ت.

(٧) في ت «فجعة».

(٨) في ر، ف «وخطوة» وهو تصحيف، والكلمة ساقطة من ط، ت.

(٩) «ومنزلة ورفعة» ساقطة من ط.

ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا كَانَتْ ذَاتُ الْحِذْرِ لَا تَجِدُ مِنَ النَّاسِ كُفُؤًا لِنَفْسِهَا، وَلَا عَدِيلًا^(١) لِقُدْرِهَا، أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا^(٢) يَتَكْفَلُ بِصِيَانَتِهَا، وَيَذْهَبُ بِهَا، مُوْفِيًا بِحَقِّ^(٣) جَلَالَتِهَا، دُونَ أَنْ تُتَمَلَّكَ بِالنِّكَاحِ تَمَلُّكَ^(٤) سَائِرِ النِّسَاءِ، وَذَوَاتِ النُّظَرَاءِ وَالْأَكْفَاءِ.

٢٦ - وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَا
ثُمَّ يَقُولُ: مَا تَسْتَلِدُهُ^(٥) أَنْفُسُ النَّاسِ مِنَ الْحَيَاةِ، أَنْفُسُ فِيهَا، وَأَشْهَى
إِلَيْهَا، مِنْ أَنْ يُمَلَّ ذَلِكَ وَيُسْتَطَالَ، وَيُكْرَهُ وَلَا يُسْتَدَامُ.

٢٧ - وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفِ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا
ثُمَّ قَالَ، عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ: وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ^(٦) أَفِ لِنَفْسِهِ، وَأَظْهَرَ
الِاسْتِطَالََةَ لِدَّةِ عُمْرِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ^(٧) مَلَّ الْحَيَاةَ وَسَمِمَهَا، وَاسْتَقْلَهَا
وَكْرَهَهَا^(٨)، وَإِنَّمَا مَلَّ الضَّعْفَ وَالْهَرَمَ، وَاسْتَكْرَهُ الْكِبَرَ وَالْأَلَمَ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ
الْحَيَاةَ تَأْلَفُهَا طِبَاعُ الْبَشْرِ، وَتُسْتَحَبُّ فِي الشَّيْبَةِ وَالْكَبَرِ.

٢٨ - آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّىَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
ثُمَّ قَالَ: آلَةُ الْعَيْشِ وَبَهْجَتُهُ، وَحَقِيقَتُهُ وَغِبْطَتُهُ: الشَّبَابُ وَالصَّحَّةُ،

(١) فِي ف «وَعَدِيدًا».

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ط.

(٣) كَذَا فِي ر، ف، وَفِي ط، ت «الْحَقُّ».

(٤) كَذَا فِي ط، ت، وَفِي ر، ف «يَمْلِكُ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «يَسْتَلِدُهُ».

(٦) فِي ت «وَإِذَا قَالَ الشَّيْخُ».

(٧) فِي ت «فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ».

(٨) «وَاسْتَقْلَهَا وَكْرَهَهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

والاقتِبالُ^(١) والقوَّةُ، فإذا ولى ذلك عن الإنسانِ، ولى عَيْشُهُ^(٢)، وأدبَرَ،
وتنغصص عليه وتكدر.

٢٩ - أبدأتْ سترِدُ ما تهبُّ الدُّنْ - يا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا
ثمَّ يقولُ: إِنَّ الدُّنْيَا مُسْتَحِيلَةٌ مُتَنَقِّلَةٌ، مُتَغَيِّرَةٌ مُتَبَدِّلَةٌ^(٣)، تَسْرِدُ هَيْبَتَهَا،
وتُكَدِّرُ مَسْرَتَهَا^(٤)، وتُعَقِبُ البَقَاءَ بِالْفَنَاءِ^(٥)، والسَّرَاءَ بِالضَّرَاءِ^(٦)، فَلَيْتَ^(٦) الحَيَاةَ
التي جَادَتْ بِكُونِهَا^(٧)، واخْتَرَعَتِ الأنْفُسَ بِحُبِّهَا، لم تَكُنْ واقِعَةً، ولم توجِدِ
النفوسَ إليها ساكِئَةً، وَلَيْتَهَا بَخَلَتْ بما جَادَتْ بِبَذْلِهَا، وَمَنَعَتْ ما تَسْرَعَتْ إلى
فَعْلِهِ.

٣٠ - فَكَفَّتْ كَوْنٌ فَرَحَةٍ تُورِثُ العَمْدَ مَ وَحِلٌّ يُغَادِرُ الحُزْنَ^(٨) خِلاَ
ثمَّ قَالَ: فَكَانَتْ تُكْفِي أَهْلَهَا بِذَلِكَ، كَوْنٌ^(٩) فَرَحَةٍ تُؤَدِّي إلى عَمٍّ،
وَمَسْرَةٍ تُثَوِّلُ إلى حُزْنٍ، وَكَوْنٌ خِلٌّ^(١٠) يُؤْنِسُ بِقُرْبِهِ، وَتَتَأَكَّدُ البَصِيرَةُ فِي حُبِّهِ،
ثمَّ تَحْتَرِمُهُ المَنِيَّةُ، فَتُغَادِرُ الهَمَّ خِلاَ لِلْمَحْزُونِ^(١١) عَلَيْهِ، وإِلْفًا لِذِي^(١٢) الوَجْدِ
المُشْتاقِ إِلَيْهِ.

(١) في ت «الإقبال».

(٢) «عيشه» ساقطة من ت.

(٣) «متبدله» ساقطة من ت.

(٤) في ت «مشرها».

(٥) في ط «وبالفناء».

(٦) في ت «فيا ليت».

(٧) في ت «ها».

(٨) في رواية الواحدي والتبيان «الوجد».

(٩) «كون» ساقطة من ت.

(١٠) في ت «خليل».

(١١) في ت «خليلاً للخازن».

(١٢) في ط «لذوي».

٣١- وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تُحِ فَظَّ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَضَلًا

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ الدُّنْيَا: وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ مِنْ أَهْلِهَا، عَلَى كَثْرَةِ غَدْرِهَا بِهِمْ، مَحْبُوبَةٌ فِيهِمْ، عَلَى قَلَّةِ وَفَائِهَا بِالْعَهْدِ لَهُمْ، لَا تُتَمِّمُ وَضَلَهَا، وَلَا يَتَشَكَّرُ^(١) مَنْ صَحَبَهَا فِعْلَهَا.

٣٢- كُلُّ دَمْعٍ يَسِيبُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَيَفُكُّ الْيَدَيْنِ مِنْهَا تُحَلَّى

ثُمَّ قَالَ: وَكُلُّ دَمْعٍ تُسِيلُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ أَسْفٌ عَلَى مُفَارَقَتِهَا، وَكُلُّ حُزْنٍ تَبَعْتُهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ إِسْفَاقٌ عَلَى مُبَاعَدَتِهَا، وَيَحُلُّ الْيَدَيْنِ الْمَتَمَسِّكَيْنِ^(٢) بِهَا تُتْرَكُ وَتُرَائِلُ، وَيَفُكُّهَا عَنْهَا تُحَلَّى وَتُبَايِنُ، يُشِيرُ بِهَذَا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يَغْلِبُ أَهْلَ الدُّنْيَا عَلَى قُوَّتِهَا، وَيُخْرِجُهُمْ عَنْهَا مَعَ كَلْفِهِمْ بِحُبِّهَا.

٣٣- شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِمَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا

ثُمَّ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ الدُّنْيَا: شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا، يُشِيرُ إِلَى مَا هُنَّ عَلَيْهِ مِنَ الصَّنَائِعِ^(٣) بِالْوَدِّ، وَقِلَّةِ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعَهْدِ، وَتُحَلَّى الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْحَلِيقَةِ، وَاحْتِمَالِهَا عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَلَا أَدْرِي أَلَيْسَ النَّاسُ اسْمَهَا لِهَذِهِ الْمَائِلَةِ، وَبَعَدُوا بِهَا عَنِ التَّذْكِيرِ لِهَذِهِ الْمَشَاكَلَةِ، أَمْ لِعَبْرِ ذَلِكَ مِمَّا قَصَدُوا نَحْوَهُ، وَسِوَاهُ مِمَّا أَدْرَكُوا عِلْمَهُ.

٣٤- يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمَفْرَقَ حَيًّا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا

ثُمَّ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوَلَةِ: يَا مَلِيكَ الْوَرَى، الْجَلِيلَ قَدْرُهُ، الْمَشْهُورَ

(١) فِي ت «يَشْكُرُ».

(٢) كَذَا فِي ت، وَسَاقِطَةٌ مِنْ ط، وَسَاقِطَةٌ نِصْفُهَا مِنْ ر، ف

(٣) فِي ت «عَدَمُ الصِّيَانَةِ».

فَضْلُهُ، الَّذِي تُسْتَدَامُ (١) الْحَيَاةُ بِمَوَالِيهِ، وَيُتَعَرَّضُ لِلْمَوْتِ وَالْقَتْلِ بِمُعَادَاتِهِ،
وَيُكْتَسَبُ (٢) الْعِزُّ بِطَاعَتِهِ، وَالذُّلُّ بِمَعْصِيَتِهِ، وَتَفَرَّقُ (٣) هَذِهِ الْأَحْوَالُ فِيمَنْ وَالِأَهْ
وَوَاقِفُهُ، وَنَابِذُهُ وَخَالَفُهُ.

٣٥- قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْتَ حُسَاماً بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلِّ

تُمْ قَالَ (٤): قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً جَعَلَكَ سَيْفُهَا الْمُحَامِيَّ عَنْ حَوْزَتِهَا، وَحَائِطِهَا
الْمُدَافِعَ عَنْ بَيْضَتِهَا، حُسَاماً خَلَاهُ بِالْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ، وَزَيْنَهُ بِالْمَحَاسِنِ
وَالْمَكَارِمِ، فَهُوَ يَحْمِي تِلْكَ الدَّوْلَةَ وَيُزَيِّنُهَا، وَيُعِزُّ تِلْكَ الْمَمْلَكَةَ وَيُمَكِّنُهَا.

٣٦- فَبِهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَدَلًا وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِي قَتْلًا

تُمْ قَالَ: فَبِذَلِكَ السَّيْفِ أَغْنَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ أَوْلِيَاءَهَا، بَدَلًا وَمُكَارَمَةً،
وَبِهِ أَفْنَتْ أَعَادِيهَا قَتْلًا وَمُرَاغَمَةً (٥).

٣٧- وَإِذَا اهْتَرَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَرَّ لِلوَعَى كَانَ نَضْلًا

تُمْ قَالَ، وَهُوَ يُرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ: وَإِذَا اهْتَرَّ لِلنَّدَى كَانَ كَالْبَحْرِ فِي كَثْرَةِ
مَوَاهِبِهِ، وَعُمُومِ مَكَارِمِهِ، وَإِذَا اهْتَرَّ لِلوَعَى كَانَ كَالسَّيْفِ فِي نَفَازِ عَزْمِهِ،
وَقُوَّتِهِ عَلَى مَا يُجَاوِلُ (٦) مِنْ أَمْرِهِ.

٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَنْحَلَتْ كَانَ وَبَلًا

(١) فِي ت «تَسْلَم».

(٢) فِي ت «وَيَقْسَم».

(٣) كَذَا فِي ت وَفِي ر، ف، ط «يَفْرُق».

(٤) «ثُمَّ قَالَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ف.

(٥) زَادَ فِي ت «فَهُوَ يَحْمِي الْمَوَالِي بِمَالِهِ، وَيَمِيتُ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ وَرِجَالِهِ».

(٦) فِي ت «فِيهَا يَجَاوِلُهُ».

ثُمَّ قَالَ، مَشِيراً إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ: وَإِذَا الأَرْضُ أَظْلَمَتْ^(١) خُطوبُهَا،
كَانَ كَالشَّمْسِ المَشْرِقَةِ، وَإِذَا اتَّصَلَتْ مَحْوُهَا كَانَ جُودُهُ كَالسَّحَابِ المَغْدِقَةِ،
فَيُنِيرُ إِذَا اسْتَبْهَمَ الأَمْرُ، وَيَجُودُ إِذَا كَلَبَ^(٢) الدَّهْرُ.

٣٩- وَهُوَ الضَّارِبُ الكَتِيبَةَ وَالطَّعْدَ نَةً تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَعْلَى
ثُمَّ قَالَ، مُخْبِراً عَنْهُ: وَهُوَ الضَّارِبُ الجَمَاعَةَ مِنَ الخَيْلِ، وَالكَتِيبَةَ المَتَوَقَّعَةَ
مِنَ الجَيْشِ، وَالحَرْبُ^(٣) مُتَوَقَّدَةٌ^(٤)، وَنِيزَانُهَا مُضْطَرِمَةٌ^(٥)، وَالطَّعْنُ بَيْنَ
الْفُرْسَانِ يَغْلُو وَيُشْرِفُ^(٦)، وَيَشْتَدُّ وَيُفْرَطُ، وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَفْرَطُ، وَأَشَدُّ
وَأَبْلَغُ. فَذَلَّ عَلَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عِنْدَ اسْتِدَادِ الحَرْبِ، يَقْتَحِمُ عَلَى الكِتَابِ
بِنَفْسِهِ، وَيَسْتَخِفُّ ذَلِكَ بِشِدَّةِ بَأْسِهِ.

٤٠- أَيُّهَا البَاهِرُ العُقُولَ فَمَا يُدْ رَكَ^(٧) وَصَفَاءً أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا

ثُمَّ قَالَ، مَخَاطِباً سَيْفَ الدَّوْلَةِ: أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي بَهَرَ العُقُولَ بِكثْرَةِ
فَضَائِلِهِ، وَأَعْجَزَ الأَوْصَافِ بِتَتَابِعِ مَكَارِمِهِ، مَهْلًا عَلَى فِكْرِي فَقَدْ أَتَعَبْتَهُ، وَرِفْقًا
بِمَا أَنْظَمْتُ^(٨) فِيكَ فَقَدْ أَعْجَزْتَهُ.

(١) فِي ت «أَعْتَمَت».

(٢) فِي ت «بَخَل».

وَكَلَبَ الدَّهْرُ: اسْتَدَّ.

(٣) فِي ف «وَالحَرْب».

(٤) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «مَتَوَقَّدَةٌ».

(٥) كَذَا فِي ت، وَفِي ر، ف، ط «مُضْطَرِمَةٌ».

وَالإِضْرَامُ أَشْبَهُ بِالنَّارِ مِنَ الإِضْطْرَابِ.

(٦) كَذَا فِي ر، ت، وَفِي ف، ط «يُسْرِف».

(٧) كَذَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ جَنِي وَالتَّبْيَانِ وَفِي رِوَايَةِ الوَاحِدِيِّ «فَمَا تُدْرِك».

(٨) فِي ط «أَنْزَمْتُ».

٤١ - مَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ ذَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَا
 ثُمَّ قَالَ: وكيف لا يكون ذلك، وَمَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ فَقَدَ أَعْيَتْهُ
 مَكَارِمُكَ، وَمَنْ رَامَ^(١) الدَّلَالََةَ فِي طُرُقِكَ فَقَدَ ضَلَّلَتْهُ فَضَائِلُكَ؛ لِأَنَّكَ تَسْبِقُ
 وَلَا تُسْبَقُ، وَتَتَقَدَّمُ فَلَا تُتَلَحَّقُ.

٤٢ - فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زِلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا
 ثُمَّ قَالَ: إِذَا مَا^(٢) اشْتَهَى أَحَدٌ أَنْ يَدْعُو لَكَ بِطَوْلِ الْعُمْرِ، وَأَتَّصَلَ
 الْبَقَاءِ عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ، فَلْيَقُلْ بَقِيَّتَ حَتَّى تَرَى^(٣) شَبِيهًا بِنَفْسِكَ، وَمَلِكًا يُعَادِلُكَ
 فِي مَجْدِكَ. فَأَشَارَ^(٤) إِلَى أَنَّهُ لَا يَطْفُرُ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ، وَلَا يَبْلُغُ أَحَدٌ إِلَى غَايَةِ
 فَضْلِهِ.
 تَمَّ الْقَصِيدَ بِحَمْدِ اللَّهِ، يَتْلُوهُ

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونُ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا

* * *

انتهى السفر الأول من شرح أبي القاسم الأفليلي

على شعر أبي الطيب المتنبي في مدح الأمير سيف الدولة أبي الحسن علي
 ابن عبدالله.

فرغ منه على يد كاتبه عبيدالله وائل عمر بن موسى بن عبدالله

وفي تاريخ أوائل ذي القعدة الحرام عام خمسة وسبعين وتسعمائة.

(١) في ت «ومن أراد».

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ساقطة من ف.

(٤) في ت «يشير».

فهرس قصائد الجزء الثاني

رقم القصيدة	المطلع	الصفحة
قافية الهمة		
٤٦	* عدل العواذل حول قلب التائه وهو الأجابة منه في سودائه	١١٩
٤٧	القلب أعلم يا عدول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه	١٢٣
قافية الباء		
٦٣	بغيرك راعياً عبث الذئباب وغيرك صارماً ثلم الضراب	٢٣٠
٥٢	أيدري ما أرابك ما يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب	١٧٢
٤٤	أحسن ما يخضب الحديد به وخاضيه النجيع والغضب	١١٤
٣٥	الا ما لسيف الدولة اليوم عاتياً فداء الورى أمضى السيوف مضاربا	٥٧
٣٢	فدينك من ربيع وإن زدتنا كربا فلنك كنت الشرق للشمس والغربا	١٧
٣١	لا يجرن الله الأمير فلنني لأخذ من حالاته بنصيب	٦
قافية التاء		
٦١	لنا ملك ما يطعم النوم همّه عمت لحي أو حياة لميت	٢٢٨
قافية الحاء		
٥١	بأذن ابتسام منك يحي القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	١٧٠
قافية الدال		
٥٧	لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا	١٩٤
قافية الراء		
٦٧	طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار	٢٩٨
٥٩	ظلم لذلاليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٢٠٩
٥٥	الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر	١٨٢
٤٨	رضاك رضاي الذي اوتسر وسرك سري فما أظهر	١٣٠
٤٩	ارى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السم اختصارا	١٣٥
قافية الضاد		
٥٣	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكلام المحض	١٧٨

قافية القاف		
٦٦	تذكرت ما بين الغريب وبارق	مجر عوالينا ومجرى السوابق
٤٢	لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي	وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قافية الكاف		
٣٨	إن هذا الشعر في الشعر ملك	سار فهو الشمس والدينا فلك
قافية اللام		
٦٠	دروع لملك الروم هذي الرسائل	يرد بها عن نفسه ويشاغل
٥٠	ليالي بعد الظاعنين شكول	طوال وليل العاشقين طويل
٦٢	فديت بماذا يبشر الرسول	وانت الصحيح لذا لا العليل
٥٨	إن كنت عن خير الأنام سائلاً	فخيرهم أكثرهم فضائلاً
٦٩	إن يكن صبرذي الرزية فضلاً	تكمن الأفضل الأعز الأجل
٤٣	وصفت لنا ولم نره سلاحاً	كانك واصف وقت النزال
٤١	لقيت العفة بآمالها	وزرت العدة بآجالها
٣٦	أجاب دعوي وما الداعي سوى طلل	دعا قلباه قبل الركب والإبل
٣٧	أقل، أقل، أنل، أن، صن، حامل، حل، سل، اعد	زد، هس، بش، هب، اغفر، سر، صل
٣٩	شديد البعد من شرب الشمول	ترنج الهند أو طلع النخيل
٤٠	أتيت بمنطق العرب الأصيل	وكان بقدر ما عانيت قبلي
قافية الميم		
٦٥	اراع كذا كل الأنام همام	وسخ له رسل المليك غمام
٦٢	على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم
٣٤	واحر قلباه ممن قلبه شبم	ومن بجسمي وحالي عنده ألم
٥٤	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم	وزال عنك إلى أعدائك الألم
٤٥	قد سمعنا ما قلت في الأحلام	وأنلناك بكرة في المنام
٦٨	أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه	تربي عداه ريشها لسهامه
قافية النون		
٣٣	ثياب كريم ما يصون حسانها	إذا نشرت كان الهبات صوتها
٥٦	حجّب ذا البحر بحار دونه	يذمها قوم ويحمدونه

مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما

- الهمزة -

- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة - الدكتور محمد ابن شريفة - دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦ .
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة د. أحمد هيكل .
- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق أحمد محمد شاعر وعبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٥٦ .
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط الثانية حيدر آباد - الهند ١٣٦٠هـ .
- إنباه الرواة على أبناء النحاة - جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق أبو الفضل ابراهيم ط دار الكتب ١٩٥٠ .
- الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمراني (ت ٥٦٢هـ) - صححه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ط الأولى - مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ١٩٦٦ .
- الأمبراطورية البيزنطية - تعريب د. حسين مؤنس ط الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٥٧ .

- الباء -

- البداية والنهاية لابن كثير .
- بغية الملتبس - تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧ .
- بغية الوعاة - لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط الأولى عيسى البابي ١٩٦٥ .

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
ت ٨١٧هـ - تحقيق محمد المصري ط دمشق ١٩٧٢ .
- البيان المغرب لابن عذارى المراكشي نشر ج. س كولان - وليفي بروفسال
ط ليدن - هولندا - ١٩٥١ .

- التاء -

- تاريخ ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) - المجلد الثالث والسادس ط
دار الكتاب اللبناني ١٩٥٧ .
- تاريخ أخبار القرامطة لابن العديم تحقيق د. سهل زكار - ط مؤسسة
الرسالة ١٩٧١ .
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف
الأزدي (ت ٤٠٣ هـ) .
- تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة - ط دار الفكر العربي - القاهرة
(ب.ت) .
- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس - د. محمد رضوان الداية - ط دار الأنوار
الأولى ١٩٦٩ .
- التربية الإسلامية في الأندلس خوليان ربيبي - ترجمة الدكتور الطاهر أحمد
مكي - ط دار المعارف .
- التكملة في شرح ديوان المتنبي لأبي علي الحسين بن عبدالله الصقلي المغربي
(مخطوط) مصور. عن الأصل المحفوظ بمكتبة ولي الدين بتركيا رقم
٢٦٨٨ .
- تيارات النقد الأدبي في الأندلس - د. مصطفى عليان ط الأولى مؤسسة
الرسالة ١٩٨٤ .

- الجيم -

- جذوة المقتبس لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الحميدي
ت ٤٨٨ تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧ .

- الحاء -
- الحضارة العربية في إسبانيا - ليفي بروفنسال - ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ط دار المعارف ١٩٧٩ .
- الحلة السراء لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ٦٥٦هـ) تحقيق حسين مؤنس ط ١ الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣ .
- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط عيسى البابي الحلبي الأولى ١٩٤٥ .

- الحاء -

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ط بولاق ١٢٩٩هـ .

- الدال -

- ديوان ابن شهيد الأندلسي تحقيق يعقوب زكي ط دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي تحقيق محمد عبده عزام ط دار المعارف ١٩٥١ .
- ديوان أبي الطيب المتنبي (الفرس) بشرح أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق د. صفاء خلوصي ط ١ دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٩ والجزء الثاني ط بغداد وزارة الثقافة ١٩٧٧ .
- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف الثالثة - القاهرة .
- ديوان أبي الطيب المتنبي - المسمى بالتبيان في شرح الديوان شرح أبي البقاء العكبري - مصطفى السقا - البابي الحلبي ١٩٧١ .
- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلام الشتتمري تحقيق درية الخطيب - لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٩٧٥ .

- ديوان المتنبي (مخطوط) مجهول المؤلف - المكتبة الوطنية - باريس رقم ٢٠٣٥.
- ديوان العباس بن الأحنف تحقيق عاتكة الخزرجي ط دار الكتب المصرية ١٩٥٤.
- ديوان المتنبي شرح علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق فريدريخ ديتريشي - ط برلين.
- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت تحقيق د. شكري فيصل - ط دار الفكر.
- ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
- ديوان الهذليين صنعة أبي سعيد السكري تحقيق عبد الستار فراج ط مكتبة دار العروبة - مصر (ب.ت).

- الذال -

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - لابن بسام الشنتريني - تحقيق د. احسان عباس ط بيروت، ط دار الكتب المصرية.
- ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد الف عام د. عبد الوهاب عزام ط دار المعارف - الثالثة ١٩٦٨.
- الذيل والتكملة لكتاب الصلة والموصول السفر الخامس تحقيق د. احسان عباس ط دار الثقافة - بيروت

- الراء -

- رسالة التوايع والزوايع - بطرس البستاني - دار صادر ١٩٦٧.
- الروض المعطار في خبر الأقطار - محمد بن عبد المنعم الحميري تحقيق د. احسان عباس ط مكتبة لبنان - ١٩٧٥.

-السين -

- سير أعلام النبلاء للذهبي - (الجزء الثامن عشر) - تحقيق شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة.
- سيف الدولة الحمداني - د. مصطفى الشكعة ط عالم الكتب الثانية . ١٩٧٧.
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي - تحقيق الطاهر بن عاشور - الدار التونسية ١٩٧٣.

- الشين -

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد مخلوف ط دار الكتاب العربي بيروت - مصورة عن الطبعة الأولى للمكتبة السلفية ١٣٩٤ هـ.
- شذرات الذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ط المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت.
- شرح الأشموني - ط دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي - القاهرة.
- شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي تحقيق عبد السلام هارون، ط التأليف والترجمة ١٩٦٨.
- شرح ديوان المتنبي (معجز أحمد) لأبي العلاء المعري (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بمكتبة خراجي اوغلو بتركيا رقم ٣٧ أدب.
- شرح ديوان المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب رقم ١١٥٧.
- شرح ديوان المتنبي لأبي الفتح عثمان بن جني (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم أدب ٢٣.
- شرح شذور الذهب لابن هشام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن

أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ،
ط دار الفكر - بيروت .

- شرح شواهد المغني لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -
تصحيح محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي - ط دار مكتبة الحياة -
لبنان .

- شعر زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم الشتمري - تحقيق د. فخر الدين
قباوة ط دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٠ .

- شعر عبدالله بن الزبير الأسدي جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ط دار الحرية
بغداد ١٩٧٤ .

- شعر المتوكل الليثي د. يحيى الجبوري - مكتبة الأندلس - بغداد .

- شعر النابغة الجعدي - جمع عبد العزيز رباح ط المكتب الإسلامي دمشق
١٩٦٤ .

- الصاد -

- الصبح المنبي عن حيثية المنبي - يوسف البديعي تحقيق مصطفى السقا -
دار المعارف القاهرة ١٩٦٣ .

- صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد - التشيع في الأندلس - د.
محمود مكي عدد ١-٢ سنة ١٩٥٤ .

- الصلة لابن بشكوال - تحقيق لجنة إحياء التراث ط دار الكاتب العربي -
القاهرة ١٩٦٧ .

:- الصناعتين - لأبي هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي - ومحمد أبو
الفضل إبراهيم ط عيسى البابي الحلبي الرابعة ١٩٦٦ .

- الطاء -

- طبقات النحويين واللغويين - لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي
(ت ٣٧٩) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف ١٩٧٣ .

- العين -

- عيون الأخبار لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق عبد السلام هارون - ط دار الكتاب العربي - بيروت
مصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

- الفاء -

- فهرسة ابن خير الأشبيلي - [أبو بكر محمد بن خير] (ت ٥٧٥هـ) تحقيق فرنسشكه قداره زيد بن ط المكتب التجاري بيروت - ١٩٨٣.

- الكاف -

- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق عبد السلام هارون - ط عالم الكتب - بيروت.
- الكامل - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - ط دار نهضة مصر - القاهرة.

- اللام -

- اللباب في تهذيب الأنساب - عز الدين بن الأثير الجوزي (ت ٦٣٠هـ) ط دار صادر - بيروت.
- لغة الحب في شعر المتنبي د. عبد الفتاح صالح نافع ط دار الفكر - عمان . ١٩٨٣

- الميم -

- المتنبي في آثار الدارسين د. عبدالله الجبوري.
- مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق - مجلد ٢٢ سنة ١٩٤٧.
- المذكر والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق د. رمضان عبد التواب ط دار الكتب - القاهرة ١٩٧٠.

- المذكر والمؤنث لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق رمضان عبد التواب - مكتبة دار التراث - القاهرة ١٩٧٥ .
- المشترك وضعاً والمفترق صقلاً - شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي تحقيق فرديناند دستيفليد - ط ليدن ١٨٤٦ .
- معجم الأدباء - ياقوت الحموي - مطبوعات دار المأمون - و. عيسى البابي الحلبي - القاهرة .
- معجم البلدان - ياقوت الحموي ط دار صادر - بيروت ١٩٧٩ .
- معجم ما استعجم أبو عبدالله البكري تحقيق مصطفى السقا - لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٩٤٥ .
- المغرب في حلّى أهل المغرب لابن سعيد علي بن موسى تحقيق د. شوقي ضيف ط دار المعارف - الثانية ١٩٦٤ .
- المقتبس في أخبار أهل الأندلس لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ) تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي الحجّي ط دار الثقافة بيروت ١٩٦٥ .
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي د. خديجة الحديثي - ط دار الرشيد - بغداد ١٩٨١ .

- النون -

- النحو الوافي - عباس حسن ط دار المعارف - السادسة .
- نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة - ماريوس كانا - ط الجزائر ١٩٣٤ .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط دار نهضة مصر .
- النظام في شرح المتنبي وأبي تمام (شرح المشكل من ديواني المتنبي وأبي تمام) تصنيف الإمام العالم شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي

الأربلي (مخطوط) مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة سوهاج ١٣٥ أدب.
- نكت الهميان - صلاح الدين الصفدي.

- الواو -

- وفيات الأعيان - لأبن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان) -
(ت ٦٨١هـ) تحقيق د. احسان عباس ط الأولى - دار الثقافة - بيروت.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ).

- الياء -

- يتيمة الدهر - لأبي منصور - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
(ت ٤٢٩) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الفكر - بيروت.

الفهارس العامة ملحقة بالسفر الثاني من هذا الكتاب.